المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي
مكة المكرمة



سلسلة الرسائل العلمية الموصى بطبعها
" ٢١ "

٤٠٠٧٨

الإدارة العسكرية في الدولة الإسلامية
نشأتها وتطورها
حتى منتصف القرن الثالث الهجري

إعداد الدكتور

سليمان بن صالح بن سليمان آل كمال

أستاذ الحضارة والنظم الإسلامية المساعد بجامعة أم القرى

الجـزء الثاني

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

ح جامعة أم القرى ، ١٤١٦ هـ .
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر .
آل كمال ، سليمان بن صالح
الإدارة العسكرية في الدولة الإسلامية : نشأتها وتطورها ـ مكة المكرمة
٨٦٤ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم .
ردمك : ٣ ـ ٠٧٣ ـ ٠٣ ـ ٩٩٦٠
ردمد ٣٧١٦ ـ ١٣١٩
١ ـ العسكرية الإسلامية ٢ ـ العسكرية الإسلامية ـ تاريخ ٣ ـ الإسلام والإدارة
٤ ـ التاريخ الإسلامي ٥ ـ العلوم العسكرية عند المسلمين أ ـ العنوان ب ـ السلسلة
ديوي ٣٥٥,٠٠٩٥٣ ١٦ / ١١٣٩
رقم الايداع : ١١٣٩ / ١٦
ردمك : ٣ ـ ٠٧٣ ـ ٠٣ ـ ٩٩٦٠
ردمد : ٣٧١٦ ـ ١٣١٩

أصل هذا العمل رسالة دكتوراه بعنوان (الإدارة العسكرية في الدولة الإسلامية نشأتها وتطورها حتي منتصف القرن الثالث الهجري)

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية : قسم الحضارة والنظم الإسلامية .

أوصت لجنة المناقشة بطبعها ..

وبالله التوفيق

المبحث الثاني

إهتمام الإدارة العسكرية بالحدود البرية

إهتمام إدارة الرسول صلى الله عليه وسلم العسكرية بالحدود البرية :

لقد اهتمت الإدارة العسكرية الإسلامية بحدود الدولة وأمرت بالرباط[1] بها والقيام عليها منذ نشأتها على يد الرسول صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: {يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون}[2] فالمراد بالمرابطة هنا مرابطة الغزاة في نحور العدو وحفظ ثغور الإسلام وصيانتها من دخول الأعداء إلى حوزة بلاد المسلمين، وقد وردت الأخبار بالترغيب في ذلك وكثرة الثواب فيه[3]. فعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه :أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وماعليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها»[4].

وعن سلمان الفارسي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان»[5].إلى ما هنالك من الأحاديث الحاثة على الرباط للمحافظة على حدود الدولة الإسلامية برا وبحرا.

---

(١) الرباط والمرابطة : ملازمة ثغر العدو وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله ثم صار لزوم الثغر رباطا وربما سميت الخيل أنفسها رباطا .
ابن منظور : لسان العرب ٣٠٢/٧ .

(٢) سورة آل عمران : آية ٢٠٠ .

(٣) ابن كثير : التفسير ٤٥٤/١ ، النويري : نهاية الأرب ١٩٩/٦ .

(٤) صحيح البخاري ١٠٥٩/٣ حديث رقم ٢٧٣٥ .

(٥) صحيح مسلم ١٥٢٠/٣ حديث رقم ١٩١٣ .

وقد سئل شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى عن سكنى مكة والمدينة وبيت المقدس على نية العبادة والإنقطاع إلى الله، والسكنى بدمياط والإسكندرية وطرابلس على نية الرباط : أيهما أفضل؟ فأجاب قائلا : «الحمد لله بل المقام في ثغور المسلمين كالثغور الشامية والمصرية أفضل من المجاورة في المساجد الثلاثة، وماأعلم في هذا نزاعا بين أهل العلم وقد نص على ذلك غير واحد من الأئمة وذلك لأن الرباط من جنس الجهاد ، والمجاورة غايتها أن تكون من جنس الحج. قال تعالى : {أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لايستوون عند الله والله لايهدي القوم الظالمين}[1] إلى غير ذلك من الآيات[2].

من هذا المنطلق أصبح من واجبات الخليفة ومما يلزمه نحو الرعية في إدارته تحصين الثغور[3] بالعدة المانعة والقوة الدافعة حتى لايظفر الأعداء بغرة ينتهكون فيها محرما أو يسفكون فيها لمسلم أو معاهد دما[4].

---

(١) سورة التوبة : آية ١٩ .

(٢) ابن تيمية : **الفتاوى** ٢٨/ ٥ ،١٢ .

(٣) الثغر : بالفتح ثم السكون وراء كل موضع قريب من أرض العدو يسمى ثغرا كأنه مأخوذ من الثغرة وهي الفرجة في الحائط وهو في مواضع كثيرة ومن أشهرها التي كانت بين ديار الإسلام وديار الروم ، ومنها الثغور الشامية وأهمها كان الاسكندرية وبنياس وحصن منصور وحلب وكان يقاتل منها أهل الشام والثغور الجزرية وأهمها ملطية والحدث ومرعش والهارونية والكنيسة السوداء وعين زربة وغيرها من الثغوروكان يرابط بها أهل الجزيرة وسوف نتعرض لهذه الثغور فيما يأتي من هذا المبحث وتحصيناتها بشيء من التفصيل . البلاذري : **فتوح البلدان** ١٩٤/١، ٢١٩ ، ياقوت : **معجم البلدان** ٧٩/٢ ، كي لسترنج : **بلدان الخلافة الشرقية** ، ترجمة بشير فرنسيس ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص١٦٠ .

(٤) الماوردي : **الأحكام السلطانية** ص١٦ ، الفراء : **الأحكام السلطانية** ص٢٧، القلقشندي : **مآثر الانافة** ٥٩/١ .

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أناسا من أهل الحبشة اعتدوا على حدود الدولة الإسلامية - غرب شبه الجزيرة - من نواحي جدة بعث إليهم بالقائد علقمة بن مجزز[1] في ثلاثمائة فانتهى إلى جزيرة في البحر فخاضه إليهم وهربوا منه فرجع[2].

وكان من أسباب غزوة النبي صلى الله عليه وسلم لتبوك مابلغه عن حشد الروم وتجمعهم بالشام حول حدود الدولة الإسلامية فأمر المسلمين بالتهيؤ للخروج إليهم وأعلمهم بالمكان الذي يريد وبعث إلى مكة وإلى قبائل العرب يستنفرهم للقتال وذلك في حر شديد وأمر بالصدقة فحملوا صدقات كثيرة وقووا في سبيل الله وقدم تبوك في ثلاثين ألفا من المجاهدين وعشرة آلاف فرس وقدم عليه يحنة بن رؤبة صاحب أيلة فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه الجزية وأتاه أهل جرباء[3] وأذرح[4] فأعطوه الجزية وكتب لهم عليه

---

(١) علقمة بن مجزز بن الأعور بن جعدة بن معاذ الكناني المدلجي ، ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من الصحابة ، وروى أحمد وابن ماجه وابن خزيمة والحاكم لبعث الرسول صلى الله عليه وسلم له وذكر الواقدي أن هذه السرية كانت سنة تسع إلى أناس من الحبشة بساحل يقال له السفينة. شهد اليرموك وحضر الجابية وكان عاملا لعمر على حرب فلسطين وأغزاه عمر سنة عشرين في جيش إلى الحبشة فأصيبوا فجعل عمر على نفسه أن لا يحمل فى البحر أحدا .
ابن عبد البر :**الاستيعاب**٣/١٢٧ ، ابن الحجر : **الإصابة** ٢/٤٩٩ .

(٢) ابن سعد :**الطبقات** ٢/١٦٣ ، ابن عبد البر :**المصدر السابق** ٣/١٢٧ ، ابن حجر :**المصدر السابق**٢/٤٩٩ .

(٣) الجرباء : موضع من أعمال عمان بالبلقاء من أرض الشام قرب جبال السراة من ناحية الحجاز وهي قرية من أذرح .
ياقوت : **معجم البلدان**٢/١١٨ .

(٤) أذرح : بالفتح ثم السكون وضم الراء والحاء المهملة وهو جمع ذريح إسم بلد في أطراف الشام من أعمال الشراة ثم من نواحي البلقاء وعمان مجاورة لأرض الحجاز وبين أذرح وجرباء ثلاثة أيام .
ياقوت :**المصدر السابق** ١/١٢٩ .

الصلاة والسلام كتابا ثم عاد ولم يلق كيدا[1].

من النصوص السابقة نتبين مدى عناية وإهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم في إدارته العسكرية بحدود الدولة الإسلامية عندما يبلغه عن محاولة إعتداء عليها أو مجرد الإستعداد لمهاجمة حدودها.

(١) سنة ٩هـ/٦٣٠م . ابن هشام :السيرة ٢/٥١٥-٥٢٥ ، ابن سعد :الطبقات ٢/١٦٥-١٦٧ ، ابن حجر : فتح الباري ٨/١١٧ .

إهتمام إدارة الخلفاء الراشدين العسكرية بالحدود البرية :

أخذت الدولة الإسلامية في عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه تتسع مع الفتوحات الإسلامية بالعراق والشام مما زاد العبء في حماية حدود الأرض المفتوحة، ففي العراق أبعد قادة الصديق رضي الله عنه الفرس عن مسالحهم وأقاموا مكانها مسالح لهم تحميهم من تقدم العدو وهجومه عليهم، فقد كتب أبو بكر إلى القائد خالد بن الوليد حين أمره على حرب العراق أن يدخلها من أسفلها، وإلى القائد عياض بن غنم أن يدخلها من أعلاها ثم يستبقا إلى الحيرة فأيهما سبق إليها فهو الأمير على صاحبه وقال لهما : «إذا اجتمعتما بالحيرة، وقد فضضتما مسالح فارس وأمنتما أن يؤتى المسلمون من خلفهم فليكن أحدكما ردءا للمسلمين ولصاحبه بالحيرة، وليقتحم الآخر على عدو الله وعدوكم من أهل فارس دارهم ومستقر عزهم المدائن[1]»[2].

فالمسالح عبارة عن نقاط تعبوية دفاعية اتخذتها القوات الإسلامية بسبب سعة حدودها وانكشافها مما يتحتم إنشاء مثل هذه المراكز التي تتبدل مواضعها وقوتها حسب مصادر الأخطار والخطط التي تضعها الإدارة العسكرية[3].

واستقرت القيادة في العراق بيد القائد خالد بن الوليد فأخذ في إدارته العسكرية يوزع المهام بين العمال والقادة في جباية الخراج وحماية الثغور

---

(١) المدائن : جمع المدينة وهي سبع مدائن كانت للأكاسرة من الفرس جانبي دجلة .
ياقوت : معجم البلدان ٥/٧٤ .

(٢) الطبري : تاريخ ٣/٣٤٤، ٣٤٧، ٣٥٥، ٣٧٢ .

(٣) الخوارزمي : المقرب ص ٢٣١ ، ياقوت : معجم البلدان ٥/٣٨٥ ، الجنابي : تنظيمات الجيش ص٢٠٢.

بإقامة المسالح بها فقد كانت الثغور في إدارة القائد خالد بالسيب[١] حيث بعث إليها القادة ضرار بن الأزور[٢]، وضرار بن الخطاب[٣]، والمثنى بن حارثة، وضرار بن مقرن[٤]، والقعقاع بن عمرو، وبسر بن أبي رهم الجهني[٥]، وعتيبة ابن النهاس العجلي[٦]، فنزلوا على السيب في عرض سلطانه فكان هؤلاء أمراء ثغور خالد وأمرهم بالغارة والإلحاح على العدو حيث خمروا ماوراء ذلك إلى شاطيء دجلة[٧].

كما فرق خالد بن الوليد سواد الحيرة بين القادة وأقر المسالح على ثغورهم وسار نحو القائد عياض لإغاثته إلى أن بلغ كربلاء[٨] وعلى مسلحتها

---

(١) السيب : بكسر أوله وسكون ثانيه وأصله مجرى الماء كالنهر كورة من سواد الكوفة وهما سيبان ، الأعلى والأسفل . ياقوت : **المصدر السابق** ٢٩٣/٣ .

(٢) ضرار بن مالك [الأزور] بن أوس بن خزيمة الأسدي صحابي أحد القادة المعدودين في الجاهلية والإسلام ، له شهرة في الفتوح .
ابن عبد البر : **الاستيعاب** ٢٠٣/٢ ، ابن عساكر : **تهذيب تاريخ دمشق** ٣٣/٧ ، ابن حجر : **الإصابة** ٢٠٠/٢ الزركلي : **الأعلام** ٢١٥/٣ .

(٣) ضرار بن الخطاب بن مرداس القرشي الفهري صحابي من القادة المشهورين ، كان شاعرا أسلم عام الفتح .اختلف في وفاته قيل سنة ١٣هـ/٦٣٤م وقيل غير ذلك .
ابن عبد البر : **المصدر السابق** ٢٠١/٢ ، ابن عساكر : **المصدرالسابق** ٣٤/٧ ، ابن حجر : **المصدرالسابق** ٢٠١/٢ الزركلي : **المرجع السابق** ٢١٥/٣ .

(٤) ضرار بن مقرن المزني أحد الاخوة – ذكر سيف والطبري أن خالد بن الوليد أمره لما حضر الحيرة وذلك سنة ١٢هـ/٦٣٣م وكانوا لايؤمرون إلا صحابة .
ابن حجر : **المصدرالسابق** ٢٠٢/٢ .

(٥) بسر بن أبي رهم الجهني لم أجد له ترجمة فيما تيسر لي من مصادر .

(٦) عتيبة بن النهاس بنون مهملة العجلي واسم النهاس عبدل بن حنظلة بن يام بتحتانية بن الحارث كان من كبار العجليين ، له ادراك ومشاهد في خلافة أبي بكر ، من الكماة الشجعان باليمامة والعراق .
ابن حجر : **المصدرالسابق** ١٠٤/٣ .

(٧) الطبري : **تاريخ** ٣٦٩/٣ .

(٨) كربلاء : بالمد موضع بطرف البرية عند الكوفة وبه قتل الحسين بن علي رضي الله عنه .
ياقوت : **معجم البلدان** ٤٤٥/٤ .

عاصم بن عمرو التميمي فأقام بها أياما وشكا إليه عبدالله بن وثيمة[1] الذباب فقال له خالد : «اصبر فإني أريد أن أستفرغ المسالح التي مر بها عياض فنسكنها العرب فيأمن جنود المسلمين أن يؤتوا من خلفهم، وتجيئنا العرب أمنة وغير متعتعة وبذلك أمرنا الخليفة ورأيه يعدل نجدة الأمة»[2].

وحين سار القائد خالد بن الوليد نحو الشام مددا لمن بها من جند المسلمين بأمر الخليفة أبي بكر رضي الله عنه اصطحب معه بعض قادة المسالح الذين سبق أن عينهم في السيب ولم يجعل أماكنهم خالية بل عين بدلا منهم قادة أكفاء[3].

وكانت المسالح بالإضافة إلى عملها حفظ الثغور يستعان بها في المعارك الحربية والأمور الإدارية الأخرى كقوة مساندة في الطوارىء، فحين ترك القائد خالد بن الوليد العراق واتجه نحو الشام علم الفرس بذلك فتجمعوا لحرب المسلمين وكتبت المسالح التي سبق إقامتها من قبل القائد خالد للقائد المثنى بن حارثة تخبره بإقبال الفرس فخرج إليهم وضم إليه مسالحه لتعينه في حربه مع الفرس فتمكن من الإنتصار عليهم واتبعهم المسلمون يقتلونهم حتى جازوا بهم مسالحهم فأقاموا بها[4].

وتوفي أبو بكر الصديق رضي الله عنه والمسالح بالسيب والغارات تنتهي بهم إلى شاطيء دجلة ودجلة حاجز بين العرب والعجم[5].

---

(١) لم أجد له ترجمة فما تيسر لي من مصادر .

(٢) الطبري : تاريخ ٣/٣٧٢، ٣٧٣ .

(٣) المصدر السابق ٣/٤١١ .

(٤) الطبري : تاريخ ٣/٤١٢ .

(٥) المصدر السابق ٣/٤١٤ .

وفي إدارة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه العسكرية كثرت الفتوحات الإسلامية واتسعت وتعددت مما انعكس ذلك بدوره على الإدارة العسكرية في ازدياد مهامها في حماية الحدود الإسلامية والحفاظ على البلاد المفتوحة بسد فروجها وحفظ ثغورها وترتيب دروبها[1].

فكان عمر رضي الله عنه من خوفه على المسلمين وحدود الدولة الإسلامية لاتساعها وكرهه لقتال الروم يقول إذا ذكر الروم : «والله لوددت أن الدرب جمرة بيننا وبينهم لنا مادونه وللروم ماوراءه»[2]. وقال الشيء نفسه حول حدود الدولة الإسلامية نحو الفرس : «لوددت أن بين السواد وبين الجبل سدا لايخلصون إلينا ولانخلص إليهم، حسبنا من الريف السواد، وإني أوثر سلامة المسلمين على الأنفال»[3] فأمر بإقامة قواعد عسكرية إسلامية لها عدة وظائف ومهام والتي سبق وأشرنا إلى بعض من هذه المهام بالإضافة إلى كونها مراكز حربية في مواقع استراتيجية متقدمة على الحدود بينه وبين البلاد المفتوحة لترد أي عدوان خارجي وكمركز تجمع للجند ولنشر الإسلام وكان في طليعتها مدينتا البصرة والكوفة في مجاورة الدولة الفارسية والفسطاط بمصر[4]. وثغور أخرى بسواحلها وسواحل الشام لرد هجمات الروم من البحر، وجند أربعة أجناد فيما بعد فيقال جند حمص وجند دمشق وجند الأردن وجند فلسطين حيث كانت لاختصاصهم حتى عرفوا بها وصارت لهم علامة زائدة على النسب

---

(١) البلاذري :فتوح البلدان ١٩٤/١ ، الطبري : تاريخ ٩/٤ القلقشندي : مآثر الانافة ٩١،٩٠/١.

(٢) اليعقوبي : تاريخ ١٥٥/٢ .

(٣) الطبري : المصدر السابق ٢٨/٤ .

(٤) للمزيد ينظر ماسبق الفصل الثاني ، المبحث الثاني : مركزية القيادة والإمداد في الإدارة العسكرية .

يتميزون بها عند أمرائهم لتسهيل عملية إدارتهم في المهمات العسكرية ولرعاية شئونهم والتي كان منها العطاء[١].

هذا إلى جانب المعسكرات والتحصينات التي بالثغور والتي سبق إجلاء العدو عنها وأستولى عليها المسلمون وأتخذوها قواعد عسكرية لهم وأسكنوا بها جندهم لحماية حدود الدولة الإسلامية[٢].

ثم صار المسلمون كلما تقدموا في الفتح أقاموا في نهاية توسعهم ثغرا يحرس الحدود يشحن بالجند المرابطين ويتولى أمره قائد من أكفأ القواد[٣]. ومن أهم تلك الإجراءات التي اتخذت في إدارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإقليم العراق والمشرق لحماية الحدود من إعتداء الفرس المسالح التي أقيمت بين المسلمين والفرس فحينما بلغ إجتماع الفرس على يزدجرد للقائد المثنى بن حارثة والمسلمين كتبوا إلى الخليفة عمر بذلك فجاء هم الرد بقوله : «أما بعد فأخرجوا من بين ظهري الأعاجم وتفرقوا في المياه التي تلي الأعاجم على حدود أرضكم وأرضهم... الخ» فنفذ القائد المثنى الأمر[٤].

كما أوصى الخليفة عمر رضي الله عنه القائد سعدا قبل القادسية بقوله : «وإذا انتهيت إلى القادسية فتكون مسالحك على أنقابها»[٥]، وفي جلولاء[٦] كتب

---

(١) البلاذري : **فتوح** ١٥٦/١ ، ابن رستة : **الأعلاق** ص ١٠٧ ، ياقوت : **معجم البلدان** ٣٨/١ ، ٣١٢/٣ ، ابن خلدون : المقدمة ١٦٢/١ .

(٢) البلاذري : **المصدر السابق** ١٥٠/١، ١٩٤ ، عون : **الفن الحربي** ص٢٠٠ ، جرجي زيدان : **تاريخ التمدن** ١٧٩/١ .

(٣) الطبري : **تاريخ** ٤٩/٤ ، عون : **المرجع السابق** ص ٢٠٠ .

(٤) الطبري : **تاريخ** ٤٧٨/٣ .

(٥) **المصدر السابق** ٤٩١/٣ .

(٦) كانت معركة جلولاء سنة ١٦هـ/٦٣٧م . الطبري : **المصدر السابق** ٢٤/٤ .

عمر رضي الله عنه للقائد سعد : «إن هزم الله الجندين، جند مهران وجند الأنطاق فقدم القعقاع حتى يكون بين السواد والجبل على حدود سوادكم» فنزل القائد القعقاع بن عمرو بثغر حلوان بجند المسلمين لحماية المنطقة والحفاظ عليها من تقدم الأعداء وحتى يكون ردءا لإخوانه من جند المسلمين الغازي منهم والمقيم[1]. لذا كان القائد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بالعراق يطلب من الجند ويحثهم على التقدم نحو الفرس مخبرا إياهم أن الثغور والفروج قد سدت بقوله : «ليس وراء كم شيء تخافون أن تؤتوا منه فقد كفاكموهم أهل الأيام وعطلوا ثغورهم وأفنوا ذاتهم»[2].

والملاحظ أن هذه المسالح التي تقام لحماية حدود وأراضي الدولة الإسلامية لاتنشأ إلا بأمر من القيادة العليا المركزية للإدارة العسكرية وذلك في قول الخليفة عمر لقادة المسالح : «اشغلوا فارس عن إخوانكم وحوطوا بذلك أمتكم وأرضكم وأقيموا على حدود مابين فارس والأهواز حتى يأتيكم أمري»[3].

وبلغت ثغور الكوفة وحدها في إدارة الخليفة عمر العسكرية أربعة ثغور هي : ثغر حلوان وعليه القائد القعقاع بن عمرو التميمي، وثغر ماسبذان وعليه القائد ضرار بن الخطاب الفهري، وثغر قرقيسيا[4] وعليه القائد عمر بن مالك

---

(١) الطبري : المصدر السابق ٤/٢٨، ٣٤ .

(٢) الطبري : المصدر السابق ٤/٩ .

(٣) الطبري : المصدر السابق ٤/١٢٧ .

(٤) قرقيسيا : بالفتح ثم السكون وقاف أخرى وياء ساكنة وسين مكسورة وياء أخرى وألف ممدودة ويقال بياء واحدة بلد على نهر الخابور قرب مالك بن طوق على ستة فراسخ وعندها مصب الخابور في الفرات فهي في مثلث بين الخابور والفرات .
ياقوت : معجم البلدان ٤/٣٢٨ .

الزهري[1]، وثغر الموصل وعليه القائد عبدالله بن المعتم العبسي[2]، وكان لكل قائد من هؤلاء من ينوب عنه في ثغره لإدارته إذا توجه لمهمة ما[3]. وقد مصر الموصل القائد هرثمة بن عرفجة البارقي في إدارة عمر العسكرية وأسكنه الجند من العرب وبنى المسجد الجامع ومصر الحديثة[4] وأسكنها قوما من العرب وسميت كذلك لأنها بعد الموصل وبنى نحوها حصنا[5].

ومن الجدير بالذكر أن جند المسلمين لايبنون بالثغور حصنا ولايمصرون مدينة إلا وأقاموا المسجد في المقدمة لما له من دور ديني وعسكري كما هو معروف. وبعد فتح جلولاء عين عليها القائد جرير بن عبدالله البجلي في أربعة آلاف فارس مسلحة بها لحمايتها ورد الفرس عن العودة إلى مايلي العراق[6].

وسار القائد عثمان بن أبي العاص الثقفي إلى فارس فنزل توج[7]

---

(١) عمر بن مالك بن عتبة بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري ابن عم والد سعد ابن أبي وقاص وكان من مسلمة الفتح ، ذكره سيف والطبري في الفتوح وأنه كان مع سعد فأرسله عمر بن الخطاب لمحاصرة هيت وغيرها وأوفده عمر مددا لأبي عبيدة بالشام سنة خمس عشرة وقال ابن عساكر شهد فتح دمشق والجزيرة .
ابن حجر : **الإصابة** ٢/٥١٤ .

(٢) عبد الله بن المعتم بضم الميم وسكون المهملة وفتح المثناة وتشديد الميم العبسي ، له صحبة وهو الذي فتح الموصل ، كان في مقدمة سعد بن أبي وقاص من القادسية إلى المدائن وسيره سعدمن العراق إلى تكريت ومعه عرفجة . ابن حجر : **المصدر السابق** ٢/٣٦٣ .

(٣) سنة ١٧هـ/٦٣٨م . الطبري : **تاريخ** ٤/٤٩ ، عون : **الفن الحربي** ص ٢٠٠ .

(٤) الحديثة : حديثة الموصل وهي بليدة كانت على دجلة بالجانب الشرقي قرب الزاب الأعلى .
ياقوت : **المصدر السابق** ٢/٢٣٠ .

(٥) البلاذري : **فتوح البلدان** ٣/٤٠٧ ، قدامة : **الخراج** ص ٣٨٢ ، ياقوت : **المصدر السابق** ٢/٢٣٠ .

(٦) الدينوري : **الأخبار الطوال** ص ١٢٩ .

(٧) توج : بفتح أوله وتشديد ثانيه وفتحه أيضا وجيم وهي توز بالزاي مدينة بفارس قريبة من كازرون .
ياقوت : **معجم البلدان** ٢/٥٦ .

وفتحها وبنى بها المساجد واتخذها قاعدة له ودارا للمسلمين وأسكنها عبد القيس وغيرهم وكان يغزو ويغير منها إلى أرجان[1] وهي متاخمة لها على الحدود[2].

ومصر القائد طلحة بن الأحوص الأشعري مدينة قم فهي مدينة مستحدثة إسلامية لا أثر للأعاجم فيها وأقام بينها وبين الري رباطات ومناظر ومسالح لحماية الحدود هنالك[3].

إلى غير ذلك من التحصينات الأخرى التي عملت في إدارة الخليفة عمر ابن الخطاب العسكرية في الجبهة الشرقية جبهة العراق لحمايتهامن الفرس[4].

أما فيما يتعلق بحماية الحدود بين الروم والمسلمين في الجبهة الشامية في إدارة عمر رضي الله عنه العسكرية فقد بدأت عنايته بها أيضا منذ الفتح الإسلامي لبلاد الشام حيث اتخذ لذلك إجراءات دفاعية كثيرة ومتعددة لحماية المنطقة، منها بناء المناظر وإقامة الحرس وإتخاذ المسالح به وتحصين المدن الساحلية إلى جانب الرباطات الدائمة، هذا بالإضافة إلى مرمة الحصون المفتوحة وترتيب المقاتلة فيها أي الجند الغازي وسياسة التهجير أو النواقل

---

(١) أرجان : بفتح أوله وتشديد الراء وجيم وألف ونون وعامة العجم يسمونها أرغان ، بينها وبين شيراز ستون فرسخا وبينها وبين الأهواز ستون فرسخا .
ياقوت : المصدر السابق ١٤٢/١ .

(٢) كان ذلك فى سنة ١٩هـ/٦٤٠م . البلاذري : فتوح البلدان ٤٧٦/٢ ، ياقوت : المصدر السابق ٥٦/٢ .

(٣) ياقوت : المصدر السابق ٣٩٧/٤ .

(٤) لمزيد من الإطلاع ينظر : الطبري : تاريخ ٤٤٨/٣، ٤٧٢، ٤٧٨، ٧٤/٤، ٨١، ٨٣، ١٢٧، ١٣٤، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٣ ، ١٥٦، ١٧٧ ، قدامة : الخراج ص ٣٦٤، ٣٦٥ ، ياقوت : معجم البلدان ٣٦٢/٤ .

وجمعه الساحل الشامي كله تحت إدارة عسكرية موحدة[1].

ففي السنة التي سار فيها عمر بنفسه إلى بلاد الشام لتوقيع الصلح مع أهل بيت المقدس تفقد بعض الثغور الشامية ووضع بها الحاميات والمسالح ورتب بها أمراء الأجناد والقادة وسد فروجها ومسالحها وأخذ يدور بها ليرى إحتياجاتها الدفاعية، وسمى الشواتي والصوائف وعين قادة المدن والكور فأستعمل عبدالله بن قيس أبا موسى الأشعري رضي الله عنه على السواحل من كل كورة وجعل على حمص[2] القائد أبا عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه وجعل على قنسرين القائد خالد بن الوليد وعلى دمشق يزيد بن أبي سفيان، وعلى الأردن معاوية بن أبي سفيان، وعلى فلسطين علقمة بن مجزز، وعلى الأهراء عمرو بن عبسة وسمى كل شيء حيث وزع المهام الإدارية بين القادة[3].

ثم رجع إلى المدينة وخطب الناس قائلا : «ألا إني قد وليت عليكم وقضيت الذي عليّ في الذي ولاني الله من أمركم ان شاء الله قسطنا بينكم فيئكم ومنازلكم ومغازيكم وأبلغنا مالديكم فجندنا لكم الجنود وهيأنا لكم الفروج وبوأناكم ووسعنا عليكم مابلغ فيئكم وماقاتلتم عليه من شأمكم وسمينا لكم أطماعكم وأمرنا لكم بأعطياتكم وأرزاقكم ومغانمكم فمن علم علم شيء ينبغي

(١) البلاذري : **فتوح البلدان** ١٩٤/١ ، الطبري : **المصدرالسابق** ٦٤/٤ ، قدامة : **المصدرالسابق** ص٣٠٧ ، ياقوت : **المصدرالسابق** ٨٠/٢ ، الكتاني : **التراتيبالإدارية** ٢٨٣/١ ، كي لسترنج : **بلدان الخلافة الشرقية** ص ١٦٠-١٦٢ شعيرة محمد عبد الهادي : **التحصينات في صدر الاسلام من تاريخ التحصينات العربية في القرنين الأول والثاني للهجرة** مقال مقدم للمؤتمر الرابع للآثار العربية بتونس ص ٤٢٣ .

(٢) حمص : بالكسر ثم السكون والصاد مهملة بلد مشهور قديم كبير مسور وفي طرفه القبلي قلعة حصينة على تل عال كبيرة وهي بين دمشق وحلب . ياقوت : **معجم البلدان** ٣٠٢/٢ .

(٣) سنة ١٧هـ/٦٣٨م . الطبري : **تاريخ** ٦١٠/٣، ٦١٢ ، ٥٠/٤، ٥١، ٦٤، ٦٥، ٢٨٩ .

العمل به فبلغنا نعمل به إن شاء الله ولاقوة الا بالله»[1]. هذه هي الإدارة العسكرية الإسلامية في أسمى صورها.

ومن وصايا القائد أبي عبيدة رضي الله عنه لرافع بن عبد الله السهمي أثناء إستعماله له على مدينة بعلبك لإدارة شئونها العسكرية قوله : «يارافع بن عبد الله استعملتك على هذه المدينة وضم إليك خمسمائة فارس من بني عمك وعشيرتك وأربعمائة فارس من أخلاط المسلمين ... فأقم الأرصاد في أطراف البلاد فإنك بين أعدائك وبعد هذا ماعرفتك إلا استيقاظا وأحذرك من السواحل وشن الغارة عليهم ولتكن غارتك في المائة والمائتين ولاتمكن أحدا من المدينة أن يختلط في غارة حتى لايطمع عدوكم فيه»[2].

وعندما فتح القائد أبو عبيدة بن الجراح ثغر أنطاكية بالحدود الشامية الشمالية كتب إليه الخليفة عمر رضي الله عنه قائلا : «أن رتب بأنطاكية جماعة من المسلمين أهل نيات وحسبة وأجعلهم بها مرابطة ولاتحبس عنهم العطاء»[3]. فنقل إليها القائد أبو عبيدة قوما من أهل حمص وبعلبك مرابطة بها لحماية حدود المنطقة من أي عدوان خارجي وعين على الثغر القائد حبيب بن مسلمة الفهري الذي أتخذ من ثغر أنطاكية قاعدة لإنطلاقه لغزو ماخلف الحدود الإسلامية فمنها كان يأتي المدد للخطوط الأمامية في الجبهة الرومية وكان منها غزوه للجرجومة[4] التي صالح أهلها على أن يكونوا أعوانا للمسلمين وعيونا

---

(١) المصدر السابق ٤/٦٥، ٦٦ .

(٢) الواقدي : فتوح الشام ١/١٤٤ .

(٣) البلاذري : فتوح البلدان ١/١٧٥ .

(٤) الجرجومة : بضم الجيمين مدينة يقال لأهلها الجراجمة كانت على جبل اللكام بالثغر الشامي . ياقوت : معجم البلدان ٢/١٢٣ .

ومسالح فى جبل اللكام ضد الروم[١].

كذلك عندما سار القائد أبو عبيدة إلى ثغر بالس[٢] رتب به جماعة من المقاتلين وأسكنه قوما من عرب الشام الذين أسلموا بعد قدوم المسلمين لحفظ الثغر وضبطه من هجمات الروم[٣].

كما وجه القائد أبو عبيدة القائد خالد بن الوليد نحو ثغر مرعش[٤] حيث فتح حصنه الذي أجلى عنه أهله وجعله ثغرا وحامية لجند المسلمين[٥].

ومن التحصينات والوسائل الدفاعية التي اتخذها الوالي معاوية بن أبي سفيان لحماية الحدود الإسلامية لسواحل الشام في نهاية إدارة الخليفة عمر وبداية إدارة الخليفة عثمان العسكرية رضي الله عنهما هو قيامه ببناء عدة حصون مثل حصن أطرسوس[٦] ومرقية[٧]

---

(١) ياقوت : **المصدرالسابق** ٢٦٨/١، ٢٦٩، ١٢٣/٢ .

(٢) بالس : بلدة بالشام بين حلب والرقة وكانت على ضفة الفرات الغربية وبعد عنها قليلا قليلا حتى صار بينها وبين النهر أربعة أميال .
ياقوت : **المصدرالسابق** ٣٢٨/١ .

(٣) البلاذري :**فتوح البلدان** ٢٢٤/١ ، قدامة : **الخراج** ص ٣٠٥ ، ياقوت : **المصدرالسابق** ٣٢٨/١ .

(٤) مرعش : بالفتح ثم السكون والعين مهملة مفتوحة وشين معجمة مدينة فى الثغور بين الشام وبلاد الروم .
ياقوت : **المصدرالسابق** ١٠٧/٥ .

(٥) البلاذري :**فتوح البلدان** ٢٢٤/١ ، قدامة : **الخراج** ص ٣١٩ .

(٦) أنطرسوس : بلد من سواحل بحر الشام وهي آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية وأول أعمال حمص وقيل من أعمال طرابلس ، مطلة على البحر في شرقي عرقة بينهما ثمانية فراسخ ولها برجان حصينان .
ياقوت : **المصدر السابق** ٢٧٠/١ .

(٧) مرقية : بفتح أوله وثانيه وكسر القاف والياء مشددة قلعة حصينة في سواحل حمص .
ياقوت : **المصدرالسابق** ١٠٨/٥ .

وبلنياس[1] وبيت سليمة[2]، بالإضافة إلى قيامه بمرمة الحصون التي أستولى عليها جند المسلمين بسواحل دمشق وشحنها جميعا بالجند المقاتلة وأقطعهم القطائع بها وبنى المناظير ووضع بها الحرس لمراقبة إقتراب العدو فتقوم كل منظرة بإشعال النار لإخبار الأخرى التي تليها إلى أن يصل الخبر إلى المدينة والثغر والمسلحة في زمن قليل فيسرعون نحو الجهة التي أقبل منها العدو للتصدى له ومنعه من التسلل[3].

ومن التحصينات المهمة التي أمر ببنائها الوالي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه القائد سفيان بن مجيب الأزدي[4] حصن سفيان حيث نسب إليه، فقد أمره ببنائه في السهل ذي المروج قرب طرابلس وأن يبعد عن طرابلس بنحو فرسخين وأن يكون فيه متسع لإيواء جميع عساكر المسلمين المرابطين برفقته لحمايتهم من أي غارة محتملة ومفاجئة، فأصبح بذلك هذا الحصن قاعدة عسكرية مهمة فمنه كان القائد سفيان يقوم بمحاربة الروم ويصد هجماتهم إلى

---

(١) بلياس : بضمتين وسكون النون وياء وألف وسين مهملة كورة ومدينة صغيرة وحصن بسواحل حمص على البحر .
ياقوت : **المصدرالسابق** ٤٨٩/١ .

(٢) سليمة بلدة بسوريا .
البلاذري : **معجم أماكن الفتوح** ٧٣٤/٣

(٣) البلاذري : **فتوح البلدان** ١٥٠/١، ١٥١، ١٥٢، ١٥٨ ، **قدامة الخراج** ص١٦٩ ، ٢٩٥، ٢٩٧ ، ياقوت : **معجم البلدان** ٢٧٠/١ ، ١٠٩/٥ ، الكتاني : **التراتيب الإدارية** ٢٨٣/١ ، محمد عبد الهادي شعيرة : **من تاريخ التحصينات** ص ٤٢٧ .

(٤) سفيان بن بخيت هكذا أورده ابن عساكر وقال بخيت بالتصغير الأزدي له صحبة وسماه بعضهم نصير وسفيان بن مجيب أصح كان من قدماء الصحابة .
بدران : **تهذيب تاريخ دمشق** ١٨٥/٦ .

أن تمكن من الفتح[1].

كما أمر ببناء حصن جبلة[2] لنفس المهمة[3].

إلى غير ذلك من الثغور الشامية والتي كان من أشهر مدنها أنطاكية وبغراس[4] أيام إدارتي الخليفة عمر وعثمان رضي الله عنهما والتي سماها فيما بعد الخليفة هارون الرشيد العباسي بالعواصم كما سنبينه في موضعه فقد كان المسلمون يغزون ماوراء ها حيث تعتبر من القواعد العسكرية الكبيرة في الجبهة الشامية لحمايتها من هجمات الروم كما كان منها إمداد الخطوط العسكرية الأمامية للمسلمين[5].

وفيما يتعلق بحماية الحدود بين المسلمين والروم في الجبهة المصرية لإدارة عمر رضي الله عنه العسكرية فقد شملتها الرعاية والعناية كمثيلاتها من

---

(١) بدأ بناء الحصون بالشام منذ سنة ١٨هـ/٦٣٩م . أما حصن سفيان فقد بني بين عامي ٢٣-٢٥هـ/٦٤٣-٦٤٥م على التحقيق أي في نهاية إدارة عمر وبداية إدارة عثمان رضي الله عنهما .

البلاذري **المصدرالسابق** ١٥٠/١ ، ابن أعثم : **الفتوح** ٢٦٢/١، ٢٦٣ ، قدامة : **المصدرالسابق** ص ٢٩٥، ٢٩٦ بدران :**المصدرالسابق** ١٨٦/٦ ، محمد عبد الهادي شعيرة :**من تاريخ التحصينات** ص ٤٢٩ .

(٢) جبلة : بالتحريك مرتجل إسم لعدة مواضع ومنها قلعة مشهورة بساحل الشام من أعمال حلب قرب اللاذقية.

ياقوت : المصدر السابق ١٠٤/٢ ، ١٠٥.

(٣) البلاذري : **المصدرالسابق** ١٥٨/١ ، قدامة : **المصدرالسابق** ص ٢٩٨، ياقوت :**المصدر السابق**١٠٥/٢ ، محمد عبدالهادي شعيرة :**من تاريخ التحصينات** ص ٤٣١.

(٤) بغراس : بالسين مكان الزاي مدينة في لحف جبل اللكام بينها وبين أنطاكية أربعة فراسخ على يمين القاصد إلى انطاكية من حلب في البلاد المطلة على نواحي طرسوس .

ياقوت : **المصدرالسابق** ٤٦٧/١ .

(٥) البلاذري : **فتوح البلدان**١٩٤/١ ، اليعقوبي : **تاريخ** ص ٣٢٧ ، قدامة : **الخراج** ص ٣٠٧ ، ياقوت : **معجم البلدان**٨٠/٢ .

الجبهات الأخرى فقد أمر القائد عمرو بن العاص ببناء الفسطاط كقاعدة عسكرية أولى لايواء جند المسلمين بالمنطقة وجعل لكل قبيلة محرسا وعريفا فمنها كان المنطلق في الفتوحات الإسلامية لشمال أفريقيا بالإضافة إلى كونها إحدى الحاميات الدفاعية المهمة للثغر المصري إلى ماهنالك من مهام تضطلع بها واشترط الخليفة عمر رضي الله عنه في موقعها، كما اشترط في مواقع القواعد السابقة بأن لايفصل بينها وبين القيادة العليا المركزية بالمدينة المنورة ماء حتى يكون الإتصال بينهما مستمرا وميسرا[1].

وعندما نزل القائد عمرو بن العاص الفسطاط جعل طائفة من جيشة بالجيزة[2] خوفا من عدو يغاشهم من تلك الناحية كمسلحة وحامية لهم ، وكتب بذلك للإدارة العليا المركزية بالمدينة المنورة يعلمها بما صنع فجاءه الرد بأن يحصن المنطقة التي هم فيها ببناء حصن لهم من فيء المسلمين يحميهم من هجمات الأعداء فبنى القائد عمرو بن العاص لهم الحصن [3] .

وكان القائد عمرو بن العاص يذكر جنده بأن مقامهم بمصر عبارة عن رباط وذلك في قوله : «اعلموا أنكم في رباط إلى يوم القيامة لكثرة الأعداء حولكم وتشوق قلوبهم إليكم وإلى داركم معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة النامية»[4] .

---

(١) للمزيد حول تمصيرها ينظر : ابن عبد الحكم : **فتوح مصر** ص ٩١، ١٣٩ ، اليعقوبي :**البلدان** ص ٣٣١ ، **تاريخ** ١٥٦/٢ ، الطبري : **تاريخ** ١٠٩/٤، ١١١، المسعودي : **التنبيه والإشراف** ص ٣١٠ ، القلقشندي : **صبح الأعشى** ٣٢٥/٣-٣٣٨ ، المقريزي : **الخطط** ١٦٧/١ .

(٢) الجيزة : بالكسر وبلغة العرب الوادي بليدة في غربي فسطاط مصر. ياقوت : **المصدر السابق** ٢٠٠/٢ .

(٣) بناه سنة ٢١هـ/٦٤١م وانتهى منه سنة ٢٢هـ/٦٤٢م ابن عبد الحكم : **فتوح مصر** ص ١٢٨، ١٢٩ ، اليعقوبي :**البلدان** ص ٣٣١، ياقوت :**معجم البلدان** ٢٠٠/٢ ، المقريزي :**الخطط** ٢٠٦/١ .

(٤) ابن عبد الحكم : **المصدر السابق** ص ١٤١ .

وفي الفترة التي استولى فيها جند المسلمين على الحصون والمسالح التي بالثغر المصري قاموا بتجديدها وترميمها والإستفادة منها في مرابطتهم حيث شحنوها بالجنود وكان العريش أول مسالح مصر وأعمالها [١] .

هذا إلى جانب أمر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإقامة المسالح على سواحل مصر كلها[٢] .

وحينما فتح القائد عمرو بن العاص ثغر الإسكندرية[٣]جعل به ألف رجل من أصحابه مسلحة به لحفظه وحمايته وكان عددهم لايفي بالغرض المطلوب مما جعل الروم يعودون إليهم من البحر فقتلوا من قتلوا من أصحاب المسلحة وهرب من هرب فرجع إليهم القائد عمرو بن العاص مرة أخرى وفتح الثغر وجعل من أصحابه لرباط الإسكندرية ربع الجيش كما جعل في السواحل الربع الآخر وأبقى معه بالفسطاط النصف الآخر[٤] .

وكان الخليفة عمر رضي الله عنه يبعث في كل سنة غازية من أهل المدينة المنورة ترابط بثغر الإسكندرية ويكاتب الولاة بأن لاتغفل عنها وأن تكثف رابطتها . إضافة إلى من جعل بها القائد عمرو بن العاص من المرابطين[٥]. وبذلك استكمل عمر رضي الله عنه فى إدارته العسكرية حماية الحدود البرية

---

(١) اليعقوبي : **المصدرالسابق** ص ٢٣٠ ، المقريزى : **المصدرالسابق**١/١٦٥ ، ١٦٧ .

(٢) الطبري : **تاريخ**٤/١١١ ، ابن كثير : **البدايةوالنهاية**٧/١٠٣ .

(٣) الإسكندرية : بمصر [على ساحل البحر الأبيض المتوسط] .
ياقوت : **المصدرالسابق** ١/١٨٣ .

(٤) ابن عبد الحكم : **المصدرالسابق** ص ٨٠ ، ١٣٠، ١٩٠، المقريزي : **المصدرالسابق** ١/١٦٥، ١٦٧ ، سعاد ماهر : **البحرية**ص ٧٧ .

(٥) ابن عبد الحكم : **فتوح مصر** ص ١٩٢ ، المقريزي : **الخطط**١/١٦٧ .

وتحصينها في الجبهات الثلاث العراقية والشامية والمصرية[1] .

ولم يقتصر الأمر على هذه الوسائل الدفاعية لحماية الحدود الإسلامية بل أنشأ الخليفة عمر رضي الله عنه في إدارته العسكرية نظام الصوائف والشواتي وهي الحملات التي كانت تخرج بإنتظام سنويا كالدوريات المنظمة في فصل الصيف وفي فصل الشتاء[2] . وتعتبر من الأساليب التعبوية الهجومية التي استخدمتها القوات الإسلامية تطبيقا لمبدأ الهجوم التعرضي والإغارة على مناطق العدو الحدودية والحيوية وتوجيه ضربات خاطفة وسريعة على قواته ثم الإنسحاب والعودة إلى القواعد العسكرية ، أي تطبيق مبدأ الهجوم خير وسيلة للدفاع وذلك لردع العدو من التفكير بإستخدام القوة[3] .

وكان بداية إستخدام الإدارة العسكرية لنظام الشواتي والصوائف في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة ١٧هـ/٦٣٧م عندما زار بلاد

---

(١) الطبري : **تاريخ** ٦٧/٤ .

(٢) ذكر قدامة ثلاث غزوات هي الربيعية والصائفة والشاتية حيث قال : «الربيعية لعشرة أيام تخلو من أيار بعد أن يكون الناس قد أربعوا دوابهم وحسنت أحوال خيولهم فيقيمون ثلاثين يوما ، وهي بقية أيار وعشرة من حزيران فإنهم يجدون الكلأ في بلاد الروم ممكنا وكأن دوابهم تتربع ربيعا ثانيا ثم يقفلون فيه فيقيمون إلى خمسة وعشرين يوما وهي بقية حزيران وخمسة من تموز حتى يقوى ويسمن الظهر ويجتمع الناس لغزو الصائفة ثم يغزون لعشر تخلو من تموز فيقيمون إلى وقت قفولهم ستين يوما .

فأما الشواتي فإني رأيتهم جميعا يقولون إن كان لابد منها فليكن مما لايبعد فيه ولايوغل وليكن مسيرة عشرين ليلة بمقدار مايحمل الرجل لفرسه مايكفيه على ظهره وأن يكون ذلك في آخر شباط فيقيم الغزاة إلى أيام تمضى من آذار فإنهم يجدون العدو في ذلك الوقت أضعف مايكون نفسا ودوابّ ويجدون مواشيهم كثيرة ثم يرجعون ويربعون دوابهم ليتسابقوا .

قدامة : **الخراج** ص١٩٢ ، ١٩٣ .

(٣) الخوارزمي : **المغرب** ص ٢٧٥ ، عون : **الفن العربي** ص٢٠١ الجنابي : **تنظيمات الجيش** ص١٩٢، ١٩٣ ، الدقدوقي : **الجندية** ص ٢١٠ ، محمد جمال محفوظ : **المدخل إلى العقيدة الإستراتيجية العسكرية** ص ١٠٦ ، فتحي عثمان : **الحدود الإسلامية البيزنطية بين الإحتكاك الحربي والإتصال الحضاري** ٢١/٢ .

الشام وتفقد الثغور بها وهذا معنى قول المؤرخين «وشتى فلان بأرض الروم» ومعنى قولهم «وكان فلان بأرض الروم مرابطا بها»[١].

ولم تقتصر حملات الشواتي والصوائف على ثغور بلاد الشام بل شملت كافة حدود الدولة الإسلامية حينئذ وكان يتولاها كبار القادة أمثال أبي عبيدة ابن الجراح و معاوية بن أبي سفيان والنعمان بن مقرن و مصعب بن الزبير وعقبة بن نافع وغيرهم كثير[٢] .

وكان الخليفة عمر رضى الله عنه يزيد في الأرزاق والأعطيات للجنود الذين يبعثون إلى الثغور للمرابطة بها حتى تعينهم على تحمل بعدهم ويقطعهم القطائع بها[٣] .

ونرى قادة الفاروق رضي الله عنه في إدارتهم العسكرية للمعارك يقسمون لأهل المسالح من الفيء مثل الذي يقسم لهم لأنهم كانوا ردءا للمسلمين لئلا يؤتوا من وجه من الوجوه[٤].

وحين حضرت الخليفة عمر رضي الله عنه الوفاة قال موصي الخليفة من بعده : «وأوصي الخليفة من بعدي بأهل الأمصار خيرا فإنهم ردء الإسلام

---

(١) الطبري : **تاريخ** ٦٤/٤ ، ابن تغرى بردى : **النجوم الزاهرة** ١٢٤/١ ، ١٢٥ ، الكتاني : **التراتيب الادارية** ٢٨٢/١ .

(٢) البلاذري : **فتوح البلدان** ١٩٤/١، ١٩٥ ، ابن عبد الحكم : **فتوح مصر** ص١٣٠، ١٦٩، ١٧٠ ، الطبري : **المصدر السابق** ٦٠٨/٣، ٦١٢، ١٦٠/٤، ٢٤١ ، ٤٧٣/٥ ، ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ١٢٠/١ ، ياقوت : **معجم البلدان** ٨٠/٢، ١١٩/٥ ، المقريزي : **الخطط** ١٦٧/١ .

(٣) البلاذري : **فتوح البلدان** ١٧٥/١ ، عون : **الفن الحربي** ص ٢٠١ .

(٤) الطبري : **تاريخ** ١٣٤/٤ .

وجباة المال وغيظ العدو ، وأن لايأخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم»[١] .

ثم استخلف عثمان رضي الله عنه حيث أخذت تتسع الدولة الإسلامية في عهده مماترتب على ذلك الإستمرار في عملية تحصين الثغور للحفاظ على حدود الدولة الإسلامية من مهاجمة الأعداء سواء كان ذلك بشحنها بالجند المرابطين أو بناء الحاميات الدفاعية المختلفة بها[٢] .

فكان أول كتاب كتبه الخليفة عثمان رضي الله عنه في إدارته العسكرية لأمراء الأجناد في الفروج لحماية حدود الدولة الإسلامية قوله : «أما بعد فإنكم حماة المسلمين وذادتهم وقد وضع لكم عمر مالم يغب عنا بل كان على ملأ منا ولا يبلغني عن أحد منكم تغيير ولاتبديل فيغير الله مابكم ويستبدل بكم غيركم فأنظروا كيف تكونون فإني أنظر فيما أكرمني الله النظر فيه والقيام عليه»[٣] .

وتسهيلا وتيسيرا للعملية الإدارية جمع الخليفة عثمان رضي الله عنه لمعاوية بن أبى سفيان الشام والجزيرة وولاية ثغورهما في إدارة عسكرية موحدة وكلفه بغزو ثغر شمشاط بنفسه أو أن يولي ذلك من يرتضيه من كبار قواده من أصحاب الخبرة والشجاعة الراغبين في الجهاد والحروب مع الروم[٤] .

---

(١) ابن الجوزي : **مناقب عمر بن الخطاب** ٢١٩، ٢٢٠ .

(٢) الطبري : **تاريخ** ٣١٧/٤ ، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الأول ص ٣٤٧ .

(٣) الطبري : **المصدر السابق** ٢٤٥/٤ ، محمد حميد الله : **الوثائق السياسية** ص ٥٢٨.

(٤) الطبري : **المصدر السابق** ٢٨٩/٤، قدامة : **الخراج** ص٢٩٥، ٣٠٧، ٣١٦ ، ياقوت : **معجم البلدان** ٨٠/٢ .

كما كتب أيضا لمعاوية بن أبي سفيان أن يلزم ثغر أنطاكية قوما وأن يقطعهم القطائع به ففعل ذلك[1] . وكان الخليفة عثمان يهتم بأمر الثغور في إدارته ويبعث من يستعلم له عن بعضها[2] .

وعندما غزا معاوية بن أبي سفيان عمورية وجد الحصون التي فيما بين ثغر أنطاكية وثغر طرسوس خالية من مقاتلة الروم فجعل بها جماعة من جند الشام والجزيرة وقنسرين وأمرهم بالوقوف عندها لتحمي ظهره أثناء إنسحابه وإنصرافه من غزاته ثم أغزى بعد ذلك بسنة أو سنتين يزيد بن الحر العبسي[3] الصائفة وأمره بفعل الشيء نفسه وكانت ولاة الصوائف والشواتي إذا دخلوا بلاد الروم فعلوا ذلك حيث يخلفون بها جندا كثيفا إلى خروجهم من أرض العدو[4] .

ورم معاوية بأمر الخليفة عثمان عكا[5] عند ركوبه منها إلى قبرص كما رم صور[6] وأبلى معاوية في أثناء إدارته للسواحل الشامية وفي تحصينها بلاء حسنا[7] .

وكتب الخليفة عثمان رضي الله عنه للقائد عبد الله بن سعد بن أبي

(١) البلاذري : **فتوح البلدان** ١/١٧٥ .
(٢) قدامة : **الخراج** ص ٤١٣ ، ياقوت : **معجم البلدان** ٥/١٨٠ .
(٣) يزيد بن الحر العبسي لم أجد له ترجمة فيما تيسر لي من مصادر .
(٤) سنة ٢٥هـ/٦٤٥م غزا معاوية عمورية . البلاذري : **المصدر السابق** ١/١٩٥ ، قدامة : **المصدر السابق** ص ٣٠٧ ، ياقوت : **المصدر السابق** ٢/٨٠ .
(٥) عكا : أو عكة إسم بلد على ساحل بحر الشام من عمل الأردن .
ياقوت : **المصدر السابق** ٤/١٤٣ .
(٦) صور : بضم أوله وسكون ثانيه وآخره راء ، من ثغور المسلمين وهي مشرفة على بحر الشام .
ياقوت : **المصدر السابق** ٣/٤٣٣ .
(٧) البلاذري : **المصدر السابق** ١/١٣٩، ١٤٠ ، قدامة : **المصدر السابق** ص ٢٩٠ ، ياقوت : **المصدر السابق** ٤/١٤٤ .

السرح بمصر يأمره بالحفاظ على ثغر الإسكندرية بإلزام الجند المرابطة به وأن يجري عليهم أرزاقهم وأن يعقب بين المرابطين من أجل أن لا يضر بهم التجمير فقال له : «قد علمت كيف كان هم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بالإسكندرية وقد نقضت الروم مرتين فألزم الإسكندرية مرابطيها ثم أجر عليهم أرزاقهم وأعقب بينهم فى كل ستة أشهر»[١] .

وكان من عادة قادة الخليفة عثمان رضي الله عنه إذا تقدموا في الفتوح واستولوا على حصون العدو قاموا بمرمتها كمن سبقهم من القادة ثم اسكانها جند المسلمين من المرابطين بالإضافة إلى إستحداثهم لتحصينات دفاعية جديدة، فمن تلك الحصون التي قام بمرمتها معاوية بن أبى سفيان حصون الفرات وهي سميساط[٢] وملطية[٣] وشمشاط وكمخ[٤] وقاليقلا[٥]، وهي حصون استولى عليها المسلمون عند فتحهم لأرمينية في عهد عثمان رضي الله عنه وقاموا بمرمتها وإسكانها الجند[٦] .

ففي قاليقلا قام القائد حبيب بن مسلمة الفهري بإسكان ألفي رجل

(١) ابن عبد الحكم : **فتوح مصر** ص ١٩٢ ، المقريزي : **الخطط** ١٦٧/١ .

(٢) سميساط : بضم أوله وفتح ثانيه ثم ياء مثناة من تحت ساكنة وسين أخرى بعد الألف طاء مهملة مدينة على شاطيء الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات .
ياقوت : **معجم البلدان** ٢٥٨/٣ .

(٣) ملطية : بفتح أوله وثانيه وسكون الطاء وتخفيف الياء والعامة تقول بتشديد الياء وكسر الطاء بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام وهي للمسلمين .
ياقوت : **المصدر السابق** ١٩٢/٥ .

(٤) كمخ : بالفتح ثم السكون مدينة بالروم بينها وبين أرزنجان يوم واحد . ياقوت : **المصدر السابق** ٤٧٩/٤ .

(٥) قاليقلا : بأرمينية العظمى من نواحي خلاط ثم من نواحي منازجرد من نواحى أرمينية الرابعة .
ياقوت : **المصدر السابق** ٢٩٩/٤ .

(٦) البلاذري : **فتوح البلدان** ٢٣٤/١-٢٣٦ ، قدامة : **الخراج** ص ٣١٧ ، محمد عبد الهادي شعيرة : **من تاريخ التحصينات** ص ٤٣٤ .

وأقطعهم بها القطائع وجعلهم مرابطين بها[1] .

وقد كلف الخليفة عثمان رضي الله عنه القائد حبيب بن مسلمة بأن يقيم بثغور الشام والجزيرة لإدارتها وحمايتها[2] .

كذلك عندما فتح القائد البراء بن عازب[3] رضي الله عنه ثغر قزوين رتب فيهم خمسمائة رجل من جند المسلمين وعين عليهم قائدا وأقطعهم أرضا وضياعا لاحق فيها لأحد فعمروا وأجروا أنهارها وحفروا آبارها[4] .

وحين فتح القائد سعيد بن العاص[5] طميسة[6] جعل بها مرابطة من ألفي رجل وعين عليهم قائدا[7].

---

(١) البلاذري : **المصدر السابق** ٢٣٤/١ ، قدامة : **المصدر السابق** ص ٣٢٥ .

(٢) البلاذري : **المصدر السابق** ٢٤١/١ ، قدامة : **المصدر السابق** ص ٣٢٩ .

(٣) البراء بن عازب بن الحارث الأوسي الأنصاري يكنى أبا عمارة ويقال أبا عمرو له ولأبيه صحبة لم يشهد بدرا لصغره حيث رده الرسول صلى الله عليه وسلم وأشركه في أحد وغزا مع النبي عليه الصلاة والسلام خمس عشر غزوة ، شهد فتوح الري وتستر مات في إمارة مصعب بن الزبير بالكوفة سنة ٧٢هـ/٦٩١م وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم جملة من الأحاديث .
ابن سعد : **الطبقات** ٣٦٤/٤ ، ابن عبد البر : **الإستيعاب**/١٤٣ ، ابن حجر : **الإصابة** ١٤٦/١ .

(٤) البلاذري : **المصدر السابق** ٣٩٥/٢ ، ياقوت : **المصدر السابق** ٣٤٣/٤ .

(٥) سعيد بن العاص بن سعيد بن أمية القرشي صحابي ولد سنة ٣هـ/٦٢٤م من الأمراء والولاة الفاتحين ، ولاه الخليفة عثمان الكوفة ، تولى لمعاوية بن أبي سفيان المدينة إلى أن مات سنة ٥٩هـ/٦٧٩م وفتح طبرستان .
ابن سعد : **المصدر السابق** ٣٠/٥ ، ابن عساكر : **تهذيب تاريخ دمشق** ١٣٣/٦ ، ابن حجر : **المصدر السابق** ٤٥/٢ .

(٦) طميس : ويقال طميسة بفتح أوله وكسر ثانيه ثم ياء مثناة من تحت ، بلدة من سهول طبرستان ، بينها وبين سارية ستة عشر فرسخا وهي آخر حدود طبرستان من ناحية خراسان وجرجان .
ياقوت : **المصدر السابق** ٤١/٤ .

(٧) فتحت سنة ٣٠هـ/٦٥٠م . البلاذري : **المصدر السابق** ٤١١/٢ ياقوت : **المصدر السابق** ٤١/٤ .

إلى غير ذلك من التحصينات التي أنشئت بالثغور في إدارة الخليفة عثمان رضي الله عنه العسكرية والتي كانت تشحن بالجند لحماية حدود الدولة الإسلامية .

وعني الخليفة عثمان رضي الله عنه في إدارته العسكرية بأمر الصوائف والشواتي حيث عمل على تسييرها وتسهيل أمرها في كل عام وكان يتولاها كبار قادته وولاته أمثال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه الذي بنى جسراً بمنبج[1] لمرور الصوائف عليه فلم يكن قبل إذ . كذلك تولى الصائفة القائد يزيد ابن الحر العبسي وغيرهم من القادة[2].

وقد فوض الخليفة عثمان رضي الله عنه إلى واليه معاوية في غزو الروم وتولي قيادة الصائفة من يختاره، فولى معاوية القائد سفيان بن عوف الغامدي الذي لم يزل على الصوائف أيام الخليفة عثمان رضي الله عنه[3].

ولم تقتصر حملات الصوائف والشواتي على الحدود البرية بل شملت كذلك البحر في إدارة الخليفة عثمان العسكرية[4].

وفي خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه نرى أن الثغور والحدود

---

(١) منبج : بالفتح ثم السكون وباء موحدة مكسورة وجيم بلد قديم حين أفرد الخليفة الرشيد العواصم جعل مدينتها منبج. ياقوت : **معجم** ٢٠٦/٥.

(٢) للمزيد ينظر : ابن عبد الحكم : **فتوح مصر** ص ١٦٩ ، ١٧٠ ، اليعقوبي : **تاريخ** ١٩٦/٢ ، الطبري : **تاريخ** ٣١٧/٤ ، قدامة : **الخراج** ص ٣٠٧ ، ٣١٧ ، ياقوت : **المصدرالسابق** ٣٢٨/١، ٨٠/٢ ، شعيرة : **من تاريخ التحصينات** ص ٤٣٤.

(٣) اليعقوبي : **المصدرالسابق** ١٦٩/٢.

(٤) الطبري : **المصدر السابق** ٤٢١/٤، ٤٢١، الكتاني : **التراتيب** ٣٧٠/١، محمد كرد علي : **خطط الشام** ٣٥/٥.

الإسلامية لم تهمل ولم تعطل بل كانت محفوظة من قبل جند المسلمين فكان رضي الله عنه يختار لحماية الثغور القادة ذوي الصفات المميزة الذين اشتهروا بالشجاعة والخبرة العسكرية، فمما كتبه للقائد مالك بن الحارث الأشتر حين ولاه ثغر مصر قوله : «أما بعد فإنك ممن استظهر به على إقامة الدين وأقمع به نخوة الأثيم وأشد به الثغر المخوف»[١].

واستعمل الخليفة علي رضي الله عنه زياد بن أبيه لإدارة ثغر فارس فضبطه وحمى قلاعه وقام به خير قيام وبنى هنك قلعة سميت بإسمه[٢].

كما وجه إلى ثغر السند أحد قواده لضبطه وحفظه[٣].

وولى القائد الأشعث بن قيس[٤] ثغر أذربيجان فحين قدم عليه أنزل أردبيل جماعة من أهل العطاء والديوان من العرب ومصره لحفظه فقدم إليه الجند من البصرة والكوفة والشام فأقطعهم الأراضي وأتى إليهم الفرس ليعملوا معهم مزارعين مقابل خفارتهم وحمايتهم من أي إعتداء خارجي[٥].

---

(١) الطبري : **المصدرالسابق** ٥/٩٥.

(٢) سنة ٣٩هـ/٦٥٩م. الطبري :**تاريخ** ٥/١٣٧، ١٣٨، ابن طباطبا : **الآداب السلطانية**ص ١٠٩، ياقوت :**معجم البلدان** ٢/٢٦٤.

(٣) الذي بعث به الخليفة علي هو القائد الحارث بن مرة العبدي. البلاذري : **فتوح البلدان** ٣/٥٣١، قدامة : **الخراج** ص ٤١٤، ياقوت : **المصدر السابق** ٤/٤٢٣، ٥/١٨٠

(٤) الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي أبو محمد أمير كندة في الجاهلية والاسلام، ولد سنة ٢٣ ق.هـ/٦٠٠م أسلم في وفد كندة ثم ارتد شهد اليرموك وغييرها من الفتوح، كان حامل لواء كندة مع علي في صفين، روى له البخاري ومسلم تسعة أحاديث. مات سنة ٤٠هـ/٦٦١م.
بدران :**تهذيب تاريخ دمشق** ٣/٦٧، الزركلي : **الأعلام** ١/٣٣٢.

(٥) البلاذري : **فتوح البلدان** ١/٢٤٢، قدامة : **الخراج** ص ٣٢٩، ٣٨٠.

هذه أهم التحصينات الدفاعية في إدارة الراشدين العسكرية لحماية وحفظ ثغور وحدود الدولة الإسلامية والتي شملت القواعد والدوريات العسكرية المتمثلة في الصوائف والشواتي سواء قام الخلفاء بإنشاء هذه التحصينات أو حصلوا عليها من العدو واستفادوا منها بترميمها وإسكانها جندهم المرابطين.

إهتمام إدارة خلفاء بني أمية العسكرية بالحدود البرية :

حين انتقلت الخلافة إلى بني أمية زاد الإهتمام والإعتناء بهذه التحصينات لحماية الحدود الإسلامية وبخاصة إذا علمنا أن المؤسس الأول للدولة الأموية الخليفة معاوية بن أبي سفيان قد قام بتولي حملات الصوائف والشواتي بنفسه حين كان قائدا ووالياً للخليفتين عمر وعثمان رضي الله عنهما كما أسند إليه في خلافتيهما إنشاء وترميم بعض الحصون الدفاعية على الحدود الإسلامية كما سبق وأشرنا مما جعله ملما بهذه الثغور والتحصينات فأستكمل مابدأه حين استقرت بيده الخلافة، فقام ببناء وتحصين مرعش والحدث من ثغور الجزيرة وأسكنهما الجند وكان يتعهدهما بإستمرار[1].

واتخذ الخليفة معاوية رضي الله عنه في إدارته العسكرية لتحصين المدن الساحلية سياسة التهجير أو النواقل بنقل قوم من فرس بعلبك وحمص وأنطاكية إلى سواحل الأردن وصور وعكا وغيرها، ونقل من الزط وأساورة البصرة والكوفة وفرس بعلبك وحمص إلى ثغر أنطاكية[2].

وولى القائد عبد العزيز بن حاتم الباهلي[3] أرمينية وأذربيجان فبنى مدينة دبيل[4] وعمل عدة تحصينات دفاعية كما بنى مدينة

(١) البلاذري : **المصدر السابق** ٢٢٤/١ ، ٢٢٥ ، قدامة : **المصدر السابق** ص ٣١٩ ، ٣٢٠ ، الحميري : **الروض المعطار** ص ٥٤١ ، كي لسترنج : **بلدان الخلافة** ص ١٦٠ ، ١٦١ ، شعيرة : **من تاريخ التحصينات** ص ٤٣٤.

(٢) كان ذلك في حدود سنة ٤٢ هـ / ٦٦٢ م . البلاذري : **فتوح البلدان** ١٣٩/١، ٤٦٣/٢.

(٣) عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلي قائد من الأمراء ولي لعمر بن عبد العزيز الجزيرة . مات سنة ١٠٣ هـ /٧٢١م.
الزركلي : **الأعلام** ١٦/٤.

(٤) دبيل : بفتح أوله وكسر وفتح ثانيه بوزن زبيل مدينة بأرمينية تتاخم أران كان ثغراً.
ياقوت : **معجم البلدان** ٤٣٨/٢٢.

النشوى[1] ورم مدينة برذعة[2]، وأحكم حفر الفارقين حولها وجدد بناء مدينة البيلقان[3] إلى ماهنالك من تحصينات دفاعية قام بإنشائها[4].

كما قلد الوالي زياد بن أبيه القائد الربيع بن زياد الحارثي[5] ثغر خراسان وأرسل معه من المصرين (الكوفة - البصرة) زهاء خمسين ألفا من الجند بعيالاتهم وأسكنهم مادون النهر لحماية حدود الدولة الإسلامية هنالك[6].

وولى أيضا زياد بن أبيه في إدارة الخليفة معاوية العسكرية وبأمر منه القائد سنان بن سلمة الهذلي[7] ثغر مكران فمصره وضبط البلاد وحفظ الثغر[8].

ويظهر لنا اهتمام زياد بأمر الثغور في قوله لحاجبه وليتك حجابتي

---

(١) النشوى : بفتح أوله وثانيه وثالثه مدينة بأذربيجان ويقال هي من أران تلاصق أرمينية وهي المعروفة بين العامة بنخجون ويقال نقجوان.
ياقوت : المصدرالسابق ٥/٢٨٦.

(٢) برذعة : وروي بالدال المهملة بلد في أقصي أذربيجان وذكر أنها هي مدينة أران .
ياقوت : المصدر السابق ١/٣٧٩.

(٣) بيلقان : بالفتح ثم السكون وفتح القاف وألف ونون مدينة قرب الدربند الذي يقال له باب الأبواب، تعد في أرمينية الكبرى قريبة من شروان وعدها قوم من أعمال أران.
ياقوت : المصدر السابق ١/٥٣٣.

(٤) البلاذري : المصدر السابق ١/٢٤٢، قدامة : الخراج ص ٣٣٠.

(٥) الربيع بن زياد بن أنس الحارثي من بني الديان أمير فاتح أدرك عصر النبوة وولي البحرين وقدم المدينة في أيام عمر وولي سجستان من قبل عبدالله بن عامر ففتحت على يديه، كان شجاعا تقيا، توفي سنة ٥٣هـ /٦٧٣م. ابن حجر :الإصابة ١/٤٩١، الزركلي : المرجع السابق ٣/١٤.

(٦) كان ذلك في سنة ٥١هـ/٦٧١م. البلاذري : المصدر السابق ٣/٥٠٧ ، قدامة : المصدر السابق ص ٤٠٥.

(٧) سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي له صحبة.
ابن حجر :الإصابة ٢/١٣٠.

(٨) البلاذري :فتوح البلدان ٢/٥٣١، اليعقوبي : تاريخ ٢/٢٣٤، ياقوت : معجم البلدان ٥/١٧٩.

وعزلتك عن أربع وذكر منها : «ورسول صاحب ثغر فإنه إن أبطأ ساعة أفسد عمل سنة فأدخله عليّ وإن كنت في لحافي»[1].

وسأل زياد جلساءه عن أنعم الناس عيشا؟ فأجابوه قائلين أنت أيها الأمير فقال : «فأين مايرد عليّ من الثغور والخراج»[2]. وهذا يبين مدى ماكان يلقاه زياد من عناء الثغور في إدارتها والإشراف على أمرها لحفظها وسدها.

ومما أثر عن زياد أيضا قوله : «أربعة أعمال لايليها إلا المسن الذي قد عض على ناجذه : الثغر والصائفة والشرط والقضاء»[3].

وكان القائد عمرو بن العاص في إدارته لثغر مصر من قبل الخليفة معاوية لايحمل له من الخراج إلا الشيء اليسير وينفق جل الأموال على التحصينات وعطاء الجند المرابطين بالثغر[4].

وبلغ عدد المرابطين في ثغر الإسكندرية وحده اثنى عشر ألفا من أهل الديوان في إدارة الخليفة معاوية العسكرية، مما جعل قائد الثغر يشكو للخليفة معاوية قلة من معه من الجند المرابطين وأنه يتخوف على نفسه وعليهم من مهاجمة الأعداء وغزوهم لهم، وأنه لايكاد يرى الجند بعضهم البعض من القلة، فكتب إليه معاوية : «إني قد أمددتك بعشرة آلاف من أهل الشام وبخمسة آلاف من أهل المدينة فكان منها سبعة وعشرون ألفا وأمرت معن بن يزيد السلمي أن

---

(١) ابن عبد ربه : **العقدالفريد** ١٢/٥، العسكري : **الأوائل** ٣٧/٢، النويري : **نهاية الأرب** ٨٧/٦، القلقشندي : **صبح الأعشى** ١١٤/١.

(٢) البيهقي : **المحاسن والمساوي** ص ٢٦٩.

(٣) اليعقوبي : **تاريخ** ٢٣٥/٢.

(٤) ابن عبد الحكم : **فتوح مصر** ص ١٠٢، اليعقوبي : **المصدر السابق** ٢٢١/٢، ٢٢٣، الكندي : **الولاة** ص ٣٠١، المقريزي : **الخطط** ٩٤/١، السيوطي : **حسن المحاضرة** ١٥١/١.

يكون بالرملة في أربعة آلاف ممسكين بأعنة خيولهم متى يبلغهم عنك فزع يعبروا إليك»[1]. وهذا يوضح مدى إهتمام الخليفة معاوية بأمر الثغور في إدارته العسكرية[2].

واهتم الخليفة معاوية في إدارته العسكرية بأمر الصوائف والشواتي حيث كانت تخرج في كل عام في وقتها المحدد لها لأداء مهمتها المنوطة بها وكان يختار لها كبار القواد من البيت الأموي أو غيرهم من الأمراء فقد كانوا يتمنون إدارتها ويعدون ذلك شرفا وفخرا لهم[3].

فمن ذلك قول الخليفة معاوية لإبنه يزيد : « يابني إن أمير المؤمنين قد بسط أملك فأذكر حاجتك فطلب منه مطالب كان أولها قوله: يجعل أمير المؤمنين غزو الصائفة العام إليّ لأفتح أمري بتجهيز الجيوش في سبيل الله تعالى»[4].

وتولى يزيد بن معاوية قيادة الصائفة أكثر من مرة وبرفقته بعض الصحابة أمثال عبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر وابن الزبير وأبي أيوب الأنصاري رضي الله عنهم أجمعين وقد بلغ بها إلى أسوار القسطنطينية[5].

ومن أبرز الولاة والقادة الذين تولوا إدارة حملات الصوائف والشواتي

---

(١) كاان القائد يدعى علقمة بن يزيد الغطيفي وذلك في سنة ٤٤هـ/٦٦٤م. ابن عبد الحكم : **المصدر السابق** ص ١٩٢، الكندي : **المصدر السابق** ص ٣٦، المقريزي : **المصدر السابق** ١٦٨/١.

(٢) ياقوت : **معجم البلدان** ١٦٢/١، ٣٩٠/٤.

(٣) اليعقوبي : **تاريخ** ٢١٧/٢.

(٤) ابن ظفر المكي : **أنباء نجباء الأبناء** ص ١٠٦.

(٥) اليعقوبي : **المصدر السابق** ٢٢٩/٢، الطبري : **تاريخ** ٥٣٢/٥، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ١٩٩، المسعودي : **مروج الذهب** ٣٣/٣، البيهقي : **المحاسن والمساوي** ص ١٣٦ ابن خلدون : **تاريخ** ١٢/٣، القلقشندي : **صبح الأعشى** ٢٥٧/١.

في إدارة الخليفة معاوية العسكرية لعدة مرات هم القائد سفيان بن عوف الغامدي الأزدي، وبسر بن أرطئة العامري، ومالك بن هبيرة السكوني[1]. بالإضافة إلى غيرهم من القادة، وكان هنالك عملية تبادل بين القادة في الإدارة العسكرية لقيادة الصائفة والشاتية حيث إذا خرج القائد لإدارة الصائفة في المرة الأولى يتولى في خروجه المرة الثانية الشاتية وهكذا[2].

وكان الخليفة معاوية رضي الله عنه قبل أن يعين القادة على هذه الحملات يجري لهم إختبارا لمعرفة مدى حصافة القائد الإدارية وذلك كما أشرنا عند إختياره للصائفة القائد عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وإستبداله بالقائد سفيان بن عوف الغامدي[3]، والذي كان يعتمد عليه فيها الخليفة معاوية لخبرته الإدارية بها وتوفي وهو بالصائفة يدير أعمالها وحين بلغ الخبر الخليفة معاوية تأثر وكتب إلى أمصار وأجناد المسلمين ينعاه فكان معاويه إذا رأى خللا في الصوائف قال : «واسفياناه ولاسفيان لي»[4]. وقد سئل القائد عمرو ابن معاوية العقيلي[5] الذي تولى إدارة الصوائف في خلافة معاوية : « بما

---

(١) مالك بن هبيرة بن خالد السكوني الكندي من رؤساء كندة في العصر الأموي بالشام ومن الخطباء، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه، كان مع معاوية بصفين وكان أول من بايع معاوية. غزا في البحر سنة ٤٨هـ/٦٦٨م وولي حمص لمعاوية. مات سنة ٦٥هـ/٦٨٥م.
ابن حجر : **الإصابة** ٣/٣٣٧، الزركلي : **الأعلام** ٥/٢٦٧.

(٢) قامت حملات الصوائف والشواتي في إدارة معاوية منذ أن استقرت له الأوضاع سنة ٤٢هـ/٦٦٢م إلى نهاية إدارته سنة ٦٠هـ/٦٧٩م. ينظر : اليعقوبي : **تاريخ** ٢/٢١٧، ٢٢٩، ٢٣٩، ٢٤٠، الطبري : **تاريخ** ٥/١٧٢، ١٨١، ٢١٢، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٩٣، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٩، ٣١٥، ٣٢٢، المسعودي : **مروج الذهب** ٣/٣٣، ابن خلدون : **تاريخ** ٣/١٢، ٢٢، ٢٣.

(٣) ينظر ماسبق الفصل الأول، المبحث الثاني : حقوق القائد، الحق الثالث.

(٤) بدران : **تهذيب تاريخ دمشق** ٦/١٨٥، الزركلي : **الأعلام** ٣/١٠٥.

(٥) عمرو بن معاوية بن المنتفق من بني عامر بن صعصعة قائد من الولاة في العصر الأموي، تقلد الصوائف أيام معاوية كما قلده أرمينية وأذربيجان ثم ولاه الأهواز.
الزركلي : **المرجع السابق** ٥/٨٦.

ضبطت الصوائف قال : بسمانه الظهر وكثرة الكعك والقديد»[1]. إلى ماهنالك من إجراءات وتدابير اتخذت في إدارة الخليفة معاوية العسكرية لحماية حدود وأراضي الدولة الإسلامية والدفاع عنها.

وحين تولى إبنه يزيد بن معاوية من بعده كانت قنسرين وكورها مضمومة إلى حمص فجعل قنسرين وأنطاكية ومنبج وذواتها جندا برأسه[2]. وفي عهده ظهرت بعض الفتن الداخلية والتي أثرت على إدارة حملات الصوائف والشواتي فتعطلت من الشام في السنة التالية لخلافته واستمر تعطيلها إلى أن استقرت أوضاع الخلافة وهدأت الأمور في خلافة عبد الملك بن مروان[3]، الذي عالج في إدارته العسكرية الوضع الناشيء عن تخريب الروم لثغر ملطية ومرعش علاجا جزئيا للسرعة في حماية الحدود الإسلامية فاختار مواضع أقرب إلى صميم أرض الروم لتحل محل ملطية ومرعش وكانت هذه المواضع هي طرندة والمصيصة[4]. فبنى طرندة بدلا من ملطية على ثلاث مراحل منها واغلة في بلاد الروم وبنى بها مساكن لإيواء الجند وفرض على أهل الجزيرة مسلحة تكون عندهم[5]. كما بنى حصن المصيصة على أساسه القديم ووضع به سكانا من

---

(١) ابن قتيبة : **عيون الأخبار** ١/١١٦.

(٢) البلاذري : **فتوح البدان** ١/١٥٦، قدامة : **الخراج** ص ٢٩٩ ابن رستة : **الأعلاق النفسية** ص ١٠٧، ياقوت : **معجم البلدان** ١/١٠٣.

(٣) تولى الخلافة يزيد بين سنتى ٦٠هـ/٦٧٩م - ٦٤هـ/٦٨٣م ثم من بعده مروان بن الحكم فترة يسيرة ثم إبنه عبد الملك بن مروان بين سنتى ٦٥هـ/ ٦٨٤م - ٨٦هـ/٧٠٥م وعاودت حملات الصوائف والشواتي للخروج منذ سنة ٧١هـ/٦٩٠م، أمابالمشرق بخراسان فقد كانت مستمرة هذه الحملات.
الطبري : **تاريخ** ٥/٤٧٣، ابن خلدون : **تاريخ** ٣/٨٨.

(٤) البلاذري : **المصدر السابق** ١/١٩٥، ٢٢١، ياقوت : **المصدر السابق** ٤/٣٢، شعيرة : **من تاريخ التحصينات** ص ٤٣٤.

(٥) البلاذري : **المصدر السابق** ١/٢٢١، قدامة : **المصدر السابق** ص ٣١٧، ٣١٨، ياقوت : **المصدر السابق** ٤/٣٢، ابن خلدون : **تاريخ** ٣/٩٠، كي لسترنج : **بلدان الخلافة** ص ١٥٣.

الجند فيهم ثلثمائة رجل انتخبهم من نوي البأس والنجدة المعروفين، ولم يكن المسلمون سكنوه قبل ذلك وبنى به مسجدا فوق تل الحصن وبنى هريا- أي مستودعا - لتموين الجند وخصص له ألفين من المرابطة يقيمون فيه كل شتاء كقوة مساندة لحماية المنطقة من هجوم العدو[١].

كما قام الخليفة عبد الملك ببناء عسقلان وحصنها ورم قيسارية وبنى بها بناء كثيرا وبنى مسجدها، وقام بتجديد وترميم صور وعكا وأردبيل وبرذعة لما لهذه الثغور من أهمية حربية[٢].

وبنى واليه الحجاج بن يوسف مدينة واسط كقاعدة عسكرية تتوسط بين الأهواز والبصرة والكوفة بمقدار واحد قدره خمسون فرسخا وذلك أنه كان حينما يريد غزو خراسان ينزل جيش الشام على أهل الكوفة فكانوا يتأذون منهم فبنى واسطا كمعسكر لهم ولقد لعبت دورا مهما في عملية الإمداد لثغور المشرق[٣].

وفي إدارة عبد الملك العسكرية فتح حصن سنان[٤] من بلاد الروم حيث

---

(١) البلاذري : **فتوح البلدان** ١/١٩٥، ١٩٦، قدامة : **الخراج** ص ٣٠٧، كي لسترنج : **بلدان الخلافة** ص ١٦٢.

(٢) البلاذري : **المصدر السابق** ١/١٦٩، ١٧٠، قدامة : **المصدر السابق** ص ٢٩٠، ٣٠٢، ٣٣٠، ابن العماد : **شذرات** ١/٩٥.

(٣) للمزيد ينظر ماسبق نفس الفصل، المبحث الأول : إهتمام الإدارة بالعيون والبريد. البلاذري : **المصدر السابق** ٢/٣٥٥، اليعقوبي : **البلدان** ٣٢٢، **تاريخ** ٢/٢٧٩، الطبري : **تاريخ** ٦/٣٨٣، المسعودي : **التنبيه والاشراف** ص ٣١١، ياقوت : **معجم البلدان** ٥/٣٤، ٣٥٠، ابن خلدون : تاريخ ٣/٦٨.

(٤) حصن سنان : في بلاد الروم فتحه عبدالله بن عبد الملك بن مروان. ياقوت : **المصدر السابق** ٢/٢٦٤، ٣/٢٦٠.

استفاد منه بشحنه بالجند لحماية الحدود[1].

وعمل والي عبد الملك على العراق الحجاج بن يوسف على حفظ الثغور وسدها وشحنها بالرجال وإقامة تحصيناتها والأرصاد والمسالح بها لأن العراق ومايليه من المشرق كان يتبعه إداريا، وبنى عدة قواعد عسكرية كعسكر مكرم بإقليم خوزستان[2]. إلى ماهنالك من أعمال دفاعية اتخذها[3].

وقد قام الخليفة عبد الملك بربط الثغور بالقيادة العليا المركزية بواسطة البريد ليكون على علم بأحوالهم ومايستجد بها من متغيرات[4].

واهتم الخليفة عبد الملك بن مروان في إدارته العسكرية كمن سبقه من الخلفاء بحملات الصوائف والشواتي فكان يوليها كبار رجالات البيت الأموي، مما يدل على حرصه وعنايته في حماية وتأمين حدود الدولة الإسلامية ضد هجمات الأعداء، وكان من هؤلاء الأمراء إبنه الوليد، فلما أراد أن يوليه بعض أعمال النواحي تمهيدا لتقليده ولاية العهد إستشار في ذلك كاتبه الذي أشار عليه بقوله : «ياأمير المؤمنين إنك لو بعثت الوليد يقسم الأموال بين الناس

---

(١) البلاذري : **المصدر السابق** ١٩٥/١، قدامة : **المصدرالسابق** ص ٣٠٧، ياقوت : **المصدرالسابق** ٢٦٤/٢، ٢٦٠/٣.

(٢) خوزستان : بضم أوله وبعد الواو الساكنة زاي وسين مهملة وتاء مثناة من فوق وآخره نون إسم لجميع بلاد الخوز. ياقوت : **المصدر السابق** ٤٠٤/٢.

(٣) للمزيد ينظر : اليعقوبي : **تاريخ** ٢٧٦/٢، ٢٧٧، ٢٩٧، الطبري : **تاريخ** ١٧١/٦، ٢٨٤، ٢٩٤، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٤٠، ٣٤٧، ٣٦٦، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٩٦، قدامة : **الخراج** ص ٣٨٦، ٤٠٧ – ٤٠٩ الإصطخري : إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري المعروف بالكرخي : **مسالك الممالك** طبعة ليدن ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م ص ٢٦٢، ٢٧٣، ياقوت : **معجم البلدان** ٦١/٢، ١٢٣/٤، ٣٥٠/٥، ابن خلدون : **تاريخ** ٦٠/٣، الحميري : **الروض المعطار** ص ٤٢٠.

(٤) التنوخي : **الفرج بعد الشدة** ١٩١/٢ – ٢٠٥.

مارضوا عنه فكيف ببعثه جابيا، إن احتاط ذم وإن رفق عجز ولكن وله المعاون والصوائف يكن ذلك شرفا وذكرا»[١]. وهذا يبين مالولاية الصوائف من الشرف والفخر لمن يليها، ونفذ الخليفة عبد الملك مشورته فولى إبنه الوليد حملات الصوائف أكثر من مرة[٢].

ومن أمراء البيت الأموي الذين تولوا حملات الصوائف والشواتي لعدة سنوات أخو الخليفة عبد الملك محمد بن مروان والذي أشرف على بناء بعض التحصينات بالثغور الإسلامية بأردبيل وبرذعة[٣].

وإبنه عبيد الله بن عبد الملك والذي له الأثر الجميل في مباشرة تحصين وإنشاء حصن المصيصة وشحنه بالجند وبنائه لطرندة وتعزيزه إياها بالعسكر وفتحه لحصن سنان وقاليقلا[٤]. وإبنه مسلمة بن عبد الملك[٥]. بالإضافة إلى كبار القادة أمثال يحيى بن الحكم وعثمان بن الوليد وغيرهما[٦].

---

(١) إسم الكاتب الذي إستشاره الخليفة عبد الملك ربيعة الجرشي . الجهشياري : **كتاب الوزراء** ص ٣٧.

(٢) كان ذلك في سنة ٧٧هـ، ٨٠هـ/٦٩٦، ٦٩٩م. اليعقوبي : **المصدر السابق** ٢/٢٨١، الطبري : **المصدر السابق** ٦/٣١٨، ٣٣٠، ابن خلدون : **تاريخ** ٣/٨٩.

(٣) اليعقوبي : **تاريخ** ٢/٢٧٢، ٢٨١، ٢٨٢، الطبري : **تاريخ** ٦/١٩٤، ٢٠٢، ابن خلدون : **تاريخ** ٣/٨٩، ابن العماد : **شذرات الذهب** ١/٩٥.

(٤) البلاذري : **فتوح** ١/١٩٥، ٢٢١، الطبري : **المصدر السابق** ٦/٣٣١، ٣٨٥، قدامة : **الخراج** ص ٣٠٧، ٣١٧، ٣١٨، ياقوت : **معجم البلدان** ٢/٢٦٤، ٣/٢٦٠، ٤/٣٢، ابن خلدون : **المصدر السابق** ٣/٨٩.

(٥) ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الرابع ص ١٢٢، ١٣٥.

(٦) اليعقوبي : **المصدر السابق** ٢/٢٨١، الطبري : **المصدر السابق** ٦/١٩٤، ٣١٨، ياقوت : **المصدر السابق** ٢/٤١٦، ابن خلدون : **المصدر السابق** ٣/٨٩.

وولي الخلافة من بعده إبنه الوليد، ففي أول يوم له فيها صعد منبر دمشق وأخذ يخطب في الناس مذكرا إياهم بالغزو ومجاهدة الأعداء والمرابطة بالثغور[1]. وأكد قوله بفعله واهتم في إدارته العسكرية بأمر الحدود وتحصينها وشحنها بالجند إمتدادا لمن سبقه من خلفاء بني أمية[2].

فكما هو معلوم أن الدولة الإسلامية في عهده بلغت أقصى إتساعها الصين والسند شرقا، والأندلس غربا مما زاد ذلك العبء على الإدارة العسكرية في حماية الحدود وسد ثغورها وفروجها، وقد كان الخليفة الوليد شديد الكلف بالعمارات والأبنية وإتخاذ مصانع المياه[3]، ومنها الأبنية والعمارات الحربية فكان الناس يلتقون في زمانه فيسأل بعضهم بعضا عن الأبنية والعمارات التي استحدثت[4].

ومنها أنه لما ولي الخلافة ولى أخاه سليمان بن عبد الملك جند فلسطين فنزل اللد[5] ثم أحدث مدينة الرملة[6] ومصرها وأذن للناس بالبناء واحتفر لهم

---

(١) الطبري : المصدر السابق ٦/٤٢٣.

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ٢/٤٦٣.

(٣) المصانع مايصنعه الناس من الآبار والأبنية وغيرها.
ابن منظور : لسان العرب ٨/٢١١.

(٤) الطبري : تاريخ ٦/٤٩٦، ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ١٢٧، ابن دقماق : الجوهر الثمين ص ٦٥، ٦٩، القلقشندي : ماثر الانافة ١/١٣٥، ١٣٦.

(٥) لد : بالضم والتشديد وهو جمع ألد والألد الشديد الخصومة قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين.
ياقوت : معجم البلدان ٥/١٥.

(٦) الرملة : واحدة الرمل مدينة عظيمة بفلسطين وكانت رباط للمسلمين.
ياقوت : المصدر السابق ٣/٦٩.

القناة التي تدعى بردة وآباراً كثيرة وبنى المسجد[١].

ومن التحصينات الثغرية التي أنشأها الخليفة الوليد بالثغور الشامية على الخط الساحلي للبحر الرومي (البحر الأبيض المتوسط) لحماية الحدود الإسلامية من هجمات الروم إستحداثه لأربع نقاط حصينة هي حصن سلوقية[٢] وإقطاعه الجند للأرضي بها لتعميرها وإلصاقهم بالثغر وحصن بغراس وعين السلور[٣] وبحيرتها والإسكندرونة[٤]. فأصبح هذا الخط الساحلي أكثر مناعة وحصانة في عهده من قبل[٥].

وبني حصنا سمي بإسم مسلمة بالجزيرة بين رأس عين والرقة على قدر جريب من الأرض وإرتفاعه في الهواء أكثر من خمسين ذراعا ووفر به مصانع

---

(١) البلاذري : **فتوح البلدان** ١٧٠/١ ، المسعودي :**التنبيه والإشراف** ص ٣١١ ، قدامة : **الخراج** ص ٣٠٢.

(٢) سلوقية : حصن عند الساحل بأرض الروم (تركيا). ياقوت : **المصدر السابق** ٢٤٢/٣، محقق البلاذري : **معجم أماكن الفتوح** ٧٣٤/٣.

(٣) عين السلور : بفتح السين المهملة وتشديد اللام وفتحها وهو السمك البحري بلغة أهل الشام وكان عين السلور وبحيرتها لمسلمة بن عبد الملك ويقال لبحيرتها يغرا وهي قرب أنطاكية وسميت كذلك لكثرة هذا النوع الذي بها من السمك.
ياقوت : **المصدر السابق** ١٧٨/٤.

(٤) إسكندرونة : بعد الدال راء، وواو ساكنة ونون مدينة في شرقي أنطاكية على ساحل بحر الشام بينها وبين بغراس أربعة فراسخ وبينها وبين أنطاكية ثمانية فراسخ
ياقوت : **معجم البلدان** ١٨٢/١.

(٥) البلاذري : **فتوح البلدان** ١٧٥/١، ١٧٦، ١٩٠، ياقوت : **المصدر السابق** ١٨٢/١، ٢٦٩، ٤٦٧، ٢٤٢/٣، ١٧٨/٤، شعيرة : **من تاريخ التحصينات العربية** ص ٤٣٥.

المياه تكفي سقيا أهله طوال العام[1]. كما رم حصن بالس وأحكمه وجلب إليه المياه من نهر الفرات واتخذ معسكرا لجيش المسلمين المتوجه في الصوائف نحو الروم من جهة الثغور الجزرية[2].

كما في إدارة الخليفة الوليد العسكرية فتحت حصون كثيرة تم شحنها بالجند المرابطين منها حصن طوانة[3] وحصن بولق وحصن الأخرم وقمقم وقسطنطينة وحصن غزالة[4] وحصن الستين[5] مقابل ملطية من الثغور الجزرية وغيرها من الحصون[6].

وقلعة باب اللان حيث أسكنها قوما من العرب يحرسون الموضع وكانت

---

(١) استحدث هذا الحصن القائد مسلمة بن عبد الملك أثناء توليه للصوائف في إدارة أخيه الوليد، ابن خرداذبة : أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله: **المسالك والممالك**، طبعة مكتبة المثنى، بغداد ص ٩٥، الاصطخري : **مسالك الممالك** ص ٧٨، ياقوت : **المصدر السابق** ٢٦٥/٢، كي لسترنج : **بلدان الخلافة** ص ١٣٦.

(٢) قام بعملية الترميم والتجديد وجلب المياه أمير الصوائف القائد مسلمة بن عبد الملك من قبل أخيه الوليد.
الطبري : **تاريخ** ٤٢٩/٦ ، قدامة : **الخراج** ص ٣٠٥ ، ياقوت : **المصدر السابق** ٣٢٨/١.

(٣) طوانة : بلد بثغور المصيصة طولها ست وستون درجة وعرضها ثمان وثلاثون درجة. ياقوت : **المصدر السابق** ٤٥/٤.

(٤) لم أعثر لهذه الحصون السابقة على تعريفات فيما تيسر لي من مصادر.

(٥) ستين بلفظ الستين من العدد، حصن ابن ستين من فتوح مسلمة بن عبد الملك بن مروان مقابل ملطية.
ياقوت : **المصدر السابق** ١٨٨/٣.

(٦) الطبري : **تاريخ** ٤٢٩/٦، ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٣٩، ٤٤١، ٤٥٤، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٩٢، ياقوت : **معجم البلدان** ١٨٨/٣.

أرزاقهم وتموينهم يحمل إليهم من تفليس [1] التي تبعد عن القلعة مسيرة أيام[2].

كما حصنت وعمرت مرعش بعد تخريب الروم لها في إدارة الوليد بن عبد الملك العسكرية ونقل إليها الناس وبنى بها مسجدا جامعا وكان يقطع في كل عام على أهل قنسرين بعثا إليها[3].

واهتم الخليفة الوليد بن عبد الملك بالطرق الموصلة إلى الثغور وقام بتسهيلها وتأمينها وبنى بها القناطر لعبور الجند عليها في حملاتهم الصائفة والشاتية[4].

واستمر والي العراق من قبل الخليفة الوليد الحجاج بن يوسف بتحصين ثغور المشرق وعمل المراصد بها وبناء القواعد العسكرية فيها كخوارزم[5]

---

(١) تفليس : بفتح أوله ويكسر بلد بأرمينية الأولى وبعض يقول بأران وهي قصبة ناحية جرزان قرب باب الأبواب.
ياقوت : **المصدر السابق** ٢/٣٥.

(٢) فتحها القائد مسلمة بن عبد الملك في إدارة أخيه الوليد. ياقوت : **المصدر السابق** ١/٢٤٥، ٢٤٦.

(٣) الذي عمرها القائد العباس بن الوليد حين توليه للصوائف. البلاذري : **فتوح** ١/٢٢٤، قدامة : **الخراج** ص ٢١٩، الحميري : **الروض المعطار** ص ٥٤١.

(٤) البلاذري : **المصدر السابق** ١/١٩٨، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٤، كي لسترنج : **بلدان الخلافة** ص ١٦٣.

(٥) خوارزم : أوله بين الضمة والفتحة والألف مسترقة مختلسة ليست بألف صحيحة، إسم للناحية بجملتها.
ياقوت : **المصدر السابق** ٢/٣٩٥.

وشيراز[1] وخراسان وغيرها من ثغور المشرق[2].

وفي إدارة الخليفة الوليد بن عبد الملك العسكرية استمرت حملات الصوائف والشواتي بالخروج في وقتها المحدد لها تحت قيادة أحد أبناء البيت الأموي، وهذا يوضح مدى الإهتمام بها، وقد أسهم هؤلاء القادة في الإشراف على بناء وترميم بعض التحصينات في الثغور وشحنها بالجند المرابطين وكان من هؤلاء القادة أخوه القائد مسلمة بن عبد الملك والذي تولى قيادة الصوائف والشواتي عدة مرات، وهشام بن عبد الملك وأبناؤه العباس بن الوليد وعبد العزيز بن الوليد ومروان بن الوليد وبشر بن الوليد وعمر بن الوليد والوليد بن هشام بن معاوية المعيطي وغيرهم من القادة[3].

---

(١) شيراز بالكسر وآخره زاي بلد عظيم معروف مذكور وهو قصبة بلاد فارس.
ياقوت : **المصدر السابق** ٣/٣٨٠.

(٢) جعل القائد قتيبة بن مسلم في خوارزم حين فتحها جماعة من جند المسلمين كحامية لها وفعل ذلك أيضا بسمرقند وغيرها من ثغور المشرق، كما أسس وبنى قاعدة شيراز العسكرية القائد محمد ابن القاسم.
للمزيد حول هذه القواعد والتحصينات التي عملت من قبل الحجاج وقادته في إدارة الخليفة الوليد العسكرية ينظر : اليعقوبي :**البلدان** ص ٢٩٣، الطبري: **تاريخ** ٦/٤٤٢، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٤، ٤٦٨، ٤٨٣، ٤٩٢، الاصطخرى : **مسالك الممالك** ص ٩٧، ١٢٤، ١٢٥، قدامة : **الخراج** ص ٤٠٨، ٤٠٩، ياقوت **معجم البلدان** ٣/٣٨٠، ابن العماد :**شذرات الذهب** ١/٩٦، ٩٩، ١٠٠، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٢.

(٣) لمعرفة المزيد عن التحصينات التي أنشئت والحصون التي فتحت والسنوات التي تولى فيها القادة هذه الحملات ينظر : المصعب الزبير : **نسب قريش** ص ١٤٦، اليعقوبي : **تاريخ** ٢/٢٩١، ٢٩٢، الطبري :**المصدر السابق** ٦/٤٢٦، ٤٢٩، ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٥٤، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٨٣، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٥
ياقوت : **المصدر السابق** ٤/٦٤ ، الابشيهي :**المستطرف** ١/٢٢٤ ، ابن خلدون : **تاريخ** ٣/٨٩، ٩٠، ابن العماد : **شذرات الذهب** ١/٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٢، مجهول المؤلف : **المصدر السابق** ص٣.

ثم ولي من بعده الخلافة أخوه سليمان بن عبد الملك الذي لم تدم خلافته طويلا وبالرغم من قصرها إلا أن أيامه اشتملت على فتوحات متوالية[١].

وقد سير أخاه مسلمة بن عبد الملك على رأس جيش برا وبحرا نحو الروم وبذل في ذلك الخزائن من الأموال لفتح القسطنطينية، وأقام عليها وشتى بها ولم يتمكن من الفتح[٢]. وفتحت في خلافته مدينة الصقالبة[٣] وعدة حصون استفاد منها العسكر في التمركز بها لحماية الحدود، منها حصن عوف[٤] وحصن المرأة مما يلي ثغر ملطية بالثغور الجزرية، والحصن الذي فتحه الوضاح صاحب الوضاحية[٥] [٦].

أما المشرق فقد إستعمل عليه الخليفة سليمان بن عبد الملك القائد يزيد بن المهلب على الحرب والخراج والصلاة ففتح جرجان وطبرستان وحفظ الثغر وسد فروجه[٧].

وكتب الخليفة سليمان إلى أهل ثغر السند أن لايفكروا بالعودة إلى الشام

---

(١) ابن طباطبا : **الآداب السلطانية** ص ١٢٨.

(٢) اليعقوبي : **تاريخ** ٢٩٩/٢، الطبري : **تاريخ** ٥٣٠/٦، المسعودي : **التنبيه والإشراف** ص ١٤١، ابن دقماق : **الجوهر الثمين** ص ٧٠.

(٣) الصقالبة : بلاد بين بلغار وقسطنطينة وقيل قوم يتخامون بلاد الخزر في أعالي جبال الروم. ياقوت : **معجم البلدان** ٤١٦/٣.

(٤) عوف : بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره فاء والعوف طائر في قولهم وقيل غير ذلك. ياقوت : **المصدر السابق** ١٦٨/٤.

(٥) الوضاحية : قرية منسوبة إلى بني وضاح مولى لبني أمية وكان بربريا. ياقوت : **المصدر السابق** ٣٧٨/٥.

(٦) الطبري : **المصدر السابق** ٥٢٢/٦، ٥٢٣، ٥٣٢، ٥٤٥، ابن خلدون: **تاريخ** ٩٠/٣.

(٧) البلاذري : **فتوح** ٤١٢/٢، ٤١٣، الطبري : **المصدر السابق** ٥٢٨/٦، ٥٤٤، ياقوت : **المصدر السابق** ١١٩/٢، ابن العماد : **شذرات الذهب** ١١٣/١.

وطلب منهم أن يحرثوا ويزرعوا[1].

واستمرت حملات الصوائف والشواتي في إدارة الخليفة سليمان بن عبد الملك العسكرية بالتوجه إلى مهماتها المعدة لها فوليها في عهده القائد مسلمة ابن عبد الملك، وداود بن سليمان، والوليد بن هشام المعيطي، ويزيد بن أبي مسلم، وعمر بن هبيرة الفزاري وغيرهم من القادة، وكان قادة الصوائف والشواتي يتخذون من مرج دابق مركزا لتجمعهم، ومن ثم إنطلاقهم نحو الثغور وبهذا المرج شتى الخليفة سليمان شتاء بعد شتاء وبه توفي ودفن عندما كان معسكرا به يريد التوجه إلى القسطنطينية لفتحها[2].

وحين تولى الخلافة من بعده عمر بن عبد العزيز كان أول عمل قام به إعادة جيش القائد مسلمة بن عبد الملك من القسطنطينية لما لقيه هذا الجيش من الجهد والبلاء من شدة البرد وتساقط الثلوج، فوجه لهم الخليفة عمر عامل ثغر ملطية وقائد الصائفة لإرجاعهم وأرسل برفقته لهم الأزواد والكسى[3].

وبالمشرق كتب الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى قائده عبد الرحمن بن نعيم يأمره بإقفال من وراء النهر من المسلمين بذراريهم ورفضوا وكتب بذلك القائد للخليفة عمر فكتب إليه قائلا : «اللهم إني مضيت الذي عليّ فلاتغزو بالمسلمين

---

(١) الطبري : **المصدر السابق** ٦/٤٩٩.

(٢) اليعقوبي : **تاريخ** ٢/٢٩٥، ٢٩٩، ٣٠٠، الطبري : **تاريخ** ٦/٥٢٢، ٥٢٣، ٥٣٢، ٥٤٥، ياقوت : **معجم البلدان** ٢/٤١٦، ابن خلدون : **تاريخ** ٣/٩٠.

(٣) اليعقوبي : **المصدر السابق** ٢/٣٠٢ ، المسعودي : **التنبيه والإشراف** ص ١٤١، ابن الجوزي : **سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز** ص ٦٩، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٦٣.

فحسبهم الذي قد فتح الله عليهم»[1].

وكان الخليفة عمر مهتما بثغر خراسان ويتضح ذلك من قوله : «ليس من ثغور المسلمين ثغر أهم إليّ ، ولا أعظم عندي من ثغر خراسان»[2].

وكتب إلى قائده بسمرقند يأمره بأن يهتم بطريق الثغر قائلا له : «ان اعمل خانات في بلادك فمن مر بك من المسلمين فاقروهم يوما وليلة وتعهد دوابهم فمن كانت به علة فاقروه يومين وليلتين فإن كان منقطعا به فقووه بما يصل به إلى بلده»، وشمل ذلك طرق الثغور الأخرى[3].

ولم يهمل الخليفة عمر بن عبد العزيز التحصينات وحماية الحدود الإسلامية في إدارته العسكرية فقد اشترى ملطية من الثغور الجزرية من الروم بمائة ألف أسير وقام بتحصينها وبنائها[4].

ثم أمر بنقل أهل حصن طرندة من الجند وغيرهم إليها إشفاقا عليهم من الروم، وذلك كما سبق وأن أشرنا أن هذا الحصن كان متوغلا في أرض الروم عن ملطية بمقدار ثلاث مراحل[5].

وسار الخليفة عمر بن عبد العزيز بنفسه إلى ثغر المصيصة لتفقده والإطلاع على إحتياجاته عن كثب فبنى لأهله مسجدا جامعا من ناحية كفر

---

(١) الطبري : المصدر السابق ٥٦٨/٦.

(٢) الطبري : المصدر السابق ٥٦٨/٦.

(٣) الطبري : تاريخ ٥٦٧/٦، قدامة : الخراج ص ٢٥٥، مجهول المؤلف: العيون والحدائق ص ٦٣.

(٤) القلقشندي : مآثر الانافة ١٤٣/١، مجهول المؤلف : المصدر السابق ص ٦٣.

(٥) قدامة : المصدر السابق ص ٣١٨، ياقوت : معجم البلدان ٣٢/٤، ابن خلدون : تاريخ ٩٠/٣، كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٥٣.

بيا[1] واتخذ لهم صهريجا لحفظ الماء وكان إسمه مكتوبا عليه[2].

وفي خلافته أغارت الروم على ساحل اللاذقية[3] وهدموا مدينتها وسبوا أهلها فأمر الخليفة عمر ببنائها وتحصينها.

ويرى الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله أن تقوى الله والعدل في الإدارة أفضل من تحصين ومرمة المدن بدون التقوى والعدل، وقد كتب إليه في ذلك أحد قواده يستأذنه في مرمة مدينته[4]، فوقع أسفل كتابه : «ابنها بالعدل ونق طرقها من الظلم – وإلى بعض عماله في مثل ذلك – حصنها ونفسك بتقوى الله»[5].

واستمر في ادارته العسكرية خروج حملات الصوائف والشواتي

---

(١) كفر بيا : بفتح الباء الموحدة وتشديد الياء المثناة من تحتها مدينة بإزاء المصيصة على شاطيء جيحان، وهي في بلاد ابن ليون اليوم وكانت مدينة كبيرة ذات أسواق كثيرة وسور محكم وأربعة أبواب.
ياقوت : المصدر السابق ٤/٤٦٨.

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ١/١٩٦، قدامة : المصدر السابق ص ٣٠٧، ٣٠٨، كي لسترنج : المرجع السابق ص ١٦٣

(٣) اللاذقية : بالذال معجمة مكسورة وقاف مكسورة وياء مشددة مدينة في ساحل بحر الشام تعد في أعمال حمص وهي غربي جبلة بينهما ستة فراسخ وهي الآن من أعمال حلب، طولها ثمان وستون درجة وعشرون دقيقة وعرضها خمس وثلاثون درجة وست دقائق في الاقليم الرابع.
ياقوت : معجم البلدان ٥/٥.

(٤) البلاذري : فتوح البلدان ١/١٥٧، ياقوت : المصدر السابق ٥/٥

(٥) اليعقوبي : تاريخ ٢/٣٠٦، ابن عبد ربه : العقد الفريد ١/٣١، ٤/٢٠٨، الجاحظ : المحاسن والأضداد ، ص ١٢١ ، البيهقي : المحاسن والمساوىء ص ٣٦٥ ، ابن الجوزي : سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ص ٩٠، الشفاء ص ٤٦، النويري : نهاية الأرب ٦/٣٥، السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٢١٦.

والمرابطة بالثغور وتولى قيادتها في عهده القائد عمرو بن قيس الكندي[1]، والوليد بن هشام المعيطي[2].

وكان مما يوصى به الخليفة عمر بن عبد العزيز القادة قوله : «إذا دخلت الصائفة فلاتتركن أحدا يدخل في أثرهم إلا في قوة وجماعة من الرجال والخيل والعدد[3].

ومن التدابير التي اتخذها الخليفة يزيد بن عبد الملك في إدارته العسكرية لحماية الحدود الإسلامية إستكمال تحصين اللاذقية حيث زاد في بنائها وتحصينها ومن ثم شحنها بالجند المرابطين[4].

واستمر في عهده ولاة وقادة المشرق في غزو الترك وحفظهم لما هنالك من ثغور إسلامية ببناء المسالح وإقامة المعسكرات الحربية[5].

وفيما يختص بحملات الصوائف في إدارة الخليفة يزيد بن عبد الملك العسكرية ظهر لها تقسيم إداري جديد منذ سنة ١٠٤هـ/٧٢٢م فقد أصبح

---

(١) عمرو بن قيس بن ثور بن مازن بن خيثمة السكوني الكندي أبو ثور تابعي ثقة كان سيد أهل حمص، ولد سنة ٤٠هـ/٦٦٠م وجهه عمر بن عبد العزيز لغزو الروم على زهاء أربعين ألفا ثم انقطع للفقه في مسجد حمص. مات سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م.
الزركلي : **الأعلام** ٥/٨٣.

(٢) ابن بكار : **جمهرة نسب قريش** ص ٣٨، ٣٣١، اليعقوبي : **المصدر السابق** ص ٣٠٢، ٣٠٨، الجهشياري : **كتاب الوزراء** ص ٥٥، ابن الجوزي : **المصدر السابق** ص ١٠٨، ١١٠، ابن خلدون : **تاريخ** ٣/٩٠.

(٣) ابن سعد : **الطبقات** ٥/٣٥٣.

(٤) البلاذري : **فتوح البلدان** ١/١٥٧، ياقوت : **معجم البلدان** ٥/٥.

(٥) للمزيد ينظر : اليعقوبي : **تاريخ** ٢/٣١٣ - ٣١٥، الطبري : **تاريخ** ٦/٦١٢ - ٦٢١، ٧/١٣ - ١٥، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ١٧، ٢٢، ابن العماد : **شذرات الذهب** ١/١٢٦.

هنالك مايعرف بالصائفة اليمنى نحو ثغور الجزيرة والصائفة اليسرى نحو ثغور الشام يتولى كل منها قائد منفرد عن الآخر(١).

وكان من أشهر قواد هذه الحملات القائد عمر بن هبيرة الذي غزا الروم من ناحية أرمينية فهزمهم وأسر منهم خلقا كثيرا والوليد بن هشام فقد نزل على المخاضة عند أنطاكية والعباس بن الوليد تولى قيادتها مرتين ففتح مدينة رسلة وغيرهم من القادة(٢).

وحين ولي الخلافة هشام بن عبد الملك سلك نهج من سبقه من خلفاء بني أمية في إدارته العسكرية بالعناية بأمر الثغور وحماية الحدود الإسلامية من هجمات العدو بإنشاء التحصينات اللازمة والتي كان منها بثغر المصيصة حصن الربض(٣) (٤) وحصن المثقب(٥) على ساحل البحر قرب ثغر

---

(١) ذكر اليعقوبي في حوادث سنة ١٠٤هـ/٧٢٢م بقوله : «وفي سنة ١٠٤هـ عبد الرحمن بن سلمان الكلبي على الصائفة اليمنى، عثمان بن حيان المري على الصائفة اليسرى» واستمر هذا التقسيم فيما بعد في عهد بني أمية. اليعقوبي : **المصدر السابق** ٣١٥/٢، الطبري : **المصدر السابق** ٩٩/٧، كي لسترنج : **بلدان الخلافة** ص ١٦٠.

(٢) اليعقوبي : **المصدر السابق** ٣١٤/٢، ٣١٥، الطبري : **المصدر السابق** ٦١٦/٦، ٦١٩، ابن خلدون: **تاريخ** ١٦٦/٣.

(٣) الربض : بالتحريك وآخره صاد معجمة وهو في الأصل حريم الشيء وقيل أساس المدينة والبناء. ياقوت : **معجم البلدان** ٢٥/٣.

(٤) البلاذري : **فتوح البلدان** ١٩٦/١، قدامة : **الخراج** ص ٣٠٨.

(٥) مثقب : هو مفعل بتشديد القاف وفتحها في عدة مواضع وقيل بفتح الميم والمثقب حصن على ساحل البحر قرب المصيصة سمي المثقب لأنه في جبال كلها مثقبة فيه كوى كبار كان أول من بنى حصن المثقب هشام بن عبد الملك على يد حسان بن ماهويه الأنطاكي ياقوت : **المصدر السابق** ٥٤/٥.

المصيصة[1]، وحصن قطرغاش[2] بالقرب من ثغر المصيصة، هذا بالنسبة لما بناه الخليفة هشام من تحصينات بثغور الخط الساحلي[3].

أما مابناه بالطريق الداخلي الموصل بين أنطاكية والمصيصة عن طريق عقبات الجبال فكان منها حصن مورة[4] وكان سبب بنائه إياه أن الروم عرضوا لرسول له في درب اللكام عند العقبة البيضاء ورتب فيه أربعين رجلا وجماعة من الجراجمة مسلحة به[5].

وأقام بحصن بغراس مسلحة في خمسين رجلا[6]. وعمل حصن بوقا[7]

---

(١) البلاذري : **المصدر السابق** ١٩٧/١، ٧٧٥/٣، قدامة : **المصدر السابق** ص ٣٠٨ ياقوت : **المصدر السابق** ٥٤/٥.

(٢) قطرغاش : حصن من أعمال الثغور قرب المصيصة، كان أول من عمره هشام بن عبد الملك على يد عبد العزيز بن حسان الأنطاكي.
ياقوت : **المصدر السابق** ٣٧٣/٤.

(٣) البلاذري : **المصدر السابق** ١٩٧/١، ٧٦٥/٣، قدامة : **المصدر السابق** ص ٣٠٩، ياقوت : **المصدر السابق** ٣٧٣/٤.

(٤) موزار : هكذا ورد عند ياقوت وأضاف بالفتح ثم السكون وزاي وآخره راء حصن ببلاد الروم استجد عمارته هشام بن عبد الملك وذكر القصة التي بالمتن.
ياقوت : **المصدر السابق** ٢٢١/٥.

(٥) البلاذري : **المصدر السابق** ١٩٧/١، قدامة : **المصدر السابق** ص ٣٠٩، ياقوت : **المصدر السابق** ٢٢١/٥.

(٦) البلاذري : **فتوح البلدان** ١٩٧/١، ٦٩٥/٣، قدامة : **الخراج** ص ٣٠٩، ياقوت : **معجم البلدان** ٤٦٧/١.

(٧) بوقة : ورد اللفظ عند البلاذري وقدامة بالألف الممدودة من قرى أنطاكية بنى هشام بن عبد الملك حصن بوقة من عمل أنطاكية.
ياقوت : **المصدر السابق** ٥١٠/١.

من عمل أنطاكية[1]. وكانت هذه الحصون مشحونة بالجند المرابطين إضافة إلى تعزيزها كل صيف بجنود الطوالع من الصوائف وكان مهندسو البناء لهذه الحصون من أهل المنطقة (أنطاكية) الذين هم بالطبع ذو خبرة ومعرفة بطبيعة بلادهم التضاريسية وبمكامن الضعف فيها والثغرات فيعملون التحصينات الدفاعية المناسبة لها[2].

ومن التدابير والإجراءات التي اتخذها الخليفة هشام حيال سلامة الثغور وحمايتها بالإضافة إلى ماسبق أنه عندما خرج عشرون ألفا من جند الروم على حصن ملطية خرج رسولهم مستغيثا به مع البريد فندب الخليفة هشام على الفور الناس إلى ملطية ثم أتاه الخبر بأن الروم قد غادروها ورحلوا عنها فدعا بالرسول فأخبره الخبر وبعث معه خيلا ليرابط بها ثم غزا بنفسه ونزل ملطية وعسكر عليها حتى أتم تحصينها وبناء ها وهذا يؤكد لنا مدى عنايته وإهتمامه بالثغور وتحصيناتها لحماية أراضي الدولة الإسلامية من العدوان الخارجي[3].

ومن الإجراءات التي اتخذها القائد مسلمة بن عبد الملك في إدارة الخليفة هشام بن عبد الملك العسكرية لحفظ ثغر أرمينية أنه قام بإسكان مدينة الباب أربعة وعشرين ألفا من جند المسلمين للمرابطة به على العطاء وبنى لهم

---

(١) البلاذري : **المصدر السابق** ١٩٧/١، ٦٩٧/٣، قدامة : **المصدر السابق** ص ٣٠٩، ياقوت : **المصدر السابق** ٥١٠/١.

(٢) البلاذري : **المصدر السابق** ١٩٧/١، قدامة : **المصدر السابق** ص ٣٠٩، ياقوت : **المصدر السابق** ٣٧٣/٤، ٥٤/٥، محمد عبد الهادي شعيرة : **من تاريخ التحصينات** ص ٤٣٦.

(٣) كان ذلك سنة ١٢٣هـ/٧٤٠م. البلاذري : **المصدر السابق** ٢٢١/١، ٢٢٢، قدامة : **المصدر السابق** ص ٣١٨.

هريا لحفظ الطعام وآخر لحفظ الشعير وخزانة للسلاح[1].

وحين ولي من بعده الثغر مروان بن محمد كان يقدم على الخليفة هشام ابن عبد الملك في كل سنتين مرة يرفع إليه أمر الثغر وإحتياجاته ومصلحة من به من جنوده وماينبغي أن يعمل به من تحصينات لحمايته... الخ هذا بالإضافة إلى مابينهما من إتصال مستمر بواسطة البريد[2].

وقد عمل مروان بن محمد عدة تحصينات مراكز عسكرية متعددة وشحنها بالمقاتلة في مواقع مختلفة من الثغور الإسلامية مع غيره من القادة في إدارة الخليفة هشام بن عبد الملك العسكرية[3].

بالإضافة إلى تعيين الخليفة هشام على الثغور لإدارتها القادة الأكفاء[4]. وفي حملات الصوائف ولى أبناءه قيادتها مع غيرهم من كبار رجالات البيت الأموي والقادة واستمرت هذه الحملات في الخروج خلال فترة حكمه سواء في الصائفة اليمنى أواليسرى، ومن هؤلاء القادة الذين تولوا قيادتها أخواه

---

(١) البلاذري : **فتوح البلدان** ٢٤٤/١، ياقوت : **معجم البلدان** ١٤٦/١، ٢٤٥.

(٢) للمزيد ينظر ماسبق الفصل الثاني، المبحث الثاني : مركزية القيادة والإمداد، الطبري : **تاريخ** ٩٩/٧.

(٣) للمزيد حول هذه الأعمال ينظر : اليعقوبي : **تاريخ** ٣١٦/٢ – ٣١٨، الدينوري : **الأخبار الطوال** ص ٣٤٤، البلاذري : المصدر السابق ١٩٦/١، الطبري : تاريخ ٢١/٧، ٤٠، ٤١، ٤٣، ٥١، ٥٢، ٥٤، ٦١، ٧٩، ٨٢، ٩٠، ٩٦، ٩٩، ١٠٧، ١١١، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٥، ١٣٣، ١٥٨، ١٦٠، ١٦٤، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٦، ٢٢٩، المسعودي : **مروج الذهب** ٢١٧/٣، قدامة : **الخراج** ص ٢٩٠، ٣٣٠ – ٣٣٤، ٣٨٠، ياقوت : **المصدر السابق** ١٤٤/٤، ٤٧٠، ٩٣/٥، ٣٥٢، ٣٧١، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ٢٢، ٣٨– ٤٣، ١٠٧، ١٠٨، الكندي : **الولاة** ص ٧٤، الحميري: **الروض المعطار** ص ٢٠٣، ابن العماد : شذرات الذهب ١٦٤/١، كي لسترنج : **بلدان الخلافة** ص ١٦١، ١٦٣.

(٤) اليعقوبي : **المصدر السابق** ٣٢٦/٢، ٣٢٧، الدينوري : **المصدر السابق** ص ٣٣٩ – ٣٤٢، الطبري : **المصدر السابق** ١٥٤/٧ – ١٥٨، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ١٠٥.

القائدان مسلمة وسعيد إبنا عبد الملك وأبناؤه معاوية بن هشام وسعيد بن هشام وسليمان بن هشام وسفيان بن هشام وإبراهيم بن هشام ومسلمة بن هشام ومروان بن محمد وعبدالله البطال[1] الذي كان يبلي بلاء حسنا في هذه الحملات وغيرهم من القادة[2].

ومن الأعمال التي قام بها الوليد بن يزيد في خلافته بناؤه للجسر الذي على طريق ثغر أذنة من ثغر المصيصة وهو على تسعة أميال منها ونسب إليه فسمي بجسر الوليد وذلك لتسهيل مرور حملات الصوائف نحو الثغر[3].

وقامت الروم في عهده بتخريب حصن ثغر زبطرة فقام ببنائه وتحصينه[4].

واهتم الخليفة الوليد بن يزيد بأمر الصائفة حيث ولاها أخاه الغمر بن

---

(١) عبد الله البطال أبو محمد قائد شجاع من أمراء الحرب الشاميين في زمن بني أمية، قيل إسمه عمرو وإسم جده علقمة، كان مقره بثغر أنطاكية وكان على طلائع مسلمة بن عبد الملك بن مروان في غزواته، قال له أبوه عبد الملك بن مروان : «صير على طلائعك البطال ومره فليعس بالليل فإنه أمير شجاع مقدام»، وعقد له مسلمة على عشرة آلاف، شهد عدة حروب وأوطأ الروم خوفا وذلة واستشهد في معركة مع الروم سنة ١٢٢هـ/٧٤٠م.
الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ٥/٢٦٨، الزركلي : **الأعلام** ٤/٧٤.

(٢) لمعرفة المزيد حول حملات الصوائف والسنين التي تولى فيها هؤلاء القادة ينظر : اليعقوبي : **تاريخ** ٢/٣١٥، ٣٢٨، ٣٢٩، الطبري : **تاريخ** ٧/٢١، ٢٦، ٢٩، ٤٠، ٤٣، ٤٦، ٥٤، ٦٧، ٧٠، ٧١، ٨٨، ٩٠، ٩٢، ٩٣، ٩٩، ١٠٩، ١١٣، ١٦٠، ١٩١، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٥
ابن خلدون : **تاريخ** ٣/١٦٦- ١٦٨، ابن العماد : **شذرات الذهب** ١/١٢٨، ١٣٣ - ١٣٦، ١٤٤- ١٤٧، ١٥٣، ١٥٦، ١٥٨، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٨٩ - ١٠٠.

(٣) سنة ١٢٥هـ/٧٤٢م. البلاذري : **فتوح البلدان** ١/١٩٩، ياقوت : **معجم البلدان** ٢/١٤٠، كي لسترنج : **بلدان الخلافة** ص ١٦٣.

(٤) البلاذري : **المصدر السابق** ١/٢٢٨، ٣/٧٢٩، قدامة : **الخراج** ص ١٦٨، ياقوت : **المصدر السابق** ٣/١٣٠.

يزيد[1]. وكان إهتمامه بها منذ أن كان وليا للعهد حيث كان يقوم بإطعام من يفد من أهل الصائفة قافلا[2].

وحين ولي من بعده الخلافة يزيد بن الوليد خطب في الناس قائلا : «أيها الناس إن لكم عندي أمورا ألا أضع لبنة على لبنة ولاحجراً على حجر ولا أنقل مالا من بلد إلى بلد حتى أسد ثغره وأقسم بين مصالحه فإن فضل رددته إلى البلد الذي يليه وهو أحوج إليه حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكونوا فيه سواء ولاأجمد ثغوركم فتفتتنوا ويفتن أهاليكم»[3].

وكان مروان بن محمد خلال الفتنة يلي الثغور ويحفظها من هجمات الأعداء إلى أن ولي الخلافة حيث عمل لحماية الحدود الإسلامية عدة تحصينات كما كانت المسالح مقامة بخراسان في نحر العدو، ومن إهتمامه بأمر الصائفة والروابط والبعوث كان يوليها إبنه عبد الملك[4].

فمن التحصينات التي قام بإنشائها سواء أثناء ولايته للثغور أو عند توليه الخلافة لحماية حدود الدولة الإسلامية بناؤه لحصن الخصوص[5] في شرقي جيحان وبنى عليه سورا، وعمل له بابا من خشب وأحاطه بخندق زيادة في

---

(١) اليعقوبي : **تاريخ**٢/٣٢٩، الطبري : **تاريخ** ٧/٢٢٧.

(٢) الطبري : **المصدر السابق**٧/٢١٧.

(٣) الطبري : **المصدر السابق** ٧/٢٦٩، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ٥٧، ابن طباطبا : **الآداب السلطانية** ص ١٣٦، السيوطي : **تاريخ الخلفاء**ص ٢٣٥.

(٤) الطبري : **المصدر السابق**٧/٢١٦، ٢٢٩، ٢٣٨، ٢٨٥، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٠، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣٣١، ٣٤٥، ٣٤٦، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ٦٩ – ٧٦.

(٥) الخصوص : بضم أوله وصادين مهملتين مكان بتركيا.
محقق البلاذري : **معجم الأماكن** ٣/٧١٩، ياقوت : **معجم البلدان**٢/٣٧٥.

التحصين وأسكن به الفرس والصقالبة والأنباط بعد أن وزع الخطط عليهم بالإضافة إلى قطائع ومساكن المرابطين من العرب[1]. وبنى حصن منصور قرب سميساط في ديار مضر غربي الفرات الذي نسب إلى قائده منصور[2] بن جعونة بن الحارث العامري القيسي لأنه هو الذي تولى بنائه ومرمته وكان مرابطا ومقيما به أيام مروان ليرد هجمات العدو وبرفقته جند كثيف من أهل الشام والجزيرة وأرمينية[3].

وفي عهد الخليفة مروان بن محمد أثناء الفتنة وإنشغال المسلمين بها استغلها الروم فحصروا مدينة مرعش بالثغر وصالحهم أهلها على الجلاء وخرجوا نحو الجزيرة وجند قنسرين بعيالاتهم ثم أخربوها فلما أخمد مروان الفتنة بعث جيشا لبناء مرعش فبنيت ومصرت وبنى في داخل المدينة حصنا يعرف بإسمه (المرواني)[4].

هذه أهم وأبرز ملامح الوسائل الدفاعية للحدود البرية التي قام بإنشائها خلفاء بني أمية لحماية الدولة الإسلامية.

---

(١) البلاذري : **فتوح البلدان** ١٩٦/١ ، قدامة : **الخراج** ص٣٠٨.

(٢) حصن منصور : من أعمال ديار مضر لكنه في غربي الفرات قرب سميساط ومن حصن منصور إلى زبطرة مرحلة . ياقوت : **معجم البلدان** ٢٦٥/٢.

(٣) البلاذري : **المصدر السابق** ٢٢٨/١ ، ٧١٣/٣ ، قدامة : **المصدر السابق** ص ٣٢١ ، ياقوت : **المصدر السابق** ٢٦٥/٢ ، الحميري : **الروض المعطار** ص ٢٠٣ ، كي لسترنج : **بلدان الخلافة** ص ١٥٤.

(٤) البلاذري : **المصدر السابق** ٢٢٥/١ ، قدامة : **المصدر السابق** ص ٣١٩ ، ياقوت : **المصدر السابق** ١٠٧/٥ ، كي لسترنج : **المرجع السابق**، ص ١٦١.

إهتمام إدارة خلفاء بني العباس العسكرية بالحدود البرية

حين استقرت الخلافة بيد العباسيين واستقرت معها الأوضاع الداخلية عاود خلفاؤهم مابدأه أسلافهم من الخلفاء في تحصين وحماية الثغور الإسلامية وإنفاق الأموال الطائلة عليها سواء في تجديد التحصينات السابقة أو إستحداث أخرى جديدة في مواقع مختلفة كما سنبينه[1]، فكانوا يولون عمالهم فينقضون حدود أرض العدو وأطرافها ويحاربون من نقض العهد ونكث البيعة من أهل القبالة ويعيدون مصالحة من امتنع من الوفاء بصلحه بنصب الحرب له، ويتضح إهتمام الخليفة أبي العباس السفاح بالثغور عندما ولى أخاه أبا جعفر

---

(١) لقد ازدهرت الثغور في عهد بني العباس وهذا يتجلى من قول قدامة عنها : «الثغور الشامية وارتفاعها نحو المائة ألف دينار ينفق في مصالحها وسائر وجوه شأنها وهي المراقب ، والحرس ، والفوائر ، والركاضة ، والموكلين بالدروب ، والمخايض ، والحصون ، وغير ذلك مما جانسه من الأمور والأحوال ويحتاج إلى شحنها من الجند والصعاليك وراتب مغازيها ، الصوائف والشواتي في البر والبحر في السنة على التقريب مائتي ألف دينار على المبالغة وهي أن يتبع ثلاثمائة ألف دينار» وقوله على الثغور الجزرية : «وإرتفاع هذه الثغور ملطية سبعون ألف دينار يصرف منها في مصالحها أربعون ألف دينار ويبقى ثلاثون ألف دينار ويحتاج لنفقة الأولياء والصعاليك على التجزئة مائتا ألف وعشرون ألف دينار تضاف إلى البقية وعلى المبالغة مائة وسبعون ألف دينار وتنضاف إليها تتمة مائتي ألف دينار سوى نفقات المغازي في أوقاتها ، وهذه الثغور هي الواسطة ومنها كانت تقع المغازي ، فإن أحتيج إلى الغزو منها كانت النفقة حسب الغزاة».
والمزيد حول الإطلاع على الثغور البحرية ينظر : قدامة : **الخراج** ص١٨٦، ١٨٧.

المنصور أرمينية والجزيرة وثغورهما[1].

فمن الأساليب الدفاعية لحماية الحدود الإسلامية التي عملها الخليفة أبو العباس السفاح في إدارته العسكرية فرض بثغر المصيصة لأربعمائة رجل لشحنتها وأقطعهم القطائع بها[2] .

كما قام بإنشاء عدة مراكز عسكرية للجند منها الهاشمية بالأنبار والرافقة على شط الفرات ، ومدينة العسكر بالثغر المصري على يد قائده صالح ابن علي العباسي فأصبح الأمراء والقادة العباسيون إذا قدموا مصر ينزلون بالعسكر [3] .

وبالمشرق بنى القائد أبو مسلم الخراساني سور سمرقند[4] لتحصينها[5]، وقد أثرت الفتن الداخلية التي اشتعلت بين الأمويين والعباسيين في حملات الصوائف والشواتي فقد انقطعت لمدة ثلاث سنوات ، فلما كانت

---

(١) البلاذري : **فتوح البلدان** ٢٤٦/١ ، ٥٢٧/٣ ، قدامة : الخراج ص٣٣٤ ، ٤١١ ، ياقوت : **معجم البلدان**٢٦٦/٢.

(٢) البلاذري : **المصدر السابق** ١٩٦/١ ، قدامة : **المصدر السابق** ص٣٠٨ ، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص١٢٧.

(٣) كان إنشاء مدينة العسكر سنة ١٣٣هـ/٧٥٠م وفي سنة ١٤٦هـ/٧٦٣م أمر الخليفة المنصور بالتحول من العسكر إلى الفسطاط ، ومع مرور الزمن اتصلت ببعضهما.
المقريزي : **الخطط** ٢٦٤/٢ ، ياقوت :**المصدر السابق** ٢٥٧/١ ، ١٢٣/٣ ، جرجي زيدان : **تاريخ التمدن** ١٧٩/١.

(٤) سمرقند : بفتح أوله وثانيه ويقال لها بالعربية سمران بلد معروف ومشهور بما وراء النهر وهو قصبة الصغد.

(٥) ياقوت : **معجم البلدان** ٢٤٦/٣.
سنة ١٣٤هـ/٧٥١م . الطبري : **تاريخ** ٤٦٤/٧ ، الحميري : **الروض المعطار** ص٣٢٣.

سنة ١٣٣هـ/٧٥٠م وجه القائد صالح بن على العباسي أمير أجناد الشام من قبل الخليفة السفاح بالقائد صالح بن سعيد بن عبد الله لغزو الصائفة وراء الدرب وكتب لهذه الحملات الإستمرار بعد ذلك إلا في بعض الأحيان[١] .

وتولى من بعده الخلافة أخوه أبو جعفر المنصور الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة العباسية حيث قام في إدارته العسكرية بعمل تحصينات وقائية متعددة بثغور الشام والجزيرة وتتبع حصون السواحل ومدنها فعمرها وحصنها وبنى ماأحتاج إلى البناء منها وفعل ذلك بمدن الثغور ، كل ذلك كان الهدف منه حماية حدود الدولة الإسلامية[٢] .

ومن هذه الوسائل الدفاعية أنه فرض بثغر المصيصة من الثغور الشامية لأربعمائة رجل وأمر بعمران مدينة المصيصة ، وكان سورها قد تصدع من أثر الزلازل وأهلها قليل في داخل المدينة فبنى السور وأحاطها به وأسكنها أهلها وسماها المعمورة[٣] وبنى فيها مسجدا في موضع هيكل كان بها، ثم فرض فيها لألف رجل ونقل أهل حصن الخصوص إليها وأعطاهم خططا في المدينة عوضا من منازلهم على ذرعها وأعانهم على البناء، وشحنت بالمرابطين من الجند النظامي والمتطوعة فاقطعوا القطائع والمساكن...الخ[٤].

---

(١) الطبري :**المصدر السابق** ٤٥٩/٧ ، ٤٦٠ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص١٥٩ ، ابن خلدون : **تاريخ** ٢٥٥/٣.

(٢) البلاذري : **المصدر السابق** ١٩٣/١.

(٣) المعمورة : اسم لمدينة المصيصة نفسها. ياقوت : **معجم البلدان** ١٥٩/٥.

(٤) فرض بها المنصور لأربعمائة رجل حين استخلف . وفي سنة ١٣٩هـ/٧٥٦م بني مدينة المصيصة وسورها ، وأسكنها أهلها وسماها المعمورة في سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م

البلاذري : **فتوح البلدان** ١٩٦/١ ، ١٩٧ ، اليعقوبي:**البلدان** ص٣٦٢ ، تاريخ ٣٨٧/٢ ، قدامة : **الخراج** ص٣٠٨ ياقوت :**معجم البلدان** ١٤٤/٥ ، الحميري : **الروض المعطار** ص٥٥٤ ، كي لسترنج :**بلدان الخلافة** ص١٦٣.

كما بنى الخليفة المنصور أذنة بالثغر الشامي كانت قبل ذلك عبارة عن معسكر لجند أهل خراسان والشام للمرابطة هنالك لحماية الحدود، وكان الخليفة يشحنها بالجند من أهل دمشق والأردن لتقوية من بها[1].

وفي إدارته العسكرية فتحت كمخ من ثغور الجزيرة مرة أخرى بعد إستيلاء الروم عليها في أثناء الصراع الداخلي على الخلافة وأقام بها المرابطين[2].

وكتب لواليه على الثغور القائد صالح بن علي العباسي يأمره ببناء ملطية وتحصينها فبدى له أن يوجه بالقائد عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام[3] واليا على الجزيرة وثغورها[4]. فتوجه لما كلف له واصطحب معه القائد الحسن بن قحطبة

---

(١) قيل سنة ١٤١هـ/وقيل ١٤٢هـ/٧٥٨ - ٧٥٩م البلاذري : **المصدرالسابق** ١٩٩/١ ، قدامة : **المصدرالسابق** ص٣٠٩

ياقوت : **المصدر السابق** ١٣٢/١ ، الحميري : **المصدرالسابق** ص٢٠ ، ابن العماد : **شذرات الذهب** ٢٣١/١ ، كي لسترنج : **المرجع السابق** ص١٦٣.

(٢) سنة ١٤٩هـ/٧٦٦م . البلاذري : **المصدر السابق** ٢١٧/١ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، اليعقوبي: **تاريخ** ٣٧١/٢ ، ٣٧٢ ، قدامة : **المصدر السابق** ص٣١٦ ، ٣١٧ ، ياقوت : **المصدر السابق** ٤٧٩/٤.

(٣) عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام بن محمد من بني العباس أمير من الشجعان القادة سيره عمه المنصور سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م في سبعين ألفا إلى ملطية وبعث معه الحسن بن قحطبة فخافتهما الروم وعمرا ملطية بعد أن أخربتها أي الفرنجة وأقام الحج سنة ١٤٦هـ/٧٦٣م وغزا الصائفة سنة ١٥١هـ وسنة ١٥٢هـ/٧٦٨ - ٧٦٩م وتوفي ببغداد سنة ١٥٧هـ/٧٧٤م.

الزركلي : **الأعلام** ١٧٩/٤.

(٤) كتب الخليفة المنصور بذلك لصالح بن علي سنة ١٣٩هـ/٧٥٦م وولى الثغور عبد الوهاب بن إبراهيم سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م.

البلاذري : **فتوح البلدان** ٢٢٢/١، ٢٢٣ ، قدامة : **الخراج** ص٣١٨ ، ياقوت: **معجم البلدان** ٣٩٢/٤ ، ابن العماد : **شذرات الذهب** ٢٠٧/١.

في جنود أهل خراسان إضافة إلى قطع البعوث على أهل الشام والجزيرة فتوافى معه سبعون ألف جندي فعسكر بهم على ملطية كما قام بجمع الفعلة والبنائين من كل بلد فأخذ في بنائها وتحصينها وعمل القائد الحسن بن قحطبة بنفسه مع البنائين تشجيعا لهم على العمل، فكان الحسن يقول : «من سبق إلى شرفة فله كذا» فجد الناس في العمل حتى فرغوا من بناء ملطية ومسجدها في ستة أشهر، وبنى للجند الذين أسكنوها لكل عرافة بيتان سفليان وعليتان فوقهما إصطبل، والعرافة عشرة إلى خمسة عشر رجلا وبنى لها مسلحة على ثلاثين ميلا منها ومسلحة على نهر يدعى قباقب يدفع في الفرات وأسكن الخليفة المنصور ملطية أربعة آلاف مقاتل من أهل الجزيرة لأنها من ثغورهم على زيادة عشرة دنانير في عطاء كل رجل ومعونة مئة دينار سوى الجعل الذي يتجاعله القبائل بينها ووضع فيها شحنتها من السلاح وأقطع الجند المزارع لربطهم وإلصاقهم بالثغر وبنى حصن قلوذية[1].

وأصبح يفد إلى ثغر ملطية الجند من خراسان مرابطين بها لئلا يطمع العدو فيها مما شجع ذلك أيضا أهلها الذين نزحوا عنها في السابق بالعودة إليها والمقام بها[2].

هذه الوسائل والإجراءات الدفاعية التي أتخذها الخليفة أبو جعفر المنصور في إدارته العسكرية لحماية الحدود الإسلامية بثغر ملطية نراها تثني

---

(١) البلاذري : **فتوح البلدان** ٢٢٣/١ ، اليعقوبي: البلدان ص ٣٦٢ ، قدامة : **الخراج** ص ٣١٨. ٣١٩ ، ياقوت : **معجم البلدان** ٣٩٢/٤ ، ١٩٢/٥. ١٩٣ ، الحميري : **الروض المعطار** ص ٥٤٥ ، القلقشندي : **صبح الأعشى** ١٣١/٤ ، **مآثر الانافة** ١٧٨/١ ، كي لسترنج : **بلدان الخلافة** ص ١٥٢ .

(٢) البلاذري : **المصدر السابق** ٢٢٤/١ .

قسطنطين ملك الروم عن غزوها مرة أخرى فإنه حينما أقبل إليها وسمع بتحصينها وكثرة المرابطين والمقيمين بها من المسلمين قرر عدم التقدم نحوها وآثر الإنسحاب[١].

كما أخربت الروم مرعش من ثغور الجزيرة في أثناء الصراع الداخلي على الخلافة بين بني أمية وبني العباس فقام القائد صالح بن علي العباسي بأمر من الخليفة أبي جعفر المنصور ببنائها وتحصينها ثم شحنها بالجند وندب الناس إليها على زيادة في العطاء[٢].

كذلك فعلت الروم الشيء نفسه بحصن زبطرة من ثغور الجزيرة فقام ببنائه الخليفة أبو جعفر المنصور[٣].

كما قامت الروم بتخريب حصن قاليقلا وأسر من به من أهل الحصن ففادى الخليفة أبو جعفر المنصور من أسر من أهل الحصن ثم قام ببنائه وتعميره ورد من فادى به إليه وندب جندا من أهل الجزيرة وغيرهم للمرابطة به[٤].

وولى الخليفة أبو جعفر المنصور يزيد بن أسيد السلمي أرمينية ففتح باب

---

(١) حاول ملك الروم التعرض لها في عهد الرشيد ولم يقدر عليها . البلاذري : **المصدرالسابق** ٢٢٣/١ ، ٢٢٤ ، قدامة : **المصدرالسابق** ص٣١٩ ، الحميري : **المصدرالسابق** ص ٥٤٥ .

(٢) البلاذري :**المصدرالسابق** ٢٢٥/١ ، قدامة :**المصدرالسابق** ص ٣١٩ ، ياقوت : **المصدرالسابق** ١٠٧/٥ ، الحميري : **المصدرالسابق**ص ٥٤١ .

(٣) البلاذري : **المصدرالسابق** ٢٢٨/١ ، قدامة : **المصدرالسابق** ص ٣٢١ ، ياقوت : **المصدرالسابق** ١٣٠/٣ ، الحميري : **الروضالمعطار** ص ٢٨٥ ، كي لسترنج : **بلدانالخلافة** ص ١٥٣ .

(٤) كان بناء حصن قاليقلا سنة ١٣٩هـ/٧٥٦م . البلاذري :**فتوح البلدان** ٢٣٦/١ ، قدامة :**الخراج** ص ٣٢٦ ، ياقوت : **معجم البلدان**٢٩٩/٤ .

اللان ورتب فيه رابطة من أهل الديوان ودوخ من به من العدو وبني أرجيل[1] الصغرى ومدينة أرجيل الكبرى كقواعد ومراكز عسكرية للجيش وأنزلهما أهل فلسطين وحفظ الثغر وسد فروجه[2].

كما بنى المهدي في خلافة أبيه الخليفة المنصور مدينة الري حين تولى قيادة الجيوش لمحاربة الخارجين من أهل خراسان وقام بتحصينها وجعل حولها خندقا وبنى فيها مسجدا جامعا جرى على يد عمار بن أبي الخصيب وكتب إسمه على حائطه فأرخ بناء ها سنة ثمان وخمسين ومائة وجعل لها فصيلا يطيف به فارقان من آجر وسماها المحمدية وأمر بمرمة حصن الزبيدية في داخل المحمدية فنزله أثناء مقامه بالري وهو مطل على المسجد الجامع ودار الإمارة فسميت الري المحمدية بإسم محمد المهدي وسميت البيوت المدينة الداخلة والفصيل المدينة الخارجة، كما بنى المهدي السيروان[3] في إدارة أبيه أيضا[4].

إلى غير ذلك من التحصينات والمسالح والأرصاد والخنادق والأسوار والقواعد العسكرية التي أنشئت في إدارة الخليفة أبي جعفر المنصور العسكرية

---

(١) أرجيل الكبرى والصغرى مدينتان في أرض شروان .
البلاذري : **معجم أماكن الفتوح** ٦٨٣/٣ .

(٢) البلاذري : **المصدر السابق** ٢٤٦/١ ، قدامة : **المصدر السابق** ص ٣٣٤ ، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الرابع ص ٤٩٤ ، ٤٩٥ .

(٣) سيروان : بكسر أوله وآخره نون موضع قرب الري كان المهدي نزله في حياة أبيه حين وجهه إلى خراسان وبني فيه أبنية . ياقوت : **معجم البلدان** ٢٩٧/٣ .

(٤) البلاذري : **المصدر السابق** ٣٩١/٢ ، اليعقوبي: **البلدان** ص ٢٧٥ ، قدامة : **المصدر السابق** ص ٣٧٤ ، ياقوت : **المصدر السابق** ٢٩٧، ١١٨، ١١٦/٣ ، ٦٥/٥ .

والتي مع مرور الزمن تحولت إلى مدن عامرة، كإنشاء مدينة بغداد وإختيار موقعها الإستراتيجي، فبالرغم من تحصينها الطبيعى إلا أن الخليفة المنصور أقام حولها الأسوار والأبراج والخنادق، وتتضح متانة سور بغداد وحصانته بأن جعل عرض السور من أسفله خمسين ذراعا وقدر أعلاه عشرين ذراعا وجعلها مدورة الشكل وجعل لها أربعة أبواب، باب الكوفة، وباب البصرة، وباب الشام، وباب خراسان وكان بين كل باب وآخر قدر ميل تقريبا، وبنى المنصور الجامع في الوسط واعتنى بتخطيط شوارعها وازدهرت حضاريا ومعماريا، وكان هذا دأبه في المنشآت المعمارية(١).

وفي سنة ١٥٥هـ/٧٧١م حصن الخليفة أبو جعفر المنصور مدينتي الكوفة والبصرة فعمل لكل منهما خندقا وسورا يحيط بهما لحمايتها من أي هجوم أو عدوان يشن عليهما(٢).

ومن التدابير التي اتخذها الخليفة أبو جعفر المنصور في إدارته العسكرية أن جعل في كل ثغر مرابطين ويعين عليهم قائدا من قبله كقوة مساندة لحفظ الثغر وضبطه(٣).

---

(١) للمزيد حول هذه المنشآت والتحصينات من مسالح وغيرها ينظر : اليعقوبي:**البلدان** ص ٢٣٧، ٢٤٦ ، تاريخ ٣٧٣/٢ الطبري : **تاريخ** ٥٤٤/٧، ٥٦٥، ٦٠٦، ٦١٨-٦٢٤، ٦٣٢، ٦١٤-٦٥٥ ، ٢٨/٨، ٣٧، ٤٦، ٥٧، ١٠٣ ، المسعودي :**التنبيه والاشراف** ص ٣١٢ ، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ٢٢٣، ٢٢٤ ، ياقوت :**معجم البلدان** ٤٥٧/١ ، ١٥/٣، ٤٦ ، ٥/٤، ١٢٤ ، الحميري :**الروض المعطار** ص ٤٢٠ ، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٢٦٥ ، جرجي زيدان : **تاريخ** ٧٩/١، ٨٠ .

(٢) الطبري : **المصدر السابق** ٤٦/٨ ، الأزدي : **المصدر السابق** ص ٢٢٣، ٢٢٤ ، مجهول المؤلف : **المصدر السابق** ص ٢٦٥ .

(٣) الطبري :**المصدر السابق** ٤٩٥/٧، ٤٩٦، ٦٣٢ ٨/٧ ، الأزدي : **المصدر السابق** ص ١٧٧، ١٧٨، ١٩٤، ١٩٥، ٢٠٣، ٢١٧ .

واستمرت حملات الصوائف والشواتي في الخروج في إدارة الخليفة أبي جعفر المنصور العسكرية ولم تتوقف إلا أثناء إنشغاله بفتنة إبني عبد الله بن الحسن العلوي بين سنتى ١٤٠هـ/٦٥٧م - ١٤٦هـ/٧٦٣م وكان يتولاها كبار رجالات الدولة من البيت العباسي وغيرهم من القادة أمثال عبد الوهاب بن إبراهيم العباسي، ومحمد بن إبراهيم العباسي، والعباس بن محمد العباسي، وصالح بن علي العباسي والذي أقامه الخليفة أبو جعفر واليا على الشام والثغور فكان يغزو بلاد الروم قادة من قبله يجعل عليهم إبنه الفضل بن صالح العباسي(١).

ومن كبار القادة الذين كانوا يتولون قيادة حملات الصوائف والشواتي في إدارة الخليفة أبي جعفر المنصور العسكرية القائد الحسن بن قحطبة والذي لقبته الروم بالتنين، والقائد حميد بن قحطبة، والقائد مالك بن عبد الله الخثعمي والذى يقال له ملك الصوائف وقد سمته الروم الثعلب، والقائد يزيد بن أسيد السلمي، والقائد زفر بن عاصم الهلالي، والقائد جعفر بن حنظلة البهراني، وكان الخليفة أبو جعفر المنصور يستشيره في الأمور الحربية لما له من خبرة ورأي فيها(٢).

---

(١) للمزيد ينظر : ابن عبد الحكم : **فتوح مصر** ص٢٤١ ، اليعقوبي: **تاريخ** ٢/٢٨٣، ٣٨٤، ٣٩٠ ، الطبري :**تاريخ** ٧/٤٩٧، ٥٠٠، ٥١٠، ٥١٥، ٥١٧ ، ٨/٢٧، ٢٨، ٤١ ، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ١٧١، ١٧٧، ٢١ ، الكندي : **الولاة** ص ٣٥٨ ، ياقوت : **معجم البلدان** ٣/١٠٨، ١٠٩ ، ٥/١٩٢، ١٩٣ ، ابن خلدون : **تاريخ** ٣/٢٥٥، ٢٥٦ ، ابن العماد : **شذرات الذهب** ١/٢١٠، ٢١١، ٢١٣، ٢٢٤ ، مجهول المؤلف :**العيون والحدائق** ص ٢٢٥ .

(٢) حول السنوات التي تولى فيها هؤلاء القادة حملات الصوائف والشواتي ينظر : اليعقوبي: **المصدر السابق** ٢/٣٩٠ ، الطبري :**المصدر السابق** ٧/٥٠٠، ٥٧٧، ٦٢٨، ٦٥، ٨٧٨ ، ٨/٢٧، ٢٨، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٥٠، ٥٣، ٥٧ ، ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ١/١٢٧ النويري : **نهاية الأرب**

=

وقد أوصى الخليفة أبو جعفر المنصور إبنه المهدي بالثغور والعناية بها في قوله : «وليكن أهم أمورك إليك أن تحفظ أطرافك، وتسد ثغورك»[١]، وعمل إبنه الخليفة محمد المهدي بالوصية حين تقلد أمور الخلافة واستكمل التحصينات والوسائل الدفاعية لحماية حدود وأراضي الدولة الإسلامية[٢].

فمن الأعمال التي قام بها في إدارته العسكرية أنه فرض بثغر المصيصة من الثغور الشامية لألفي رجل ولم يقطعهم لأنها كانت قد شحنت بالجند والمطوعة ولم تزل الطوالع تأتيها من أنطاكية في كل عام حتى كثرمن بها وقووا في خلافته[٣].

كما رم إبنه هارون الرشيد حين أغزاه وولاه قيادة حملات الصوائف المصيصة ومسجدها وزاد في شحنها بالمرابطين وقوى أهلها وبنى القصر الذي عند جسر أذنه على سيحان[٤]. وقام كذلك ببناء حصن منصور وأحكمه وشحنه بالرجال[٥].

=١٧٦/٦ ، البلاذري : فتوح البلدان ٢٢٧/١ ، الأزدي : المصدرالسابق ص ١٧١، ٢١١، ٢١٦، ٢٢٥، ٢٣٢ ، ياقوت : المصدر السابق ١٠٨/٣، ١٠٩ ، ابن خلدون : المصدر السابق ٢٥٦/٣ ابن العماد : المصدرالسابق ٢٢٠/١ .

(١) اليعقوبي: تاريخ ٣٩٤/٢ ، الطبري : تاريخ ١٠٤/٨ .

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ١٩٣/١ ، الطبري : المصدرالسابق ١١٦/٨، ١١٩ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٧١ .

(٣) البلاذري : المصدر السابق ١٩٧/١ ، قدامة : الخراج ص ٣٠٨ ، ياقوت : معجم البلدان ١٤٤/٥ .

(٤) كان ذلك في سنة ١٦٥هـ/٧٨١م . البلاذري : المصدرالسابق ١٣٢/١ ، الحميري : الروض المعطار ص٢٠ .

(٥) البلاذري : المصدر السابق ٢٢٩/١ ، قدامة : المصدر السابق ص ٣٢١ ، ياقوت : المصدرالسابق ٢٦٥/٢، ٢٦٦ ، كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٥٤ .

وفي السنة التي تولى فيها القائد الحسن بن قحطبة الطائي إدارة حمله الصائفة وغزو الروم كان برفقته جند أهل خراسان والموصل والشام وأمداد اليمن ومطوعة العراق والحجاز وكان خروجه إلى الروم من نحو ثغر طرسوس من الثغور الشامية فرأى القائد الحسن بن قحطبة مدينة طرسوس وما بها من خراب ونقاط ضعف وحزر عدة من يسكنها من الجند المرابطة فوجدهم مئه ألف فلما قدم من الصائفة على الخليفة المهدي وصف له ماشاهده من أمرها وشرح له ما في بنائها وشحنتها بالمرابطين من غيظ العدو وكبته وعز للإسلام وأهله كما أخبره أيضا عن مدينة الحدث من الثغور الجزرية وماتحتاج إليه من بناء فأمره الخليفة المهدي ببنائهما وأن يبدأ بالحدث حيث بنيت ثم أوصى الخليفة المهدي لولي عهده ببناء طرسوس[1].

وكان السبب في تقديم بناء الحدث على طرسوس هو لما ارتآه الخليفة المهدي من أهميتها وأشرف على البناء والي الجزيرة وقنسرين علي بن سليمان العباسي[2]. وتوفي الخليفة المهدي مع فراغهم من البناء وسميت بالمحمدية وبالمهدية وكان بناؤها باللبن وفرض الوالي على الثغور علي بن سليمان العباسي بمدينة الحدث لأربعة آلاف فأسكنهم إياها ونقل إليها من ثغر ملطية

---

(١) كان بناء الحدث سنة ١٦٢هـ/٧٧٨م . البلاذري : **فتوح البلدان** ١/٢٠٠ ، قدامة : **الخراج** ص ٣١٠ ، ياقوت : **معجم البلدان** ٤/٢٨ ، كي لسترنج : **بلدان الخلافة الشرقية** ص ١٦٤ .

(٢) علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي أبو الحسن أمير من الولاة ولي الثغور للمهدي ثم ولي مصر لموسى الهادي سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م وكان في العراق فرحل إليها وحسنت سيرته وحين ولي الرشيد الخلافة أقره على الإمارة ثم عزله الرشيد سنة ١٧١هـ/٨٧٨م فعاد إلى العراق فولاه الرشيد بعض الأعمال في الجيش واستمر مكرما إلى أن مات سنة ١٧٨هـ/٧٩٤م .

الزركلي : **الأعلام** ٤/٢٩١ .

وشمشاط وكيسوم[١] ودلوك[٢] ورعبان[٣] ألفي رجل[٤].

كما زاد الخليفة المهدي في شحنة مرعش من الثغور الجزرية وقوى أهلها وبخاصة عندما سمع بخروج الروم إليها ومحاصرة أهلها حيث لم يتمكنوا منهم[٥].

كذلك قام الخليفة المهدي ببناء عدة مدن كمراكز وقواعد عسكرية بأماكن مختلفة من الثغور منها أنه لما سار إبنه موسى الهادي إلى الري قدم قزوين وأمر ببناء مدينه بإزائها تعرف بإسمه موسى وابتاع أرضا لها رستماباذا[٦] ووقفها على مصالح المدينة المختلفة والغزاة بها[٧].

إلى غير ذلك من منشآت أخرى بنيت في إدارة الخليفة محمد المهدي العسكرية[٨].

---

(١) كيسوم : بالسين المهملة وهو الكثير من الحشيش قرية مستطيلة من أعمال سميساط . ياقوت: **المصدرالسابق** ٤٩٧/٤ .

(٢) دلوك : بضم أوله وآخره كاف : بليدة نواحي حلب بالعواصم . ياقوت : **المصدرالسابق** ٤٦١/٢ .

(٣) رعبان : بفتح أوله وسكون ثانيه وباء موحدة وآخره نون مدينة بالثغور بين حلب وسميساط قرب الفرات معدودة في العواصم . ياقوت : **المصدرالسابق** ٥١/٣ .

(٤) البلاذري : **فتوح البلدان** ٢٢٦/١ ، قدامة : **الخراج** ص٣٢٠ ياقوت : **المصدرالسابق** ٢٢٧/٢، ٢٢٨ ، كي لسترنج : **المرجع السابق** ص ١٥٤ .

(٥) كان ذلك في سنة ١٦١هـ/٧٧٧م . البلاذري : **فتوح البلدان** ٢٢٥/١ ، قدامة : **الخراج** ص ٣١٩ ، ياقوت : **معجم البلدان** ١٠٧/٥ ، الحميري : **الروض المعطار** ص ٥٤١ .

(٦) رستماباذ : بالضم ثم السكون والتاء المثناة من فوق أرض بقزوين ابتاعها موسى الهادي . ياقوت : **المصدر السابق** ٤٣/٣ .

(٧) البلاذري : **المصدر السابق** ٣٩٦/٢ ، ياقوت : **المصدرالسابق** ٤٣/٣ ، ٣٤٣/٤ ، ٨٠/٥ .

(٨) لمزيد من الإطلاع ينظر : البلاذري : **المصدر السابق** ٢١٣/١ ، ٣٦٢/٢ ، ٣٨١ ، الطبري : **تاريخ** ١٤٨/٨ ، ياقوت : **المصدر السابق** ٤٦/٣، ٣٨٩، ٣٩٧ ، جرجي زيدان : **تاريخ التمدن** ١٨٠/١ .

كما اهتم الخليفة محمد المهدي بحملات الصوائف والشواتي والمحافظة على تسييرها لحماية حدود أراضي الدولة الإسلامية ويبرز هذا الإهتمام في تولية إدارتها لإبنه هارون الرشيد وبرفقته كبار القادة وقطع البعوث معه على جميع الأجناد من أهل خراسان وغيرهم والتهيؤ لها نحوا من شهرين ثم تشييع الخليفة محمد المهدي لهذه الحملة إلى أن بلغت جيحان[1]، ودخولها دروب الروم[2].

كما تولى إدارتها غيره من القادة كعم الخليفة المهدي العباس بن محمد العباسي، والقائد الحسن بن قحطبة الذي لقبته الروم بالتنين وبالمبير حيث ثقلت وطأته عليهم وصوروه في كنائسهم، والقائد يزيد بن أسيد السلمي، والقائد ثمامة بن الوليد العبسي وغيرهم من القادة[3].

---

(١) جيحان : بالفتح ثم السكون والحاء مهملة ، وألف ونون نهر بالمصيصة بالثغر الشامي ومخرجه من بلاد الروم ويمر حتى يصب بمدينة تعرف بكفر بيا بإزاء المصيصة ثم يصب في بحر الشام . ياقوت :**المصدر السابق** ١٩٦/٢ .

(٢) تولى الرشيد الحملة الأولى سنة ١٦٣هـ/٧٧٩م ، والثانية سنة ١٦٥هـ/٧٨١م وكان سنه في الأولى ١٣سنة والثانية ١٥سنة فقد ولد بالري سنة ١٥٠هـ / ٧٦٧م فكان من العادة أن يولي الخليفة أبناءه ولم يبلغوا سن الرشد على الجيوش أو على الولايات ثم يولوا معهم من قبلهم ولاة إداريين أو يسيروا معهم للحرب قواداً أكفاء مسئولين . اليعقوبي : **تاريخ** ٣٩٦/٢ ، الطبري : **تاريخ** ١٤٤/٨-١٤٨، ١٥٢ ، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ٢٤٣، ٢٤٦ ، الخطيب :**تاريخ بغداد** ٥/١٤، ابن كثير :**البداية والنهاية** ٢٢٢/١٠ ، ابن خلدون : **تاريخ** ٢٦٨/٣ ، الجهشياري :**كتاب الوزراء** ص ١٥٠ ، ابن العماد :**شذرات الذهب** ٢٦٠/١، مجهول المؤلف :**العيون والحدائق** ص ٢٧٨ .

(٣) لمعرفة المزيد عن هذه الحملات والسنوات التي تولى فيها القادة ينظر : البلاذري : **المصدر السابق** ٢٠٠/١، ٢٢٥، ٢٢٦ ، الطبري : **المصدر السابق** ١٣٦/٨، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٠، ١٦٣ ، الأزدي : **المصدر السابق** ص ٢٤٢ ، ياقوت :**المصدر السابق** ٢٢٨/٢ ، ابن خلدون : **المصدر السابق** ٢٦٧/٣، ٢٦٨ الحميري :**المصدر السابق** ص ٥٤١ ، ابن العماد :**المصدر السابق** ٢٥٥/١ .

وحين انتقلت الخلافة إلى موسى الهادي وبالرغم من قصر فترة حكمه[1] إلا أنه كان مهتما بأمر الثغور والحدود، فمن ذلك أنه قام بتولية الجزيرة وقنسرين محمد بن إبراهيم العباسي الذي فرض لثغر الحدث من الثغور الجزرية فرضا من أهل الشام والجزيرة وخراسان في أربعين دينارا من العطاء وأقطعهم المساكن وأعطى كل أمريء ثلاثمائة درهم[2].

ثم أنه لما قدم الشتاء وهطلت الثلوج والأمطار بغزارة أخربت مدينة الحدث وهدمت سورها ونزل بها الروم وتفرق عنها من كان فيها من جندها وغيرهم، فعندما بلغ الخليفة موسى الهادي الخبر قطع بعثا مع القائد المسيب بن زهير وبعثا آخر مع القائد روح بن حاتم[3]، وبعثا ثالثا مع القائد حمزة بن مالك الخزاعي[4] وكلفهم بالمسير إليها لحمايتها وتحصينها إلا أنه توفي قبل أن

---

(١) تولى الخلافة بين سنتى ١٦٩هـ/٧٨٥م - ١٧٠هـ/٧٨٦م .
زمبور : معجم الأسر الحكامة ص ٣.

(٢) البلاذري : **فتوح البلدان** ٢٢٦/١ ، قدامة : **الخراج** ص٣٢٠
ياقوت : **معجم البلدان** ٢٢٨/٢ .

(٣) روح بن حاتم بن قبيصة الأزدي أمير من الأجواد الممدوحين ، كان حاجبا للمنصور وولاه المهدي ابن المنصور السند ثم نقله إلى البصرة والكوفة وولاه الرشيد على فلسطين ثم صرفه عنها فتوجه إلى بغداد ، ثم أرسله الرشيد إلى إفريقية واليا على القيروان سنة ١٧١هـ/٨٧٨م ، واستمر إلى أن مات فيها سنة ١٧٤هـ/٧٩١م كان موصوفا بالعلم والشجاعة والحزم .
بدران : **تهذيب تاريخ دمشق** ٣٣٩/٥ ، ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ٣٠٥/٢ ، الزركلي : **الأعلام** ٣٤/٣ .

(٤) حمزة بن مالك الخزاعي شجاع كان أحد القواد ثم ثار وامتنع بالجزيرة في أيام الهادي العباسي فسير إليه عامل الجزيرة جيشا قاتله على مقربة من الموصل فهزمه حمزة وغنم أمواله وقوي أمره فأتى رجلان وصحباه ثم قتلاه غيلة سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م .
الزركلي : **المرجع السابق** ٢٨٠/٢ .

يستتم ذلك[1].

وكان الخليفة موسى الهادي متخذا الروابط والمراصد بالثغور والأمصار كقوة مساندة لوقت الحاجة والضرورة إليها عند الشدائد[2].

وغزا بالصائفة في خلافته القائد معيوف بن يحيى الحجوري من درب الراهب إلى أن بلغ مدينة أشنة[3] من بلاد الروم فأصاب سبايا وأسارى وغنم في تلك الحملة[4].

وتولى من بعده الخلافة أخوه هارون الرشيد الذي كان كثير الحج والغزو مما جعله ذلك يقف بنفسه على الثغور ويرى إحتياجاتها، وقد رم مدائن الثغور والحصون وبنى بها دورا للمرابطين وكان له في الغزو ونفاذ بصيرته في الجهاد أمر عظيم فأقام من الصناعة مالم يقم قبله، وقسم الأموال في الثغور والسواحل وشحنها بالمرابطين وأشجى الروم وقمعهم وهذا ليس بمستغرب عليه فقد كان في عهد أبيه ومنذ نعومة أظافره يتولى الغزو وحملات الصوائف كما سبق وأشرنا[5].

---

(١) البلاذري : **المصدر السابق** ٢٢٧/١ ، قدامة : **المصدر السابق** ص ٣٢٠ ، ياقوت : **المصدر السابق** ٢٢٨/٢ .

(٢) الطبري : **المصدر السابق** ١٩٤/٨ ، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ٢٥٨ ، ابن خلدون : **المقدمة** ٣٢/١

(٣) أشنة : لم أجد لها تعريفا فيما تيسر لي من معاجم البلدان .

(٤) الطبري : **المصدر السابق** ٢٠٣/٨ .

(٥) المقصود بالصناعة صناعة السفن . البلاذري : **فتوح البلدان** ١٩٣/١ ، اليعقوبي : **مشاكلة الناس لزمانهم** ص ٢٤ ، الطبري : **تاريخ** ٣٢٠/٨، ٣٢١، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ٣١٠ ، ابن دحية : **النبراس** ص ٣٦ ، القلقشندي : **مآثر الانافة** ١٩٦/١ ، السيوطي : **تاريخ الخلفاء** ص ٢٦٤ .

فمن الأعمال الجليلة التي قام بها من أجل حماية حدود وثغور الدولة الإسلامية والدفاع عنها وإستكمالا لمن سبقه من الخلفاء هو قيامه بعزل الثغور كلها عن الجزيرة وقنسرين وجعلها حيزا واحدا وسميت العواصم لأن المسلمين كانوا يعتصمون بها فتعصمهم وتمنعهم من العدو إذا انصرفوا من غزوهم وخرجوا من الثغر، وكان من هذه العواصم منبج القاعدة الرئيسية والمركز، فقد أسكنها الخليفة الرشيد الوالي على العواصم عبد الملك بن صالح العباسي[1] الذي أبلى بلاء حسنا في بنائها وتحصينها وحماية الحدود وقيادة حملات الصوائف ومن العواصم أيضا دلوك ورعبان وقورس[2] وأنطاكية وتيزين[3] ومابين ذلك من الحصون[4].

---

(١) عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس أمير من بني العباس ، ولاه الهادي إمرة الموصل سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م ، وعزله الرشيد سنة ١٧١هـ/٧٨٧م ثم ولاه المدينة والعواصم وحملات الصوائف ، ثم ولاه مصر مدة قصيرة فلم يذهب إليها فولاه دمشق فأقام فيها أقل من سنة ، وبلغ الرشيد أنه يطلب الخلافة فحبسه ببغداد سنة ١٨٧هـ/٨٠٢م ولما مات الرشيد أطلقه الأمين وولاه الشام والجزيرة سنة ١٩٣هـ/٨٠٨م وأقام بالرقة إلى أن توفي سنة ١٩٦هـ/٨١١م كان من أفصح الناس وأخطبهم له مهابة .

الكتبي : **فوات الوفيات** ٣٩٨/٢ ، الزركلي : **الأعلام** ١٥٩/٤ .

(٢) قورس : بالضم ثم السكون وراء مضمومة وسين مهملة مدينة وكورة من نواحي حلب .

ياقوت : **معجم البلدان** ٤١٢/٤ .

(٣) تيزين : بعد الزاي ياء ساكنة ونون قرية كبيرة من نواحي حلب كانت تعد من أعمال قنسرين ثم صارت في أيام الرشيد من العواصم مع منبج وغيرها .

ياقوت : **المصدر السابق** ٦٦/٢ .

(٤) كان ذلك في سنة ١٧٣هـ/٧٨٩م وذكر ياقوت قائلا : «العواصم : هو جمع عاصم وهو المانع ومنه قوله تعالى {لاعاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم }سورة هود : آية ٤٣ ، وهوصفة فلذلك دخله الألف واللام .

والعواصم : حصون موانع وولاية تحيط بها بين حلب وأنطاكية ضد الروم» .

==

وقام الخليفة الرشيد بتحصين كفر بيا بخندق يقع بإزاء ثغر المصيصة من الثغور الشامية[1].

وعندما بلغ الخليفة هارون الرشيد أن الروم ائتمروا بينهم بالخروج إلى ثغر طرسوس من الثغور الشامية أمر بتحصينها وترتيب المقاتله فيها وأغزى الصائفة في تلك السنة القائد هرثمة بن أعين وأمره بعماره وتحصين طرسوس وتمصيرها ففعل ماأمر به وأجرى أمرها على يد أبي سليم فرج الخادم التركي بأمر الرشيد فتولى فرج بناء ها وتوجه إلى مدينة السلام فأشخص الندبة الأولى من أهل خراسان وهم ثلاثة آلاف رجل فوردوا طرسوس ثم أشخص الندبة الثانية وهم ألفا رجل : ألف من أهل المصيصة وألف من أهل أنطاكية على زيادة عشرة دنانير لكل رجل في أصل عطائه فعسكروا مع الندبة الأولى بالميدان على الباب المعروف بالجهاد إلى أن استتم بناء طرسوس وتحصينها وبناء مسجدها وقام فرج الخادم بمسح مابين النهر إلى النهر فبلغ ذلك أربعة آلاف خطة كل خطة عشرون ذراعا في مثلها، وأقطع أهل طرسوس الخطط[2]

== وذكر الحميري قائلا : «العواصم كورة من كور الشام تلي عمل حلب واختزل الرشيد الثغور من الجزيرة وقنسرين وسماها العواصم» .

للمزيد ينظر : البلاذري : **فتوح البلدان** ١٥٦/١، ١٧٢، ٧٥٣/٣ ، قدامة : **الخراج** ص ٢٩٩ ، ياقوت : **معجم البلدان** ١٠٣/١ ، ٦٦/٢، ١٦٥/٤ ، ٢٠٥/٥ ، الحميري : **الروض المعطار** ص ٤٢٢ ،**القلقشندي** : صبح الأعشى ١٣٠/٤ **مآثر الانافة** ١٩٧/١ ، الخضري : **الدولة العباسية** ص ١٢٩ .

(١) البلاذري : **المصدر السابق** ١٩٧/١ ، ٧٧١/٣ ، قدامة: **المصدر السابق** ص٣٠٨ ، ياقوت : **المصدر السابق** ٤٦٨/٤ كي لسترنج : **بلدان الخلافة** ص١٦٣.

(٢) للمزيد حول التحصينات والخنادق والأسوار التي عملت فيها ينظر : الحميري : **الروض المعطار** ص٣٨٨ ، كي لسترنج : **بلدان الخلافة** ص١٦٤.

وسكنتها الندبتان السابقتان للرباط بها ولم تبن مدينة أعظم غناء في الإسلام ولا أشد نكاية على الكفرة ولا أجمع للمجاهدين ولا أبعد صوتا ولا أجل مرأى ولاأتقن بناء منها[1].

ومما استحدثه الخليفة هارون الرشيد من تحصينات بثغر المصيصة من الثغور الشامية عين زربة[2] وتحصينها وندب إليها من أهل خراسان وغيرهم فاقطعهم بها المنازل[3]، وبنى الكنيسة السوداء[4] بنفس الثغر وحصنها وندب إليها المقاتلة مع زيادة العطاء[5]. وبنى الهارونية[6] بالقرب من مرعش بالثغور

---

(١) كان ذلك في سنة ١٧٢هـ/٧٨٨م . البلاذري : **فتوح البلدان** ١/٢٠٠ ، ٢٠١ ، قدامة : **الخراج** ص٣١٠ ، ٣١١ ، الطبري : **تاريخ** ٨/٢٣٤ ، ياقوت : **معجم البلدان** ٤/٢٨ ، الحميري : **المصدر السابق** ص٣٨٨ ، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص٢٦٢، المقدسي : **البدء والتاريخ** ص١٠٢ ، ابن خلدون : **تاريخ** ٣/٢٨٥ ، القلقشندى : **صبح الأعشى** ٤/١٣٣.

(٢) عين زربى : بفتح الزاى وسكون الراء وباء موحدة وألف مقصورة بلد بالثغر من نواحي المصيصة. ياقوت : **المصدر السابق** ٤/١٧٧.

(٣) كان ذلك في سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م. البلاذري : **المصدر السابق** ١/٢٠٢ ، ٣/٧٥٤ ، ياقوت : **معجم البلدان** ٤/١٧٧ كي لسترنج : **المصدر السابق** ص١٦١.

(٤) الكنيسة : بلفظ كنيسة اليهود : بلد بثغر المصيصة ويقال لها الكنيسة السوداء ، سميت بالسوداء لأنها بنيت بحجارة سود بناها الروم قديما وبها حصن قديم منيع أخرب فيما أخرب منها ثم أمر الرشيد ببنائه.
ياقوت : **المصدر السابق** ٤/٤٨٥.

(٥) البلاذري : **فتوح البلدان** ١/٢٠٣ ، ٣/٧٧٢ ، ياقوت : **معجم البلدان** ٤/٤٨٥ ، كي لسترنج : **بلدان الخلافة** ص١٦٢.

(٦) الهارونية : مدينة صغيرة قرب مرعش بالثغور الشامية في طرف جبل اللكام استحدثها هارون الرشيد وعليها سوران وأبواب حديد.
ياقوت : **المصدر السابق** ٥/٣٨٨.

الشامية فشحنت أيضا بالمقاتلة ومن نزح إليها من المطوعة ونسبت إليه[1].

وفي إدارة الخليفة هارون الرشيد العسكرية استرجع جنده حصن كمخ من ثغور الجزيرة من يد الروم وشحن بالمرابطين[2].

ومن التحصينات التي أقامها الخليفة هارون الرشيد لحماية الحدود الإسلامية إستتمامه لما أراد أن يفعله من قبل أخوه موسى الهادي من بناء وتحصين مدينة الحدث من سهول الجزيرة وقام كذلك بتحصين زبطرة وبعد أن تم التحصين والبناء شحنهما بالجند المرابطين وأقطعهم بهما القطائع والمساكن[3]. إلى غير ذلك من تحصينات ووسائل دفاعية مختلفة من مسالح ومراصد وروابط أنشئت بمختلف الثغور الإسلامية في إدارة الخليفة هارون الرشيد العسكرية[4].

---

(١) البلاذري : **المصدر السابق** ٢٠٢/١ ، ٧٩١/٣ ، الإصطخري : **مسالك الممالك** ص٦٣ ، ياقوت : **المصدرالسابق** ٣٨٨/٥ ، القلقشندي : **صبح الأعشى** ١٣٦/٤ ، كي لسترنج : **المرجع السابق** ص ١٦١.

(٢) كان ذلك في سنة ١٧٧هـ/٧٩٣م بواسطة عامل ثغر شمشاط من ثغور الجزيرة على يد القائد محمد بن عبد الله الأنصاري من قبل والي الثغور والعواصم عبد الملك بن صالح العباسي. البلاذري : **المصدر السابق** ٢٢٠/١، قدامة : **المصدر السابق** ص٣١٧ ، ياقوت : **المصدرالسابق** ٤٧٩/٤.

(٣) تم البنا والتحصين على يد محمد بن إبراهيم بن محمد العباسي ثم عزل بعد ذلك . البلاذري : **المصدرالسابق** ٢٢٧/١، ٢٢٨ ، قدامة : **الخراج** ص٣٢٠، ٣٢١، ياقوت : **معجم البلدان** ٢٢٧/٢، ١٣٠/٣، الحميري : **الروض المعطار** ص٢٨٥، ابن خلدون : **تاريخ** ١٦٨/٣، كي لسترنج : **بلدان الخلافة** ص١٥٤.

(٤) للمزيد من الإطلاع حول هذه التحصينات التي عملت في إدارة الخليفة هارون الرشيد العسكرية ينظر : البلاذري **فتوح البلدان** ٢٤٧/١ ، ٣٨١/٢، ٣٩١، ٣٩٦، ٤٠٤، ٤٠٥، اليعقوبي: **البلدان** ص ٢٩٣ ، ٣٦٣ ، الطبري : **تاريخ** ٢٤٠/٨، ٢٤٤، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٧٤، ٢٩٩، ==

هذا مع إغزائه حملات الصوائف والشواتي كبار أهل بيته وقواده أمثال إبنه القاسم حيث وهبه لله وجعله قربانا له ووسيلة، وعبد الملك بن صالح العباسي، وإبنه عبد الرحمن بن عبد الملك، وإسحاق بن سليمان العباسي وغيرهم من البيت العباسي وكبار القادة أمثال القائد هرثمة بن أعين، والقائد سليمان بن عبد الله البكائي والقائد معاوية بن زفر بن عاصم، والقائد عبد الرزاق بن عبد الحميد التغلبي، والقائد إبراهيم بن جبريل، والقائد سليمان بن راشد(١).

وعندما تولى الخلافة إبنه محمد الأمين صعد على المنبر وخطب الناس بعد أن حمد الله وأثنى عليه مبينا مآثر أبيه الرشيد في حماية الدولة الإسلامية بجهاد العدو فقال : «وأفضت خلافة الله وميراث نبيه إلى أمير المؤمنين الرشيد فعمل بالحق وساس بالعدل وحج بيت الله وجاهد في سبيل الله وبذل مهجته في طاعة الله وباشر الجهاد طلبا لرضى الله جل وعلا حتى أعز الله دينه ثم دنياه وأقام حقه ووقم العدو وآمن السبل ونصح العباد وعمر البلاد ..الخ(٢).

= = ٣١٤-٣١٧، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٤١، ابن رستة : **الأعلاق** ص ١٤٩، ١٥٠، قدامة : **الخراج** ص ٣٧٧، ٣٨٠، ٣٨١ ، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ٢٦٨، ٢٩٠، ٢٩٥، ٣١٣، ابن العمراني : **الأنباء** ص١٠٣ ، الكندى : **الولاة** ص ٤١٨، ٤١٩ ، ياقوت : **معجم البلدان** ١/١٣٢، ٣٦٠ ، ٣/١٥ ، ٤/٣٤٣ ، ٥/ ٩٣، ١٣٨، ٢٩٧، ٣٧١، ٣٧٤، ٣٨٥، القلقشندي : **صبح الأعشى** ٤/١٣٤ ، كي لسترنج : **بلدان الخلافة** ص ٨٣، ١٦١، ١٧١ .

(١) للمزيد من الإطلاع حول هذه الحملات والسنوات التي تولى فيها القادة ينظر : اليعقوبي: **المصدر السابق** ٢/٤١٠، ٤١١، ٤٢٣، ٤٣١، ٤٣٥، البلاذري : فتوح ١/٢٠٠ ، الطبري : **المصدر السابق** ٨/٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٥، ٢٥٥، ٢٦٠، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٦٩، ٣٠٢، ٣١٣، ٣٢٣، ٣٤٠ ، قدامة : **الخراج** ص ٣١٠، الأزدي : **المصدر السابق** ص ٢٧٠، ٢٧٤، ٢٩٣، ٢٩٥ ، ابن خلدون : **المصدر السابق** ٣/٢٨٢-٢٨٥ ، ابن العماد : **المصدر السابق** ١/٢٨٦، ٣١٩ ، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٢١٣، ٣٠١.

(٢) اليعقوبي: **تاريخ** ٢/٤٣٣ .

واستكمل الخليفة الأمين في بداية عهده بعض الإجراءات الدفاعية من تحصينات ومسالح لحماية حدود الدولة الإسلامية كان منها إصدار أمره لأبي سليم فرج الخادم ببناء أدنة من الثغور الشامية حيث أحكم بناء ها وحصنها وندب إليها رجالا من أهل خراسان وغيرهم على زيادة في العطاء ورم قصر سيحان[1].

كما رتب المسالح في بعض الثغور لسدها وحفظها وحمايتها وولى عبدالملك بن صالح العباسي جميع ماكان إليه من الجزيرة وجند قنسرين والعواصم والثغور[2].

ثم ظهر بعد ذلك الخلاف والفتنة بين الأخوين الأمين والمأمون والتي انعكست بدورها على الحفاظ على الثغور وحماية الحدود الإسلامية، فقد استغل الأعداء ذلك واستولوا على بعض حصون الثغور إضافة إلى تغلب بعض الولاة على مابأيدهم منها[3].

---

(١) كان ذلك في سنة ١٩٤هـ/٨٠٩م ، وقد توفي الرشيد سنة ١٩٣هـ/٨٠٨م وعامله على أعشار الثغور أبو سليم فاقره الأمين عليها ، وذكر الحميري أن الذي بناها الرشيد وأتمها الأمين وبها كانت منازل ولاة الثغور لسعتها وأهلها أخلاط من موالي والخلفاء وغيرهم .

البلاذري : **فتوح البلدان** ١٩٩/١ ، قدامة : **الخراج** ص ٣١٠

ياقوت : **معجم البلدان** ١٣٢/١ ، الحميري : **الروض المعطار** ص ٢٠ .

(٢) ذلك أن الرشيد سجن عبد الملك بن صالح العباسي وعين بدلا منه إبنه القاسم على الثغور والعواصم ثم لما تولى الأمين عزل أخاه القاسم وأرجع عبد الملك بن صالح الدينوري : **الأخبار الطوال** ص ٣٩٤، اليعقوبي: **تاريخ** ٤٣٤/٢، ٤٤٠ ، الطبري : **تاريخ** ٣٦٨/٨، ٣٦٩، ٣٨٧، ٣٨٩، ٣٩٠، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤١٣ ، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الرابع ص ٤٣٩ ، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص٣٢٢.

(٣) البلاذري : **فتوح** ٢٢٠/١، ٣٨٢/٢ ، قدامة : **الخراج** ص٣١٧

ياقوت : **معجم البلدان** ٢٩٧/٣.

وتعطلت بعض الثغور لعدم الإنفاق عليها ولإنشغال الديوان بالأوضاع الداخلية كما انقطع عنها المتطوعة الذين يقومون بالمرابطة بها وتوقفت حملات الصوائف والشواتي[1].

ثم تولى الخلافة عبد الله المأمون الذي كان ملما بأمر الإدارة العسكرية لصحبته لوالده في غزواته[2].

فحين استقرت أوضاع الدولة الداخلية أخذ الخليفة المأمون يسترجع ماأخذه العدو من أراضي المسلمين وحصونها كما أخذ يقوي ويحمي حدود الدولة الإسلامية بإقامة التحصينات والوسائل الدفاعية بالثغور فمن ذلك تحصينه لكفر بيا من الثغور الشامية حيث أمر بعمل سور عليه ومنع ماكان يؤخذ من أهله من غله كانت على منازلهم التي كانت كالخانات إشفاقا بهم ومعونة لهم[3].

واسترجع القائد عبد الله بن طاهر حصن كمخ من ثغور الجزيرة من يد الروم وأعاده إلى حظيرة الدولة الإسلامية[4].

كما أغارت وأخربت الروم حصن زبطرة من ثغور الجزيرة فأمر الخليفة المأمون بمرمته وتحصينه وشحنه بالمرابطين وكتب الخليفة المأمون إلى ولاة وعمال الثغور بالإنسياح في بلاد الروم فقاموا بغزوها ودوخوها وظفروا ظفرا

---

(١) الطبري : تاريخ ٣٣٧/٨، الكندي : الولاة ص٤١٨ ، ٤١٩.

(٢) ابن العمراني : الأنباء في تاريخ الخلفاء ص٩٧.

(٣) البلاذري : فتوح البلدان ١٩٧/١، اليعقوبي: البلدان ص٣٦٢ ، قدامة : الخراج ص ٣٠٨ ، ياقوت: معجم البدان ٤٦٨/٤.

(٤) البلاذري : المصدر السابق ٢٢٠/١، قدامة: المصدر السابق ص٣١٧، ياقوت : المصدر السابق ٤٧٩/٤.

حسنا[1].

كما اهتم الخليفة المأمون في إدارته العسكرية بالمسالح وقد كره هذا الإسم فصيره إلى مصالح من المصلحة[2].

فكانت في إدارته العسكرية مقامه من أول بلاد خراسان وطبرستان إلى أول حدود الديلم وعددها إحدى وثلاثون مسلحة[3].

وحصن حلوان وغيرها ووضع بها المسالح والمراصد في طرقها وجبالها[4]. إضافة إلى تعيينه الولاة على الطرق لحمايتها ورعاية مصالحها وشئونها[5].

وغزا الخليفة المأمون بنفسه عدة غزوات وفتح حصونا عدة إستفاد منها وشحنها بالجند المرابطين[6].

---

(١) البلاذري : **فتوح** ٢٢٨/١، ٤٠٥/٢، قدامة : **الخراج** ص٣٢١
ياقوت : **معجم البلدان** ١٣٠/٣ ، الحميري : **الروض المعطار** ص٢٨٥، ابن خلدون : **تاريخ** ١٦٨/٣، ابن العماد **شذرات الذهب** ٣٩/٢، كي لسترنج : **بلدان الخلافة** ص١٥٣.

(٢) العسكري : **الأوائل** ٣٦٨/١.

(٣) ياقوت : **المصدر السابق** ٣٨٥/٥.

(٤) الطبري : **تاريخ** ٦٠٣/٨، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص٣٣١
مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص٣٢٧.

(٥) التنوخي : **نشوار المحاضرة** ١٧٠/٨.

(٦) للمزيد حول هذه الغزوات والحصون التي فتحت ينظر : اليعقوبي: **تاريخ** ٤٦٥/٢ - ٤٦٧ ، ٤٦٩، الطبري : **تاريخ** ٦٢٣/٨ ، ٦٢٥، ٦٢٨ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الرابع ص٤٦٢ - ٤٦٦ ، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص٣٩٩ ، ٤٠٥ ، ٤٠٨ ، ٤١٢ ، ٤١٤ ، ابن العمراني : **الأنباء** ص١٠٢ ، ياقوت **معجم البلدان** ٣٦١/١ ، ٣٦٢ ، ٢٣٨/٣ ، ٤٦/٤ ، ٢٦/٥ ، ١٤٨ ، الحميري : **الروض المعطار** ص٨٥ ، ابن خلدون : **تاريخ** ٣٢٠/٣ ، مجهول المولف : **العيون والحدائق** ص٣٧٤ - ٣٧٦.

وفي أثناء غزواته هذه كان يتلمس ماتحتاج إليه الثغور من تحصينات دفاعية فنراه في أحدها حين كان بالثغر غازيا يأمر بتسوير طوانة من الثغور الشامية قدر ميل في ميل وأن تعمل فيها التحصينات اللازمة من حصون وأبواب وأن تشحن بالجند المرابطين من سائر الأمصار ويزاد لهم في العطاء، وكتب الخليفة المأمون إلى والي الشام ومصر أخيه المعتصم بأنه قد فرض على جند دمشق وحمص والأردن وفلسطين أربعة آلاف رجل لغزو الصائفة والمرابطة بطوانة وأنه يجري على الفارس مائة درهم وعلى الراجل أربعين درهما كما فرض على مصر فرضا وكتب إلى والي قنسرين والجزيرة إبنه العباس بمن فرض وإلى إسحاق بن إبراهيم بن مصعب [1] نائبه ببغداد بمن فرض على أهل بغداد وهم ألفا رجل[2].

وفي إدارة الخليفة المأمون العسكرية استمر تعيين الولاة والقادة على الثغور والعواصم الإسلامية وتم تقسيمها إداريا بينهم فقد عقد الخليفة المأمون في يوم واحد لأخيه أبي إسحاق المعتصم على ثغر المغرب كله الشام ومصر ولإبنه العباس على الجزيرة والثغور والعواصم ، وللقائد عبد الله بن طاهر على

---

(١) إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن مصعب المصعبي الخزاعي أبو الحسن صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل ، وكان وجيها مقربا من الخلفاء ذا رأي وشجاعة، استخلفه المأمون على بغداد حين برحها لغزو الروم سنة ٢١٥هـ/٨٣٠م، وأضاف إليه ولاية السواد وحلوان وكور دجلة وعقد له المعتصم على الجبال سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م وسيره في جيش كبير لقتال أصحاب بابك الخرمي فأوقع بهم في أطراف همذان وعاد ظافرا ، ولما مرض أرسل المتوكل إبنه ليعوده وحين مات سنة ٢٣٥هـ/٨٥٠م جزع عليه المتوكل.
الزركلي : **الأعلام** ٢٩٢/١.

(٢) سنة ٢١٨ هـ/٨٣٣م. الطبري : **تاريخ** ٦٣١/٨ ، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ٤١٢ ، ابن مسكويه : **تجارب الأمم** ص ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ياقوت : **معجم البلدان** ٤٦/٤ ، محمد كرد علي : **خطط الشام** ١٦/٥ ، ١٧.

خراسان والجبل وثغور المشرق وغيرهم من الولاة[1] .

كما استمرت حملات الصوائف والشواتي في الخروج إلى مهماتها المعدة لها وتولاها الخليفة المأمون بنفسه عدة مرات وأسند أمر قيادتها إلى كبار قواده[2] .

كما أسند أمر احداها إلى قاضي القضاة يحيى بن أكثم[3] ، ويعد ذلك

---

(١) كان ذلك في سنة ٢١٣هـ / ٨٢٨م وقبل ذلك كان يلي الثغور للخليفة المأمون نصر بن حمزة بن مالك الخزاعي وطاهر بن الحسين على الغرب كله ثم على ثغر خراسان كله.
اليعقوبي: **تاريخ** ٢/٤٥٥ ، ٤٥٦ ، الطبري : **تاريخ** ٨/٥٧٩، ٥٨١ ، ٥٩٥ ، ٦١٣ ، ٦١٨، ٦٢٠ ، البيهقي :**المحاسن والمساوي**ص١٩٣ ، ابن طيفور : **تاريخ بغداد** ص٣٥ ، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٨٤ ، ابن مسكويه : **تجارب الأمم** ص٤٥٠ ، ٤٥١ ، القلقشندي : **مآثر الأناقة** ٣/٣٦٥ ، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق**ص٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤.

(٢) لمعرفة السنوات التي تولى فيها المأمون والقادة هذه الحملات ينظر : اليعقوبي: **المصدر السابق** ٢/٤٦٥ – ٤٦٧، ٤٧٩ ، الطبري : **المصدر السابق**٨/٣٣٧ ، ٦٢٣ – ٦٢٥ ، ٦٢٨ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ابن مسكويه : **المصدر السابق** ص٤٦٤ ، الأزدي : **المصدر السابق** ص٣٩٩ ، ٤٠٥ ، ٤٠٨ ، ٤١٢ ، ٤١٤ ، ابن خلدون :**المصدر السابق** ٣/٣١٩ ، ٣٢٠ ، الحميري :**الروض المعطار** ص٨٥ ، مجهول المؤلف :**العيون والحدائق** ص٣٧٤ – ٣٧٦.

(٣) يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن التميمي الأسدي المروزي أبو محمد قاض رفيع القدر عالي الشهرة من نبلاء الفقهاء يتصل نسبه لأكثم بن صيفي حكيم العرب، ولد سنة ١٥٩هـ/٧٧٥م بمدينة مرو واتصل بالمأمون فولاه القضاء وأضاف إليه تدبير مملكته فكان الوزراء لايقدمون ولايؤخرون في شيء إلا بعد عرضه عليه، له غزوات وغارات كثيرة. مات في عهد المتوكل سنة ٢٤٢هـ/٨٥٧م.
الخطيب : **تاريخ بغداد** ١٤/١٩١ ، ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ٦/١٤٧ ، الزركلي :**الأعلام** ٨/١٣٨.

تطورا جديدا في إدارة هذه الحملات العسكرية[1] .

ونهج الخليفة المعتصم في إدارته العسكرية نهج من سبقه من الخلفاء في استكمال الوسائل الدفاعية والتحصينات فاستتم تحصين كفر بيا من الثغور الشامية[2] .

وفي إدارة المعتصم العسكرية هجم الروم على زبطرة وملطية من ثغور الجزيرة وقاموا بتخريبها وقتل من بها من الرجال وسبي النساء مما دفع ذلك الخليفة المعتصم إلى غزو الروم بنفسه إلى أن بلغ عمورية ففتحها وفتح حصونا أخرى ، ثم أمر الخليفة المعتصم ببناء زبطرة وحصنها وشحنها بالمرابطين فصارت من الإتقان في التحصين والإمتناع على الروم أن قصدوها. وقد عاودوا الكرة عليها مرة أخرى فلم يقدروا وصمدت في وجوههم[3] .

وبعد الفراغ من فتح عمورية اتجه الخليفة المعتصم نحو الثغور الشامية لما بلغه من أن ملك الروم يريد الخروج في أثره فأحب أن يرهبه ويريه ماهو عليه من الإستعداد والتعبئة والقوة ، وأن لايمكنه من دخول الأراضي الإسلامية

---

(١) المصعب الزبيري : نسب قريش ص٢٧٢ ، الطبري : تاريخ ٦٢٥/٨ ، الخطيب : تاريخ بغداد ١٩١/١٤ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ١٤٧/٦ ، ابن خلدون : المقدمة ٢٢٧/١ ، تاريخ ٣٢٠/٣.

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ١٩٧/١، اليعقوبي: تاريخ ٤٧١/٢ ، قدامة : الخراج ص٣٠٨ ، ياقوت : معجم البلدان ٤٦٨/٤.

(٣) كان ذلك في سنة ٢٢٣هـ/٨٣٧م . البلاذري : المصدر السابق ٢٢٨/١ ، الطبري : تاريخ ٥٥/٩ – ٥٧ ، قدامة : المصدر السابق ص٣٢١ ، الأزدي تاريخ الموصل ص٤٢٤ ، المسعودي : التنبيه والأشراف ص١٤٤ ، ٣٠٦ ، ابن العمراني : الأنباء ص١٠٥ ، ياقوت : المصدر السابق ١٣٠/٣، الحميري : الروض المعطار ص٢٨٥، كي لسترنج : بلدان الخلافة ص١٥٤.

فسار إلى أن بلغ طرسوس من من الثغور الشامية فأخذ في توجيه القادة إلى أماكن سماها لهم لفتحها ، وأثناء وجوده في تلك الناحية رأى ماتحتاج إليه الثغور الشامية من تحصينات ووسائل دفاعية أخرى لحمايتها فعمل على إنشائها[1] .

كما خرج طاغية الروم إلى قاليقلا بثغر أرمينية ورمى سورها بالمنجنيق حتى كاد أن يسقط من شدة الرمي فقام الخليفة المعتصم بتحصينها وأنفق عليها خمسمائة ألف درهم حتى حصنت [2] .

وقام بإنشاء عدة قواعد عسكرية كمراكز لتجمع الجند إضافة إلى المسالح والمراصد والمناظر والتحصينات المتعددة بالثغور وطرقها في أماكن مختلفة ، كل ذلك كان الهدف منه حماية حدود أراضي الدولة الإسلامية من هجمات العدو، ومن أهم القواعد والمدن العسكرية التي أنشائها الخليفة المعتصم في إدارته العسكرية للجند مدينة سامراء وذلك حينما ضاقت بغداد على جنده لكثرتهم ومضايقتهم للناس، وبنى بها مسجدا جامعا في طرف الأسواق ونظم تخطيط الشوارع بها وجعلها عاصمة الدولة ومقر القيادة المركزية العليا للإدارة العسكرية وازدهرت حضاريا ومعماريا[3].

---

(١) الطبري : **تاريخ** ٦٩/٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣.

(٢) البلاذري : **فتوح البلدان** ٢٣٦/١ ، قدامة : **الخرج** ص٣٢٦ ، ياقوت : **معجم البلدان** ٢٩٩/٤.

(٣) لمزيد من الإطلاع حول هذه التحصينات والقواعد العسكرية في إدارة الخليفة المعتصم ينظر : البلاذري : **فتوح البلدان** ٤٠٥/٢ ، اليعقوبي **البلدان** ص٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٩٤ ، الطبري : **تاريخ** ١١/٩ – ١٨ ، ٢٣، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٥ – ٤٧ ، ١٩٤ ، الدينوري : **الأخبار الطوال** ص٤٠٣ ، ٤٠٤ ، الاصطخري : **مسالك الممالك** ص ٢٨٧-٢٩٢ ، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الرابع ص ٤٧٢-٤٧٤ ، المسعودي : **التنبيه والاشراف** ص ٣٠٨ ابن دحية : **النبراس** ص٦٤ ، ٦٥ ، ابن

==

وتمت في إدارة الخليفة المعتصم ثمانية فتوح عظام تعتبر خير دليل على حماية أراضي الدولة الإسلامية من عبث العابثين وطمع الطامعين سجلها له التاريخ بأحرف من نور حيث بينت هذه الفتوح ماكانت عليه الإدارة العسكرية في عهده من رقي وإزدهار وتقدم في المجال الإداري العسكري[1].

ومن الرسالة التالية من والي خراسان والمشرق عبد الله بن طاهر للخليفة المعتصم يستشف منها ماكانت عليه الثغور الإسلامية في هذه الفترة من منعة وقوة لحماية الدولة الإسلامية والتي اسهم في الحفاظ عليها ومباشرة أعمالها المتطوعون والمجاهدون في سبيل الله بالإضافة إلى الجند النظامي حيث قال : «إن مما وراء النهر ثلثمائة ألف قرية ليس من قرية إلا ويخرج منها

= العمراني : **الأنباء** ص١٠٩ ، ابن مسكوية : **تجارب الأمم** ص ٤٠٥ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٨ ، ياقوت : **معجم البلدان** ٣٨٢/١ ، ١٧٤/٣ ، ١٧٥ ، ١٢٣/٤ ، ٥/ ٤٥ – ٤٧ ، ١٤٨ ، السيوطي : **تاريخ الخلفاء** ص٣١٠ ، ابن العماد : **شذرات الذهب** ٤٧/١ ، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٣٨٧ ، الخضري : **الدولة العباسية** ص١٩٨ ، كي لسترنج : **بلدان الخلافة** ص١٦٣.

(١) والفتوح هي كما ذكرها المسعودي بقوله : «خرج المعتصم إلى أرض الروم غازيا فافتتح أنقرة ومدينة عمورية سنة ٢٢٣هـ، وكانت له ثمانية فتوح عظام منها أسر بابك والمازيار بن قارن صاحب جبال طبرستان وقهره المحمرة من الخرمية وكانوا مائتي ألف قد غلبوا على بلاد الماهات والجبال وعظمت شوكتهم واشتد أمرهم ، وأسره البوارج وهي مراكب الهند وكان فيها منهم عسكر عظيم قد غلبوا على ساحل فارس وعمان وناحية البصرة ، ثم اخلاؤه الزط عن البطائح وماكانوا غلبوا عليه مما دون البصرة وواسط وقطعهم السبيل وسفكهم الدماء .. حيث عظم أمرهم واشتد بأسهم فأنزلهم بلاد خانقين وجلولاء من طريق خراسان وبلاد عين زربة من الثغر الشامي وقتله جعفر بن مهر جيش الكردي وكان ذا عدة عظيمة بين الموصل وآذربيجان وأرمينية قد تغلب على البلاد وأخاف السبيل وبسط يده في القتل ، ثم هزيمة الأفشين لتوفيل ملك الروم ثم فتحه عمورية وأسره ياطس بطريقها وهي أعظم مدنهم بعد القسطنطينية».

المسعودي : **التنبيه والاشراف** ص٣٠٦ – ٣٠٨ ، ابن دحية الكلبي : ص٧٢.

كذا وكذا فارس وراجل لايتبين على أهلها فقدهم ويلغني أن بالشاش وفرغانة من الإستعداد مالايوصف مثله عن ثغر من الثغور حتى أن الرجل الواحد من الرعية عنده مابين مائة دابة إلى خمسمائة وليس بسلطان وهم أحسن الناس طاعة لكبرائهم وألطفهم خدمة لعظمائهم وفيما بينهم ... الخ»[1].

ومن التحصينات التي عملها الخليفة الواثق في إدارته العسكرية تحصينه لمدينة تنيس[2] بثغر مصر فأمر أن يبنى عليها سور لحمايتها واستتم الفراغ منه في عهد الخليفة المتوكل[3].

كما حصن مدينة الإسكندرونه بالثغور الشامية واتخذ المسالح بأماكن متعددة[4].

وأخذ في تعيين القادة على الثغور فعقد للقائد أحمد بن سعيد بن مسلم الباهلي على الثغور والعواصم وأمره بحضور الفداء الذي تم بين المسلمين والروم على نهر اللامس[5] على مرحلة من ثغر طرسوس من الثغور الشامية،

---

(١) الاصطخري : **مسالك الممالك** ص٢٨٧ – ٢٩٢ ، ياقوت : **معجم البلدان** ٥/٤٥ – ٤٧.

(٢) تنس : بكسرتين وتشديد النون وياء ساكنة والسين مهملة جزيرة في بحر مصر قريبة من البر مابين الفرما ودمياط ، والفرما في شرقيها.

(٣) ياقوت : **المصدرالسابق** ٢/٥١.

(٤) ياقوت : **المصدر السابق**٢/٥١.

(٥) اليعقوبي:**البلدان** ص٣٦٣ ، الطبري : **تاريخ**٩/١٢٩.

لامس : بالسين مهملة وكسر الميم قرية على شط بحر الروم من ناحية ثغر طرسوس ، كان فيه الفداء بين المسلمين والروم ، يقدمون الروم في البحر فيكونون في سفنهم والمسلمون في البر ويقع الفداء .

ياقوت : **معجم البلدان** ٥/٨ .

وبعد فراغه من الفداء شتى القائد أحمد بن سعيد ببلاد الروم، ثم ولى من بعده الثغور والعواصم القائد نصر بن حمزة الخزاعي، وكان الخليفة الواثق يهتم بأهل الثغور ويحل مشاكلهم ويأمر لهم بجوائز وصلات[1].

أما الخليفة المتوكل فقد اهتم في إدارته العسكرية بتحصينات الثغور لحماية حدود الدولة الإسلامية ببنائه وتحصينه شمكور[2] بنواحي ثغر أرمينية على يد قائده بغا الكبير التركي والي ثغر أرمينية وأذربيجان وشمشاط وأسكنها قوما خرجوا إليه من الخزر مستأمنين لرغبتهم في الإسلام ونقل إليها التجار من برذعة وسماها المتوكلية نسبة إلى الخليفة المتوكل، وحفظ القائد بغا ثغر أرمينية وضبطه حتى صلح ذلك الثغر صلاحا لم يكن ثغر على مثله[3].

وحين أغارت الروم على ثغر دمياط[4] من الثغور المصرية كانت المسلحة المرابطة بالثغر لحمايته وحفظه قد ذهبت إلى الفسطاط باستدعاء من صاحب المعونة عنبسة بن إسحاق الضبي للمشاركة في العرض العسكري الذي أقامه بمناسبة عيد الأضحى فانتهز الروم الفرصة في مغيبهم وهجموا على دمياط

---

(١) سنة ٢٣١هـ/٨٤٥م . اليعقوبي: **تاريخ** ٢/٤٧٩، ٤٨٢ ، الطبري : **تاريخ** ٩/١٣٢، ١٤١-١٤٥ ، المسعودي : **التنبيه والاشراف** ص ١٦١ ، ابن مسكويه : **تجارب الأمم** ص ٥٣٢ ، ابن خلدون : **تاريخ** ٣/٣٤٠ .

(٢) شمكور : بفتح أوله وسكون ثانيه والكاف والواو الساكنة وراء قلعة بنواحي أزان .
ياقوت : **المصدر السابق** ٣/٣٦٤ .

(٣) سنة ٢٤٠هـ/٨٥٤م . البلاذري : **فتوح البلدان** ١/٢٤٠ ، ٢٤٨ اليعقوبي: **تاريخ** ٢/٤٨٩ ، قدامة : **الخراج** ص٣٢٨ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ياقوت : **المصدر السابق** ٢/١٢٥ ، ٣/٣٦٤ ، كي لسترنج : **بلدان الخلافة** ص٢١٣.

(٤) دمياط : مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم لمالح والنيل ، وهي ثغر من ثغور الإسلام.
ياقوت : **معجم البلدان** ٢/٤٧٢.

وانتهبوا مابها من سلاح وأموال وقتلوا المسلمين وسبوا النساء والأطفال وأهل الذمة فنفر إليهم والي مصر فلم يدركهم، وعندما أتى الخبر الخليفة المتوكل أمر ببناء حصون على ساحل البحر (الأبيض المتوسط) لصد هجمات وغزو الروم فكان منهاحصن دمياط لحفظ الثغر خوفا من أن تتكرر عملية العدوان على حدود وثغور الدولة الإسلامية فكان والي مصر يرابط بثغر دمياط بعد ذلك كما شيد حصنين آخرين أحدهما في الفرما[١]، والآخر بمدينة تنيس[٢].

ومن الوسائل والتدابير التي اتخذها الخليفة المتوكل للحفاظ على أراضي الدولة الإسلامية وسلامتها تعيينه ولاة للطرق يفتشون المشكوك في أمرهم خشية تسلل الأعداء[٣]. هذا مع تعيينه الولاة على الثغور وتقسيم المهام الإدارية بينهم، فمن ذلك توليته إبنه محمد المنتصر المغرب كله وجند قنسرين والعواصم والثغور الشامية والثغور الجزرية والحرمين وولى إبنه المعتز ثغور المشرق وكور خراسان ومايضاف إليها وطبرستان وأرمينية وأذربيجان وكور فارس وولى إبنه المؤيد جند دمشق وجند حمص وجند الأردن وجند فلسطين[٤].

وأخذت حملات الصوائف والشواتي تسير في كل عام بإنتظام نحو العدو

---

(١) الفرما : بالتحريك، والقصر مدينة على الساحل من ناحية مصر.
ياقوت : المصدر السابق ٤/٢٥٥.

(٢) أغار الروم عليها في سنة ٢٣٨هـ/٨٥٢م ، وابتدئ ببناء حصنها سنة ٢٣٩هـ/٨٥٣م ، وكان يرابط بها والي مصر.
اليعقوبي: تاريخ ٢/٤٨٨ ، الكندي : الولاة ص٢٠٠ – ٢٠٣ ، ياقوت : المصدر السابق ٢/٤٧٢ ، المقريزي : الخطط ١/٢١٤ ، ٢/١٩٠ ، ١٩١ ، ابن فهد : اتحاف الورى ٢/٣٠٤ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، السيوطي : حسن المحاضرة ٢/٢٧٥.

(٣) الطبري : تاريخ ٩/١٦٣ ، ٢١٠ ، التنوخي : نشوار المحاضرة ٨/٥٢.

(٤) الطبري : تاريخ ٩/١٧٦ ، ابن الأثير : الكامل ٥/٢٨٤.

في إدارة الخليفة المتوكل العسكرية لأداء واجبها المعدة له وتولى قيادتها صاحب الصوائف والثغور الشامية القائد علي بن يحيى الأرمني[1] لعدة سنوات، والقائد بغا الكبير، والقائد عمر بن عبيد الله الأقطع وغيرهم من القادة[2].

مما سبق عرضه يتبين مدى ماكان عليه خلفاء الدولة الإسلامية في صدر الإسلام من الإهتمام والعناية بأمر حدود وثغور أراضي الدولة الإسلامية لحمايتها والحفاظ عليها بإقامة وسائل دفاعية متعددة من التحصينات والمنشآت المعمارية وشحنها بالجند النظامي والمطوعة للمرابطة بها وإقامة المسالح والمراصد والقواعد العسكرية المتعددة، إضافة إلى خروج حملات الصوائف والشواتي في فصلي الصيف والشتاء بإنتظام سنويا كدوريات والتي تعتبر من الأساليب التعبوية الهجومية التي استخدمتها القوات الإسلامية والتي كان يتولى قيادتها كبار الأمراء والقادة الشجعان الراغبين في الجهاد، وفي هذا المقام لاينسى دور المرابطين بالثغور الإسلامية على نية الجهاد من المتطوعين حسبة لله تعالى[3].

---

(١) علي بن يحيى الأرمني أبو الحسن قائد من الأمراء في العصر العباسي أصله من الأرمن ، استعرب أبوه فنشأ في بيئة عربية وولي الثغور الشامية ثم أرمينية وأذربيجان ومصر وكان شديد الوطأة على الروم ، له فيهم غزوات وفتوح وقتل في احدى وقائعه معهم بالثغور الجزرية.
الزركلي : **الأعلام** ٥/٣١.

(٢) لمعرفة السنوات التي تولى فيها هؤلاء القادة حملات الصوائف والشواتي ينظر : اليعقوبي: **تاريخ** ٢/٤٩٠ ، الطبري : **المصدرالسابق** ٩/١٩١ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، المسعودي :**التنبيهوالاشراف** ص١٦٢ ، ابن خلدون**تاريخ** ٣/٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ابن العماد :**شذرات الذهب**٢/٨٧ ، ٩١.

(٣) الأصطخري :**مسالك الممالك** ص٢٨٧ – ٢٩٢ ، ياقوت : **معجم البلدان** ٥/٤٥ – ٤٧.

كذلك يظهر مما سبق الأثر الحضاري المعماري لهذه المدن العسكرية وتحصيناتها، فالعمارة الحربية الإسلامية ازدهرت منذ اللحظة الأولى للإدارة العسكرية، ويرجع ذلك بين عامى ١٦ - ١٨هـ/٦٣٧ - ٦٣٩م في إدارة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه العسكرية في ترميم الحصون البيزنطية التي استولى عليها المسلمون للإستفادة منها. أما أول حصن بناه المسلمون بكامله هو حصن سفيان والذى يرجع تاريخ بنائه بين عامى ٢٣ - ٢٥هـ/٦٤٣ - ٦٤٥م أي في نهاية إدارة الفاروق العسكرية وبداية إدارة عثمان العسكرية رضي الله عنهما، وبالطبع هذه الترميمات والإنشاءات تحتاج إلى وجود طائفة من البنائين المعماريين دائبة العمل في الإنشاء والترميم والصيانة والتي تولت الإدارة العسكرية الإسلامية مهام تموينها والإنفاق عليها[١].

هذا بالإضافة إلى إقامة المدن العسكرية كالبصرة والكوفة والفسطاط وبغداد وسامراء والتي تحولت بمرور الأيام إلى مدن زاهرة وعامرة، ويبرز الدور الحضاري الإسلامي في تخطيطها وإختيار مواقعها ذات المميزات المتعددة ومساجدها وعماراتها ذات الجمال والرونق الذي لايزال شاهدا على حضارة الإسلام والمسلمين حتى يومنا هذا سواء في المشرق الأقصى أو المغرب الأقصى.

(١) ينظر ماسبق حول ترميم الحصون وبناء حصن سفيان إدارة الخليفة عمر رضي الله عنه العسكرية محمد عبد الهادي شعيرة : من تاريخ التحصينات ص٤٤٢.

المبحث الثالث

إهتمام الإدارة العسكرية
بالأسطـــول والحـــدود البحريـــة

ما كانت عليه الحدود البحرية
خلال فترة الرسول صلى الله عليه وسلم والفاروق

حينما قوي الإسلام وهاجر عليه الصلاة والسلام إلى المدينة أخذ بحماية حدود الدولة فقد أورد ابن سعد في طبقاته نصا مفاده : «بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن أناسا من الحبشة تراياهم أهل جدة فبعث إليهم علقمة بن محرز في ثلاثمائة، فانتهى إلى جزيرة في البحر وقد خاض إليهم البحر فهربوا منه»[1]. وهذا يبين لنا مدى إهتمامه صلى الله عليه وسلم بأمر الحدود البحرية في إدارته العسكرية.

كما بين وأخبر عليه أفضل الصلاة والسلام فضل الغزو في البحر وأن أناسا من أمته يركبون البحر غزاة في سبيل الله ملوكا على الأسرة عندما رأى ذلك في منامه، ورؤيا الأنبياء من الوحي.

فعن أنس بن مالك[2] رضي الله عنه قال : حدثتني أم حرام[3] أن النبي

---

(١) سنة ٩هـ/٦٣٠م. ابن سعد : **الطبقات** ١٦٣/٢.

(٢) أنس بن مالك بن النضر الخزرجي الأنصاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد المكثرين من الرواية عنه، خدم النبي صلى الله عليه وسلم عشرسنين ودعا له، خدم النبي ببدر وهو غلام شهد الفتوح ثم قطن البصرة ومات بها، اختلف في وفاته بين سنتى ٩٠ – ٩٣هـ وعمره قيل ٩٩ سنة وقيل غير ذلك فكان آخر الصحابة موتا.

ابن عبد البر :**الاستيعاب** ٤٤/١، ابن حجر : **الإصابة** ٨٤/١.

(٣) أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، زوج عبادة بن الصامت وأخت أم سليم وخالة أنس بن مالك ليس لها اسم صحيح ماتت غازية مع معاوية في قبرص سنة ٢٧هـ/٦٤٧م.

ابن عبد البر :**المصدر السابق** ٤٢٤/٤، ابن حجر : **المصدر السابق** ٤٢٣/٤.

صلى الله عليه وسلم قال يوما في بيتها، فاستيقظ وهو يضحك، قالت : يارسول الله مايضحكك؟ قال : «عجبت من قوم من أمتي يركبون البحر كالملوك على الأسرة»، فقلت : يارسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم فقال : «أنت معهم» ثم نام فاستيقظ وهو يضحك، فقال مثل ذلك مرتين أو ثلاثا قلت : يارسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فيقول : «أنت من الأولين» ثم تزوجها عبادة بن الصامت، فخرج بها إلى الغزو فلما رجعت قربت دابة لتركبها فوقعت فاندقت عنقها فماتت»[1].

ولقد جرت محاولات فعلية لركوب البحر من بعض قادة عمر رضي الله عنه منها ماهو بعلمه ومنها ماهو بدون علمه مما جعله يقرر عدم ركوبه[2].

كما لم يأذن للقائد معاوية وغيره من القادة في ركوب البحر أو الغزو فيه واكتفى بالإهتمام بحماية ثغور الحدود البحرية لسواحل مصر والشام[3] ابان الفتح الإسلامي لتأمين سلامتهما من قبل البر بإنشاء القلاع والحصون وبمرمة

---

(١) **صحيح البخاري** ٣/١٠٦٠ حديث رقم ٢٧٣٧، **سنن أبي داود** ٣/٦ حديث رقم ٢٤٩٠، ابن عبد البر : **المصدر السابق** ٤/٤٢٤ ، ابن حجر : **المصدر السابق** ٤/٤٢٤ ، النويري : **نهاية الأرب** ٦/١٩٧، التلمساني : **تخريج الدلالات** ص ٤٨٦ الكتاني : **التراتيب الإدارية** ١/٣٦٩.

(٢) البلاذري : **فتوح البلدان** ٢/٤٧٦، ٣/٥٣٠، الطبري : **تاريخ** ٤/٨١، ١١٢، قدامة : **الخراج** ص ٤١٣، اليعقوبي : **تاريخ** ٢/١٥٥، ١٥٦، ابن خلدون : **المقدمة** ١/٣١٣، المقريزي : **الخطط** ٢/١٨٩، ابن حجر : **الإصابة** ٢/٤٩٩.

(٣) السواحل التي كانت بالشام جند حمص انطرسوس وبلنياس واللاذقية وجبلة والهريادة وسواحل جند دمشق عرقة وطرابلس وجبيل وبيروت وصيدا وحصن الصرفند وعدنون وسواحل جند الأردن صور وعكا وبصور صناعة المراكب وسواحل جند فلسطين قيسارية واسون ويافا وعسقلان وغزة أما سواحل مصر رفح والفرما والعريش.
قدامة : الخراج ص ١٨٨.

ماوجد منها سابقا واستحدثه في عهده وترتيب المقاتلة من الجند المرابطين فيها، وإقامة الحرس على مناظرها وإتخاذ المواقيد لها واستعاض بذلك كله عن القوات البحرية لحماية السواحل والثغور البحرية لصد العدوان البحري من قبل العدو بالوسائل والدفاعات البرية[1].

وبالرغم من هذه الإحتياطات والتدابير تمكن الأسطول الرومي من العودة إلى ثغر الإسكندرية والإستيلاء عليها بعد الفتح وقتل من بها من مسلحة المسلمين مما جعل الخليفة عثمان رضي الله عنه يأمر القائد عبدالله بن سعد ابن أبي سرح بالحفاظ على ثغر الاسكندرية وإلزام الجند المرابطين إياه حتى إذا تكررت عملية الهجوم مرة أخرى كانوا مستعدين فحدث الهجوم كما توقعه الخليفة عثمان رضي الله عنه[2].

---

(١) البلاذري : **فتوح البلدان** ١٥٢/١، ابن خلدون : **المقدمة** ٣١٣/١، الكتاني : **التراتيب** ٣٦٩/١، محمد كرد علي : **خطط الشام** ٤١/٥.

(٢) ابن عبد الحكم : **فتوح مصر** ص ١٩٢، المقريزي : **الخطط** ١٦٧/١.

إهتمام إدارة الخليفة عثمان العسكرية بالأسطول والحدود البحرية

طلب والي الشام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه من الخليفة عثمان رضي الله عنه في أن يأذن له بركوب البحر والغزو فيه حيث أعلمه بما أعلم به عمر بن الخطاب من قرب قبرص وسهولة الأمر في فتحها فكتب إليه الخليفة عثمان رضي الله عنه قائلا : «أن قد شهدت مارد عليك عمر رحمه الله حين استأذنته في غزو البحر»، ثم كتب إليه معاوية مرة أخرى يهون عليه ركوب البحر إلى قبرص فكتب إليه : «فإن ركبت معك إمرأتك فاركبه مأذونا وإلا فلا»[1]، كما أشترط عليه الخليفة عثمان رضي الله عنه أيضا بقوله : «لاتنتخب الناس ولاتقرع بينهم، خيرهم فمن اختار الغزو طائعا فاحمله وأعنه ففعل»[2]

فلما قرأ معاوية كتاب عثمان نشط لركوب البحر إلى قبرص فكتب لأهل السواحل يأمرهم بإصلاح المراكب وتقريبها إلى ساحل حصن عكا فقد رمه ليكون ركوب المسلمين منه إلى قبرص فأصلحت المراكب وجمعت ونادى مناديه أنه من أراد الغزو فليتجه نحو عكا نقطة تجميع الجند ثم ركب ومعه أهله وولده من دمشق حتى نزل بعكا فوضع الأرزاق والعطاء للجند وعقد الألوية والرايات وفرقها على المراكب ووزع المهام الإدارية ومن ثم أمر بالمسير نحو جزيرة

---

(١) زوجة معاوية التي ركبت معه تدعى فاختة بنت قرظة بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف بن قصي.
البلاذري :فتوح البلدان ١/١٤٠، ١٨١، ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٣٤٧، قدامة : الخراج ص ٢٩٠، ٣٠٦، الكتاني :التراتيب ١/٣٦٩.

(٢) الطبري : تاريخ ٤/٢٦٠، ابن الأثير : الكامل ٣/٤٨، المقريزي : الخطط ٢/١٩٠، محمد كرد علي : خطط الشام ٥/٣٥.

قبرص[1].

وتم في هذه الغزوة فتح جزيرة قبرص ومصالحة أهلها وشارك فيها عدد من الصحابة منهم أبو ذر والمقداد وأبو الدرداء وشداد بن أوس[2] وعبادة بن الصامت وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين، وكان بمعية عبادة بن الصامت زوجته أم حرام رضي الله عنها والتي دق عنقها فماتت وبذلك تم ماأخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا الجيش كما سبق ذكره[3].

ومن هنا كان البدء في إنشاء نواة الأسطول البحري الإسلامي في الإدارة العسكرية لحماية الحدود البحرية من أي عدوان أو هجوم خارجي يشن ضدها بواسطة حملات الصوائف والشواتي التي سارت جنبا إلى جنب مع شقيقتها الحملات البرية تجوب البحر وتمخر عبابه كالدوريات المنظمة في فصلي الشتاء والصيف كما كانت تقلق الروم وتهدد سواحلهم البحرية وكان

---

(١) ذكر ابن أعثم عدد السفن التي كانت مع معاوية رضي الله عنه في تلك الغزوة نحو مائتين وعشرين مركبا.

البلاذري :**المصدر السابق** ١/١٤٠، قدامة : **المصدر السابق**ص ٢٩٠، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الأول ص ٣٤٧

(٢) شداد بن أوس بن ثابت الخزرجي ابن أخي حسان بن ثابت أبو يعلى ويقال أبو عبد الرحمن، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن كعب الأحبار وروى عنه إبناه، سكن حمص ومات سنة ٥٨هـ/٦٧٧م وهو ابن خمس وسبعين سنة في خلافة معاوية بفلسطين ودفن ببيت المقدس، كانت له عبادة واجتهاد في العمل.

ابن عبد البر :**الاستيعاب** ٢/١٣٤، ابن حجر : **الإصابة** ٢/١٣٨.

(٣) اختلف في السنة التي فتحت فيها قبرص قيل سنة ٢٧هـ/وقيل ٢٨هـ وقيل ٢٩هـ/٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩م.

البلاذري :**المصدر السابق** ١/١٨١، ١٨٢، الطبري : **تاريخ** ٤/٢٥٨، ٢٦٢، ٢٦٣، قدامة **المصدر السابق** ص ٣٠٦، ابن دقماق : **الجوهر الثمين** ص ٤٤، السيوطي :**تاريخ الخلفاء** ص ١٤٥.

قائدها عبدالله بن قيس حليف بنى فزارة الحارثي[1] الذى غزا خمسين غزاة مابين شاتية وصائفة في البحر ولم يغرق فيه أحد ولم ينكب وكان يدعو الله أن يرزقه العافية في جنده وألا يبتليه بمصاب أحد منهم، فأستجيب له واستمر عبدالله بن قيس الفزاري أميرا على البحر مدة خلافة عثمان رضي الله عنه[2].

ثم نقض أهل قبرص الصلح الذي عقد بينهم وبين المسلمين وأعانوا الروم على الغزاة في البحر بمراكب أعطوهم إياها، فغزاهم معاوية مرة أخرى بالأسطول البحري الشامي، بالإضافة إلى الأسطول المصري الذي كان بقيادة القائد عبدالله بن سعد بن أبي سرح كقوة مساندة ففتح معاوية قبرص عنوة ثم أقرهم على صلحهم واتخذ من قبرص قاعدة عسكرية بحرية لتجمع الأسطول الإسلامي وبعث إليها باثنى عشر ألفا من الجند من أهل الديوان فبنوا بها المساجد ونقل إليها جماعة من بعلبك وبنى بها مدينة لمأوى الجند لأهميتها

---

(١) عبدالله بن قيس حليف بنى فزارة الحارثي الملقب بالجاس له إدراك وكان معاوية يرسله في غزو البحر ففزا خمسين غزوة مابين صائفة وشاتية لم ينكب فيها ولم يغرق معه أحد إلى أن قتل من قبل الروم سنة ٥٣هـ وقيل ٥٤هـ/٦٧٢ - ٦٧٣م وكان أول غزاة غزاها سنة ٢٧هـ/٦٤٧م كان مقيما في الشام لإدارة الأسطول ويعتبر أول أمير للبحر.

ابن حجر :**الإصابة** ٩٣/٢، الزركلي : **الأعلام** ١١٤/٤.

(٢) حين اراد الله أن يصيبه وحده، خرج في قارب طليعة لأسطول المسلمين فانتهى إلى المرقى من أرض الروم وعليه سؤال يعترون بذلك المكان فتصدق عليهم فرجعت إمرأة من السؤال إلى قريتها فقالت للرجال : «هل لكم في عبد الله بن قيس؟ قالوا : وأين هو؟ قالت في المرقى... فثاروا إليه فهجموا عليه فقاتلوه وقاتلهم فأصيب وحده».

الطبري :**تاريخ** ٢٦٠/٤، ٢٦١، ٤٢١، ابن حجر : **الإصابة** ٩٣/٢، المقريزي : **الخطط** ١٩٠/٢، الكتاني :**التراتيب الإدارية** ٣٧٠/١، محمد كرد علي : **خطط الشام** ٣٥/٥.

الإستراتيجية البحرية في الربط بين سواحل الشام ومصر لحماية المنطقة[1].

ثم أتت معركة ذات الصواري والتي اشتق إسمها من صواري السفن لكثرتها وإجتماعها، وقد برع في إدارتها المسلمون بجعلهم المعركة كأنها برية وذلك بربطهم السفن بعضها إلى بعض ووصف القائد العام عبدالله بن سعد بن أبي سرح المسلمين على نواحي السفن وجعل يحثهم على الصبر ويأمرهم بقراءة القرآن الكريم، وكان الروم في غير صفوف بقيادة قسطنطين بن هرقل واقتتل الفريقان ونصر الله المسلمين عليهم وساهم في هذه المعركة الأسطول الشامي بقيادة معاوية بن أبي سفيان في مساندة الأسطول المصري[2].

وبالرغم من أن موقعة ذات الصواري تعتبر جزءا من سياسة المسلمين الدفاعية لحماية وتأمين وسلامة الحدود البحرية إلا أنها جعلت المسلمين يدركون أنهم قد أصبحوا قوة بحرية لايستهان بها وان الموقف الجديد يحتم عليهم بناء هذه القوة فأصبح الأسطول الإسلامي في نماء وإزدياد بعد هذه المعركة والمسيطر على المنطقة البحرية في شرق حوض البحر الأبيض المتوسط، ولم تقتصر سفن مصر وأساطيلها على البحر الأبيض فحسب بل امتدت وشملت

---

(١) كان ذلك في سنة ٣٢هـ/٦٥٢م وغزاهم معاوية في سنة ٣٣هـ/٦٥٢م . البلاذري : **فتوح البلدان** ١٨١/١، ١٨٢، ٢٧٩، الطبري : **تاريخ** ٢٦٢/٤، قدامة : **الخراج** ص ١٨٨، ٣،٦، ابن الأثير : **الكامل** ٤٨/٣.

(٢) اختلف في تاريخ موقعة ذات الصواري وأرجح الأقوال سنة ٣٥هـ/٦٥٥م كما اختلف في عدد مراكب الروم قيل ألف مركب وقيل خمسمائة وقيل سبعمائة مركب والمسلمون في مائتين ونيف مركب.

ابن عبد الحكم : **فتوح مصر** ص ١٩٠، الطبري : **تاريخ** ٢٨٨/٤، ٢٩٠ – ٢٩٢، ٣٣٠، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الأول ص ٣٥٤ ، الكندي : **الولاة** ص ١٣، المقريزي : **الخطط** ١٦٩/١، الكتاني : **التراتيبالإدارية** ٣٧٠/١، ٣٧١، فتحي عثمان : **الحدود الإسلامية البيزنطية** ١٤/٢، ٣٠.

البحر الأحمر لحفظ سواحل وحدود الدولة الإسلامية من غارات الحبشة[1]. وبخاصة بعد أن استقرت الفتوحات الإسلامية وصارت بعض أمم العجم جزءا من أبناء الدولة الإسلامية وتقرب كل ذي صنعة إليهم بما بلغ من مهارته في صناعته واستخدموا من النواتية في حاجتهم البحرية أمما وتكررت ممارستهم للبحر وثقافته فأصبحوا بصراء به وتاقت أنفسهم إلى الجهاد فيه فأنشأوا السفن الشواني[2]، وشحنوا الأساطيل بالرجال والسلاح وأمطوها العساكر والمقاتلة لمن وراء البحر من أمم الكفر واختصوا بذلك من ممالكهم وثغورهم ماكان أقرب إلى هذا البحر وعلى حافته مثل الشام ومصر وشمال إفريقية والمغرب والأندلس فيما بعد[3].

---

(١) اليعقوبي : **تاريخ** ١/٣٥٤، ٢/١٥٥، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الأول ص ٣٤٧، الإصطخري : **مسالك الممالك** ص ٧١، سعاد ماهر : **البحرية** ص ٧٥، ٨٤.

(٢) الشواني : جمع ومفردها شونة لغة مصرية وهي المراكب المعدة للجهاد وتعد من أهم القطع التي يتألف منها الأسطول الإسلامي لأنها كانت أكبر السفن وأكثرها إستعمالا لحمل المقاتلة للجهاد وكانوا يقيمون فيها أبراجا وقلاعا للدفاع والهجوم وكان متوسط مايحمله الشيني الواحد مائة وخمسين رجلا ويجدف بمائة مجداف.

جرجي زيدان : **تاريخ التمدن** ١/٢١٠، سعاد ماهر : **البحرية** ص ٣٥٢.

(٣) ابن خلدون : **المقدمة** ١/٣١٣، المقريزي : **الخطط** ٢/١٩٠ الكتاني : **التراتيب الإدارية** ١/٣٧١، محمد كرد علي : **خطط الشام** ٥/٣٤.

إهتمام إدارة خلفاء بني أمية العسكرية بالأسطول والحدود البحرية

عندما قامت الدولة الأموية على يد مؤسسها الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه استكمل مابدأه في بناء القوة البحرية لحماية سواحل الدولة الإسلامية بإقامة المراكب للغزو إلى جانب ترتيب الحفظة في السواحل مما استولى عليه المسلمون من قواعد ومنشآت بحرية كما سبق ذكره(١).

وعندما خرجت الروم في عهده إلى السواحل الشامية أمر بجمع الصناع من النجارين فجمعوا ورتبهم في السواحل الشامية وجعل مقر دار صناعة السفن في جند الأردن بعكا وكما هو معلوم أن بلاد الشام غنية بالأخشاب التي تعتبر من أجزاء السفن الأساسية يومئذ(٢).

كما أنشأ الخليفة معاوية أول دار صناعة للأساطيل لإنتاج السفن الحربية المختلفة بمصر سنة ٥٤هـ/٦٧٤م في عهد واليها مسلمة بن مخلد الأنصاري(٣)، وكان مقرها بجزيرة الروضة لذا عرفت بإسم صناعة الروضة(٤).

---

(١) البلاذري : **فتوح البلدان** ١٩٣/١، سعاد ماهر : **المرجع السابق** ص ٧٣.

(٢) كان ذلك سنة ٤٩هـ/٦٦٩م. البلاذري : **المصدر السابق** ١٤٠/١، قدامة : **الخراج** ص ٢٩٠ ، ياقوت : **معجم البلدان** ١٤٣/٤، الكتاني : **المرجع السابق**/٣٧٣، محمد كرد علي : **المرجع السابق** ٣٧/٥، ٤٠.

(٣) مسلمة بن مخلد بن صامت الأنصاري الخزرجي، ولد سنة ١هـ/٦٢٢م من كبار الأمراء في صدر الإسلام شهد مع معاوية صفين فولاه إمارة مصر سنة ٤٧هـ/٦٦٧م ثم أضاف إليها المغرب فأقام بمصر وسير الغزاة إلى المغرب في البر والبحر، ولما توفي معاوية أقره إبنه يزيد واستمر في الإمارة إلى أن توفي بالإسكندرية وقيل بالمدينة المنورة في سنة ٦٢هـ/٦٨٢م.
ابن حجر : **الإصابة** ٣٩٨/٣، الزركلي : **الأعلام** ٢٢٤/٧.

(٤) استمرت دار صناعة الروضة إلى أيام الاخشيد. سنة ٣٢٣هـ/٩٣٤م.
ابن عبد الحكم : **فتوح مصر** ص ٦٤، ٩٠، ١٢٧، ١٣٧، الكندي : **الولاة** ص ٢٨٧، المقريزي : **الخطط** ١٨٩/٢، ١٩٦، السيوطي : **حسن المحاضرة** ٢٧٨/٢.

وكان قادة بحرية الخليفة معاوية ذوي خبرة وفن ببناء السفن الحربية فقد كلف أحدهم بمهمة عسكرية نحو الروم وطلب منه قائلا : «أنشيء مركبا يكون له مجاديف في جوفه واستعمله للسفر إلى بلاد الروم»[1]. أي بعمل فتحات جانبية للمجاديف.

وبلغت السفن الحربية في إدارة الخليفة معاوية رضي الله عنه نحوا من ألف وسبعمائة سفينة شراعية مشحونة بالرجال والسلاح وجميع العتاد والمستلزمات القتالية البحرية[2].

وبذلك نجد أن الخليفة معاوية قد أدرك بصائب رأيه أن سواحل الشام ومصر لاينجيها من غزوات الروم إلا إيجاد هذا الأسطول الإسلامي الذي يحافظ على الحدود البحرية ويغزو سواحل الروم الحين بعد الحين حتى يرتدع العدو ويحسب لهم ألف حساب[3].

وأخذ الأسطول[4] الإسلامي في إدارة الخليفة معاوية العسكرية في فتح

(١) النويري : **نهاية الأرب** ١٨٦/٦.

(٢) الكتاني : **التراتيب الإدارية** ٣٧٣/١، محمد كرد علي : **خطط الشام** ٣٧/٥.

(٣) محمد كرد علي : **المرجع السابق** ٣٦/٥، سعاد ماهر : **البحرية** ص ٨٥، فتحي عثمان : **الحدود الإسلامية البيزنطية** ٣٣٧/١.

(٤) الأسطول لفظ يوناني الأصل (stolos) ثم عرب وكان الأسطول يطلق أحيانا على المراكب الحربية المجتمعة فقد جاء بهذا المعنى في قصيدة البحتري الرائية التي يمدح فيها أحمد بن الدينار بن عبدالله ويصف مركبا كان قد اتخذه وهو والي البحر وغزا فيه بلاد الروم :

غدوت على الميمون صبحا وانما
غدا المركب الميمون تحت الظفر
أطل بعطفيه ومر كأنما
تشوف من هادى حصان مشهر
يسوق أسطولا كأن سفينة
سحائب صيف من جهام وممطر

جرجي زيدان : **تاريخ التمدن** ٢٠٦/١، سعاد ماهر : **البحرية** ص ٢٧١.

الجزر الواقعة بالبحر الأبيض المتوسط الواحدة تلو الأخرى والتي منها جزيرة رودس[1] بقيادة القائد جنادة بن أمية الزهراني الأزدي[2] حيث فتحها عنوة وكانت غيضة في البحر وهي من أخصب الجزائر بالمنطقة وأنزلها قوما من المسلمين بأمر الإدارة العليا المركزية واتخذ بها حصنا وناطورا يحذرهم مافي البحر ممن يريدهم بكيد، وكان المسلمون بها على حذر من الروم وكان الخليفة معاوية يعاقب بين الجند فيها ولم يجمرهم وأدر عليهم الأرزاق والعطاء، وكان الجند المقيمون بها أشد شيء على الروم يعترضونهم في البحر ويأخذون سفنهم وقد خافهم العدو[3].

وفتح القائد جنادة أيضا جزيرة أرواد[4] فقد سار إليها بعشرين مركبا وأسكنها جند المسلمين[5]. كما فتح جزيرة اقريطش[6] والتي كانت من أعظم

---

(١) رودس : بضم أوله وكسر الدال وسين مهملة جزيرة ببلاد الروم مقابل الإسكندرية على ليلة منها في البحر. ياقوت : **معجم البلدان** ٣/٧٨ (بالبحر الأبيض المتوسط).

(٢) جنادة بن أمية مالك الأزدي الزهراني قائد بحري صحابي من كبار الغزاة في العصر الأموي، كان قائد غزوات البحر أيام معاوية كلها وهو ممن شهد فتح مصر، توفي بالشام سنة ٨٠هـ/٦٩٩م.
ابن عبد البر :**الاستيعاب**١/٢٤٣، ابن حجر : **الإصابة** ١/٢٤٧، الزركلي :**الأعلام** ٢/١٤٠.

(٣) حدث إختلاف بين المؤرخين في سنة فتحها قيل سنة ٥٢هـ وقيل ٥٣هـ/٦٧٢ – ٦٧٣م.
البلاذري: فتوح البلدان ١/٢٧٨، الطبري :**تاريخ** ٥/٨٨ ابن أعثم : **الفتوح**المجلد الأول ص ٣٥٤، ابن خلدون : **تاريخ** ٣/٢٢، ابن تغرى بردى : **النجوم الزاهرة**١/١٤٤.

(٤) أرواد : جزيرة في بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) وهي اليوم تابعة لسورية أمام طرطوس.
محقق البلاذري : **معجم أماكن الفتوح** ٣/٦٨٥.

(٥) كان ذلك في سنة ٥٤هـ/٦٧٤م. البلاذري : **المصدرالسابق** ١/٢٧٩، الطبري : **المصدرالسابق** ٥/٢٩٣، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الأول ص ٣٦٧، ياقوت : **معجم البلدان** ١/١٦٢، ابن خلدون : **المصدرالسابق** ٣/٢٣، محمد كرد علي : **خطط الشام** ٥/٣٦.

(٦) أقرطيش : بفتح الهمزة وتكسر والقاف ساكنة والراء مكسورة وياء ساكنة وطاء مكسورة وشين معجمة إسم جزيرة في بحرالمغرب يقابلها من بر إفريقية لوبيا وهي جزيرة كبيرة. هي جزيرة كريد. محقق البلاذري :**معجم أماكن الفتوح** ٣/٦٨٩، ياقوت :**المصدر السابق** ١/٢٣٦.

بلاد المسلمين نكاية على الروم وشحنت هذه الجزيرة بالجند المرابطين كمثيلاتها من الجزر الأخرى واتخذت قواعد بحرية لحماية سواحل الدولة الإسلامية[١].

وأخذت حملات الصوائف والشواتي البحرية تجوب البحر وتمخر في عبابه في إدارة الخليفة معاوية العسكرية وتسير جنبا إلى جنب مع شقيقتها الحملات البرية حيث كانت تخرج من الشام ومصر لتحمي سواحل المنطقة البحرية وتولى قيادتها كبار القادة المشهورين كالقائد يزيد بن شجرة الرهاوي والقائد موسى بن نصير، والقائد مالك بن هبيرة السكوني، والقائد بسر بن أبي أرطأة، والقائد جنادة بن أمية الزهراني الأزدي والقائد عقبة بن نافع الفهري، والقائد عقبة بن عامر الجهني وغيرهم من القادة[٢].

وسار خلفاء بني أمية من بعد الخليفة معاوية على سنته وأصبح الأسطول الإسلامي في نمو مطرد وأكثروا من إنشاء سفنه وتفننوا في إتقانه وجهزوه بالأدوات والمعدات الملاحية والقتالية ورتبوا عليه الجند والقواد وزودوه بالتموين اللازم والأرزاق وظلت صوائفه وشواتيه تقلق الروم في كل عام وتهدد سواحلهم وحدودهم البحرية[٣].

وقام الخليفة عبد الملك بن مروان في إدارته العسكرية بتجديد القواعد البحرية الحربية بالساحل الشامي[٤].

---

(١) البلاذري : **المصدر السابق** ١/٢٧٩، ياقوت : **المصدر السابق** ١/٢٣٦.

(٢) لمعرفة السنوات التي غزا فيها هؤلاء القادة ينظر : اليعقوبي : **تاريخ** ٢/٢٤٠، الطبري : **تاريخ** ٥/٢١٢، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٤، ٣٠١، الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ٤/٤٩٧، ابن تغري بردى : **النجوم الزاهرة** ١/١٣٨، محمد كرد علي : **خطط الشام** ٥/٣٥، ٣٧، ٤٠.

(٣) عبد الرؤوف عون : **الفن الحربي** ص ٢٦١، سعاد ماهر : **البحرية** ص ٣٠٠.

(٤) البلاذري : **فتوح البلدان** ١/١٤٠، قدامة : **الخراج** ص ٢٩٠
ياقوت : **معجم البلدان** ٤/١٤٣.

كما أمر واليه على شمال إفريقيا القائد حسان بن النعمان بإتخاذ دار صناعة بتونس[1] لإنشاء السفن الحربية والآلات والمعدات البحرية حرصا منه على مراسم الجهاد وحماية للحدود الإسلامية البحرية[2].

وطلب من واليه على مصر أخيه عبد العزيز بن مروان أن يبعث إلى دار الصناعة الجديدة الصناع من مصر مع أسرهم حتى يسهموا في عملية بناء وإنشاء الأسطول بالمنطقة لما لديهم من خبرة في هذا المجال[3].

وأحكم القائد حسان بن النعمان تحصين قاعدة تونس البحرية وجعلها رباطا للمسلمين وأصبحت القاعدة البحرية في المنطقة وأخذ المسلمون يغزون في البحر من هنالك ويفتحون البلدان[4].

وأخذ والي العراق في عهد الخليفة عبد الملك وإبنه الوليد الحجاج بن يوسف الثقفي يعتني بالأسطول وبناء السفن الحربية فهو أول من أجرى في البحر السفن المقيرة المسمرة غير المخرزة والمدهونة والمسطحة وغير ذوات

---

(١) تونس الغرب : بالضم ثم السكون والنون تضم وتفتح وتكسر مدينة كبيرة محدثة بإفريقية على ساحل بحر الروم (البحر الأبيض) على ميلين من قرطاجنة وبها سور يحيط بها وهي قصبة بلاد إفريقية بينها وبين سفاقس ثلاثة أيام ومائة ميل بينها وبين القيروان.
الخ. وليها حسان بن النعمان لعبد الملك.
ياقوت : **المصدر السابق** ٢/٦٠.

(٢) البلاذري : **المصدر السابق** ١/٢٧٠، اليعقوبي : **تاريخ** ٢/٢٧٧، ٢٨١، ياقوت : **المصدر السابق** ٢/٦٠، ٦٢، ابن خلدون : **المقدمة** ١/٣١٤.

(٣) الدقدوقي : **الجندية** ص ٢٥٤. نقلا عن النويري : **نهاية الأرب** .

(٤) ابن خلدون : **المصدر السابق** ١/٣١٤، ياقوت : **المصدر السابق** ٢/٦٢.

الجآجىء[1].

فقد أغزى الحجاج القائد محمد بن هارون النمري والقائد محمد بن القاسم الثقفي بلاد السند وزودهما بالسفن لحمل الجند والسلاح والأداة[2].

وأهم الأعمال البحرية التي كانت في إدارة الخليفة الوليد بن عبد الملك العسكرية قيام السفن الحربية الإسلامية بحمل عسكر المسلمين لفتح الأندلس وإستكمال فتح الجزر الواقعة في البحر الأبيض المتوسط وذلك بعد أن استكمل والي شمال إفريقيا والمغرب القائد موسى بن نصير بناء دار صناعة السفن بتونس وزاد من تطويرها وأضاف بذلك قوة جديدة بحرية لحماية السواحل الإسلامية[3].

فأصبح في إدارة الأمويين العسكرية بذلك ثلاث قواعد بحرية بها ثلاثة أساطيل مستقلة إداريا إستقلالا ذاتيا إلى حد ما ويعتمد كل منها على إقليم بحري مستقل وهي أسطول الشام وأسطول مصر ثم أسطول الشمال الإفريقي بتونس الذي تكون وتأسس في إدارة الخليفة عبد الملك وتطور في إدارة إبنه الخليفة الوليد وانعقد لواء كل واحد من هذه الأساطيل لقائد من القواد يكون مسئولا عنه لإدارته عسكريا في تدبير سلاحه ومقاتلته وتجهيزه بكل مايلزم للأمور القتالية وغالبا مااشترك الأسطول البحري الشامي مع الأسطول البحري

(١) المقيرة أي المطلية بالقار وهو الزفت والمخرزة التي فيها نمنمة وتحبير شبيه بالخرز وجؤجؤ السفينة والطائر صدرهما والجمع جآجىء.
الجاحظ -البيان والتبيين ٣٠٣/٢، هامش ٥، ٦ ، ابن رستة : الأعلاق النفسية ص ١٩٥، ١٩٦، العسكري : الأوائل ٣٦٤/١، ٥٥/٢.

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ٥٣٤/٣، ٥٣٥، اليعقوبي : تاريخ ٢٧٧/٢، الطبري : تاريخ ٤٤٢/٦.

(٣) ابن قتيبة :الامامة والسياسة ٥٧/٢، البلاذري: المصدر السابق ٢٧٩/١، اليعقوبي :المصدر السابق ٢٩٢/٢، ياقوت :المصدر السابق ٢٣٦/١، ابن دقماق : الجوهر الثمين ص ٦٩.

المصري في عمليات حربية واحدة كما سبق وأشرنا على حين إستقلال أسطول شمال إفريقيا بعملياته الحربية عنهما، فإذا اجتمعت الأساطيل لغزو أو غرض آخر عسكرت بمرفئها المعلوم وجعل النظر فيها كلها لأمير واحد يطلق عليه إسم أمير البحر والذي يتلقى الأوامر والتوجيهات من الإدارة العليا المركزية[1].

وكان أمير البحر في مصر في إدارة الخليفة الوليد بن عبد الملك العسكرية القائد خالد بن كيسان[2].

وفي خلافة سليمان بن عبد الملك نرى جيوش المسلمين تتجه برا وبحرا نحو عاصمة الروم القسطنطينية لحصارها بقيادة القائد مسلمة بن عبد الملك وقد أسهم واشترك في هذا الحصار الأسطول البحري متعاونا مع الجيوش البرية في حمل الجند والتموين[3].

وفي إدارة الخليفة سليمان بن عبد الملك العسكرية كانت حملات الصوائف والشواتي البحرية مستمرة في أداء واجبها المعدة له مع الحملات

---

(١) قال قدامة : «مقدار مايغزو في الغزاة من مراكب الثغور الشامية مايجتمع إليها من مراكب الشام ومصر من الثمانين إلى المائة والغزاة إذا عزموا عليها في البحر كوتب أصحاب مصر والشام في العمل على ذلك والتأهب له يجتمع بجزيرة قبرص ويسمى مايجتمع منها الأسطول كما يجتمع من الجيش في البر المعسكر والمدبر لجميع أمور المراكب إذا غزت من مصر والشام نحو مائة ألف دينار».

الطبري : **تاريخ** ٤٤٢/٦، ٤٠/٧، قدامة : **الخراج** ص ١٨٨ الكندي : **الولاة** ص ٧٩، محمد كرد علي : **خططالشام** ٤٠/٥، جرجي زيدان : **تاريخ** ٢٠٧/١، أحمد رمضان أحمد **تاريخفنالقتال البحريفيالبحرالمتوسط**، طبعة وزارة الثقافة المصرية، هيئة الآثار المصرية ص ٩، الدقدوقي : **الجندية** ص ٢٥٦.

(٢) الطبري : **تاريخ** ٤٤٢/٦، المقريزي : **الخطط** ٢١٤/١.

(٣) المسعودي : **التنبيهوالاشراف** ص ١٤١، ابن أعثم : **الفتوح**المجلد الرابع ص ١٤٣، ابن كثير : **البدايةوالنهاية**١٨٢/٩، ابن خلدون : **تاريخ** ٩٠/٣، الحميري : **الروضالمعطار** ص ٢٢١.

البرية وكان من أشهر قوادها القائد عمر بن هبيرة الفزاري الذي غزا في البحر نحو أرض الروم وشتا بها[1].

وحين ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز أعاد ذلك الجيش البري والبحري الذي كان محاصرا للقسطنطينية[2]، فاستغل الروم ذلك وأغاروا بسفنهم الحربية على ساحل اللاذقية فهدموا مدينتها وسبوا أهلها فأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز ببنائها وتحصينها واستكمل ذلك من بعده الخليفة يزيد كما سبق وأن أشرنا[3].

وفي عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك استمر الأسطول الإسلامي الحربي في أداء مهمته في الحفاظ على سواحل الدولة الإسلامية البحرية من هجمات العدو كما استمر في شن الهجمات البحرية على سواحل الروم وقد ظهر من رجال البحر المسلمين من أهل البأس والنجدة القائد المغيرة بن عبيد الأزدي الخراساني الذي ولي غازية البحر في أيام الخليفة يزيد بن عبد الملك وغيره من القادة[4].

ومن التطورات التي حدثت في إدارة الخليفة هشام بن عبد الملك البحرية أنه أمر بتجديد القواعد البحرية بالساحل الشامي وبنقل دار صناعة السفن من عكا إلى صور ورم القاعدة البحرية بها ومنها أصبح مخرج المراكب الحربية

(١) كان ذلك في سنة ٩٧هـ/٧١٥م وكان قائد الحملات البرية إبنه داود بن سليمان وقيل أخوه مسلمة بن عبد الملك ، المسعودي : **المصدر السابق** ص ١٤١، الطبري : **المصدر السابق** ٥٢٣/٦، ابن خلدون : **المصدر السابق** ٩٠/٣.

(٢) المسعودي : **المصدر السابق** ص ١٤١، ابن خلدون : **المصدر السابق** ٩٠/٣.

(٣) البلاذري : **فتوح البلدان** ١٥٧/١.

(٤) كما كان من القادة أيضا ليون الطرابلسي ومعيوف بن يحيى الحجوري من أهل الشام. الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ١٧، محمد كرد علي : **خطط الشام** ٣٨/٥.

لغزو الروم[1].

وقام واليه على إفريقية عبيد الله بن الحبحاب مولى بني سلول[2] بتطوير دار صناعة السفن بتونس فكان منها يخرج الأسطول الإسلامي للغزو والفتوحات هنالك[3].

واستمر في إدارة الخليفة هشام بن عبد الملك خروج الحملات البحرية للصائفة والشاتية كدوريات لحفظ السواحل البحرية وحمايتها وللغزو وشن الهجمات البحرية على سواحل العدو، وولى قيادة هذه الحملات كبار القادة كالقائد معاوية بن هشام بن عبد الملك، والقائد عبد الرحمن بن معاوية بن خديج، والقائد عبد الله بن أبي مريم، والقائد عبدالله بن عقبة بن نافع الفهري وغيرهم من القادة الذين فاقوا بمهارتهم البحرية مهارة أمراء الروم وتمكنوا من التغلب عليهم[4].

ولم تنقطع هذه الحملات في عهد الخليفة الوليد بن يزيد بل ظلت مستمرة وولى قيادتها الأسود بن بلال المحاربي[5].

(١) البلاذري: **فتوح البلدان** ١/١٤٠، اليعقوبي: **البلدان** ص ٣٢٧، قدامة: **الخراج** ص ١٨٨، ٢٩٠، ياقوت: **معجم البلدان** ٤/١٤٤.

(٢) عبيد الله بن الحبحاب السلولي الموصلي أمير من الرؤساء النبلاء الخطباء، كان مولى لبني سلول ونشأ كاتبا وولي مصر زمنا ونقله هشام بن عبد الملك إلى إفريقية فسار إليها وضبط أمورها وسير الغزاة إلى صقلية والسوس وعزل سنة ١٢٣هـ/٧٤١م.
الزركلي: **الأعلام** ٤/١٩٢.

(٣) كان ذلك في سنة ١١٤هـ/٧٣٢م. اليعقوبي: **تاريخ** ٢/٣١٨ ياقوت: **المصدر السابق** ٢/٦٢، الزركلي: **المرجع السابق** ٤/١٩٢.

(٤) الطبري: **تاريخ** ٧/٤٠، ٤٦، ٥٤، ٦٧، الكندي: **الولاة** ص ٧٩ ابن خلدون: **تاريخ** ٣/١٦٦، الخضري: **الدولة الأموية** ٢/١٩٧، ٢١٥.

(٥) كان على بحر الشام. الطبري: **المصدر السابق** ٧/٢٢٧، ابن خلدون: **المصدر السابق** ٣/١٦٨، محمد كرد علي: **خطط الشام** ٥/٣٥.

إهتمام إدارة خلفاء بني العباس العسكرية بالأسطول والحدود البحرية

حين انتقلت الخلافة إلى بني العباس زاد إهتمامهم بأمر الحدود البحرية وبالأسطول الحربي وتوسعت دور صناعة السفن في عهدهم وتفننوا في أشكالها، كما اعتنوا بالقواعد البحرية على السواحل وقاموا بترتيب المراكب بها وشحنوها بالجند المقاتلة وأنفقوا في ذلك الأموال الطائلة [1].

كل هذه الإجراءات كان الهدف منها تقوية الأسطول البحري لحماية سواحل الحدود الإسلامية بالذود والدفاع عنها مما أشجى الروم وقمعهم، بالاضافة إلى تأديب ناقضي العهود بالجزر البحرية في حوض البحر الأبيض المتوسط والخارجين على الخلافة[2].

فقد استمر في العصر العباسي ميناء صور على السواحل الشامية كقاعدة حربية إسلامية لغزو الروم ومواجهتهم، وكدار لصناعة السفن الحربية

---

(١) ذكر قدامة كما سبق وأن أشرنا بقوله : «ومقدار النفقة على المراكب إذا غزت من مصر والشام نحو مائة ألف دينار. قدامة : **الخراج** ص ١٨٨.

(٢) البلاذري: **فتوح البلدان** ١/١٩٣، قدامة : **الخراج** ص ١٨٨ ابن خلدون : **تاريخ** ٣/٢٥٥، القلقشندي : **مآثر الاناقة** ١/٢٠٥، عون : **الفن الحربي** ص ٢٦٢ ، سعاد ماهر : **البحرية** ص ١٦٥.

وصيانتها، فمنه كانت تجهز مراكب حملات الصوائف والشواتي البحرية[١].

كما كانت الإسكندرية تقوم بالشيء نفسه للمراكب المصرية، وظلت جزيزة الروضة دارا لصناعة السفن وصيانتها[٢] كذلك الحال بالنسبة لتونس ظلت القاعدة البحرية الحربية لشمال إفريقيا وبها دار صناعة السفن الحربية وصيانتها لحماية المنطقة البحرية هنالك[٣].

وأضيف في الإدارة العسكرية العباسية للأسطول البحري نوع من السفن الحربية النهرية تسمى الحراقات والتي كثر إستخدامهم لها وذلك لوقوع مقر خلافتهم بالعراق على نهري دجلة والفرات فأستخدموها لحماية نهري دجلة والفرات بالإضافة إلى تمركزها بالبصرة على شط العرب وكانت تلك الحراقات عبارة عن سفن بها مرامي نيران يرمى بها العدو في البحر، وقيل هي المرامي أنفسها وكان بها كلاليب لجر السفن المعادية كما ظهرت في العهد العباسي سفن حربية أخرى واستمر إنفاق بني العباس على حملات الصوائف والشواتي وتسييرهما[٤].

---

(١) قدامة :الخراج ص ١٨٦، آدم متز : الحضارة الإسلامية ٤٣٢/٢.

(٢) ظلت دار صناعة السفن بالروضة إلى عهد الاخشيد سنة ٣٢٣هـ/٩٣٤م. الكندي : الولاة ص ١٠٣، ٢٨٧، المقريزي : الخطط ١٩٠/٢، ١٩٦، السيوطي : حسن المحاضرة ٣٧٨/٢.

(٣) ابن خلدون : تاريخ ٣١٤/١، آدم متز : المرجع السابق ٤٣٣/٢.

(٤) الطبري :تاريخ ٥٣/٧، ١١/٨، ٢٩٩، ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٩٧، ٥٠٩، ١٦٩/٩، الأزدي : تاريخ الموصل ص ٣٣٠، ابن طيفور :تاريخ بغداد ص ٣٥، ابن العمراني : الأنباء ص ٩٣، الصفدي : نكت الهميان ص ١٢٦، العسكري :الأوائل ٣٦٤/١، القلقشندي :مآثر الانافة ٢٠٥/١، سعاد ماهر : البحرية ص ٣٣٩، ٣٤٠.

ففي إدارة الخليفة أبي العباس السفاح العسكرية ظهر الخوارج بعمان وجزيرة ابن كاوان[1] فوجه إليهم القائد خازم بن خزيمة فسار إليهم بالسفن الحربية من البصرة وتمكن منهم[2].

وحينما أراد الخليفة السفاح توطيد دعائم الخلافة العباسية في شمال إفريقيا بعث بالجيوش من العراق إلى واليه على مصر والذي قام بدوره بتجهيز المراكب الحربية بالإحتياجات اللازمة من ميناء الإسكندرية لإرسالها إلى طرابلس[3] الغرب[4].

وفي عهد الخليفة أبي جعفر المنصور أغار قوم من الحبشة في البحر على جدة[5] وصادف أن الخليفة أبا جعفر كان متولي إمارة الحج بنفسه في تلك السنة وحين بلغ الحجاز رأى بعينه مافعله الأحباش بجدة حين أغاروا عليها فتأثر تأثرا عظيما لما شاهده من آثار تلك الغارة، وعندما

---

(١) جزيرة كاون : ويقال جزيرة بني كاون : جزيرة عظيمة وهي جزيرة لافت وهي من بحر فارس بين عمان والبحرين افتتحها عثمان بن أبي العاص الثقفي في أيام عمر بن الخطاب لما أراد غزو فارس في البحرين مر بها في طريقه وكانت من أجل جزائر البحر.

ياقوت : **معجم البلدان** ١٣٩/٢.

(٢) الطبري : **تاريخ** ٤٦٢/٧، ٤٦٣.

(٣) طرابلس : بفتح أوله وبعد الألف باء موحدة مضمومة ولام أيضا مضمومة وسين مهملة على شاطيء البحر وطرابلس معناه الثلاث مدن وهذا يدل على أنها كورة.

ياقوت : **المصدر السابق** ٢٥/٤.

(٤) كان ذلك في سنة ١٣٦هـ/٧٥٣م. الكندي : **الولاة** ص ١٠٢، ١٠٣.

(٥) جدة : بالضم والتشديد والجدة في الأصل الطريقة والجدة الخطة التي في ظهر الحمار تخالف سائر لونه، وجدة بلدة على ساحل بحر اليمن وهي فرضة مكة بينها وبين مكة يوم وليلة. (بالبحر الأحمر) قلت تبعد عن مكة بنحو ٧٣ كيلاً غرباً تقريباً.

ياقوت : **المصدر السابق** ١١٤/٢.

عاد إلى مقر الخلافة بالعراق جهز جيشا كبيرا في البحر من ساحل البصرة وسيره إلى الحبشة لتأديبهم وليرتدع ويعتبر غيرهم فلايكرر ماحدث من إعتداء على سواحل الدولة الإسلامية وزعزعة الأمن بها لاسيما أمن الحرمين الشريفين[1].

وبلغ الخليفة أبا جعفر المنصور خلع أهل إفريقية لطاعته فسار إلى الشام وأخذ يجهز منها العساكر في البر والبحر وبلغ تعدادهم نحوا من خمسين ألف جندي وعين عليهم القائد يزيد بن حاتم ثم سيرهم نحو الخوارج الأباضية بالمغرب وبلغ مقدار ماأنفقه المنصور على ذلك الجيش البري والبحري نحوا من ثلاثة وستين ألف ألف فتمكن القائد يزيد بن حاتم[2] من هزيمة الخوارج وإعادة

---

(١) كان ذلك في سنة ١٥٢هـ/٧٦٩م وورد النص في الطبري وابن الأثير أن الذين أغاروا على جدة هم الكرك وورد في العيون والحدائق أن الذين أغاروا هم الترك، بينما أورد مؤرخو مكة ابن فهد والجزيري وغيرهما أن الذين أغاروا على جدة هم الحبشة، وأرجح ماذهب إليه ابن فهد والجزيري : وذلك لقرب الحبشة من ساحل جدة.

الطبري :**تاريخ** ٨/٤١، ٤٢، ابن الأثير :**الكامل** ٥/٣٦، ابن فهد : **اتحاف الورى بأخبار أم القرى** ٢/١٩٠، ١٩١، والجزيري : عبد القادر محمد عبد القادر بن ابراهيم الأنصاري الجزيري الحنبلي : الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، نشر حمد الجاسر، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، منشورات دار اليمامة، الرياض، المملكة العربية السعودية ١/٤٦٣، ٤٦٤، مجهول المؤلف :**العيون والحدائق** ٣/٢٦٤، سليمان كمال **إمارة الحج في العصر العباسي** ص ١٧٦.

(٢) يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي أبو خالد أمير من القادة الشجعان في العصر العباسي، ولي الديار المصرية سنة ١٤٤هـ/٧٦١م للخليفة المنصور فمكث سبع سنين وأربعة أشهر وصرفه المنصور سنة ١٥٢هـ/ ٧٦٩م ثم ولاه إفريقية سنة ١٥٤هـ/٧٧٠م فتوجه إليها وقاتل الخوارج واستقر واليا بها خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر، توفي بالقيروان سنة ١٧٠هـ/٧٨٧م كان جوادا ممدوحا ذا دهاء وشجاعة.

ابن خلكان :**وفيات الأعيان** ٦/٣٢١، الزركلي :**الأعلام** ٨/١٨٠.

الأوضاع إلى حالتها الطبيعية وبث الطمأنينة بين الناس[1].

وأخذ في بلاد السند قادة الخليفة أبي جعفر المنصور يعملون السفن الحربية النهرية لتساعدهم في فتوحاتهم، فكانوا يسيرون بها في نهر السند لنقل العسكر والآلات الحربية والتموين[2].

وفي خلافة المهدي وجه عبد الملك بن شهاب المسمعي[3] في أسطول بحري إلى بلاد الهند للغزو في سبيل الله فجهزه بكامل الإحتياجات في جمع كثيف من الجند النظامي والمطوعة ففرض معه لألفين من أهل البصرة من جميع الأجناد وأشخصهم معه وأشخص معه المطوعة الذين كانوا يلزمون المرابطات ألفا وخمسمائة رجل ووجه معه قائدا من أبناء أهل الشام في سبعمائة من جند الشام، وخرج معه من مطوعة أهل البصرة بأموالهم ألف رجل ومن الاسواريين والسبابجة أربعة آلاف رجل فبلغ مجموعهم تسعة آلاف رجل فقام عبد الملك المسمعي بتقسيم العسكر وتوزيع المهام الإدارية بين القادة، وكان الخليفة المهدي وجه لتجهيزهم أحد أعوانه فمضوا لوجهتهم وتمكنوا من فتح إحدى مدن الهند[4].

واستمر في عهد الخليفة المهدي الغزو في البحر الأبيض المتوسط من قبل

---

(١) كان ذلك بين سنتي ١٥٣ – ١٥٥هـ/٧٦٩ – ٧٧١م. الثعالبي :**تحفة الوزراء** ص ٩٦، ابن خلكان: **المصدرالسابق** ٣٢٢/٦، ابن العماد :**شذرات الذهب** ٢٣٤/١، ٢٣٦، ٢٣٨.

(٢) البلاذري:**فتوح البلدان** ٥٤٣/٣، ٥٤٤، اليعقوبي :**تاريخ** ٣٧٣/٢، قدامة : **الخراج** ص ٤٢٣.

(٣) لم أجد له ترجمة فيما تيسر لي من مصادر.

(٤) الشخص الذى وجهه الخليفة المهدي لتجهيزهم هو أبو القاسم محرز بن إبراهيم، وكان ذلك في سنة١٥٩هـ/٧٧٥م، وبلغوا الهند في سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م.
الطبـــري : **تاريخ** ١١٧،١١٦/٨، ابن الأثير : **الكامل** ٥٥/٥ ابن العماد : **شذرات الذهب** ٢٤٧/١.

قواعد الشام البحرية وكان يتولى قيادة حملات الأسطول البحري القائد النعمان بن العباس الخثعمي[1].

وحين صارت الخلافة بيد الرشيد أقام من الصناعة البحرية مالم يقم قبله وقسم الأموال في الثغور والسواحل لحفظها وقام بمشاريع بحرية عدة[2].

وقد أراد الخليفة هارون الرشيد أن يوصل بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر فقال له الوزير يحيى بن خالد البرمكي : «كان يتخطف الروم الناس من المسجد الحرام وذلك أن مراكبهم تنتهي من بحر الروم إلى بحر الحجاز فتطرح سراياها ممايلي جدة فيخطف الناس من المسجد الحرام والمدينة»[3]، فأمتنع الرشيد من ذلك وتقبل المشورة التي قيلت له خوفا وحرصا منه على أرض الحرمين الشريفين وحماية لسواحلهما البحرية.

ولقد أغارت في عهد الرشيد الحبشة على ثغر جدة فأوقعوا بأهلها وخرج الناس من مكة إلى جدة مع أميرهم عبد الله بن محمد العباسي غزاة في البحر فأنزلوا بالأحباش الهزيمة وفروا بمراكبهم[4]، فأقام الخليفة رباطا في ثغر جدة

---

(١) كان ذلك في سنة ١٦٢هـ/٧٧٨م. اليعقوبي : **البلدان** ص ٢٥٣ ، الطبري : **تاريخ** ١٢٩/٨ ، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ٢٤٢.

(٢) البلاذري : **فتوح البلدان** ١٩٣/١، الحسيني : **الإدارة العربية** ص ٤٠٠.

(٣) ماعدل عنه الرشيد نفذه الخديوي سعيد في مصر بفتح قناة السويس عام ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م. المسعودي : **مروج الذهب** ٢٦٣/٢ ، السيوطي : **تاريخ الخلفاء** ص ٢٦٦، السباعي : أحمد : **تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلوم الإجتماع والعمران**، الطبعة السادسة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، مطبوعات نادي مكة الثقافي، ص ١٥٨.

(٤) كان ذلك في سنة ١٨٣هـ/ ٧٧٩م. ابن فهد : **اتحاف الورى** ٢٣٢/٢ ، الجزيري : **الدرر الفرائد المنظمة** ٤٧٣/١، السباعي : **تاريخ مكة** ص ١٤١، سليمان كمال : **إمارة الحج في العصر العباسي** ص ١٨٠.

بعد ذلك حيث نرى الوزير يحيى بن خالد البرمكي يستأذن الخليفة هارون الرشيد في العمرة وخرج في شعبان فأقام بمكة وأعتمر في رمضان ثم خرج إلى ساحل ثغر جدة وأقام بها على نية الرباط إلى زمن الحج فحج ثم عاد إلى العراق(١).

وكان الوزير يحيى بن خالد البرمكي يحث الخليفة هارون الرشيد على إصلاح الثغور وشحنها والغزو في البحر(٢).

ومن التدابير والإجراءات التي اتخذها الخليفة هارون الرشيد في البحر الأبيض المتوسط بالرغم من إستقلال الأندلس وشمال إفريقيا عن الإدارة المركزية في بغداد حيث لم يبق من شمال إفريقيا سوى تبعيتها الإسمية، فبالرغم من ذلك كله قام الخليفة الرشيد بتولية القائد حميد بن معيوف الهمذاني سواحل بحر الشام إلى مصر فأصبح الأسطول البحري فيهما موحدا إداريا تحت إمرته وكلفه باعادة فتح جزيرة قبرص لنقضها العهد وكذلك جزيرة كريت، فاستطاع القائد حميد بن معيوف أن يعيدهما إلى حظيرة الدولة الإسلامية، وقد وقع أمير البحر البيزنطي وأسقف قبرص أسيرين في يده كما فتح جزيرة رودس(٣).

---

(١) كان ذلك في سنة ١٨٥هـ/ ٨٠١م . الطبري : **تاريخ** ٢٧٤/٨، ابن الأثير : **الكامل** ١١٠/٥، ابن فهد : المرجع السابق ٢٣٣/٢، سليمان كمال : **المرجع السابق** ص ١٨١.

(٢) كان ذلك في سنة ١٨٧هـ/ ٨٠٢م . الطبري : **المصدر السابق** ٢٩٩/٨.

(٣) كان ذلك في سنة ١٩٠هـ/ ٨٠٥م . البلاذري : **فتوح البلدان** ١٨٣/١ ، اليعقوبي : **تاريخ** ٤٣١/٢، الطبري : **تاريخ** ٣٢٠/٨ ، ٣٢٢ . الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ٣١٠ ، ابن خلدون **تاريخ** ٢٨٤/٣ ، القلقشندي : **مآثر الاناقة** ١٩٦/١ ، ابن العماد : **شذرات الذهب** ٣٢٥/١ ، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٣١٢ ، عبد الرؤوف عون : **الفن الحربي** ص ٢٦٢ الحسيني : **الإدارة العربية** ص ٤٠٠، ٤٠١ .

كما غزا القائد حميد بن معيوف جزيرة أقريطش ببحر المغرب ففتح بعضها[1].

وجعل الخليفة الرشيد للحجاج بن خيثمة أمر الصواري والبارجات أي السفن الحربية الكبار التي تتخذ للقتال البحري[2].

وعندما ولي الخلافة محمد الأمين تفنن في صنع الحراقات حيث عمل خمسا منها تسير في نهر دجلة واحدة على صورة الأسد وواحدة على صورة الفيل، وأخرى على صورة العقاب، وأخرى على صورة الحية، وأخرى على صورة الفرس وأنفق في عملها أموالا طائلة، كما ابتنى سفينة عظيمة أنفق عليها ثلاثة آلاف ألف درهم، واتخذ أخرى على صورة الدلفين[3].

ولقد غنم الروم الفرصة حين قيام الفتن والصراعات الداخلية بين الأخوين الأمين والمأمون فنزلوا ثغر دمياط من أرض مصر[4].

---

(١) البلاذري: المصدر السابق ٢٧٩/١ ، ياقوت : معجم البلدان ٢٣٦/١ .

(٢) ذكر الطبري وصفا للبارجات الحربية في حوادث سنة ٢٥١هـ/٨٦٥م بقوله : « ولخمس بقين من صفر دخل من البصرة إلى بغداد عشر سفائن بحرية تسمى البوارج في كل سفينة أشتيام وثلاثة نفاطين ونجار وخباز وتسعة وثلاثون رجلا من الجدافين والمقاتلة فيكون بذلك في كل سفينة خمسة وأربعون رجلاً »

الطبري : تاريخ ٣٠٦/٩ ، التنوخي : الفرج بعد الشدة ١١٤/٤ ، سعاد ماهر : البحرية ص ٧٤. ٣٣٠ .

(٣) الطبري : المصدر السابق ٥٠٩/٨، القلقشندي : مآثر الانافة ٢٠٥/١ .

(٤) ذكر المقريزي ذلك بقوله : «ولما كانت الفتنة بين الأخوين محمد الأمين وعبدالله المأمون وكانت الفتن بأرض مصر طمع الروم في البلاد ونازلوا دمياط في أعوام بضع ومائتين». المقريزي : الخطط ٢١٤/١.

واضطرب ثغر مصر كله وحين استقرت الأوضاع والخلافة بيد عبدالله المأمون أرسل بالقائد عبدالله بن طاهر إلى مصر لقمع الفتن وحماية الثغر حيث أبحرت سفن الأسطول البحري الحربي من سواحل الشام متجهة نحو مصر وجعل عليها ابن طاهر القائد علي بن الجروي لمعرفته بفن القتال البحري وضبط ابن طاهر الثغر وأسكن الفتن[١].

وفي خلافة المأمون وإدارته العسكرية إزداد عدد الأسطول الإسلامي وتنوع، فقد إستخدم الشبارة وهي نوع من أنواع السفن العسكرية الحربية بلغت أربعة آلاف شبارة كبار وصغار[٢] وبلغت الحراقات في إدارته نحو ثلاثين ألف حراقة[٣].

وأستكمل في عهد الخليفة المأمون فتح جزيرة اقريطش حيث غزاها القائد ابو حفص عمر بن عيسى الأندلسي المعروف بالاقريطش وافتتح منها حصنا واحدا ونزله واتخذه كقاعدة لإنطلاقه في الجزيرة ثم لم يزل يفتتحها شيئا بعد شيء حتى لم يبق فيها من الروم أحد وأخرب حصونهم وأصبحت من أعظم بلاد المسلمين نكاية على الروم[٤].

وظلت قاعدة الإسكندرية البحرية كمركز تموين وإصلاح للسفن الحربية التي تغزو في البحر الأبيض المتوسط[٥].

---

(١) الكندي : **الولاة** ص ١٨٠ ، ١٨٢.

(٢) ابن العمراني : **تاريخ الخلفاء** ص ١٠١.

(٣) ابن خلدون : **المقدمة** ٢١٧/١.

(٤) كان ذلك في حدود سنة ٢١٠هـ / ٨٢٥م وقيل قبل ذلك.
البلاذري : **فتوح البلدان** ٢٧٩/١ ، ياقوت : **معجم البلدان** ٢٣٦/١.

(٥) الكندي : **المصدر السابق** ص ١٥٨.

وولى الخليفة المأمون عمر بن إبراهيم آل حنظلة التميمي غزو البحر وقتال القطرية[1].

وفي عهد الخليفة عبدالله المأمون فتح أسطول تونس البحري صقلية[2] وشواطيء إيطاليا الجنوبية وصار أقوى أساطيل البحر الأبيض المتوسط والمسيطر على شواطئه[3].

وفي الإدارة العسكرية للخليفة المعتصم حين أغارت البوارج الحربية الهندية على الحدود البحرية للدولة الإسلامية وتغلبوا على ساحل فارس وعمان وناحية البصرة حيث جاءوها في عسكر عظيم تمكن الخليفة المعتصم من هزيمتهم وأسرهم والإستيلاء على بوارجهم الحربية التي إزداد بها عدد الأسطول الإسلامي قوة وعد له المؤرخون ذلك من ضمن الفتوح الثمانية العظام التي تمت في إدارته العسكرية[4].

وفي الإدارة العسكرية للخليفة المتوكل اهتم بالأسطول البحري الحربي فأمر بإنشاء الشواني برسم الأسطول، على أن أهم ماإتخذ المتوكل من إجراءات وتدابير هو أنه جعل للبحر غزاة مثل غزاة البر وجعل أرزاقهم كأرزاقهم فأجتهد الناس في تعليم أولادهم الرماية وجميع أنواع فن القتال

---

(١) الإصطخري : مسالك الممالك ص ١٤٢.

(٢) صقلية : بثلاث كسرات وتشديد اللام والياء أيضا مشددة من جزائر بحر المغرب مقابلة إفريقية وهي مثلثة الشكل بين كل زاوية وأخرى مسيرة سبعة أيام.
ياقوت : المصدر السابق ٤١٦/٣.

(٣) كان ذلك من قبل الأغالبة التابعين للخلافة العباسية اسميا في سنة ٢١٢هـ / ٨٢٧م . ياقوت : المصدر السابق ٤١٧/٣ ، الحسيني : الإدارة العربية ص ٤٠١.

(٤) المسعودي : التنبيه والاشراف ص ٣٠٧ ، ابن دحية الكلبي النبراس ص ٧٢.

البحري وانتخب له القواد العارفين، وشحنه بالرجال والسلاح وأرسلهم لغزو الروم في جملة الأساطيل الإسلامية الأخرى فأصبح لايعمل في الأسطول غشيم ولاجاهل بأمور الحرب البحرية وأضحى لجند الأسطول حرمة ومكانة وسعى الناس إلى الخدمة في الأسطول فبذلك أصبح للدولة الإسلامية بمصر في العصر العباسي في منتصف القرن الثالث الهجري جيش بحري ثابت وله رواتب ثابتة مثل الجيش البري ولاينضم إلى جنود الأسطول إلا المدربون العارفون بأمر الحرب البحرية، وهذا يقتضي بطبيعة الحال تخصيص مبلغ ثابت للإنفاق على دور الصناعة والتموين(١).

ووجه الخليفة المتوكل بالقائد الفضل بن قارن بحرا في عشرين مركبا نحو الروم فافتتح حصن أنطاكية(٢).

كما أمر الخليفة المتوكل في إدارته العسكرية بترتيب المراكب الحربية بعكا وجميع السواحل البحرية للدولة الإسلامية وأن تشحن بالجند المقاتلة لحفظها وحمايتها من أن يطرقها العدو(٣).

وفيما يخص أسلحة المعارك البحرية التي اتخذتها الإدارة العسكرية فهي كأسلحة مثيلاتها من المعارك البرية مضافا إليها مايجعلونه في أعلى السواري من صناديق يكون بداخلها حجارة أو قوارير النفط أو جرار النورة التي هي

---

(١) كان ذلك في سنة ٢٣٨هـ/ ٨٥٢م والشواني جمع مفردها شونة المراكب المعدة للجهاد في البحر الفيروز آبادي القاموس المحيط ص ١٥٦٢. المقريزي : **الخطط** ٢١٤/١ ١٩٠/٢ ، ١٩١ ، أحمد رمضان أحمد : **فن القتال البحري** ص ٢١ جرجي زيدان : **تاريخ التمدن** ٢٠٧/١.

(٢) كان ذلك في سنة ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م . الطبري : **تاريخ** ٢١٩/٩.

(٣) كان ذلك في سنة ٢٤٧هـ/ ٨٦١م . البلاذري : **فتوح البلدان** ١٩٣/١، ١٤٠ ، ياقوت : **معجم البلدان** ١٤٣/٤.

عبارة عن مسحوق ناعم من مزيج الكلس والزرنيخ يلقونها على مراكب العدو فتعمي الأبصار بغبارها وقد تلتهب عليهم اذا تبددت أو يلقون عليهم القدور التي بها الحيات والعقارب أو قدور الصابون اللين فتزحلق أقدام العدو، إلى غير ذلك من الوسائل المتخذة في المعارك البحرية[1].

مما سبق عرضه يتبين أهم التدابير والإجراءات التي اتخذتها الإدارة العسكرية الإسلامية لحماية حدود وثغور سواحلها البحرية سواء بإقامة التحصينات الساحلية، أو بإنشاء الأسطول الحربي البحري الذي أسهم بدور فعال في صد هجمات العدو وأستخدم كدوريات لمراقبة الشواطيء البحرية للدولة الإسلامية المتمثلة في حملات الصوائف والشواتي وفي فتح عدة جزر وحصون كانت تهدد ثغور الدولة.

---

(١) جرجي زيدان : تاريخ التمدن ٢١١/١ ، سعاد ماهر : البحرية ص ٢٠٣ ، الدقدوقي : الجندية ص ٢٥٧.

الفصل الرابع

أثر الإدارة العسكرية في المعاهدات وديوان الجند والعطاء والحضارة

المبحث الأول

أثر الإدارة العسكرية في إبرام المعاهدات

أثر إدارة الرسول صلى الله عليه وسلم العسكرية في إبرام المعاهدات [1]

قال تعالى : {ياأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود}[2] ، وقال : {وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا}[3].

---

(١) اشتقت المعاهدة من العهد والجمع عهود والعهد كل ماعوهد الله عليه وكل مابين العباد من المواثيق فهو عهد وإنما سمي اليهود والنصارى أهل العهد : للذمة التي أعطوها والعهدة المشترطة عليهم ولهم ...الخ وتنقسم المعاهدات إلى قسمين هما :

أولا : معاهدات مؤقتة وهي عبارة عن صلح مؤقت وهدنة أي مصالحة أهل الحرب على ترك القتال مدة معينة بعوض أو غيره سواء كان فيهم من يقر على دينه أو لم يقر دون أن يكون تحت حكم الإسلام .

ثانيا : معاهدات دائمة وهي عبارة عن عقد الذمة الذي يلتزم بموجبه إقرار المسلمين في ديارهم لحمايتهم والدفاع عنهم ببذل الجزية والإستسلام من جهتهم على أن يكون عاقد هذا الصلح هو ولي الأمر الإمام أو نائبه ، لأنه من المصالح الكبرى التي تحتاج إلى نظر وإجتهاد ، فالصلح الذي تشير إليه المصادر الإسلامية المتقدمة والذي يأتي نتيجة لإختيار أهل الحرب أن يكونوا أهل ذمة بدفعهم الجزية وتصبح بلادهم ضمن حدود الدولة الإسلامية إنما هو معاهدة صلح وقعت بين الطرفين المسلمين وأهل المنطقة المفتوحة صلحا بعد مفاوضات دارت بينهما وعادة ما يكون ذلك مع أهل المدن والحصون.

ابن منظور :**لسان العرب** ٣/٣١١ ، الفيروز آبادي : **القاموس المحيط** ص ٣٨٧ ، الشريف الحارثي : حسن بن علي بن عون : **المعاهدات في عصر الخلفاء الراشدين دراسة وتحليل** ، رسالة ماجستير لم تطبع ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م ، ص١٥، ١٦، ٢١ .

(٢) سورة المائدة : آية ١.

(٣) سورة الإسراء : آية ٣٤ .

فالعهد هو الأصل في تسكين القلوب وطمأنينة النفوس والوثوق بولي الأمر إذا أراد المعاهدة منه معاهد[1].

فعندما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة واتخذها مقرا وقاعدة للدولة الإسلامية ، كان لابد لهذه الدولة الناشئة من تنظيم أساسي تدار وفقا له شؤونها ويعرف في حدوده مواطنوها ما عليهم من واجبات ومالهم من حقوق ، كما كان من الضروري أن يكون للإدارة العسكرية الإسلامية وقيادتها المتمثلة في شخص النبي عليه الصلاة والسلام منهج لمواجهة الأحداث الجديدة التي تصادفها في تكوينها ونشأتها ، وفي سعيها لنشر الدعوة التي قامت على أساسها .

ولهذا بادر النبي صلى الله عليه وسلم إلى عقد معاهدة حسن جوار للمحافظة على إستقرار وأمن الدولة الناشئة [2] .

فقد نظمت هذه المعاهدة أسلوب التعايش بين سكان المدينة المنورة على إختلاف أديانهم وأجناسهم من المسلمين المهاجرين والأنصار من قبيلتي الأوس والخزرج ، وبقية القبائل الموجودة في المدينة المنورة بالإضافة إلى جماعات اليهود التي كانت تسكن حول المدينة ، حيث حرم فيها الإعتداء بين أطراف المعاهدة وأكد على إلتزام التعاون والتحالف الدفاعي بالتضامن لدرء العدوان الخارجي والإنفاق المشترك في سبيل الدفاع وغير ذلك من الأمور الإدارية التي توثق صلات بعض المسلمين مع بعضهم الآخر وتنظم صلاتهم بغيرهم

---

(١) الشيزري : **المنهج المسلوك** ص ٢٩٠، ابن طباطبا : **الآداب السلطانية** ص ٢٤ .

(٢) علي قراعة : **العلاقات الدولية في الحرب** ص ٦٣ ، العوا : محمد سليم ، **وقائع ندوة النظم الإسلامية**، مقال عن صحيفة المدينة والشورى النبوية ، طبعة ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م مكتب التربية العربي لدول الخليج ، أبو ظبي ١/٥٧ .

كجماعات متجاورة حيث تقرر في هذه المعاهدة مبدأ الدفاع عن اليهود في حالة الإعتداء عليهم ، وأن الإعتداء على أي فئة مسلمة يعتبر إعتداء على المسلمين جميعا ، وأنه لايحل مناصرة المجرم - المحدث حدثا - كما أوضحت أن حل النزاع يكون بالإحتكام إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن أي خلاف يحل بالوسائل السلمية في التناصح والتشاور لا الحرب ، كما نص على نصرة المظلوم والجار وان المناصرة في الحرب مشروعة والتأكيد على أن قريشا عدو الطرفين المتحالفين ، وان الطرفين ملزمان بإجابة الدعوة إلى أي صلح فيه صون السلام ، وان المعاهدة دائمة مالم ينقضها أحد الطرفين ، وان المدينة بلد مفتوح وحرم آمن ولكل من الطرفين حرية البقاء والإنتقال [1] .

فلم يلتزم اليهود بالعهد الذي أبرمه معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أظهروا نقضهم له بعد موقعة بدر وكان أول من نقضه منهم بنى قينقاع مما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزوهم[2] . ثم تلاهم بنو النضير الذين هموا بالغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلاهم من جواره عن المدينة المنورة بعد حصاره لهم ، فمنهم من سار إلى خيبر ، ومنهم من رحل

---

(١) لمزيد من الإطلاع حول هذه المعاهدة ينظر : ابن هشام : **السيرة النبوية** ٥٠١/١ ، ابن زنجويه : حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخراساني النسائي الأزدي : كتاب الاموال ، تحقيق شاكر ديب فياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ٤٦٦/٢ ، محمد حميد الله : **الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة** ص ٥٩، أبو زهرة : محمد : **العلاقات الدولية في الإسلام** ، طبعة دار الفكر العربي ص ٧٥ ، الشريف حسن الحارثي : **المعاهدات** ص٢٣ ، العوا صحيفة المدينة والشورى النبوية ٦٠/١ .

(٢) غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال من السنة الثانية للهجرة فيما بين بدر وأحد . ابن هشام : **المصدر السابق** ٤٧/٢ ، الطبري : **تاريخ** ٤٧٩/٢ .

إلى أذرعات [1] بالشام[2] .

وتبعهم في السنة التالية بنو قريظة الذين أعانوا وألبوا الأحزاب على النبي صلى الله عليه وسلم ونقضوا العهد وبرءوا مما كانوا عليه فيما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما انتهى الخبر إلى النبي بعث إليهم بعض الصحابة وقال لهم : «انطلقوا حتى تنظروا أحقا مابلغنا عن هؤلاء القوم أم لا ؟» فلما رجعوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أكذوا له مابلغه عنهم من نقض العهد فسار إليهم غازيا وحاصرهم وطلبوا منه النزول من حصنهم على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه فحكم فيهم بأن تقتل المقاتلة وأن تسبى النساء والذرية وأن تقسم أموالهم ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : «قضيت بحكم الله . وربما قال بحكم الملك[3]»[4] .

كما وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض القبائل العربية المحيطة بالمدينة المنورة من أجل ماتقتضيه وتحتمه المصلحة الإدارية كقبيلة مدلج وحلفائهم من بني ضمرة وغيرهم من القبائل[5] .

---

(١) أذرعات : بالفتح ثم السكون وكسر الراء وعين مهملة وألف وتاء كأنه جمع أذرعة بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان . ياقوت : معجم البلدان ١/١٣٠ .

(٢) سنة ٤هـ/ ٦٢٥م . ابن هشام : المصدر السابق ٢/١٩٠، ١٩١ اليعقوبي : تاريخ ٢/٤٩ ، الطبري : تاريخ ٢/٥٥١ ، قدامة : الخراج ص ٢٥٧ .

(٣) سنة ٥هـ/٦٢٦م . صحيح البخاري ٤/١٥١١ حديث رقم ٣٨٩٥ ، ٣٨٩٦ ، أبو يوسف : الخراج ص ٣٨٩ ، ابن هشام : السيرة النبوية ٢/٢٣٣، ٣٣٩ ، ابن سلام : الأموال ص ١٧١ .

(٤) فأصبح بذلك في الإدارة العسكرية إذا حاصر المسلمون حصنا لأهل الحرب فصالحوهم على أن ينزلوا على حكم رجل سموه فإن حكمه هذا جائز وكذلك لو كانوا رضوا بأن يحكم فيهم الإمام أو واليه على الجيش كان الحكم جائزا كحكم من رضوا به . أبو يوسف : الخراج ص ٣٨٩، ٣٩٠ .

(٥) ابن هشام : المصدر السابق ١/٥٩١، ٢/٢١٠ ، الطبري : المصدر السابق ٢/٥٦٤ ، محمد حميد الله : الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ص ٢٦٢ وما بعدها .

وحين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة المكرمة معتمرا منعه المشركون من دخول البيت الحرام فعقد معهم عليه الصلاة والسلام معاهدة صلح مؤقتة كان الهدف منها إنهاء حالة الحرب وإيقافها لفترة معينة بين الطرفين وهي عشر سنين[1] . وكانت معاهدة الصلح هذه فتحا للمسلمين حيث نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسميا إياها فتحا[2] .

وفي العام التالي للحديبية سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يهود خيبر غازيا فحاصرهم فلما أيقنوا بالهلكة سألوا الرسول عليه الصلاة والسلام الصلح فصالحهم على أن يحقن دماء هم ولهم ماحملت ركابهم وللنبى صلى الله عليه وسلم الصفراء والبيضاء والحلقة وهو السلاح ويخرجهم ، وشرطوا للنبي صلى الله عليه وسلم أن لايكتموه شيئا فإن فعلوا فلاذمة لهم ولاعهد ، فلما وجد المال الذي غيبوه في مسك الجمل سبى نساء هم وغلب على الأرض والنخل ثم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصالحهم في الأموال على النصف وقالوا : نحن أعلم بها منكم فصالحهم واشترط عليهم : «على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم» ، وصالحه أهل فدك[3]على مثل ذلك[4].

---

(١) كانت سنة ٦هـ/٦٢٧م . ولمزيد من الإطلاع حول نصوص هذه المعاهدة ينظر : صحيح البخاري ٩٦١/٢ حديث رقم ٢٥٣ ٢، ٩٦٧/٢ حديث رقم ٢٥٦٤ صحيح مسلم ١٤١١/٣ حديث رقم ١٧٨٤ ، ابن هشام : السيرة ٣١٧/٢ ، الطبري : تاريخ ٦٣٤/٢ .

(٢) سأل عمر رضي الله عنه الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا : «يارسول الله أو فتح هو ؟ قال : نعم» . صحيح البخاري ١٨٣٢/٤ حديث رقم ٤٥٦٣ ، ابن كثير : التفسير ٤/ ١٩٦ ، ابن الجوزي : مناقب عمر بن الخطاب ص ٤٤، ٤٥ .

(٣) فدك : بالتحريك وآخره كاف قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان ، وقيل ثلاثة أيام . ياقوت : معجم البلدان ٢٣٨/٤ .

(٤) سنة ٧هـ/٦٢٨م . ابن هشام : السيرة ٣٣٧/٢ ، ابن سعد : الطبقات ١١٠/٢ ، الطبري : تاريخ ١٤/٣ ، قدامة : الخراج ص ٢٥٨ .

كما عاهد صلى الله عليه وسلم أمراء الحدود القاطنين في بادية الشام في غزوة تبوك حيث أتاه يحنة صاحب أيلة وصالح النبي عليه الصلاة والسلام وأعطاه الجزية ، وأتاه أهل جرباء وأذرح وصاحب دومة الجندل فأعطاه الجزية وكتب لكل منهم كتابا[1] .

ونكتفي بذكر ماكتبه لأهل أيلة فكان ماكتبه لصاحبها يحنة بن رؤبة : «بسم الله الرحمن الرحيم . هذه أمنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة ، سفنهم وسيارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله وذمة محمد النبي ومن كان معهم من أهل الشام ، وأهل اليمن ، وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثا ، فإنه لايحول ماله دون نفسه وانه طيب لمن أخذه من الناس وانه لايحل أن يمنعوا ماء يردونه ولاطريقا يريدونه من بر أو بحر»[2] .

وكان الهدف من هذه المعاهدة في الإدارة العسكرية تقرير السلم الدائم وتنظيم حسن الجوار بين الطرفين والدعم العسكري المتمثل في التموين .

وعقد عليه الصلاة والسلام معاهدة صلح دائم مع أهل نجران ، وقد جاء فيها أن عليهم دفع جزية سنوية تقدر «بألفي حلة من حلل الأواقي : في كل رجب ألف حلة ، وفي كل صفر ألف حلة ، كل حلة أوقية من الفضة فمازادت على الخراج أو نقص عن الأواقي فبحسابه . كما قررت هذه المعاهدة توفير

---

(١) سنة ٩هـ/٦٣٠م . ابن هشام : **السيرة** ٢/٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ابن سلام : **الأموال** ص ١٣١ ، ابن سعد : **الطبقات** ٢/١١٦ ، ابن زنجويه : **كتاب الأموال** ٢/٤٥٨ ، ابن حجر : **فتح الباري** ٨/١١٧ ، اليعقوبي : **تاريخ** ٢/٦٨ ، الطبري : **تاريخ** ٣/١٠٨ ، ١٠٩ ، قدامة : **الخراج** ص ٢٧٠ .

(٢) ابن هشام : **المصدر السابق** ٢/٥٢٥ ، ابن زنجويه : **المصدر السابق** ٢/٦١٣ ، محمد حميد الله : **الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة** ص ١١٧ ، ١١٨ .

الدعم العسكري المتمثل في الإمداد والتموين وتوفيرهما «وماقضوا من درع ، أو خيل ، أو ركاب ، أو عروض أخذ منهم بحسابه وعلى أهل نجران مؤنة رسلي، ومتعتهم ، مابين عشرين يوما فما دون ذلك ولاتحبس رسلي فوق شهر . وعليهم عارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا إذا كان كيد باليمن ومعرة وماهلك مما أعاروا رسلي من دروع أو خيل أو ركاب أو عروض فهو ضمين على رسلي حتى يؤدوه إليهم» .

وقد بينت هذه المعاهدة حقوق الذميين في الإسلام «ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على أموالهم وأنفسهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم وكل ماتحت أيديهم من قليل أوكثير . لايغير أسقف من اسقفية ولاراهب من رهبانية ولاكاهن من كهانته وليس عليهم ربية ولادم جاهلية ولايحشرون ولايعشرون ولايطأ أرضهم جيش ... وعلى مافي هذا الكتاب جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله حتى يأتي الله بأمره مانصحوا وأصلحوا ماعليهم غير مثقلين بظلم» وأشهد عليه نفر من الصحابة[1] .

والخلاصة أن هذه المعاهدات التي عقدتها إدارة الرسول صلى الله عليه وسلم العسكرية كانت تعقد في أغلب الأحيان لفرض إقرارالسلم وتنظيم حسن الجوار . كما كانت تعقد لوقف الحرب وإعطاء هدنة لفترة محدودة إما لاراحة جيش الإسلام ، أو لترتيب أمورهم ، أو لزيادة إستعدادهم أو لتوقع إسلام الكفار أو قبولهم الجزية بغير قتال ، وكان يتولى عقدها متولي الإدارة

---

(١) سنة ٩هـ/٦٣٠م . ابن كثير : **التفسير** ٣٧٨/١ ، أبو يوسف **الخراج** ص ١٥٨ ، ابن سلام : **الأموال** ص ٢٤٤ ، ابن زنجويه : **كتاب الأموال** ٤٤٩/٢ ، اليعقوبي : **تاريخ** ٨٣/٢ ، قدامة : **الخراج** ص ٢٧٢ ، محمد حميد الله : **الوثائق السياسية** ص ١٧٥ .

العسكرية المتمثلة في شخص النبي عليه الصلاة والسلام يومئذ أو من ينوب عنه من الولاة أو القادة ، وتعتبر معاهداته هي القاعدة والأساس التي إقتدى بها المسلمون فيما بعد في إدارتهم العسكرية[1] .

كما أوصى صلى الله عليه وسلم بالمعاهدين عامة بقوله «ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة»[2] .

---

(١) لايجوز عقد الهدنة من غير الإمام أو نائبه لما يترتب على ذلك من المفاسد بخلاف الأمان الواحد من الكفار فإنه يجوز من آحاد المسلمين .

ابن جماعة : **تحرير الأحكام** ص ٢٣١، ٢٤٨ ، ابن الأزرق : **بدائع السلك** ٢/٥٨، ٥٩ .

(٢) **سنن أبي داود** ٣/١٧١ حديث رقم ٣٠٥٢ .

أثر إدارة الخلفاء الراشدين العسكرية في إبرام المعاهدات

حين تولى الخلافة أبو بكر الصديق رضي الله عنه كان أول عمل قام به في إدارته العسكرية محاربة المرتدين والقضاء عليهم[١] .

أما المعاهدون الذين سبق إبرام الرسول صلى الله عليه وسلم المعاهدات معهم ولم ينقضوا عهدهم والتزموا بنصوص معاهداتهم فقد جدد لهم الخليفة أبو بكر الصديق معاهداتهم مثال ذلك جاءه وفد نجران فوفى لهم ، وكتب لهم كتابا نحوا من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢] .

ثم كانت الفتوحات الإسلامية خارج حدود الجزيرة العربية حيث وجه أبو بكر الجيوش لفتح إقليم العراق الذي كان يخضع للسلطة الفارسية فاستطاع المسلمون إخضاع القبائل العربية التي كانت مقيمة في أرض السواد ، كما حققوا إنتصارات عدة على الفرس في المواقع التي دارت رحاها بين الطرفين ، في فترة امتدت سنة وشهرا تقريبا ، تحقق للمسلمين خلالها فتح القسم الجنوبي من حوض الفرات والممتد من شمال الأبلة على الخليج إلى الفراض الواقعة في تخوم الشام والعراق وشبه الجزيرة العربية[٣] .

ولقد فرضت الظروف على الدولة الإسلامية آنذاك أن تواجه قوتين عظميين في وقت واحد ، فبالإضافة إلى إشتباكها مع الفرس ابان فتح

---

(١) قبل أن يحاربهم الصديق رضي الله عنه راسلهم ومما قاله لهم : «فنفذت الرسل بالكتب أمام الجنود وخرجت الأمراء ومعهم العهود» . الطبري : **تاريخ** ٣/٢٥١.

(٢) أبو يوسف : **الخراج** ص ١٦٠ ، ابن سلام : **الأموال** ص ٢٤٥ ، ابن زنجويه : **كتاب الأموال** ٢/٤٥٠ ، الطبري : **المصدر السابق** ٣/٣٢١ ، قدامة : **الخراج** ص٢٧٣ .

(٣) البلاذري : **فتوح البلدان** ١/١٢٨-١٣٤ ، ٢/٢٩٥-٣٠٦ ، الطبري : **تاريخ** ٣/٣٤٣-٣٨٦ ، الشريف حسن الحارثي : **المعاهدات** ص ٣١ .

العراق[1] ، كان لزاما عليها مواجهة الروم الذين كانوا مسيطرين يومئذ على بلاد الشام ، ومن ثم باقي الأقاليم الواقعة في غربي نهر الفرات والتي عرفت فيما بعد بإسم الأمصار الغربية[2] .

وأخذ الصديق رضي الله عنه يوجه الجيوش والقادة لفتحها فكان يوصي القادة بقوله : «ولاتغدروا إذا عاهدتم ولاتنقضوا إذا صالحتم[3]»[4] .

وأخذ قادته في إبرام المعاهدات مع من أراد الصلح ، فقد قام القائد خالد بن الوليدرضي الله عنه في العراق وغيره من القادة بعقد معاهدة مع أهل الحيرة وعين التمر وبانقيا وباروسما وأليس وغيرهم [5] .

ونكتفي بإيراد معاهدة أهل الحيرة كنموذج لأن باقي المعاهدات لاتخرج عن ذلك في إطارها العام : «بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ماعاهد عليه خالد ابن الوليد عديا وعمرا إبنى عدي وعمرو بن عبد المسيح وإياس بن قبيصة

---

(١) عرفت فيما بعد بإسم الأمصار الشرقية والممتدة من سواد العراق وما يقع في شرقي نهر الفرات من الأقاليم إلى حدود الصين ، فقد كان يطلق على الأقاليم التي تقع إلى الشرق من نهر الفرات إسم أعمال المشرق فقد جعل نهر الفرات الحد الفاصل بين أعمال المشرق وأعمال المغرب على ماجرى العمل به في دواوين الدولة الإسلامية بعد إستقرار حركة الفتوح . قدامة : **الخراج** ص ٨٨-١١٥، ١٥٩-١٧٥ ، الشريف حين الحارثي : **المعاهدات**ص ٣٢ .

(٢) قدامة : **المصدرالسابق** ص١١٥-١٢٤، ١٧٥-١٨٢ .

(٣) الواقدى : **فتوح الشام** ٨/١ .

(٤) ومن وصايا خالد رضي الله عنه لقادة سراياه في المعاهدين : «لاترزؤا معاهدا إبرة فما فوقها» . ابن سلام : **الأموال** ص ١٣ .

(٥) أبو يوسف : **الخراج** ص ٧٤، ٩٥، ٩٦، ٢٨٦-٢٩٤ ، ابن سلام : **الأموال** ص ١٠٦، ١٠٧، الطبري : **تاريخ** ٣/٣٤٣-٣٤٦، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٧-٣٦٩، ٣٧٥، ٣٨٥ ، قدامة : **الخراج** ص ٣٥٤-٣٥٧ ، ياقوت : **معجم البلدان** ٢٥٨/١ ، محمد حميد الله : **الوثائق السياسية** ص ٣٧٩، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٧، ٣٨٨ .

وحيرى بن أكال ورضي بذلك أهل الحيرة وأمروهم به أعاهدهم على تسعين ومائة ألف درهم ، تقبل في كل سنة جزاء عن أيديهم في الدنيا رهبانهم وقسيسهم إلا من كان منهم على غير ذي يد حبيسا عن الدنيا تاركا لها ، وعلى المنعة فإن لم يمنعهم فلاشيء عليهم ، وان غدورا بفعل أو بقول فالذمة منهم برئية وكتب في ربيع الأول من سنة اثنتى عشرة»[1] .

وكان القادة حين يضعون شروط المعاهدة يراعون في الشروط مايخدم الإدارة العسكرية ويتقوون به من سلاح وكراع وتموين بأنواعه وضيافة المسلمين وإستخدام المعاهدين كعيون وأعوان وسعاة والمساعد ة في تمهيد الطرق وإقامة الجسور ، كما يراعون في الوقت نفسه مايشتهر به أهل المعاهدة من مهنة وزراعة حيث تجعل وتدرج في نصوصها دفع ماعليهم من منتوجاتهم وصناعاتهم المحلية التي تحت أيديهم مادة للوفاء بما عوهدوا عليه[2] .

وكان القائد خالد بن الوليد رضي الله عنه وكافة القادة يكتبون للإدارة العسكرية العليا المتمثلة في شخص الصديق رضي الله عنه لإشعاره وإخباره عن المعاهدات التي أبرموها والشروط التي اشترطوها على العدو وطلب مشورته مع مال الجزية الذي يبعثون به حتى تكون الإدارة على إطلاع وعلم بما دار بين القادة والمعاهدين لكي توجههم فيما يلي من معاهدات بما ترى

---

(١) الطبري : **تاريخ** ٣٦٤/٣ ، محمد حميد الله : **المرجع السابق** ص ٣٧٩ .

(٢) أبو يوسف : **الخراج** ص ٢٨٩ ، البلاذري : **فتوح البلدان** ١٣٣/١ ، اليعقوبي : **تاريخ** ١٥٢/٢، الطبري : **المصدر السابق** ٣ / ٢٩٨ ، ٣٤٦ ، ٣٧٠ ، ٣٧٥ ، ٤١٨ ، الأزدي : **تاريخ فتوح الشام** ص٤٤.

ويستجد من أمور إدارية [1] .

وسار قادة الشام على نهج ماسار عليه قادة العراق في إبرام المعاهدات ، فقد صالح القائد أبو عبيدة أهل مآب[2] فكان هذا أول ما صولح عليه من الشام في إدارة الصديق رضي الله عنه[3] .

وحين قدم القائد خالد بن الوليد من العراق إلى الشام مددا لجند المسلمين هنالك بأمر الصديق رضي الله عنه أبرم في طريقه عدة معاهدات كمعاهدة صلح أهل قصم[4]، ومعاهدة صلح أهل بصري[5] وغيرهم[6] .

---

(١) أبو يوسف : **الخراج** ص ٢٩١ ، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الأول ص ٣٨، الطبري : **تاريخ** ٢٩٩/٣، العسكري : **الأوائل** ٢٢٣/١ .

(٢) مآب : ذكر الطبري أنها فسطاط وليست بمدينة وهي من قرى البلقاء ، وقال ياقوت مآب : بعد الهمزة المفتوحة ألف وباء موحدة بوزن معاب مدينة في أطراف الشام من نواحي البلقاء – أي في الأجزاء الجنوبية الغربية من إقليم الشام –.

الطبري : **المصدر السابق** ٤٠٦/٣ ، ياقوت : **معجم البلدان** ٣١/٥ .

(٣) الأزدي : **تاريخ فتوح الشام** ص ٢٩ ، الطبري : **المصدر السابق** ٤٠٦/٣ ، العسكري : **المصدر السابق** ١٥/٢ ، ابن الأثير : **الكامل** ٤٠٥/٢ ، الحميري : **الروض المعطار** ص ٥١٧ .

(٤) قصم : موضع بالبادية قرب الشام من نواحي العراق .

البلاذري : **فتوح البلدان** ١٣١/١ ، ١٣٢ ، الأزدي : **المصدر السابق** ص ٧٦ ، الطبري : **المصدر السابق** ٤٠٧/٣ ، ياقوت : **المصدر السابق** ٣٦٥/٤ .

(٥) بصرى : في موضعين بالضم والقصر احداهما بالشام من أعمال دمشق وهي قصبة كورة حوران مشهورة عند العرب قديما وحديثا ، وهي التي تهمنا هنا والأخرى من قرى بغداد قرب عكبراء .

الأزدي : **المصدر السابق** ص ٨١، ٨٢ ، البلاذري : **المصدر السابق** ١٣١/١ ،الطبري : **المصدر السابق** ٤١٧/٣ ، قدامة : **الخراج** ص ٢٨٨ ، ياقوت : **المصدر السابق** ٤٤١/١

(٦) لمزيد من الإطلاع ينظر : أبو يوسف :**الخراج** ص ٢٩٣-٢٩٤ البلاذري :**فتوح البلدان** ١٣١/١ ، ١٣٢، ١٣٣، اليعقوبي : **تاريخ** ١٣٣/٢، ١٣٤، الطبري : **تاريخ** ٤٠٧/٣ .

وحين انتقلت الخلافة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان أول عمل قام به إجلاء أهل نجران من اليمن بشبه الجزيرة وأسكنهم نجران العراق لأنهم أخلوا بالعهد المبرم معهم من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم والصديق رضي الله عنه وذلك بإصابتهم الربا[1] ، وإعتماده على حديث بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : «لايبقى دينان في جزيرة العرب» فأخرج عمر من لم يكن مسلما من جزيرة العرب الحديث[2] .

واتسعت رقعة الدولة الإسلامية في إدارة عمر رضي الله عنه العسكرية على نفس الخطة التي رسمها أبو بكر الصديق رضي الله عنه والتي اقتضت مواجهة الفرس والروم في آن واحد فاستكمل الفاروق رضي الله عنه فتح إقليم العراق كما تم له فتح إقليم الشام ومن ثم مصر وأجزاء من بلاد المغرب حيث توقفت الفتوحات الإسلامية ناحية المغرب في إدارته عند مدينة طرابلس[3] ، في

---

(١) أبو يوسف : **المصدر السابق** ص ١١٤، ١١٥، ١٦١ ، ابن سلام : **الأموال** ص ٢٤٥ ، ابن زنجويه: **كتاب الأموال** ٢/٤٥٠ ، البلاذري : **المصدر السابق** ١/٧٨، الطبري : **المصدر السابق** ٤/١١٢ ، ابن سعد : **الطبقات** ٣/٢٨٣ .

(٢) كان اجلاؤهم سنة ١٣هـ/٦٣٤م . مالك : **الموطا** ص ٣١١ حديث رقم ٨٧٣ ، ابن هشام : **السيرة النبوية** ٢/٣٥٦، الطبري : **تاريخ** ٣/٢١، ٤٤٦ .

(٣) أراد عمرو بن العاص أن يوجه الجيوش إلى المغرب فكتب إلى عمر بن الخطاب قائلا : «ان الله فتح علينا طرابلس وليس بينها وبين إفريقية إلا تسعة أيام ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يغزوها ويفتحها الله على يديه فعل فكتب إليه عمر : لا إنها ليست بإفريقية ولكنها المفرقة غادرة مغدور بها لايغزوها أحد مابقيت » ابن عبد الحكم : **فتوح مصر** ص ١٧٢، ١٧٣ ، اليعقوبي : **المصدر السابق** ٢/١٥٦ ، الطبري : **المصدر السابق** ٤/١٤٤

حين امتدت شرقا في إقليم فارس إلى الأهواز ونهاوند وباب الأبواب وهمدان وأصبهان بل تقدمت إلى بلاد خراسان حيث افتتحت مرو وبلخ كما افتتحت أقاليم سجستان وكرمان وجرجان وطبرستان[1] .

ومما لاشك فيه أن حركة الفتوح الإسلامية في عهد الخليفة الراشد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه تعتبر أهم وأكبر حركات الفتح التي تمت في عصر الخلفاء الراشدين مما انعكس على الإدارة العسكرية حيث اتسعت مهامها وتعددت ، وكان من ضمن هذه المهام إبرام معاهدات الصلح[2] من قبل القادة الذين فوضوامن قبل الإدارة العسكرية العليا لعقدها وفق ماتقتضيه المصلحة من مستلزمات عسكرية كالطرق والجسور والتموين والعيون ... الخ كما كانت تأتيهم التوجيهات والوصايا بواسطة الرسل والمكاتبات في ذلك من قبل الإدارة العليا المركزية وبخاصة إذا أشكل على القادة أمر في إبرام معاهدة كانوا

---

(١) الطبري :**المصدرالسابق** ٣/٤٢٨-٦٢٣ ، ٤/٥-١٩٠ ، ابن عبد الحكم : **فتوح مصر** ص ١٧٢ ، ١٧٣ ،ابن سعد : **الطبقات** ٣/٢٨٢ ،ابن كثير : **البدايةوالنهاية**٧/١٣٨ ، ابن دقماق : **الجوهر الثمين**ص ٣٦-٣٨ ، ابن الجوزي : **مناقب عمر** ص ٦١-٦٣ ، الشريف حسن الحارثي : **المعاهدات** ص٣٣

(٢) بيت المقدس افتتحه عمر بن الخطاب صلحا وكذلك مدينة دمشق افتتحها خالد بن الوليد صلحا ، وعلى هذا مدن الشام كلها صلحا دون أرضها على يدي يزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة وأبي عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد وكذلك بلاد الجزيرة يروى أنها كلها صلحا صالحهم عليها عياض بن غنم وكذلك قبط مصر صالحهم عمرو بن العاص .
للمزيد ينظر : الواقدي :**فتوح الشام** ١/١٤٤، ٢٤٥ ، ٢/٦ ، ابن سلام :**الأموال** ص١٣١ ، ١٩١ ، ١٣٢ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، أبو يوسف : **الخراج** ص٩١ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، قدامة : **الخراج** ص٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٢٠٣ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٤٠٠ ، الطبري : **تاريخ** الجزء الثالث والرابع.

يرفعون إليها لترى رأيها وتبعث بالإجابة الشافية الوافية فينفذ القادة تلك التوجيهات والحلول[1] .

فعن أسلم مولى عمر أن عمر كتب إلى أمراء الأجناد : «أن يقاتلوا في سبيل الله ولايقاتلوا إلا من قاتلهم ولايقتلوا النساء ولا الصبيان ، ولايقتلوا إلا من جرت عليه الموسى، كما كتب أيضا أن يضربوا الجزية، ولايضربوها على النساء والصبيان ولايضربوها إلا على من جرت عليه الموسى »[2] .

كما أوصى الفاروق رضي الله عنه القائد سعد بن أبي وقاص في المعاهدين بقوله : «أقم بمن معك في كل جمعة يوما وليلة ... ونح منازلهم عن قرى أهل الصلح فلايدخلها من أصحابك إلا من تثق به وبدينه ولا يزرء وا أحدا من أهلها شيئا فإن لهم حرمة وذمة . ابتليتم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها فكما صبروا لكم فوفوا لهم ولاتستنصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح»[3].

كما كتب إليه أيضا : «الوفاء الوفاء فإن الخطأ بالوفاء بقية وإن الخطأ بالغدر الهلكة وفيها وهنكم وقوة عدوكم وذهاب ريحكم وإقبال ريحهم واعلموا

---

(١) الأزدي : **تاريخ فتوح الشام** ص١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٤٠ – ١٤٦ ، اليعقوبي : **البلدان** ص٣٢٥ ، الطبري :**المصدر السابق** ٤/٩٠ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ياقوت : **معجم البلدان** ٥/٣١٧.

(٢) ابن سلام :**الأموال** ص٤٥ ، ابن عبد الحكم : **فتوح مصر** ص١٥٢ ، اليعقوبي : **تاريخ** ٢/١٥٢ ، محمد حميد الله : **الوثائق السياسية** ص٥٠٧.

(٣) ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ١/١٣٠ ، ١٣١ ، النويري :**نهاية الأرب** ٦/١٦٩ ، ابن الأزرق : **بدائع السلك** ٢/٦٢.

أني أحذرك أن تكون شينا على المسلمين وسببا لتوهينهم»[1].

وقد وفى الخليفة عمررضي الله عنه في إدارته العسكرية للمعاهدين حتى إنه حينما خطب الناس في الجابية قال : «إن الله تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء. فقال القس : الله أعدل أن يضل أحدا . فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فبعث إليه : «بل الله أضلك ولولا عهدك لضربت عنقك»[2].

وأتى الخليفة عمر رضي الله عنه وهو بالجابية رجل من أهل الذمة يخبره أن الناس قد أسرعوا في عنبه فخرج عمر حتى لقي رجلا من أصحابه يحمل ترسا عليه عنب فقال له عمر : «وأنت أيضا ؟ فقال : ياأمير المؤمنين أصابتنا مجاعة» فانصرف عمر وأمر لصاحب العنب بقيمة عنبه وتبرأ الخليفة عمر إلى أهل الذمة من معرة[3] الجيش[4].

وكتب إلى أمراء الأجناد قائلا : «إذا عاهدتهم قوما فابرء وا إليهم من معرة الجيوش» فكانوا يكتبون في معاهدات الصلح لمن عاهدوا : «ونبرأ إليكم من معرة الجيوش»[5].

وحين قدمت الروم منهزمة على ملكهم هرقل في عهد الخليفة عمر رضي الله عنه وبالرغم من كثرة جنده وقلة جند المسلمين إلا أنهم انتصروا عليهم

---

(١) الطبري :تاريخ ٤٩٢/٣ ، محمد حميد الله : المرجع السابق ص٤٠٩.

(٢) ابن الجوزي : مناقب عمر بن الخطاب ص٢٠٠.

(٣) معرة الجيش أن ينزلوا بقوم فيأكلوا من زرعهم بغير علم وقيل قتال الجيش دون إذن الأمير ، والمعرة الأمر القبيح المكروه والأذى وهي مفعلة من العر.
ابن منظور : لسان العرب ١٨١/٥.

(٤) ابن سلام :الأموال ص١٩٩.

(٥) الطبري : تاريخ ٥٨٩/٣ ، ٥٩٠ ، ٣٢/٤.

بفضل الله ، سأل ملك الروم عن السبب في ذلك فأخبره أحدهم أن من ضمن أسباب نصر المسلمين أنهم : « يوفون بالعهد »[1].

ولما رأى أهل الذمة بالشام وفاء المسلمين لهم وحسن السيرة فيهم صاروا أشد على عدو المسلمين من المسلمين على أعدائهم فأخذوا يعاونونهم بالتجسس على الروم وإبلاغهم بما يدبرون وأخبروا القائد أبا عبيدة بن الجراح أن الروم قد جمعوا له جمعا عظيما فكتب أبو عبيدة إلى كل وال له ممن كان خلفه في المدن الشامية والتي صالح أهلها يأمرهم أن يردوا عليهم ماجبى منهم من الجزية والخراج وكتب إليهم يقول لهم «إنما رددنا عليكم أموالكم لأنه قد بلغنا ماجمع لنا من الجموع وأنكم قد أشترطتم علينا أن نمنعكم وانا لانقدر على ذلك وقد رددنا عليكم ماأخذنا منكم ونحن لكم على الشرط وماكتبنا بيننا وبينكم إن نصرنا الله عليهم» فلما قالوا لهم ذلك وردوا عليهم الأموال التي جبوها منهم قالوا : ردكم الله إلينا ونصركم عليهم ولو كانوا هم - أي الروم - لم يردوا علينا شيئا وأخذوا كل شيء بقي لنا حتى لايدعوا لنا شيئا . وبهذا إستطاع أبو عبيدة بحسن إدارته العسكرية أن يتألف قلوبهم وحين سمع بذلك غيرهم من أهل المدن التي لم يطلب أهلها الصلح أسرعوا في طلبه من المسلمين[2].

ومن نماذج المعاهدات التي كانت تبرم في إدارة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه العسكرية ويطلع عليها ويقوم بإضافة ماتحتاج إليه المعاهدة من واقع خبرته الإدارية وماتقتضيه المصلحة وتعد أنموذجا لباقي المعاهدات في

---

(١) ابن قتيبة : عيون الأخبار ١/١٢٧.

(٢) أبو يوسف : الخراج ص٢٨٢ ، ٢٨٣ ، الواقدي : فتوح الشام ١/١٥٠ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، الأزدي : تاريخ فتوح الشام ص١٥٥ - ١٦٠.

عهده ماذكره عبد الرحمن بن غنم الأشعري[1] حيث قال : كتبت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين صالح نصارى من أهل الشام «بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب لعبد الله عمر أمير المؤمنين من نصارى مدينة كذا وكذا إنكم لما قدمتم علينا سألناكم الأمان لأنفسنا وذرارينا وأموالنا وأهل ملتنا وشرطنا لكم على أنفسنا أن لانحدث في مدينتنا ولافيما حولها ديرا ولاكنيسة ولاقلاية[2] ولاصومعة راهب ولانجدد ماخرب منها ولانحيى منها ماكان خططا للمسلمين وأن لانمنع كنائسنا أن ينزلها أحد من المسلمين في ليل ولانهار وأن نوسع أبوابها للمارة وابن السبيل وأن ننزل من رأينا من المسلمين ثلاثة أيام نطعمهم ولانؤوي في كنائسنا ولامنازلنا جاسوسا ولانكتم غشا للمسلمين ولانعلم أولادنا القرآن ولانظهر شركا ولاندعوا إليه أحدا ولانمنع أحدا من ذوي قرابتنا الدخول في الإسلام إن أرادوه وأن نوقر المسلمين وأن نقوم لهم من مجالسنا إن أرادوا الجلوس ولانتشبه بهم في شيء من ملابسهم في قلنسوة ولاعمامة ولانعلين ولافرق شعر ولانتكلم بكلامهم ولانكتنى بكناهم ولانركب السروج ولانتقلد السيوف ولانتخذ شيئا من السلاح ولانحمله معنا ولاننقش خواتيمنا بالعربية ولانبيع الخمور ، وأن نجز مقاديم رء وسنا وأن نلزم زينا حيثما كنا ، وأن نشد الزنانير على أوساطنا وأن لا نظهر الصليب على كنائسنا وأن لا نظهر صلبا ولاكتبنا في شيء من طرق المسلمين ولاأسواقهم ، ولانضرب

---

(١) عبد الرحمن بن غنم بن كريز الأشعري شيخ أهل فلسطين وفقيه الشام في عصره ، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعثه عمر بن الخطاب إلى الشام ليفقه أهلها وكان كبير القدر ، قال أبو مسهر الغساني هو رأس التابعين وقيل هو الذي تفقه عليه التابعون بالشام . مات سنة ٧٨هـ/٦٩٧م.

ابن حجر : **الإصابة** ٢/٤١٠ ، الزركلي : **الأعلام** ٣/٣٢٢.

(٢) القلية : كالصومعة وإسمها عند النصاري القلاية وهي تعريب كلاذة وهي من بيوت عباداتهم .

ابن منظور : **لسان العرب** ١٥/٢٠١ .

نواقيسنا في كنائسنا إلا ضربا خفيفا وأن لانرفع أصواتنا بالقراءة في كنائسنا في شيء في حضرة المسلمين ولانخرج شعانين ولابعوثا ولانرفع أصواتنا مع موتانا ولانظهر النيران معهم في شيء من طرق المسلمين ولاأسواقهم ولانجاورهم بموتانا ولانتخذ من الرقيق ماجرى عليه سهام المسلمين وأن نرشد المسلمين ولانطلع عليهم في منازلهم . قال : فلما أتيت عمر بالكتاب زاد فيه ولانضرب أحدا من المسلمين شرطنا لكم ذلك على أنفسنا فإن نقضنا شيئا منه فلاذمة لنا وقد حل لكم منا مايحل من أهل المعاندة والشقاق»[1].

ومن معاهدات الصلح التي أقرتها إدارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد أن استشير فيها وأمر بإبرامها معاهدة صلح الأساورة وذلك أنه لما ظهر الإسلام وعز أهله وانتشر بجبهة العراق أرسل سياه الأسوارى إلى القائد أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قائلا : «انا أحببنا الدخول معكم في دينكم على أن نقاتل عدوكم من العجم معكم وعلى أنه إن وقع بينكم إختلاف لم نقاتل بعضكم مع بعض وعلى أنه إن قاتلنا العرب منعتمونا منهم وأعنتمونا عليهم وعلى أن ننزل بحيث شئنا من البلدان ونكون فيمن شئنا منكم وعلى أن نلحق بشرف العطاء ويعقد لنا بذلك الأمير الذي بعثكم . فقال أبو موسى بل لكم مالنا وعليكم ماعلينا . قالوا : لانرضى ، فكتب أبو موسى بذلك للإدارة العليا فجاءه الرد من عند الخليفة عمر رضي الله عنه بقوله : أن أعطهم جميع ماسألوا فخرجوا حتى لحقوا بالمسلمين وشهدوا مع أبي موسى حصار تستر ثم فرض لهم في شرف العطاء فلما صاروا إلى البصرة سألوا عن أي الأحياء أقرب نسبا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل بنو تميم فحالفوهم ثم خطت

(١) ابن كثير : التفسير ٣٦١/٢ ، الطرطوشي : سراج الملوك ص ٢٢٩ ، ابن الأزرق : بدائع السلك ١٧٩/٢ ، القلقشندي : صبح الأعشى ٣٥٧/١٣-٣٥٩ .

لهم خططهم فنزلوها»[1] .

والحكمة من فرض عمررضي الله عنه لهم في شرف العطاء ولغيرهم من الأعاجم هو قول عمررضي الله عنه : «قوم أشراف أحببت أن أتألف بهم غيرهم»[2] .

ومن المعاهدات التي أبرمها الخليفة عمر رضي الله عنه بنفسه وأشرف عليها معاهدة أهل إيلياء[3] ، وذلك أنه عندما كان القائد أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه محاصرا لهم طلبوا الأمان والصلح على مثل ماصولح عليه أهل مدن الشام والدخول فيما دخلوا فيه على شرط أن يكون أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو المتولي لعقد صلحهم ، فكتب أبو عبيدة بطلبهم هذا للقائد الأعلى للإدارة العسكرية الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي قام بعرض الأمر على الصحابة واستشارهم فيه فرأوا أن يجيبهم إلى طلبهم فتوجه الفاروق رضي الله عنه من المدينة قاصدا الشام ونزل الجابية ، ثم انه صالح أهل إيلياء وكتب لهم بذلك كتابا[4] .

كذلك عقد الخليفة عمر رضي الله عنه معاهدة صلح بني تغلب بنفسه وذلك أنه حينما تقدمت قوات المسلمين تحت قيادة عمير بن سعد رضي الله عنه

---

(١) البلاذري : فتوح البلدان ٢/٤٥٩ ، ياقوت : معجم البلدان ٥/٣١٧ .

(٢) اليعقوبي : تاريخ ٢/١٥٤ .

(٣) إيلياء : بكسر أوله واللام ، وياء وألف ممدودة إسم مدينة بيت المقدس قيل معناه بيت الله . ياقوت : معجم البلدان ١/٢٩٣ .

(٤) كان فتح إيلياء سنة ١٦هـ/٦٣٧م . الواقدي : فتوح الشام ١/٢٣٤-٢٤٢ ، الأزدي : تاريخ فتوح الشام ص ٢٤٢-٢٥٩ ، البلاذري : فتوح البلدان ١/١٦٤ ، ابن سعد : الطبقات ٣/٢٨٣ ، الطبري : تاريخ ٣/٦٠٨ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٢٩٠-٢٩٦ ، قدامة : الخراج ص ٢٩٩ ، ٣٠٠ .

لإستكمال فتح إقليم الجزيرة في الأجزاء الجنوبية الغربية منه ناحية عانات[1] خاف بنو تغلب على أنفسهم فهموا باللحاق بأرض الروم فتقدم إليهم القائد عمير وعرض عليهم الجزية فامتنعوا وسألوه أن يأذن لهم في الجلاء لأنهم يأنفون من دفع الجزية فكتب القائد عمير في شأنهم للإدارة العسكرية العليا المتمثلة في شخص الفاروق رضي الله عنه ورأى أن يأخذ منهم الجزية بإسم الصدقة التي على المسلمين – الزكاة – بحيث تكون مضاعفة عليهم[2] .

ولقد قبل الخليفة عمر رضي الله عنه أن يعقد مع بني تغلب معاهدة صلح متميزة عن غيرها من المعاهدات التي عقدت مع غيرهم من أهل الذمة[3] . دفعه إلى ذلك مكانة هذه القبيلة وقوة شوكتها في إقليم الجزيرة إضافة إلى قربها من الروم أهل ملتها – حيث انهم كانوا نصارى – فمتى ساروا إليهم كانوا معهم على حرب المسلمين ، هذا مع إدراك الخليفة عمر رضي الله عنه . لما في نفوس بني تغلب من عز وإمتناع جعلهم يأنفون من قبول الجزية أسوة بغيرهم من أهل الكتاب فقدم وفدهم على الخليفة عمر رضي الله عنه لمفاوضته وعقد المعاهدة معه[4] .

---

(١) عانات : جمع ومفردها عانة بلد مشهور بين الرقة وهيت ويعد في أعمال الجزيرة وهي مشرفة على الفرات قرب حديثة النورة . ياقوت : معجم البلدان ٤/٧٢ .

(٢) سنة ٢٢هـ/٦٤٢م . البلاذري : فتوح البلدان ١/٢١٦ ، محمد حميد الله : الوثائق السياسية ص ٥٢٣ .

(٣) نص الفقهاء على أن صلح بني تغلب خاص بهم وحدهم وأنه لم يعقد المسلمون صلحا آخر مشابه له أبدا ، ولقد أجمل ابن القيم أقوال الفقهاء في ذلك . ابن سلام : الأموال ص ٦٥٠ ، البلاذري : فتوح البلدان ١/٢١٦، الشريف حسن الحارثي : المعاهدات ص ١٧٠ .

(٤) أبو يوسف : الخراج ص ٢٤٩ ، ابن سلام : المصدر السابق ص ٣٦، ٦٥١ ، ابن زنجويه : الأموال ١/١٣١ ، البلاذري : المصدر السابق ١/٢١٦-٢١٨ ، قدامة : الخراج ص ٢٢٤ ، ابن جماعة : تحرير الأحكام ص ٢٥١ .

وكان الخليفة عمر رضي الله عنه في إدارته يراقب ويستفسر عن معاملة المسلمين لأهل الذمة[1] .

فقد أعطى اليهودي الطاعن في السن من بيت المال حين رآه يتسول ، وقال لخازن بيت المال : «انظر هذا وضرباءه فوالله ما أنصفناه إذ أكلنا شبيته ثم نخذله عند الهرم {إنما الصدقات للفقراء والمساكين}[2] فالفقراء هم المسلمون، وهذا من المساكين من أهل الكتاب ووضع عنه الجزية وعن ضربائه»[3] .

وأوصى عمر رضي الله عنه المسلمين بهم بقوله : « و أوصيكم بأهل ذمتكم فإنهم عهد نبيكم ورزق عيالكم »[4] .

ولما حضرته الوفاة أوصى الخليفة من بعده قائلا : «أوصي الخليفة من بعدي بأهل الذمة خيرا أن يوفى لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم ولايكلفوا فوق طاقتهم»[5] .

ثم حين انتقلت الخلافة إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه استكمل الفتوحات الإسلامية وسار على منوال من سبقه فيها واستطاع المسلمون فتح مناطق واسعة من أقاليم بلاد المشرق مثل أرمينية كما امتدت هذه الفتوحات حتى شملت خراسان إلى حدود بلاد ماوراء النهر ، أما في بلاد الشام فقد

---

(١) الطبري : **تاريخ** ٤/٨٩ .

(٢) سورة التوبة : آية ٦٠ .

(٣) أبو يوسف : **الخراج** ص ٢٥٩ ، ابن سلام : **الأموال** ص ٥٧ .

(٤) ابن الجوزي : **مناقب عمر** ص ٢٢٩ .

(٥) أبو يوسف : **المصدر السابق** ص ٤٩، ٢٥٩ ، ابن الجوزي : **المصدر السابق** ص ٢١٩، ٢٢٠ .

استطاع المسلمون التوغل في أراضي الدولة البيزنطية شمالا إلى عمورية – أنقرة – كما سمح الخليفة عثمان رضي الله عنه في إدارته للجيوش الإسلامية بالتقدم ناحية الغرب إلى بلاد إفريقية وإبرام صلح مع أهلها ، فقد عقد معاهدة صلح مع أهل جزيرة قبرس وأهل النوبة – جنوب مصر – وتركزت الفتوحات في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه على إعادة ماانتقض من أهالي المناطق التي سبق وأن فتحت في إدارة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه العسكرية وإضافة مناطق جديدة إلى الدولة الإسلامية[1] .

فمما كتبه الخليفة عثمان رضي الله عنه لقادته وكان أول كتاب بعد استخلافه موصيا إياهم بقوله : «ألا وان أعدل السيرة أن تنظروا في أمور المسلمين فيما عليهم فتعطوهم الذي لهم وتأخذوهم بما عليهم، ثم تثنوا بالذمة فتعطوهم الذي لهم وتأخذوهم بالذي عليهم ثم العدو الذي تنتابون ، فاستفتحوا عليهم بالوفاء »[2] .

وأضاف قائلا : «لاتظلموا اليتيم ولاالمعاهد فإن الله خصم لمن ظلمهم»[3].

وقد أتى الخليفة عثمان رضي الله عنه أهل نجران طالبين منه النظر في جزيتهم وما سبق وأن أبرموا عهد الصلح عليه فكتب الخليفة عثمان رضي الله عنه إلى والي الكوفة من قبله الوليد بن عقبة بن أبي معيط قائلا : «أما بعد ، فإن العاقب والأسقف وسراة أهل نجران أتوني بكتاب رسول الله صلى الله

---

(١) فترة إدارته بين سنتى ٢٤-٣٥هـ/٦٤٤-٦٥٥م . ابن سلام :الأموال ص ١٣٢ ، الطبري : تاريخ ٢٤٢/٤-٣٦٥ ، قدامة الخراج ص ٣٩٤ ، الشريف حسن الحارثي : المعاهدات ص ٣٤ .

(٢) الطبري : المصدرالسابق ٢٤٥/٤ ، محمد حميد الله : الوثائق السياسية ص ٥٢٨ .

(٣) الطبري : المصدر السابق ٢٤٥/٤ .

عليه وسلم وأروني شرط عمر وقد سألت عثمان بن حنيف [1] فانبأني أنه كان بحث عن ذلك فوجده مضارة وظلما لتردعهم الدهاقين عن أرضيهم وإني قد وضعت عنهم من جزيتهم مائتي حلة ، المائتين تريك لوجه الله وعقبى لهم من أرضهم وإني أوصيك بهم خيرا ، فإنهم قوم لهم ذمة»[2] .

وأخذ قادة الخليفة عثمان رضي الله عنه في إدارتهم العسكرية يبرمون المعاهدات كمن سبقهم من القادة بتفويض منه سواء لمن انتقض من المعاهدين السابقين وجدد لهم الصلح أو ممن طلب الصلح من المعاهدين الجدد كمعاهدة صلح أهل النوبة وأهل قبرص وأرمينية وخراسان وطبرستان وغيرها من مدن أقاليم المشرق[3] .

ومن نماذج معاهدات الصلح في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه التي أبرمها قادته : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من حبيب بن مسلمة لأهل تفليس من منجليس من جرزان القرمز بالأمان على أنفسهم وبيعهم وصوامعهم وصلواتهم ودينهم على إقرار بالصغار والجزية على كل أهل بيت

---

(١) عثمان بن حنيف بن واهب الأنصاري الأوسي ، قال الجمهور أول مشاهده أحد بعثه عمر على مساحة الأرض يعني بعد أن فتحت الكوفة كما استعمله علي على البصرة قبل أن يقدم عليها ، سكن الكوفة ومات في خلافة معاوية .

ابن عبد البر :**الاستيعاب**٣/٨٩ ، ابن حجر : **الإصابة** ٢/٤٥٢ ، الزركلي :**الأعلام** ٤/٢٠٥ .

(٢) أبو يوسف :**الخراج** ص ١٦٢ ، ابن سلام :**الأموال** ص ٢٤٦ ، ابن زنجويه :**الأموال** ٢/٤٥٠ ، البلاذري : **فتوح البلدان** ١/٧٩ .

(٣) للمزيد حول معاهدات الصلح التي أبرمت في إدارة الخليفة عثمان ينظر : اليعقوبي : **تاريخ** ٢/١٦٦-١٦٨، البلاذري : **المصدرالسابق**١/١٨٠، ٢٣٤-٢٣٧، ٢/٤٨٤، ٣٩٦ ، ٣/٤٩٩-٥٠٢ ، الطبري : **تاريخ**٤/١٧١ ،٢٤١-٣١٧ ، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الأول ص ٣٤٩ ،٣٦٧ ، قدامة : **الخراج** ص ٣٠٦-٤٠٢ ، الإصطخري : **مسالك الممالك** ص ٧١ ، ياقوت : **معجم البلدان** ٢/٣٥، ٣٦، ١٢٥ ، ٤/١٥، ٣٤٢، ٣٤٣، ٥/٣٣١، ٣٣٢ ، محمد حميد الله : **الوثائق السياسية** ص٥٣٠ .

دينار وليس لكم أن تجمعوا بين أهل البيوتات تخفيفا للجزية ولالنا ان نفرق بينهم إستكثارا منها ، ولنا نصيحتكم وضلعكم على أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ما أستطعتم ، وقرى المسلم المحتاج ليلة بالمعروف من حلال طعام أهل الكتاب لنا وإن أنقطع برجل من المسلمين عندكم فعليكم أداؤه إلى أدنى فئة من المؤمنين إلا أن يحال دونهم وإن آمنتم وأقمتم الصلاة فإخواننا في الدين وإلا فالجزية عليكم وإن عرض للمسلمين شغل عنكم فقهركم عدوكم فغير مأخوذين بذلك ولا هو ناقض عهدكم هذا لكم وهذا عليكم . شهد الله وملائكته وكفى بالله شهيدا»[1] .

وحين تولى الخلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم تكن هناك فتوحات جديدة في إدارته لإشتغاله بالفتن الداخلية التي استفحل أمرها في إدارته ، وعلى الرغم من ذلك بذل الجهود الكبيرة للمحافظة على حدود الدولة الإسلامية التي وصلت إليها في عهد من سبقه من الخلفاء .

ويتضح أثر الفتن الداخلية وانعكاسها في إدارته العسكرية وإستغلال الأعداء لها فيما نراه من أهالي الأقاليم الشرقية حين يقومون بعدة انتقاضات فيما بين سنتى ٣٦-٣٩هـ/٦٥٦-٦٥٩م حيث انتقض أهل إقليم خراسان ، وفارس وكرمان وإصطخر والأهواز والجبال ، إلا أن الخليفة عليا رضي الله عنه بحسن إدارته العسكرية إستطاع أن يعيد هذه الأقاليم إلى حظيرة وحوزة الدولة سواء بإعادة فتحها عنوة أو بتجديد إبرام المعاهدات

---

(١) ابن زنجويه : **كتاب الأموال** ٤٧٤/٢ ، البلاذري : **فتوح البلدان** ٢٣٨/١ . ٢٣٩ ، الطبري : **تاريخ** ١٦٢/٤ .

معها[1]. ماعدا خراسان التي تمكن من إعادة ثلاث فقط من مدنها هي مرو الروذ والشاهجان ونيسابور حيث جدد لهم معاهدة الصلح ثم أعيد باقيها في عصر بني أمية[2] .

كما نقض بنو تغلب العهد الذي سبق وأن أبرمه معهم الخليفة عمر رضي الله عنه في إدارته وأخلوا بشروطه فقال الخليفة علي رضي الله عنه : «لئن تفرغت لبني تغلب ليكونن لي فيهم رأي ، لأقتلن مقاتلهم ولأسبين ذريتهم فقد نقضوا العهد وبرئت منهم الذمة حين نصروا أولادهم»[3] .

وكان علي رضي الله عنه في إدارته يأخذ الجزية من كل ذي صنعة صاحب الإبر إبرا ومن صاحب المال مالا ، ومن صاحب الحبال حبالا وذلك تيسيرا وإشفاقا منه عليهم في عدم إرهاقهم وتكليفهم فوق طاقتهم[4] .

ويكتب إلى ولاته وقادته موصيا إياهم بالمعاهدين خيرا وأن يأخذوا منهم من أهل كل صناعة من صناعتهم بقيمة مايجب عليه ، فمما أوصى وكتب به

---

(١) كانت خلافته محصورة بين سنتي ٣٥-٤٠هـ/٦٥٥-٦٦٠م .

البلاذري : فتوح البلدان ٢/٣٩٥، ٤٠٢، ٤٠٣ ، ٣/٥٠٥ ، الطبري : تاريخ ٤/٥٥٧، ٥٥٨ ، ٥/١٢٢-١٣٧ ، قدامة : الخراج ص ٣٢٩، ٣٨٠-٣٩٠، ٣٩٤ .

(٢) في بداية خلافة علي رضي الله عنه بعد موقعة الجمل قدم عليه ماهويه مرزبان مرو مقرا بالصلح الذي كان جرى بينه وبين ابن عامر فكتب له الخليفة علي رضي الله عنه كتابا إلى دهاقين مرو والأساورة والجند سلارين ومن كان في مرو : «بسم الله الرحمن الرحيم ، سلام على من أتبع الهدى أما بعد فإن ما هويه ابراز مرزبان مرو جاء ني وإني رضيت عنه وكتب سنة ست وثلاثين » ، ثم كفروا وأغلقوا أبرشهر حين الفتنة بين الخليفة علي ومعاوية رضي الله عنهما .

الطبري : تاريخ ٤/٥٥٧، ٥٥٨ ، ٥/٦٤-٩٥ ، قدامة : الخراج ص ٤٠٤ .

(٣) البلاذري : فتوح ١/١٢٨ ، قدامة : المصدرالسابق ص ٢٢٤ .

(٤) التلمساني : تخريج الدلالات السمعية ، ص ٢٤٣ .

ليزيد بن قيس الهمذاني[1] الأرحبي حين ولاه أصبهان قوله : «ولاتظلم المعاهدين»[2] .

كما أوصى مالك بن الحارث الأشتر حين ولاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها بقوله : «ولا تدفعن صلحا دعاك إليه عدوك ولله فيه رضا فإن الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وأمن لبلادك ولكن احذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فإن العدو ربما قارب ليتغفل ، فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن فإن عقدت بينك وبين عدوك عقدة وألبسته منك ذمتك فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالأمانة واجعل نفسك جنة دون ما أعطيت فإنه ليس من فرائض الله شيء الناس أشد عليه من إجتماع مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود ، وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا[3] من عواقب الغدر فلاتغدرن بذمتك ولاتخيسن بعهدك ولاتختلن عدوك فإنه لايجتريء على الله إلا جاهل شقي وقد جعل الله عهده وذمته أمنا قضاه بين العباد برحمته وحرما يسكنون إلى منعته ويستفيضون إلى جواره فلا ادغال ولامدالسة ولاخداع فيه ولاتعقد عقدا تجوز فيه العلل ولاتعولن على لحن قول بعد التأكد والتوثقة ولايدعونك ضيق أمر فيه عهد الله إلى طلب إنفساخه بغير الحق فإن صبرك على ضيق ترجو إنفراجه ، وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وأن تحيط بك من الله طلبة فلاتستقبل فيها دنياك ولاآخرتك»[4] .

---

(١) يزيد بن قيس بن تمام بن حاجب الأرحبي الهمذاني ، له إدراك كان مع علي في حروبه وولاه شرطته ثم ولاه بعد ذلك أصبهان والري وهمذان
ابن حجر : **الإصابة** ٦٣٥/٣ ، الزركلي : **الأعلام** ١٨٦/٨ .

(٢) اليعقوبي : **تاريخ** ١٥٢/٢ ، ٢٠٠ ، الطبري : **المصدرالسابق** ٨٦،٦٥/٥

(٣) استوبل إذا تركه لوخامته وان كان محبا له. ابن منظور : **لسان العرب** ٧٢٠/١١.

(٤) النويري : **نهاية الأرب** ٣٠/٦ ، ٣١.

بعرض هذه النماذج من المعاهدات التي أبرمها الخلفاء الراشدون أو بعض قادتهم بتفويض منهم نرى مدى مابلغته الإدارة العسكرية في هذا العهد من حسن معاملة للأسرى وللمعاهدين وللذميين مما كان له أثر كبير في إقبال هؤلاء الناس على الدخول في دين الله أفواجا .

أثر إدارة خلفاء بنى أمية العسكرية في إبرام المعاهدات

حين استقرت الأوضاع والخلافة بيد الخليفة معاوية رضي الله عنه أخذ يغزو أمم الشرك ، كما أخذ يعيد الأقاليم التي انتقضت إلى حوزة وحظيرة الدولة الإسلامية سواء بفتحها عنوة أو صلحا وبتجديد وإبرام المعاهدات معها بواسطة قادته المفوضين من قبله ، والذين قاموا بدورهم بوضع شروط مناسبة لهذه المعاهدات وروعي فيها مصلحة الإدارة العسكرية في تأمين إحتياجاتها ، كما أخذ معاوية رضي الله عنه يوصيهم بالوفاء بالعهد(١) .

وعند تولي إبنه يزيد بن معاوية الخلافة أثرت الصراعات الداخلية في الإدارة العسكرية فقد أخذت بعض الأقاليم المفتوحة تنتقض وتغدر بالمواثيق والعهود المبرمة معها (٢) .

ولما تولى الخلافة عبد الملك بن مروان قام بتحصين الثغور الإسلامية البرية والبحرية وتقوية الغزاة وإرسال حملات الصوائف والشواتي في كل عام

---

(١) للمزيد ينظر : ابن سلام :**الأموال** ص ١٩٤ ، البلاذري : **فتوح البلدان** ٤٨٨/٢ ، اليعقوبي : **تاريخ** ٢١٧/٢-٢١٨ ، ٢٣٥-٢٤٠ ، الطبري: **تاريخ** ١٨١/٤ ، ٢٨٥/٥ ، ٢٨٦ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الأول ص ٣٣٩ ، المجلد الثاني ص ٣١٣-٣١٦ ، قدامة : **الخراج** ص ٣٩٤-٣٩٦ ، ٤٠٥ ، العسكري :**الأوائل** ٧١/٢ ، ٧٢ ، ياقوت :**معجم البلدان** ٣٥٥/١ ، ١٢٣/٢ .

(٢) الطبري: **المصدر السابق** ٤٧٢/٥-٤٧٤ ، قدامة : **المصدر السابق** ص ٣٩٦ .

لحماية ثغور الدولة من أي هجوم مفاجيء[1] .

ثم أخذ في إرسال القادة والجيوش لإستكمال الفتوحات الإسلامية بالمشرق والمغرب وأخذ هؤلاء القادة في عقد وإبرام معاهدات الصلح مع من أراد من هذه الأمم[2].

ثم ولي من بعده الخلافة إبنه الوليد بن عبد الملك والذي بلغت في عهده الفتوحات الإسلامية أوج إتساعها من الصين شرقا إلى الأندلس غربا، وسار قادته على منوال من سبقهم في إدارتهم لإبرام معاهدات الصلح فكانوا يراعون فيها الشروط التي تخدم الإدارة العسكرية، مثل إبرامه معاهدة الصلح مع السغد بعد انتصاره عليهم وطلبهم المصالحة وهذا نصها : « هذا ماصالح عليه قتيبة بن مسلم غوزك اخشيد السغد افشين سمرقند على السغد وسمرقند وكش وكسف صالحه على ثلاثة آلاف درهم يؤديها غوزك إلى رأس كل سنة وجعل له عهد الله وذمته وذمة الأمير الحجاج بن يوسف وأشهد له شهودا »[3].

ولقد نقض الجراجمة العهد المبرم معهم في السابق فوجه إليهم الخليفة الوليد بن عبد الملك القائد مسلمة بن عبد الملك فأناخ على مدينتهم الجرجومة

---

(١) للمزيد من الإطلاع ينظر ماسبق الفصل الثالث ، المبحث الثاني والثالث .

(٢) للمزيد من الإطلاع ينظر : البلاذري : **فتوح البلدان** ٢٤٢/١ ، ٤٩١/٢، ٥٣٤/٣ - ٥٣٩، الطبري: **تاريخ** ٢٢٦/٦، ٣١٣ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٥٢ ، ٣٨٦ ، ٣٩٦ ، قدامة : الخراج ص ٣٣٠ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤٠٧ ، اليعقوبي : **تاريخ** ٢٧٦/٢، ٢٧٧ ، ياقوت : **معجم البلدان** ٦٠/٢- ٦٢ ، ابن خلدون : **تاريخ** ٨٨/٣ ، ٨٩، ابن العماد : **شذرات الذهب** ٨٤/١

(٣) سنة ٩٤هـ/٧١٢م . اليعقوبي : **تاريخ** ٢٨٧/٢ .

بجبل اللكام ثم صالحهم على أن ينزلوا بحيث أحبو من الشام ويجري على كل امريء منهم ثمانية دنانير وعلى عيالاتهم القوت من القمح والزيت، وهو مدان من قمح وقسطان من زيت، وعلى أن لايكرهوا أحدا من أولادهم ونسائهم على ترك النصرانية، وعلى أن يلبسوا لباس المسلمين ولايؤخذ منهم ولامن أولادهم ونسائهم جزية وعلى أن يغزوا مع المسلمين فينفلوا أسلاب من يقتلونه مبارزة، وعلى أن يؤخذ من تجارتهم وأموال موسريهم مايؤخذ من المسلمين»[1].

وفي إدارة الخليفة سليمان بن عبد الملك العسكرية أخذ قادته يبرمون معاهدات الصلح نيابة عنه على نهج صلح من سبقهم من القادة[2].

فهذا القائد يزيد بن المهلب حين سار نحو جرجان لغزوها - لنقضهم الصلح الذي سبق وأن عقد معهم منذ إدارة الخليفة عثمان رضي الله عنه - وفي طريقه إليها أتى دهستان وحاصرها وبها صول التركي فارسل إلى القائد يزيد يسأله الصلح على أن يؤمنه على نفسه وماله وأهل بيته ويدفع إليه المدينة وأهلها ومافيها، فقبل القائد يزيد وصالحه على ذلك ووفى له[3].

ثم أتى القائد يزيد جرجان فتلقاه أهلها وصالحوه على ماكانوا صالحوا به القائد سعيد بن العاص في إدارة عثمان رضي الله عنه، كما أبرم صلحا مع أهل طبرستان[4].

---

(١) كان ذلك في سنة ٨٩هـ/٧٠٨م . وأعطاهم القائد مسلمة بن عبد الملك ما سألوا وأخرب مدينتهم وأنزلهم فأسكانهم جبل الحوار وسفح اللولون وعمق وتزين وصار بعضهم إلى حمص .
البلاذري : **فتوح البلدان** ١/١٩٠، ١٩١ .

(٢) الطبري: **تاريخ** ٤/٢٧١ ، ٦/٥٣٥-٥٤١ ، ابن خلدون : **تاريخ** ٣/٩٠ .

(٣) البلاذري : **المصدر السابق** ٢/٤١١-٤١٣ ، الطبري: **المصدر السابق** ٦/٥٣٤، ٥٣٨ .

(٤) البلاذري : **المصدر السابق** ٢/٤١٢-٤١٤ ، الطبري: **المصدر السابق** ٤/٥٣٤، ٦/٥٣٤، ٥٣٥، ٥٤١ ، ياقوت : **معجم البلدان** ٤/١٥ ، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٢٣.

وعندما تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز رحمه الله كتب إلى الملوك المجاورين للدولة يدعوهم إلى الإسلام والطاعة على أن يملكهم ولهم ماللمسلمين وعليهم ماعليهم، وقد كانت بلغتهم سيرته وطريقته فأسلم بعض الملوك وتسموا بأسماء العرب(١).

وكان إقليم خراسان أهم الأقاليم عنده في إدارته العسكرية فكان يوصي واليه بأهله من المعاهدين خيرا حيث قال له : لاتهدموا كنيسة ولابيعة ولابيت نار صولحتم عليه، ولاتحدثن كنيسة ولابيت نار»(٢).

ولم يقتصر ذلك على المعاهدين بإقليم خراسان بل شمل كافة المعاهدين في أرجاء الدولة الإسلامية، فنراه يتبع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتدي به حتى في أخذ ماهو مقرر على المعاهدين من جزية، فحينما صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل أيلة بلغ ما أخذه منهم ثلثمائة دينار فكان الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله في إدارته العسكرية لا يزد على أهل أيلة عن الثلاثمائة دينار شيئا(٣).

كما كتب إلى عامله على البصرة قائلا : «وانظر من قبلك من أهل الذمة فأرفق بهم ومن قد كبرت سنه وضعفت قوته وولت عنه المكاسب فأجر عليه من بيت مال المسلمين مايصلحه... وذلك أنه بلغني أن أمير المؤمنين عمر مر بشيخ من أهل الذمة يسأل على أبواب الناس فقال ماأنصفناك أن كنا أخذنا منك

---

(١) البلاذري : **المصدرالسابق** ٣/٥٢٤، ٥٤٠ ، ابن عبد ربه :**العقد الفريد** ٢/٢٠٢ ، قدامة : **الخراج** ص٤٢١ .

(٢) كان واليه على إقليم خراسان عبد الرحمن بن نعيم .
الطبري: **تاريخ** ٦/٥٦٨، ٥٧٢ .

(٣) البلاذري : **فتوح البلدان** ١/٧١ ، ياقوت : **معجم البلدان** ١/٢٩٢ .

الجزية في شبيبتك ثم ضيعناك في كبرك ثم أجرى عليه من بيت المال مايصلحه»[1].

وعن الليث بن سعد[2] أن عمر بن عبد العزيز وضع الجزية عمن أسلم من أهل الذمة من أهل مصر، وألحق في الديوان من أسلم منهم في عشائر من أسلموا على يديه[3].

وكتب إلى عامله بمصر قائلا : «أن ضع الجزية عمن أسلم من أهل الذمة فإن الله تبارك وتعالى قال : {فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم}[4]، وقال : { قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولايحرمون ماحرم الله ورسوله ولايدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون[5]}»[6].

وعن الوليد بن هشام المعيطي قال : «ولاني عمر بن عبد العزيز قنسرين

---

(١) كان واليه على البصرة عدي بن أرطاة . أبو يوسف : **الخراج** ص ٢٦٠ ، ابن سلام : **الأموال** ص ٥٧ ، ابن سعد : **الطبقات** ٣٨٠/٥ .

(٢) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الإمام الحافظ شيخ الإسلام وعالم الديار المصرية أبو الحارث الفهمي مولى خالد بن ثابت بن ظاعن ، ولد بمصر في سنة ٩٤هـ/١١٢م ، اشتغل بالفتوح في زمانه وكان ثقة كثير الحديث صحيحه نبيلا سخيا ، قال عنه ابن حبان في الثقات من سادات أهل زمانه فقها وروعا وعلما وفضلا ، توفي سنة ١٧٥هـ/٧٩١م .

ابن سعد :**الطبقات** ٥١٧/٧ ، أبو نعيم الأصبهاني : **حلية الأولياء** ٣١٨/٧ ، الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ٣/١٣ ابن حجر : **تهذيب التهذيب** ٤١٢/٨ ، ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ١٢٧/٤ ، الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ١٣٦/٨ .

(٣) ابن عبد الحكم : **فتوح مصر** ص ١٥٥ .

(٤) سورة التوبة : آية ٥ .

(٥) سورة التوبة : آية ٢٩ .

(٦) ابن عبد الحكم : **المصدر السابق** ص ١٥٦ .

وكانت صلحا فشكا إليه أهل الذمة أن المسلمين قد نزلوا منازلهم فكتب إليّ : أن أنظر من كان في منازل أولئك الذين كانوا من أهلها حين صولحوا فأخرج من كان في منازلهم عنهم قال : فنظرت فإذا أولئك قليل فسألوني الكف عن ذلك فكففت[1].

وخاصم أهل دمشق إلى عمر بن عبد العزيز في كنيسة اقطعها أحد القادة فيما سبق للمسلمين فأخرجهم عمر وردها إلى النصارى[2].

كما شكا إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز نصارى دمشق متظلمين فقد أخبروه بأن الخليفة الوليد بن عبد الملك قد هدم كنيستهم وأدخلها في مسجد دمشق فكتب الخليفة عمر إلى عامله يأمره برد مازاده الوليد في المسجد عليهم فكره أهل دمشق ذلك وقالوا : يهدم مسجدنا بعد أن أذنا فيه وصلينا ويرد بيعة؟ وفيهم يومئذ العالم سليمان بن حبيب المحاربي[3] وغيره من الفقهاء حيث أقبلوا على النصارى فسألوهم أن يعطوا جميع كنائس الغوطة[4] التي أخذت عنوة وصارت في أيدي المسلمين على أن يصفحوا عن كنيسة يوحنا ويمسكوا عن المطالبة بها فرضوا بذلك وأعجبهم فكتب به إلى عمر فسره وأمضاه[5].

(١) ابن سلام :**الأموال** ص ٢٠١ .

(٢) البلاذري :**فتوح البلدان** ١٤٧/١ ، قدامة : **الخراج** ص ٢٩٤ .

(٣) سليمان بن حبيب المحاربي الداراني أبو بكر قاض من ثقات التابعين من أهل الشام كان ينعت بقاضي الخلفاء استمر في قضاء دمشق ثلاثين عاما ، نسبته إلى داريا من غوطة دمشق . مات سنة ١٢٠هـ/٧٣٨م .
ابن عساكر : **تهذيب تاريخ دمشق** ٢٤٨/٦ ، الزركلي :**الأعلام** ١٢٢/٣ .

(٤) الغوطة : بالضم ثم السكون وطاء مهملة وهو من الغائط وهو المطمئن من الأرض وجمعه غياطان وأغواط وقيل الغوطة مجتمع النبات وقيل الوهدة في الأرض المطمئنة والغوطة هي الكورة التي منها دمشق استدارتها ثمانية عشر ميلا يحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها ولاسيما من شماليها . ياقوت : **معجم البلدان** ٢١٩/٤ .

(٥) البلاذري :**فتوح البلدان** ١٤٩/١ ، قدامة : **الخراج** ص ٢٩٤ .

كذلك في إدارة الخليفة عمر بن عبد العزيز وفد عليه قوم من أهل سمرقند ورفعوا إليه أن القائد قتيبة بن مسلم الباهلي دخل مدينتهم وأسكنها المسلمين على غدر فكتب الخليفة عمر إلى عامله يأمره أن ينصب لهم قاضيا ينظر فيما ذكروا فإن قضى بإخراج المسلمين أخرجوا ففعل الوالي ماكلف به ونصب لهم قاضيا يحكم لهم فحكم القاضي بإخراج المسلمين على أن ينابذوهم على سواء فكره أهل مدينة سمرقند الحرب وأقروا بالمسلمين فأقاموا بين أظهرهم(١).

ومن القواعد التي رسمها الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله في إدارته العسكرية قوله : «أيما ذمي أسلم فإن إسلامه يحرز له نفسه وماله وماكان من أرض فإنها من فيء الله على المسلمين»(٢). وقوله : أيما قوم صالحوا على جزية يعطونها فمن أسلم منهم كان أرضه وداره لبقيتهم»(٣).

وكان أمراء وقادة الجيوش من المسلمين في الإدارات العسكرية قبل عهد الخليفة عمربن عبد العزيزيز رحمه الله يبرمون عهد معاهدة الصلح مع أهل الحصن من الأعداء وقادتهم على ماتراضوا عليه دون علم بقية من في الحصن، فنهى الخليفة عمر رحمه الله في إدارته العسكرية أمراء وقادة جيوشه أن يعملوا به ولايقبلوه ممن عرضه عليهم حتى يكتبوا كتابا ويوجهوا به رسولا وشهودا على جماعة أهل الحصن، ويعد ذلك تطويرا جديدا في إدارته العسكرية فيما يختص بإبرام المعاهدات(٤).

إلى ماهنالك من وصايا للقادة حول المعاهدين وإبرام الصلح معهم في

(١) القاضي الذي نصب للنظر في قضية أهل سمرقند هو جميع بن حاضر الناجي . البلاذري : **فتوح البلدان** ٥١٩/٣ ، قدامة : **الخراج** ص ٤٠٨ ، ٤٠٩ .

(٢) ابن عبد الحكم : **فتوح مصر** ص ١٥٤ .

(٣) **المصدر السابق** ص ١٥٤ .

(٤) ابن سلام : **الأموال** ص ٢٣١ ، ٢٣٢ .

إدارة الخليفة عمر بن عبد العزيز العسكرية[1].

واستمر عقد معاهدات الصلح وإبرامها في إدارة الخليفة يزيد بن عبد الملك العسكرية على نهج من سبقه من الخلفاء[2].

ومن نماذج ذلك كتاب القائد الجراح بن عبد الله الحكمي لأهل تفليس نسخته : «بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الجراح بن عبدالله لأهل تفليس من رستاق منجليس من كورة جرزان. أنه أتوني بكتاب أمان لهم من حبيب بن مسلمة على الإقرار بصغار الجزية، وأنه صالحهم عن أرضين لهم وكروم وأرحاء يقال لها أوارى وسابينا من رستاق منجليس وعن طعام وديدونا من رستاق قحويط من كورة جرزان، على أن يؤدوا عن هذه الأرحاء والكروم في كل سنة مئة درهم بلاثانية فأنفذت لهم أمانهم وصلحهم وأمرت ألا يزاد عليهم فمن قريء عليه كتابي هذا فلايتعد ذلك فيهم إن شاء الله وكتب»[3].

ثم تولى من بعده الخلافة أخوه هشام بن عبد الملك والذي في إدارته العسكرية اهتم بأمر الفتوح وتعيين القادة الأكفاء الذين قاموا في إدارته بعدة فتوحات كانوا خلالها يتولون إبرام معاهدات الصلح نيابة عنه ممن أراد الصلح مراعين في الشروط التطور الإداري ومانقتضيه المصلحة العسكرية[4].

(١) للمزيد ينظر : ابن سعد : **الطبقات**٥/٣٥٥، ٣٨٣ ، ابن سلام :**الأموال** ص ٥٧، ٥٨ ، ابن عبد ربه : **العقدالفريد** ١/١٢٨الطبري: **تاريخ** ٦/٥٥٩، ٥٦٩ .

(٢) البلاذري : **فتوح البلدان** ١/٢٣٩، ٢٤٣ ، الطبري:**المصدر السابق** ٦/٦٠٦ ، ٧/٧-١٢، ٢١ ، قدامة : **الخراج** ص ٣٣٠ .

(٣) البلاذري : **فتوح البلدان** ١/٢٣٩، ٢٤٣ .

(٤) لمعرفة المزيد حول هذه المعاهدات ينظر : البلاذري : **المصدرالسابق** ١/٢٤٣-٢٤٦ ، ٢/٥٢٥، ٥٢٦ ، اليعقوبي : **تاريخ** ٢/٣١٨ ، الطبري: **تاريخ** ٧/٢١ ، ٢٩ ، ٤٠، ٩٩ ، ١٧٧ ، ١٧٨، ١٩٢ ، قدامة : **الخراج** ص ٣٣١-٣٣٣ ، الأزدي :**تاريخ الموصل** ص ٤٣ ، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٨٩ ، ٩٠ .

أثر إدارة خلفاء بني العباس العسكرية في إبرام المعاهدات

بعد إستقرار أمر الخلافة بيد بني العباس وإرسائهم لدعائم الحكم قام أول خلفائهم أبو العباس السفاح ومن جاء بعده من خلفاء في إدارتهم العسكرية بتولية الأمراء والقادة الأكفاء غزو أرض العدو وأطرافها ويحاربون من نقض العهد ونكث البيعة من أهل القبالة ويعيدون مصالحة من امتنع من الوفاء بصلحه بنصب الحرب له[١].

فمن ذلك قيام الخليفة أبي العباس السفاح بتوجيه جيوشه نحو أهل طبرستان لنقضهم العهد المبرم معهم في أثناء الفتنة والصراع الداخلي على الخلافة وإنشغال المسلمين بها حيث أعادوا صلحهم مرة أخرى وأبرموا عهدا جديدا[٢].

وأخذ قادة بني العباس يوصون جندهم بعدم الغدر فمن قول القائد أبي مسلم الخراساني في ذلك : «احذروا من الغدر فإن الغادر مصروع»[٣]، ولم يدم عهد السفاح طويلا فتولى من بعده أخوه أبو جعفر المنصور الذي استكمل

---

(١) البلاذري : **فتوح البلدان** ٢٤٦/١ ، ٥٢٧/٣ ، الطبري: **تاريخ** ٤٤٤/٧ ، قدامة : **الخراج** ص ٤١١.

(٢) البلاذري : **المصدر السابق** ٤١٥/٢ ، ياقوت : **معجم البلدان** ١٥/٤ .

(٣) الشيزري : **المنهج المسلوك** ص ٤٥٧ .

غزو من نقض العهد وإعادة مصالحة من امتنع من الوفاء بصلحه بنصب الحرب له[1].

فقد ولى معن بن زائدة سجستان لإدارتها حيث قدمها وبعث عماله وقادته لمهامهم العسكرية وكتب إلى رتبيل يأمره بحمل الجزية التي كان الحجاج في العصر الأموي قد صالحه عليها فلم يستجب فحاربه وفتح بلاده عنوة[2].

وفي إدارة الخليفة أبي جعفر المنصور عاود أهل طبرستان نقض العهد الذي سبق وأن أبرمه معهم قادة الخليفة السفاح كما غدروا وقتلوا المسلمين فوجه إليهم المنصور كبار قادته خازم بن خزيمة التميمي وروح بن حاتم المهلبي وغيرهم من ففتحوا بلادهم عنوة ووطدوا أمرها وأعادوا لها الطمأنينة[3].

وعندما تولى الخلافة محمد المهدي سلك طريق من سبقه في الغزو وفي إبرام معاهدات الصلح مع العدو وفي أخذ الجزية ممن سبق وقام بمصالحة

---

(١) البلاذري : **المصدر السابق** ١/٢٢٠، ٢٢٥، ٢٤٦، ٢٤٧، اليعقوبي : **تاريخ** ٢/٣٨٧ ، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ١٧١ ، قدامة : **المصدر السابق** ص ٣١٦، ٣١٩ ، ابن خلدون : **تاريخ** ٣/٢٥٦، ابن العماد : **شذرات الذهب** ١/٢٠٦، ٢٠٧ .

(٢) لقد صالحهم الحجاج على أن لايغزوهم سبع سنين ويقال تسع سنين وأن يعطوه في كل سنة ألف درهم عروضا، كما قبل منهم القائد قتيبة بن مسلم العروض التي صالحهم عليها الحجاج الخ، وكانت محاربة جيوش العباسيين سنة ١٤٩هـ/٧٦٦م.

البلاذري : **المصدر السابق** ٢/٤٩١ – ٤٩٤، قدامة : **المصدر السابق** ص ٣٩٩.

(٣) كان ذلك في سنة ١٤٢ وقيل ١٤٣هـ/ ٧٥٩ – ٧٦٠م . البلاذري : **فتوح البلدان** ٢/٤١٥ ، اليعقوبي : **تاريخ** ٢/٣٨٧، الطبري: **تاريخ** ٧/٥٠٩ – ٥١٣، ياقوت : **معجم البلدان** ٤/١٥.

المسلمين فيما مضى[1]. فقد استطاع هارون الرشيد في إدارة والده الخليفة المهدي العسكرية غزو الروم إلى أن بلغ قلعة صمالوا[2]، وحاصرها ثم تمكن من فتحها بمصالحة أهلها وأبرم عقدا بين الطرفين اشترط الروم فيه لأنفسهم شروطا منها «لايقتلوا ولايرحلوا ولايفرق بينهمَ» فأعطوا ذلك ونزلوا من الحصن ووفى لهم هارون الرشيد فيما سألوا[3].

كما غزا الرشيد الروم مرة أخرى إلى أن بلغ القسطنطينية مما اضطرهم إلى الموادعة وطلب الصلح منه فأبرم معهم معاهدة صلح وشرط عليهم فيها بالوفاء له فيما أعطوا له وأن يقيموا له الأدلاء والأسواق في طريقه أثناء العودة وأن يدفعوا له سبعين ألف دينار كل عام وكان مدة الصلح ثلاث سنين[4].

ثم إن الروم غدرت ونقضت معاهدة الصلح المبرمة معهم قبل إنتهاء المدة المقررة ولم يلتزموا بالوفاء بها مما اضطر ذلك جند المسلمين إلى غزوهم مرة

---

(١) البلاذري : **المصدرالسابق** ٢/٤١٦، ٤٩٥، اليعقوبي : **المصدر السابق** ٢/٣٩٧، ٣٩٨، الطبري: **المصدر السابق**٨/١٨٧، ١٩١، المسعودي :**التنبيه والأشراف** ص ١٤٢، قدامة :**الخراج** ص ٣١٩، ٣٩٩. ٤٠٠، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٢٧٩.

(٢) صمالوا : حصن بالثغر الشامي قرب المصيصة وطرسوس ويلفظ أيضا بالسين سمالوا.
ياقوت :**المصدر السابق** ٣/٤٢٣.

(٣) كان ذلك في سنة ١٦٣هـ/٧٧٩م. البلاذري : **المصدر السابق**١/٢٠٢، اليعقوبي : **المصدرالسابق** ٢/٣٩٦، ٤٠٢، الطبري: **المصدرالسابق**٨/١٤٨، ياقوت :**المصدر السابق**٣/٤٢٣، مجهول المؤلف :**المصدر السابق** ص ٢٧٨.

(٤) كان ذلك في سنة ١٦٥هـ/٧٨١م وكان متولي الروم يومئذ أغسطة إمرأة أليون لأن إبنها كان صغيرا قد هلك أبوه وهو في حجرها وهي التي قامت بالمصالحة.
اليعقوبي : **تاريخ** ٢/٣٩٦، الطبري:**تاريخ** ٨/١٥٢، ١٥٣ الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ٢٤٧، ابن خلدون :**تاريخ** ٣/٢٦٨، ابن العماد :**شذرات الذهب** ١/٢٦٠، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٢٧٩.

أخرى ثم عادوا للمهادنة مرة أخرى[1].

وحين تولى الخلافة هارون الرشيد تولى على الروم نقفور فنقض العهد الذي بينه وبين المسلمين وأرسل إلى الخليفة هارون الرشيد قائلا : «من نقفورملك الروم إلى هارون ملك العرب أما بعد ، فإن الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخ وأقامت نفسها مقام البيذق[2] ، فحملت إليك من مالها ماكنت حقيقا أن ترسل أضعافه إليها ولكن ذلك من ضعف النساء وحمقهن فإذا قرأت كتابي هذا فأردد إليّ ما وصل إليك منها وإلا فالسيف بيننا وبينك»[3] . فلما قرأ الخليفة الرشيد الكتاب استفزه الغضب وكتب جوابه : «بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم : أما بعد فقد قرأت كتابك يابن الكافرة والجواب ماترى دون ماتسمع ، والسلام على من اتبع الهدى {وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار [4]}»[5] ، ثم جهز الخليفة الرشيد

---

(١) كان ذلك في سنة ١٦٨هـ/٧٨٤م. الطبري: **تاريخ** ١٦٧/٨، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ٢٥٢، ابن خلدون : **تاريخ** ٢٦٨/٣، ابن العماد : **شذرات الذهب** ٢٦٥/١.

(٢) البيذق بالفارسية وجمعه بياذق وقد تكلمت به العرب، قال الفرزدق :

منعتك ميراث الملوك وتاجهم وانت لدرعى بيذق في البياذق

أى : آخذ سلاح الملوك وأنت راجل تعدو بين يدى. وفي التهذيب : ومما أعرب البياذقة للرجالة ومنه بيدق الشطرنج. الجواليقي : **المعرب من الكلام الأعجمي** ص ٢١٠.

(٣) الطبري: **المصدر السابق** ٣٠٧/٨، ٣٠٨، المسعودي : **التنبيه والإشراف** ص ١٤٢، العسكري : **الأوائل** ٣٦٥/١، القلقشندي : **مآثر الأنافة** ١٩٥/١، ابن العماد : **شذرات الذهب** ٣١١/١، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٣٠٩، ٣١٠.

(٤) سورة الرعد : آية ٤٢، بداية الآية : {قد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ماتكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار}.

(٥) الطبري: **تاريخ** ٣٠٨/٨، العسكري : **الأوائل** ٣٦٥/١، القلقشندي : **مآثر الأنافة** ١٩٦/١، ابن العماد : **شذرات الذهب** ٣١١/١، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٣١٠.

الجيوش وسار إليه بنفسه مما اضطر ملك الروم إلى الإذعان مرة أخرى وطلب الهدنة وصالح المسلمين وبعث بالجزية المقررة عنه وعن سائر رعيته وأهل مملكته[1] .

ثم نقض مرة أخرى ملك الروم عقد الصلح والمهادنة التي بينه وبين المسلمين فنهض إليه الخليفة الرشيد بنفسه فافتتح هرقلة والمطامير[2] وأشترط عليه شروطا عدة للصلح[3] .إلى ماهنالك من معاهدات صلح أبرمت في إدارة الخليفة هارون الرشيد العسكرية[4] .

---

(١) الطبري : المصدر السابق ٣٠٨/٨ ، المسعودي : مروج الذهب ٣٣٠/١ ، العسكري : المصدر السابق ٣٦٥/١ ، الجهشياري : كتاب الوزراء ص ٢٠٧ ، القلقشندي : المصدر السابق ١٩٦/١ ، ابن العماد : المصدر السابق ٣١١/١ ، مجهول المؤلف : المصدر السابق ص ٣١٠.

(٢) مطامير : جمع مطمورة وهي حفرة أو مكان تحت الأرض وقد هيىء خفيا يطمر فيه الطعام أو المال وذات المطامير : بلد بالثغور الشامية له ذكر في كتاب الفتوح في أيام المهدي والمأمون والمعتصم وذكره في الفتوح كثير، ويقال له المطامير أيضا غير مضاف.
ياقوت : معجم البلدان ١٤٨/٥.

(٣) اليعقوبي : تاريخ ٤٣١/٢، الطبري: المصدر السابق ٣٠٨/٨، ٣١٠، ٣٢٠، ٣٢١، المسعودي : المصدر السابق ٣٣٠/١، ٣٣١، العسكري : المصدر السابق ٣٦٦/١، الجهشياري : المصدر السابق ص ٢٠٧، ابن العماد : المصدر السابق ٣٢٥/١، ٣٢٦، مجهول المؤلف : المصدر السابق ص ٣١٠.

(٤) للمزيد ينظر : البلاذري : فتوح البلدان ٤٩٥/٢، اليعقوبي : تاريخ ٤٢٣/٢ ، ٤٣١، الطبري : تاريخ ٣٠٧/٨ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، المسعودي : مروج الذهب ٣٣٥/١ ، قدامة : الخراج ص ٣٩٩ ، القلقشندي : مآثر الأنافة ١٩٦/١ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣٢٥/١، ٣٢٦.

فلقد كان الخليفة الرشيد كثير الغزو فأراد أن يتعرف في إدارته العسكرية على أحكام المعاهدين ،من أراد منهم الصلح والمهادنة وماينبغي أن يفعل معهم في هذا الشأن ، فكان يسأل في ذلك قاضي القضاة لديه العالم الفقيه المجتهد أبا يوسف يعقوب بن إبراهيم صاحب الإمام أبي حنيفة حيث كان يرد عليه في كل مايسأل عنه من أحكام ووضع له كتابا شمل كل مايعترض الخليفة من حوادث من أجل أن يكون ملما بأحكام المعاهدين وفق إطار ومعايير الشريعة الإسلامية الغراء حتى يسير على النهج الصحيح وكي يقتدي بسيرة من سبقه من خلفاء المسلمين في هذا الشأن[1] .

وعندما أراد الروم أن يهادنوا الخليفة الرشيد على أن يعطوه مالا كل عام مقداره مائة ألف شاور في ذلك الفقهاء فقالوا له : «الثغور اليوم عامرة فيها أهل البصائر أكثرهم نازعون من البلدان إن انقطع عنهم الجهاد تفرقوا وخلت الثغور للعدو والذي يصيب أهل الثغور اليوم منهم أكثر من مائة ألف فصوب ذلك ورجع إليه»[2] .

كما سأل الخليفة هارون الرشيد الفقيه العالم محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة حول نصارى بني تغلب حيث قال له : «ان عمر بن الخطاب صالح بني تغلب على أن لاينصروا أبناء هم ، وقد نصروا أبناء هم وحلت بذلك دماؤهم ، فما ترى ؟ قال قلت ان عمر أمرهم بذلك ، وقد نصروا أبناء هم بعد

---

(١) للمزيد من الإطلاع حول بعض هذه الأسئلة والأجوبة التي تتعلق بالموضوع ينظر : أبو يوسف : **الخراج** ص ٤٨ – ٥١، ٧٣ – ٨٠، ٩١، ٩٦، ١١٠، ١١٤، ١٢٨، ١٣٠، ١٥٧ – ١٦٣، ٢٤٩–٢٦٠، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٨١ – ٢٩٤، ٣٦٥ – ٣٦٩، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٤ – ٣٩٩.

(٢) ابن الأزرق : **بدائع السلك** ٢/٥٨.

عمر واحتمل ذلك عثمان وابن عمك – يعنى عليا بن أبي طالب رضي الله عنه[1] – وكان من العلم مالاخفاء به عليك وجرت بذلك السنن فهذا صلح من الخلفاء بعده ، ولاشيء يلحقك في ذلك وقد كشفت لك الحكم ورأيك أعلى . قال : لكنا نجريه على ماأجروه إن شاء الله»[2] ، وهذا دليل آخر على تحري الخليفة الرشيد رحمه الله تعالى في إدارته العسكرية نهج من سبقه فيما يختص بمعاهدات الصلح والمعاهدين بسؤال العلماء حتى يكون على بصيرة في ذلك ويسير وفق الفتوى الصحيحة . ولم يقتصر الأمر على الخليفة الرشيد في ذلك بل إن قادته ساروا على نهجه في إدارتهم العسكرية بمشاورة العلماء واستفتائهم في أمر المعاهدين فإنه عندما حدث من أهل جزيرة قبرص من بعضهم حدث رأى والي الثغور للرشيد القائد عبد الملك بن صالح العباسي أن ذلك نكث لعهدهم والفقهاء يومئذ متوافرون فكتب إلى عدة منهم في الأمصار الإسلامية يشاورهم في محاربتهم فكان ممن كتب إليه الليث بن سعد ومالك بن أنس وسفيان بن عيينة وغيرهم ، فكلهم أجابه على كتابه حيث أختلفوا عليه في الرأي إلا أن من أمره بالكف عنهم والوفاء لهم وإن غدر بعضهم أكثر ممن أشار عليه بالمحاربة[3].

وحين ولي الخلافة المأمون سار في إدارته العسكرية على منوال من سبقه

---

(١) حول رأي الخليفة الراشد علي رضي الله عنه في بني تغلب ينظر ماسبق بداية المبحث .

(٢) التنوخي : **نشوار المحاضرة** ٥/١٨٧، الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ٢/١٧٤.

(٣) قال أبو عبيد القاسم بن سلام : « فأرى أكثرهم قد وكدالعهد ونهى عن محاربتهم حتى يجمعوا جميعا على النكث وهذا أولى القولين بأن يتبع وأن لايؤخذ العوام بجناية الخاصة إلا أن يكون ذلك بممالأة منهم ورضى بما صنعت الخاصة فهناك تحل دماؤهم ». ولمعرفة المزيد حول رسائل العلماء وماورد فيها من فتوى ينظر : ابن سلام : **الأموال** ص ٢٢٣ – ٢٢٨، البلاذري : **فتوح البلدان** ١/١٨٣ – ١٨٦.

من الخلفاء في الفتوح وفي عقد وإبرام معاهدات الصلح مع العدو إلا أنه كان أثناء غزو الأعداء الذين لم يكونوا على الطاعة والإسلام من أهل ماوراء النهر يوجه إليهم الرسل يدعوهم إلى الإسلام والطاعة والترغيب فيهما ويفرض لمن رغب في الديوان وأراد الفريضة من أهل تلك النواحي وأبناء ملوكهم ويستميلهم بالرغبة فإذا وردوا بابه شرفهم وأسنى صلاتهم وأرزاقهم[1].

ولقد كتب صاحب الروم إلى الخليفة المأمون يطلب الصلح وعرض الفدية فأجابه الخليفة المأمون قائلا : «أما بعد فقد بلغني كتابك فيما سألت من الهدنة ودعوت إليه من الموادعة وخلطت فيه من اللين والشدة مما استعطفت به من شرح المتاجر وإتصال المرافق ، وفك الأسارى ورفع القتل والقتال ، فلولا مارجعت إليه من أعمال التؤدة والأخذ بالحظ في تقليب الفكرة وألا أعتقد الرأي في مستقبله إلا في إستصلاح ما أوثره في متعقبه لجعلت جواب كتابك خيلا تحمل رجالا من أهل البأس والنجدة والبصيرة ينازعونكم عن ثكلكم ويتقربون إلى الله بدمائكم ويستقلون في ذات الله مانالهم من ألم شوكتكم ثم أوصل إليهم من الأمداد وأبلغ لهم كافيا من العدة والعتاد ، هم أظمأ إلى موارد المنايا منكم إلى السلامة من مخوف معرتهم عليكم موعدهم إحدى الحسنيين : عاجل غلبة أو كريم منقلب غير أني رأيت أن أتقدم إليك بالموعظة التي يثبت الله بها عليك الحجة من الدعاء لك ولمن معك إلى الوحدانية والشريعة الحنيفية فإن أبيت ففدية توجب ذمة ، وتثبت نظرة وإن تركت ذلك ففي يقين المعاينة لنعوتنا مايغني

---

(١) البلاذري : **فتوح البلدان** ١/٢٤٧، ٢/٤١٦، ٤٩٥، ٣/٥٢٧ - ٥٢٩، المسعودي : **مروج الذهب** ٤/٤٢، ٤٣، قدامة : **الخراج** ص ٣١٧، ٤٠٠، ٤١٢، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الرابع ص ٤٦٣ - ٤٦٦، ياقوت : **معجم البلدان** ٤/١٥.

من الإبلاغ في القول والإغراق في الصفة والسلام على من اتبع الهدى»[١] .

وواصل الخليفة المعتصم في إدارته العسكرية الفتوحات وإبرام معاهدات الصلح[٢] .

وفي الإدارة العسكرية للخليفة الواثق ألزم بعض قادته الجراجمة بأنطاكية جزية رؤوسهم فرفعوا ذلك إليه فأمر بإسقاطها عنهم[٣] .

ثم إن الخليفة المتوكل في إدارته العسكرية أمر بأخذ الجزية من هؤلاء الجراجمة وأن تجري عليهم الأرزاق إذا كانوا ممن يستعان به في المسالح وغير ذلك[٤] .

وطلب السامرة وهم يهود بقرية تدعى بيت ماما من كورة نابلس بفلسطين من الخليفة المتوكل أن يخفف عنهم الخراج لضعفهم وعجزهم فأمر بردهم من خمسة دنانير على كل رأس منهم إلى ثلاثة دنانير[٥] .

كما أن النصارى بأرمينية نقضوا العهد المبرم معهم في إدارة الخليفة المتوكل فبعث إليهم قائده بغا فحارب أهل الخلاف والمعصية وردهم إلى الطاعة[٦] .

---

(١) الطبري: **تاريخ** ٨/٦٢٩، ٦٣٠، الخضري : **الدولة العباسية** ص ٢٢٤.

(٢) البلاذري : **فتوح** ١/٢٤٠، ٣/٥١٩، ٥٢٩، الطبري : **المصدر السابق** ٩/٤٥، ٦٧، ٦٨، قدامة : **الخراج** ص ٤٠٩، ٤١٣.

(٣) البلاذري : **المصدر السابق** ١/١٩١.

(٤) نفس **المصدر السابق** ١/١٩١.

(٥) نفس **المصدر السابق** ١/١٨٧، ياقوت : **معجم البلدان** ١/٥٢٢.

(٦) البلاذري : **المصدر السابق** ١/٢٤٨.

ثم أخذت الدولة العباسية في الضعف مما انعكس ذلك بدوره على المعاهدات وإبرامها فامتنع المعاهدون عن أداء الجزية ونقضوا عهود الصلح المبرمة معهم[1] .

وهكذا يتبين دور الإدارة العسكرية الإسلامية في إبرام معاهدات الصلح والوفاء بها وأثر هذه المعاهدات في الإدارة العسكرية لما تقوم به من توفير إحتياجاتها من خلال الشروط التي يضعها الخلفاء أو من ينوب عنهم والتي يراعى فيها المصلحة وماتقتضيه الإدارة العسكرية من إصلاح الطرق والجسور وضيافة المسلمين وإستخدام المعاهدين في العمليات البريدية كفيوج في نقل الرسائل وكعيون لتقديم المعلومات للمسلمين . كذلك يتبين دور الإدارة العسكرية الإسلامية في المعاهدين والإشفاق عليهم بإعطائهم من بيت مال المسلمين ورفع الجزية أو تخفيفها عنهم في حالة ضعفهم أو عجزهم ، وهنا يظهر مدى التعاطف والتراحم من إدارة المسلمين العسكرية بالمعاهدين والذميين بل ومع الأعداء المهزومين مما كان له أعظم الأثر في نفوس أهل البلاد المفتوحة فلم يمض القرن الأول الهجري حتى كان الإسلام قد انتشر بين الصين شرقا وبلاد الأندلس غربا كما انتشرت حضارته وثقافته في ربوع العالم كله .

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ٢/١٢٥.

المبحث الثاني
أثر الإدارة العسكرية
في ديوان الجند والعطاء

مـاكـــان عليـه الـجنـد والـعـطـاء فـــي إدارة النبي صلى الله عليه وسلم العسكرية

عندما أذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بالجهاد في قوله تعالى : {أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإنّ الله على نصرهم لقدير}[1] خرج عليه الصلاة والسلام وبرفقته المسلمين لإعلاء كلمة الله يبتغون الأجر من الله سبحانه وتعالى وهدفهم إحدى الحسنيين إما الشهادة أو النصر[2]. وكان المسلمون متطوعين يحمل السلاح منهم كل قادر، إذا جاء هم النفير العام لبوه مستجيبين ومجاهدين بأموالهم وأنفسهم [3]. وقد بين الله سبحانه وتعالى فضل الجهاد وما للمجاهدين من الأجر والثواب في آيات كثيرة[4].

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في إدارته العسكرية لايستكره أحدا على الخروج للقتال [5]. وقد قال عبد الله بن جحش لمن معه في مهمته العسكرية التي كلفه بها الرسول صلى الله عليه وسلم : «وقد نهاني أن

---

(١) سورة الحج : آية ٣٩ ، وذكر ابن كثير أنها أول آية نزلت في الجهاد . ابن كثير : **التفسير** ٢٣٥/٣.

(٢) ابن هشام : **السيرة**٢/ ١٨٧ ، الطبري : **تاريخ**٥٤٨/٢، ٥٥٠.

(٣) وقصة حنظلة بن أبي عامر الغسيل الذي خرج حين سمع النفير في معركة أحد وهو في عرسه ثم أستشهد خير مثال الطبري : **المصدرالسابق**٥٢٢/٢، العسكري : **الأوائل** ١٨٦/١، ابن طباطبا : **الآدابالسلطانية** ص ٨٣، ابن تيمية :**الفتاوى** ٢٧٨/٢٨.

(٤) لمعرفة الآيات والأحاديث المبينة لفضل الجهاد ينظر المقدمة.

(٥) ابن هشام : **المصدرالسابق** ٥٢٣/٢ ، ٥٢٤ ، ابن سعد : **الطبقات** ١٠٦/٢ ، الطبري : **المصدر السابق** ٤١١/٢، العسكري : **المصدر السابق**١٨٦/١.

أستكره أحدا منكم فمن كان يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع» [١].

وكان صلى الله عليه وسلم يستعرض الجند بنفسه ويخرج من لم يبلغ السن المقررة للجهاد واتخذ النقباء والعرفاء لمعرفة أحوال الجند وأخبارهم ولتوزيع المهام على المسلمين عن طريقهم[٢].

وكان عدد الجند في غزوة بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا واعتمر عمرة الحديبية بألف وأربعمائة رجل، وفتح مكة بعشرة آلاف رجل. وغزا حنينا باثنى عشر ألفا، وغزا تبوك بسبعين ألف. وهكذا نرى أن عدد جند المسليمن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان في إزدياد مطرد بمن اعتنق الإسلام[٣].

وعلى الرغم من عدم وجود ديوان للجند والعطاء في إدارة النبي عليه الصلاة والسلام العسكرية كما صرح بذلك البخاري في صحيحه فيما ذكره في حديث الثلاثة الذين خلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فيما روى الحديث أحد المتخلفين بقوله : « والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولايجمعهم كتاب حافظ، يريد الديوان ». أي يعني بذلك لايجمعهم ديوان مكتوب[٤].

---

(١) ابن هشام : **السيرة** ٦٠١/١، ٦٠٢، ، الطبري : **تاريخ** ٤١١/٢ العسكري : **الأوائل** ١٨٦/١.

(٢) ابن الاسلام : **الأموال** ص ١٥٧ ، ابن سعد : **الطبقات** ١٥٦/٢، الطبري : **المصدرالسابق** ٤٧٧/٢، ٥٠٥، ٥٠٦.

(٣) ابن جماعة : **تحرير الأحكام** ص ٩٥، ٩٦.

(٤) كان الرواى كعب بن مالك . **صحيح البخاري** ١٦٠٣/٤ حديث رقم ٤١٥٦، ابن هشام : **المصدر السابق** ٥٣٢/٢.

إلا أنه ثبت بحديث صحيح أنه كان صلى الله عليه وسلم يكتب أسماء المسلمين المجاهدين، فمن ذلك ماروواه البخاري ومسلم عن حديفة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « اكتبوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس» فكتبنا له ألفا وخمسمائة رجل فقلنا نخاف ونحن ألف وخمسمائة ، فلقد رأيتنا ابتلينا حتى أن الرجل ليصلي وحده وهو خائف[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله إني كتبت في غزوة كذا وكذا وإمرأتي حاجة قال : « أرجع ، فحج مع إمرأتك»[2].

وذكر ابن سعد أن الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين أمر زيد ابن ثابت[3] بإحصاء الناس والغنائم ثم فضها على الناس[4]. وهذا يدل على أن كتابة أسماء المجاهدين والإحصاء كان معروفا وموجودا زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنه ليس في سائر الغزوات وإنما في أوقات وغزوات محددة[5].

(١) اختلف في أي غزوة طلب الرسول صلى الله عليه وسلم بفعل ذلك فقد قيل في غزوة أحد وقيل الخندق وقيل الحديبية.

صحيح البخاري ١١١٤/٣ حديث رقم ٢٨٩٥ ، **صحيح مسلم** ١٣١/١ حديث رقم ١٤٩ ، ابن جماعة : **تحرير الأحكام** ص ٩٤ النويرى : **نهاية الأرب** ١٩٦/٨، المقريزى : **الخطط** ٩٢/١.

(٢) **صحيح البخارى** : ١١١٤/٣ حديث رقم ٢٨٩٦ ،**صحيح مسلم** ٩٧٨/٢، حديث رقم ١٣٤١ ، المقريزي : **المصدر السابق** ٩٢/١.

(٣) زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي ، ولد سنة ١١ ق.هـ/٦١١م أبو خارجه صحابي من كتبة الوحي، أحد الذين جمعوا القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار بالمدينة وهو الذي كلفه أبو كبر بكتابة المصحف وكذلك عثمان ، مات سنة ٤٥هـ/٦٦٥م وله في كتب الحديث ٩٢ حديثا.

ابن عبد البر :**الاستيعاب**٥٣٢/١، ابن حجر : **الإصابة** ٥٤٣/١، الزركلي : **الأعلام** ٥٧/٣.

(٤) ابن سعد :**الطبقات** ١٥٣/٢.

(٥) التلمساني :**تخريج الدلالات السمعية** ص ٢٣٧.

كذلك العطاء في إدارة الرسول عليه الصلاة والسلام العسكرية لم يكن له ديوان ولم يكن هنالك وقت معين ولامقدار معين ولامرتبة معينة للجنود الذين كانوا يتألفون من جميع أفراد المسلمين وإنما كانوا يأخذون مالهم في أربعة أخماس مايغنمون، وفيما يرد من خراج الأرض التي أبقيت في أيدي أهلها كأرض خيبر وفق ماجاء على لسان مؤسس الإدراة العسكرية صلى الله عليه وسلم، إضافة إلى هبة من قتل قتيلا عليه بينة فله سلبه، أي أنه لم تكن للأموال المقبوضة والمقسومة ديوان جامع في عهده عليه الصلاة والسلام(١).

وسار أبو بكر رضي الله عنه في إدارته العسكرية على نهج إدارة الرسول عليه الصلاة والسلام في إخراج المسلمين للجهاد لاعلاء كلمة الله بالتطوع وفي إتخاذ العرفاء لمعرفة أحوال الجند وفي توزيع المهام الإدراية عليهم، وقد قسم الجند إلى عرفاء تحت كل عريف عشرة رجال، وظلت القيادة العسكرية للجند في إدارته بيد أهل السابقة من الصحابة رضوان الله عليهم(٢).

أما العطاء فقد أعطى الصديق رضي الله عنه الناس وسوى بينهم فيه فمما أثر عنه قوله : « هذا معاش فالأسوة فيه خير من الأثر»(٣)، وقوله لعمر رضي الله عنه حين قال له تسوي بين أصحاب بدر وسواهم من الناس : « إنما

---

(١) أبو يوسف : **الخراج** ص ٥٧، ٦٧، ٣٨١ ، ابن سلام : **الأموال** ص ٣٠٨ ، ابن سعد : **الطبقات** ١٠٧/٢، ١١٤ ، ١٥١ ، ١٥٢، ابن تيمية : **الفتاوى** ٢٧٨/٢٨، ابن جماعة : **تحرير الأحكام** ص ١١٨، التلمساني : **تخريج الدلالات** ص ٢٣٣، ٢٣٨.

(٢) الطبري : **تاريخ** ٤٣٨/٣، ٤٨٨، عون : **الفن الحربي** ص ٩٥ جرجي زيدان : **تاريخ** ١٧٦/١.

(٣) أبو يوسف : **المصدرالسابق** ص ٩٩، ابن سلام : **المصدرالسابق** ص ٣٣٥ ، ابن سعد : **المصدر السابق** ٢١٣/٣، ابن جماعة : **المصدرالسابق** ص ١١٨، المقريزي : **الخطط** ٩٢/١، الكتاني : **التراتيب** ٢٢٥/١.

الدنيا بلاغ وخير البلاغ أوسعه وإنما فضلهم في أجورهم»[1].

وكـان الصـديق رضـي الله عنه في إدارته العـسكرية إذا أعطى الناس أعطياتهم سـأل الرجل : « هل عندك من مـال قد وجبت فيه الزكاة، فإن قـال : نعم، أخذ من عطائه زكاة ذلك المال، وإن قال لا، سلم إليه عطاءه»[2].

(١) الفراء :**الأحكام السلطانية** ص ٢٣٨، ابن جماعة : **المصدر السابق** ص ١١٩ ، السيوطي : **تاريخ الخلفاء** ص ١٠٠، القلقشندي : **صبح الأعشى** ١٠٩/١٣.

(٢) مـالك : **الموطأ** ص ١١٥ ، خبر رقم ٣٢٧ ، التلمساني :**تخريج الدلالات** ص ٢٣٣ ، الكتاني : **التراتيب** ٢٢٤/١.

أثر الإدارة العسكرية في نشأة ديوان الجند والعطاء في عهد عمر ومن جاء بعده من الخلفاء الراشدين

حين ولى الخلافة عمر رضي الله عنه اقتضت الفتوحات الإسلامية مواجهة دولتي فارس والروم في آن واحد، مما انعكس ذلك بدوره على الإدارة العسكرية في إيجاد الجند الكثيف لمواجهة هاتين القوتين العظميين، فأخذ رضي الله عنه ينتدب القادة والجند وهذا أول عمل قام به حين تولى ، فقد ندب الناس مع القائد المثنى بن حارثه إلى أهل فارس ، قبل صلاة الفجر من الليلة التي مات فيها أبو بكر رضي الله عنه وفعل ذلك لمدة ثلاثة أيام فلم يجبه أحد لأن وجه فارس من أكره الوجوه وأثقلها عليهم لشدة سلطان الفرس وشوكتهم وعزهم وقهرهم للأمم وانتدبهم في اليوم الرابع فكان أوَّلَ منتدب ومتطوع أبو عبيد بن مسعود الثقفي الذي ولاه قيادة الجيش لذلك[1].

ثم أخذ عمر رضي الله عنه يخطب في الناس ويحثهم على الجهاد مبينا لهم فضله وثوابه ومرغبا فيه، فمما قاله : « إن الحجاز ليس لكم بدار إلا على النجعة ولايقوى عليه أهله إلا بذلك أين الطراء[2] المهاجرين عن موعود الله

---

(١) كان ذلك في سنة ١٣ هـ/٦٣٤م. الطبري : **تاريخ** ٤٤٤/٣، ٤٤٥ ، المسعودي : **مروج الذهب** ٣١٥/٢.

(٢) طرأ : على القوم يطرأ طراءا وطروءا : أتاهم من مكان أو طلع عليهم من بلد آخر أو خرج من فجوة وهم الطراء والطراء . ويقال للغرباء الطراء وهم الذين يأتون من مكان بعيد.
ابن منظور :**لسان العرب** ١١٤/١.

سيروا في الأرض التي وعدكم الله في الكتاب أن يورثكموها فإنه قال : {ليظهره على الدين كله}[1]. والله مظهر دينه ومعز ناصره ومولي أهله مواريث الأمم أين عباد الله الصالحون»[2].

كما قام المثنى يهون على الناس أمر فارس ويرغبهم فيه قائلا : « أيها الناس لايعظمن عليكم هذا الوجه فإنا قد تبحبحنا ريف فارس وغلبناهم على خير شقي السواد وشاطرناهم ونلنا منهم واجترأ من قبلنا عليهم ولها إن شاء الله مابعدها»[3].

ثم سلك عمر في إدارته العسكرية بعد ذلك طريقا أكثر حزما وجديه وهو الإنتخاب والإستنفار والحشر. فنراه يكتب إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عندما كان يلي الصدقات على هوزان منذ عهد الصديق بأن ينتخب أهل الخيل والسلاح ممن له رأي ونجدة فجاءه الرد من سعد قائلا : « إني قد انتخبت لك ألف فارس مؤد كلهم له نجدة ورأي وصاحب حيطه تحوط حريم قومه ويمنع ذمارهم إليهم أنتهت أحسابهم ورأيهم فشأنك بهم[4]» واختار عمر رضي الله عنه سعداً للقيادة في العراق ووجهه وعهد إليه ألا يمر بطريقه بماء

---

(١) سورة التوبة : آية ٣٢ بدايتها : { هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون}.

(٢) الطبري : **تاريخ** ٤٤٥/٣، المسعودي : **مروج الذهب** ٣١٥/٢.

(٣) الطبري : **المصدر السابق** ٤٤٥/٣.

(٤) سنة ١٣ هـ/٦٣٤م. ومعنى مؤاد : أي ذو أداة أو كامل أداة السلاح. الطبري : **المصدر السابق** ٤٨٢/٣، ٤٨٣.

من المياه بذي قوة ونجدة ورياسة إلا أشخصه ، فإن أبى انتخبه[1].

ثم حين قدم القائد سعد رضي الله عنه العراق كتب إليه عمر رضي الله عنه : « ولاتدع في ربيعة ولامضر ولا حلفائهم أحدا من أهل النجدات ولا فارسا إلا أجلبتموه، فإن جاء طائعا وإلا حشرتموه ، احملوا العرب على الجد إذا جد العجم فتلقوا جدهم بجدكم»[2].

ثم استخدم الفاروق رضي الله عنه إضافة إلى ماسبق في إدارته العسكرية طريقة التوجيه والترغيب المادي، فنراه يعرض لقبيلة بجيلة ربع خمس النفل ترغيبا لهم في التوجه لمحاربة الفرس بالعراق، ومما قاله قائدهم جرير بن عبد الله البجلي في هذا الشأن لقومه : «يامعشر بجيلة إنكم وجميع من شهد هذا الخمس غدا من النفل مثل الذي لكم منه ولكم ربع خمسه نفلا من أمير المؤمنين ، فلا يكونن أحد أسعى إلى هذا العدو ولا أشد عليه منكم للذي لكم منه ونية إلى ماترجون ، فإنما تنتظرون إحدى الحسنين : الشهادة والجنة أو الغنيمة والجنة»[3].

أما الأمراء والعرفاء والهيكل التنظيمي لهما في إدارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه العسكرية فتتضح معالمها بما كتبه للقائد سعد بن أبي وقاص قبل موقعة القادسية بقوله : « إذا جاءك كتابي هذا فعشر الناس وعرف عليهم وأمر على أجنادهم وعبهم ومر رؤساء المسلمين فليشهدوا، وقدرهم وهم شهود

---

(١) المصدر السابق ٥١٢/٣.

(٢) سنة ١٣ هـ/٦٣٤م. الطبري : تاريخ ٤٧٨/٣.

(٣) سنة ١٣ هـ/٦٣٤م. نفس المصدرالسابق ٤٦٩/٣، ٤٧٠، قدامة : الخراج ص ٣٥٨-٣٦٤، ابن الجوزي :الأذكياء ص ٣١.

ثم وجههم إلى أصحابهم وواعدهم القادسية وأضمم إليك المغيرة بن شعبة في خيله وأكتب بالذي أستقر عليه أمرهم»[1]. فامتثل القائد سعد للأوامر « حيث أمر أمراء الأجناد وعرف العرفاء ، فعرف على كل عشرة رجلا، كما كانت العرافات زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كانت إلى أن فرض العطاء وأمر على الرايات رجالا من أهل السابقة وعشر الناس وأمر على الأعشار [2] رجالا من الناس لهم وسائل في الإسلام»[3].

وبعد نشأة ديوان الجند والعطاء في إدارة عمر رضي الله عنه العسكرية زادت وتعددت مسئولية العرفاء والنقباء فقد أصبح من مهامهم التي يكلفون بها النواحي المالية في الإدارة العسكرية في توزيع العطاء والتحري عن أسماء العسكر وصفاتهم حتى لا تتشابه الأسماء في العطاء، أو يدعى في وقت العطاء من قد أعطي وتثبيت أسمائهم في الدواوين إلى ما هنالك من مهام إداريه عسكرية أخرى[4].

فكان العطاء يدفع إلى أمراء الأسباع وأصحاب الرايات على أيادي العرب فيدفعونه هؤلاء بدورهم إلى العرفاء والنقباء والأمناء الذين يقومون بدورهم بتسليمه إلى أهلهم في دورهم[5].

---

(١) في سنة ١٤ هـ/٦٣٥م. الطبري :**المصدر السابق** ٣/٤٦٩ . ٤٧٠، محمد حميد الله : **الوثائق السياسية** ص ٤١١.

(٢) كانت من مهام أمراء الأعشار أيضا التحريض في القتال. الطبري : **تاريخ** ٣/٥٦٠.

(٣) الطبري : **المصدر السابق** ٣/٤٨٨، محمد حميد الله : **الوثائق السياسية** ص ٤١٢.

(٤) الماوردي : **الأحكام السلطانية** ص ٤٠٢، الفراء :**الأحكام السلطانية** ص ٢٤١، القلقشندي : **صبح الأعشى** ١٣/١١١.

(٥) الطبري :**المصدر السابق** ٤/٤٩، المقريزي : **الخطط** ١/٩٣

وقد اتفق المؤرخون أن أول من وضع الديوان ودونه في الإسلام الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في إدارته[1].

واختلفوا في سبب وضعه له فقيل أن أبا هريرة[2] رضي الله عنه قدم عليه بمال من البحرين فقال له عمر ماذا جئت به؟ فقال خمسمائة ألف درهم فاستكثره عمر فقال له أتدري ماتقول ؟ قال نعم مائة ألف خمس مرات، فقال عمر أطيب هو ؟ فقال لا أدري فصعد عمر المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال «أيها الناس قد جاء نا مال كثير ، فإن شئتم كلنا لكم كيلا وإن شئتم عددنا لكم، فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين قد رأيت الأعاجم يدونون ديوانا لهم فدون أنت لنا ديوانا»[3].

---

(١) ابن سعد :**الطبقات** ٢٨٢/٣ ، الطبري : **المصدر السابق** ٢٠٩/٤ ، ١٠٨/٦ ، الجهشياري : **كتاب الوزراء** ص ١٦، ابن الأثير :**الكامل** ٣٥٠/٢، السيوطي : **تاريخ الخلفاء** ص ٢٣، المقريزي : **المصدر السابق** ٩٢/١، ابن الأزرق **بدائع السلك** ٢٨٤/١.

(٢) عبد الرحمن بن صخر الدوسي الملقب بأبي هريرة أحد الصحابة وأكثرهم رواية للحديث ، ولد سنة ٢١ ق .هـ/ ٦٠٢م، أسلم سنة ٧ هـ/٦٢٨م، واستعمله عمر على البحرين وكان أكثر مقامه بالمدينة حيث بها توفي سنة ٥٩ هـ/٦٧٩م.

ابن سعد :**الطبقات** ٣٢٥/٤، أبو نعيم الأصفهاني : **حلية الأولياء** ٣٧٦/١، ابن عبر البر : **الاستيعاب** ٤٠٠/٤ ابن حجر : **الإصابة** ٢٠٠/٤.

(٣) اختلفت المصادر في مقدار المال الذي قدم به أبو هريرة فمنها من قال ثمانمائة ألف درهم ومنها من قال سبعمائة ألف درهم على أن الأغلبية مجمعين على ماهو مذكور بالمتن.

ابن سعد : **المصدر السابق** ٣٠٠/٣ ، البلاذري :**فتوح البلدان** ٥٥٤/٣ ، أبو يوسف :**الخراج** ص ١٠٤ ، الجهشياري :**المصدر السابق** ص ١٦ ، الماوردي : **الأحكام السلطانية** ص ١٩٩ ، النويري : **نهاية الأرب** ١٩٦/٨، ابن الجوزي :**مناقب عمر** ص ١٠٠ ، ابن الأزرق :**المصدر السابق** ٢٨٤/١.

وقيل أن عمر رضي الله عنه بعث بعثا وكان عنده الهرمزان [1] فقال لعمر هذا بعث قد أعطيت أهله الأموال، فإن تخلف منهم رجل وأخل بمكانه فمن أين يعلم صاحبك به فأثبت لهم ديوانا فسأله عمر عن الدوان حتى فسره له[2].

كما قيل أن الفتوحات حين اتسعت في إدارة عمر رضي الله عنه وكثرت معها الأموال الواردة لبيت مال المسليمين استشار عمر في تدوين الديوان فقال له علي رضي الله عنه تقسم كل سنة ما اجتمع إليك من المال ولاتمسك منه شيئا ، وقال عثمان رضي الله عنه أرى مالا كثيرا يتبع الناس فإن لم يحصوا حتى يعرف من أخذ ممن لم يأخذ خشيت أن ينتشر الأمر ، فقال خالد بن الوليد قد كنت بالشام فرأيت ملوكا قد دونوا ديوانا وجندوا جنودا فدون ديوانا وجند جنود فأخذ بقوله ودعا بعقيل [3] بن أبي طالب ومخرمة بن

(١) الهرمزان المهرجاني أحد البيوتات السبعة في أهل فارس تمكن جند المسلمين من أسره ثم أرسلوا به إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأسلم ثم كان ممن قيل أنه اشترك في قتل عمر رضي الله عنه فقتله عبيد الله بن عمر.

للمزيد ينظر : الطبري : تاريخ ٥٠٤/٣، ٥٠٥، ٥١٥، ٥٣١، ٥٤١، ٥٦٣، ٥٧٠، ٦٢٠، ٧٢/٤، ٧٤، ٧٦ – ٧٨، ٨٢–٨٨، ٩٠، ١١٧، ١٢٠، ١٢٦، ١٤٢، ١٦٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٣.

(٢) العسكري : **الأوائل** ٢٤٣/١، الجهشياري : **كتاب الوزراء** ص ١٧، الماوردي : **الأحكام السلطانية** ص ١٩٩، الصولي **أدب الكتاب** ص ١٩٠ ، القلقشندي : **صبح الأعشى** ١٠٦/١٣، **مآثر الانافة** ٣٣٦/٣، ابن طباطبا : **الآداب السلطانية** ص ٨٣ ، المقريزي : **الخطط** ٩٢/١، ابن الأزرق : **بدائع السلك** ٢٨٤/١.

(٣) عقيل بن أبي طالب بن عبد مناف القرشي الهاشمي أخو علي وجعفر وكان الأسن ، ويكنى أبا يزيد تأخر إسلامه إلى عام الفتح وقيل أسلم بعد الحديبية وهاجر في أول سنة ثمان أسر يوم بدر وفداه عمه العباس ، كان عالما بأنساب قريش ومآثرها ومثالبها وكان الناس يأخذون ذلك عنه بمسجد المدينة وكان سريع الجواب المسكت وكان أحد أربعة في قريش يتحاكم الناس إليهم في المنافرات . مات في أول خلافة يزيد قبل الحرة.

ابن سعد :**الطبقات** ٤٢/٤، ابن عبد البر :**الاستيعاب** ١٥٧/٣١ ، ابن حجر : **الإصابة** ٤٨٧/٢.

نوفل[1] وجبير بن مطعم [2]وكانوا من شبان قريش الذين يجيدون القراءة والكتابة إضافة إلى خبرتهم بالأنساب وقال لهم : «اكتبوا الناس على منازلهم فبدأوا ببني هاشم فكتبوهم ثم اتبعوهم أبا بكر وقومه ثم عمر وقومه وكتبوا القبائل ووضعوها على الخلافة ثم رفعوه إلى عمر فلما نظر فيه قال ، ماوددت أنه كان هكذا ولكن أبدءوا بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الأقرب فالأقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله فشكره العباس رضي الله عنه على ذلك وقال وصلتك رحم»[3].

ويمكن الجمع والتوفيق بين ماقيل من الرويات أن كلا منها مساند ومتمم ومرتبط بالأخرى. فكلها تنحصرفي فلك وإطار الإدارة العسكرية لعمر رضي الله عنه لتجنيد الجند وتدوين أسمائهم وتقدير أرزاقهم وصرف أعطياتهم ويتجلى ذلك في قول عمر رضي الله عنه : « أني مجند المسلمين على الأعطية ومدونهم

---

(١) مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف الزهري القرشي أبو صفوان صحابي أسلم يوم الفتح وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتقى لسانه ويداريه بعد أن أسلم ، عالما بالأنساب عمر طويلا قيل مئة وخمس عشرة سنة وكف بصره في زمن عثمان ومات بالمدينة سنة ٥٤هـ/٦٧٤م.
ابن عبد البر : **المصدر السابق** ٣٩٥/٣، ابن حجر : **المصدرالسابق** ٣٧٠/٣، الزركلي : **الأعلام** ١٩٣/٧.

(٢) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي أبو عدي صحابي كان من علماء قريش في علم النسب، قال ابن حجر في الاصابة كان أنسب قرشي لقريش والعرب قاطبة، وقد أخذ جبير النسب عن أبي بكر الصديق ، مات سنة ٥٧هـ وقيل ٥٨هـ وقيل ٥٩هـ/٦٧٦-٦٧٧-٦٧٨م.
ابن عبد البر : **المصدرالسابق** ٢٣٢/١، ابن حجر : **المصدر السابق** ٢٢٧/١، الزركلي : **المرجع السابق**١١٢/٢.

(٣) في بعض الروايات التاريخية أتى إسم الوليد بن هشام ابن المغيرة بدلا من خالد بن الوليد . للمزيد ينظر : البلاذرى : **فتوح** ٥٤٩/٣، ابن سعد :**الطبقات**٢٩٥/٣، الطبري : **تاريخ** ٢٠٩/٤، اليعقوبى :**تاريخ** ١٥٣/٢، الماوردي :**الأحكام** ص ١٩٩ ، الفراء :**الأحكام** ص ٢٣٧ ، ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ص ١٠٢ ، ابن طباطبا : **الآدابالسلطانية** ص ٨٤، النويري : **نهاية الأرب** ١٩٨/٨ المقريزي:**الخطط** ٩٢/١، القلقشندي : **صبح الأعشى** ١٠٧/١٣، **مآثرالاناقة** ٣٣٦/٣ ، السيوطي :**تاريخ الخلفاء** ص ١٣٤.

ومتحري الحق»[1].

كذلك حدث إختلاف في السنة التي تم فيها إنشاء الديوان بين المؤرخين بين سنتي (١٥-٢٠ هـ /٦٣٦-٦٣٠م) ويمكن التوفيق بين هذا الإختلاف أن فكرة الإنشاء بدأت في سنة ١٥ هـ /٦٣٦م واكتملت ونضجت وتبلورت في سنة ٢٠هـ/٦٤٠م بعد إستكمال أغلب الفتوح الإسلامية وكثرت معها الأموال الواردة لبيت مال المسلمين من خراج وجزية وغيرهما[2].

والذي يهمنا بالمقام الأول هنا هو التنظيم والهيكل الإداري الذي وضعه عمر رضي الله عنه لديوان الجند والعطاء في إدارته العسكرية لإحصاء العساكر بأسمائهم فيدون فيه إسم الجندي مع نسبه وقبيلته وبيان قده ولونه وملامحه وسائر مايتميز به عن غيره من أقرانه الجند لئلا تتفق الأسماء وليسهل إستدعاء هم وقت الحاجة إليهم ولتقدير مقدار أعطياتهم السنوية بحسب ما قررته الإدارة بقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم والسابقة في الإسلام[3].

(١) ابن سعد : **الطبقات**١/٩٣.

(٢) حول هذا الإختلاف ذكر المقريزي بقوله : « وقد اختلف في السنة التي فرض فيها عمر رضي الله عنه الأعطية ودون الدواوين فقال الكلبي في سنة خمس عشرة وحكى ابن سعد عن عمر الواقدي أنه جعل ذلك في سنة عشرين ، وقال الزهري وكان ذلك في المحرم سنة عشرين من الهجرة.
البلاذري : **فتوح** ٣/٥٥٠، ابن سعد :**الطبقات** ٣/٢٩٦، اليعقوبي : **تاريخ**٢/١٥٣، الطبري : **تاريخ** ٣/٦١٣، ابن الأثير : **الكامل** ٢/٣٥٠، ابن طباطبا :**الآداب السلطانية** ص ٨٣ ، ابن الجوزي : **مناقب عمر** ص ١١٠، السيوطي : **تاريخ الخلفاء** ص ١٣٤ ، المقريزي : **الخطط** ١/٩٢، النويري : **نهاية الأرب** ٨/١٩٨، ابن الأزرق **بدائع السلك** ١/٢٨٣، ٣٨٥.

(٣) فمن أمثلة العطايا على السابقة أن عمر رضي الله عنه أعطى صفوان بن أمية والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو في أهل الفتح أقل ما أخذ من قبلهم فأمتنعوا من أخذه وقالوا : «لانعرف أن يكون أحدكم أكرم منا نسبا فقال : إني إنما أعطيتكم على السابقة في الإسلام لاعلى الأحساب قالوا : فنعم إذن وأخذوا »، كما قال الفاروق رضي الله عنه لقومه من بني عدي :«إن من قربه عمله لم يسرع به نسبه»، وقال أيضا:« من أسرع إلى الهجرة أسرع إليه العطاء، ومن أبطأ عن الهجرة أبطأ عنه العطاء فلايلومن رجل إلا مناخ راحلته »، إلى ماهنالك مما قال وللمزيد ينظر : ابن سلام :**الأموال** ص ٢٨٥، البلاذري: **فتوح البدان** ٣/٥٥٠، الطبري : **تاريخ** ٣/٦١٣، ٤/٢١٠، ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ٤/٦٣، ابن كثير : **الكامل**٢/٣٥٠، ابن الجوزي : **مناقب عمر**ص١٠٠، ١٠٨، ١١٠،ابن الأزرق: **بدائع السلك**١/٢٨٣، القلقشندي :**صبح الأعشى** ٣/١٠٧.

والبلاء في الجهاد[1]، وإعتبارات أخرى بحسب ماترتأيه الإدارة العسكرية ، فمن ذلك أن الفاروق رضي الله عنه كتب للقائد عمرو بن العاص بمصر قائلا : « أنظر من قبلك ممن بايع تحت الشجرة فأتم لهم العطاء مائتين وأتمها لنفسك لأمرتك وأتمها لخارجة بن حذافة لشجاعته[2]، ولعثمان بن أبي العاص لضيافته وعمير بن وهب لصبره على الضيق[3]، وبسر بن أبي أرطأة في مائتين لأنه صاحب سيف وفي رواية صاحب فتح ورب فتح قد فتحه الله على يده»[4].

كما فرض عمر رضي الله عنه لأمراء الجيوش أكثر من غيرهم لئلا يتركهم محتاجين فتمتد أيديهم لما يصلون إليه ولما يختصون به من مهام عسكرية ومتاعب جمة[5].

---

(١) من أمثلة العطاء على الجهاد قول عمر رضي الله عنه للقائد سعد بن أبي وقاص أن يعطي لعمرو بن معدي كرب على مقامته في الحرب ، وقوله للقائد عمرو بن العاص أن يعطي بسر بن أبي أرطأة في مائتين لأنه صاحب سيف ، وقيل صاحب فتح.

ابن عبد ربه : **العقدالفريد** ٦٥/٢ ، ٦٦ ، البلاذري :**فتوح البلدان** ٥٥٨/٣.

(٢) خارجة بن حذافة بن غانم من بني كعب بن لؤي صحابي من الشجعان المشهورين ، كان يعد بألف فارس أمد به عمر بن الخطاب عمرو بن العاص فشهد معه فتح مصر واتفق أن عمرو بن العاص اشتكى بطنه ليلة الائتمار بقتله وقتل علي ومعاوية فاستخلف خارجة على الصلاة بالناس فقتله عمرو بن بكر الذي انتدب لقتل عمرو بن العاص فقال قاتله لما علم خطأه أردت عمرا وأراد الله خارجة وكان ذلك في سنة ٤٠هـ/٦٦٠م.

ابن حجر : **الإصابة** ٣٩٩/١ ، الزركلي :**الأعلام** ٢٩٣/٢.

(٣) عمير بن وهب بن خلف الجمحي أبو أمية صحابي من الشجعان أسلم بعد بدر وشهد أحدا ومابعدها من الغزوات

ابن حجر : **المصدرالسابق** ٣٦/٣ ، الزركلي : **المرجع السابق** ٨٩/٥.

(٤) ابن عبد الحكم : **فتوح مصر** ص١٤٥ ، ابن سلام :**الأموال** ص٢٨٨ ، ٢٨٩، البلاذري : **فتوح** ٥٥٨/٣ ، السيوطي : **حسن المحاضرة** ١٥١/١.

(٥) ذكر أبو يوسف بقوله : « وكان يفرض لأمير الجيوش والقرى في العطاء مابين تسعة آلاف وثمانية آلاف وسبعة آلاف على قدر مايصلحهم من الطعام ومايقومون به من الأمور».

أبو يوسف : **الخراج** ص ١٠٧.

وهكذا رأت إدارة عمر العسكرية أن تميز بين الجند في العطاء على قدر سوابقهم وبلائهم فلايجعل الوضيع الجبان كالفارس الشجاع، ولايسوى بين نشيط مجتهد وبين خامل كسلان، وهذه وجهة نظره من منطلق ميزان العدل. فبذلك أصبح لكل مسلم راتب يتناوله لنفسه وراتب لأهله وأولاده فكأنه ديوان المسلمين بإعتبار أن المسلمين كانوا كلهم جندا في ذلك الحين زمن الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين، أي في صدر الإسلام . قال الماوردي : « فهذا حكم ديوان الجيش في إبتداء وضعه على الدعوة القريبة والترتيب الشرعي»(١).

وقد جعل المقريزي كتابة الديوان على ثلاثة أقسام فقال « أعلم أن كتبة الديوان على ثلاثة أقسام كتابة الجيوش وكتابة الخراج وكتابة الإنشاء والمكاتبات ولابد لكل دولة من إستعمال هذه الأقسام الثلاثة»(٢).

ثم بين كتابة الديوان بقوله : « وكانت كتابة الديوان أن يجعل ما يكتب فيه صحفا مدرجة»(٣).

وقد عين عمر رضي الله عنه لكل ولاية إسلامية كاتبا فكان يلي له كتابة الديوان بالبصرة عبد الله بن خلف الخزاعي أبو طلحة الطلحات(٤). وبالكوفة أبو

---

(١) الماوردي : **الأحكام السلطانية** ص ٢٠٢، الفراء : **الأحكام السلطانية** ص ٢٣٩.

(٢) وأضاف المقريزي : « لقد أفرد العلماء في كتابة الخراج وكتابة الإنشاء عدة مصنفات ولم أر أحدا جمع شيئا في كتابة الجيوش والعساكر».
المقريزي : **الخطط** ٩١/١ ، الكتاني : **التراتيب الإدارية** ٢٢١/١.

(٣) العسكري : **الأوائل** ٨٠/٢، المقريزي : **المصدر السابق** ٩١/١، الكتاني : **المرجع السابق** ٢٢١/١.

(٤) عبد الله بن خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة الخزاعي والد طلحة الطلحات ، قال ابن عبد البر لا أعلم له صحبة كان كاتبا لعمر بن الخطاب على ديوان البصرة ، شهد موقعة الجمل مع عائشة فقتل سنة ٣٦هـ/٦٥٦م.
ابن عبد البر : **الاستيعاب** ٢٨٢/٢، ابن حجر : **الإصابة** ٢٩٥/٢، الزركلي : **الأعلام** ٨٤/٤.

جبيرة بن الضحاك الأنصاري[1][2]. وكان الفاروق رضي الله عنه في إدارته يوصيهم بقوله : « إن القوة على العمل ألا تؤخروا عمل اليوم لغد ، فإنكم إن فعلتم ذلك تذاءبت عليكم الأعمال فلاتدورن بأيها تبدءون ، وأيها تأخذون»[3].

وقد شملت أعمال الكتاب ضبط حساب الديوان وكتابة أسماء الجند لإعطائهم وإحصائهم ومايختص بهم من مهام عسكرية أخرى، وكان يدون باللغة العربية والقائمين عليه من العرب وكان لكل مصر من أمصار الدولة الإسلامية ديوان خاص للجند. وأول تدوين دون فيه الجند بمصر على يد عمرو ابن العاص[4].

---

(١) أبو جبيرة بن الضحاك بن خليفة الأنصاري الأشهلي لايعرف إسمه ، قال بعضهم له صحبة، وقال بعضهم لاصحبة له، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث.

ابن عبد البر :**الاستيعاب** ٣٩٠/٤ ، ابن حجر : **الإصابة**٣١/٤

(٢) الطبري :**تاريخ** ١٧٩/٦، الجهشياري : **كتاب الوزراء** ص ١٦.

(٣) الطبري :**المصدر السابق** ١٧٩/٦، الجهشياري :**المصدر السابق** ص ١٦.

(٤) ذكر الجهشيارى بقوله : « لم يزل بالكوفة والبصرة ديوانان أحدهما بالعربية لإحصاء الناس وأعطياتهم وهذا الذي كان عمر رضي الله عنه قد رسمه ، والآخر لوجوه الأموال بالفارسية وكان بالشام مثل ذلك أحدهما بالرومية والآخر بالعربية وبمصر كذلك أحدهما بالقبطية والآخر بالعربية، فجرى الأمر على ذلك إلى أيام عبد الملك بن مروان ، فلما قلد الحجاج العراق أمر صالح بن عبد الرحمن بنقل الدواوين إلى العربية في سنة ثمان وسبعين – ٦٩٧م – وكان عامة كتاب العراق تلامذة صالح وكان يتقلد ديوان الشام بالرومية لعبد الملك ولن تقدمه سرجون بن منصور النصراني فأمره عبد الملك يوما بشيء فتشاغل عنه وتوانى فيه فعاد لطلبه وحثه فيه فرأى منه تفريطا وتقصيرا ، فقال عبد الملك لأبي ثابت سليمان بن سعيد الخشنى – وكان يتقلد له ديوان الرسائل – أما ترى إدلال سرجون علينا ؟ وأحسبه قد رأى أن ضرورتنا إليه وإلى صناعته أفما عندك حيلة؟ قال : لو شئت لحولت الحساب إلى العربية قال : فافعل فحوله فرد إليه عبد الملك جميع دواوين الشام.

البلاذري : **فتوح البلدان** ٢٣٠/١، ٣٦٨/٢ ، ٥٥٣/٣، ابن هشام :**السيرة النبوية** ٥٠٧/١، الجهشياري :**كتاب الوزراء** ص ١٦، ٣٨-٤٠، العسكري : **الأوائل**٣٥٤/١ الكندي : =

ومن هنا أصبح في الإدارة العسكرية لعمر رضي الله عنه جند نظاميون بعد وضعه للديوان بالإضافة إلى المتطوعين، فالجنود النظاميون لهم ديوان خاص ويصرف لهم عطاؤهم من بيت المال فوق اسهمهم من الغنائم وهؤلاء كانوا موقوفين على الجهاد ولاينشغلون بغيره من أعمال أخرى، وإن فعلوا ذلك عوقبوا بينما المتطوعين الذين يلحقون بالجيش من البوادي والأمصار والبلاد المفتوحة يجندون وقت الحرب ويسرحون وقت السلم وحظهم من الجهاد سهامهم فقط ولايمنعهم الخليفة من مزاولة أي نشاط آخر كالزراعة والتجارة والإشتغال بأي حرفة ويتبعهم في ذلك مواليهم(١).

كذلك أصبح في إدارة عمر رضي الله عنه العسكرية التجنيد إلزاميا بعد وضعه للديوان ، وكان من تخلف عن الغزو يناله العقاب، فقد ذكر عن الشعبي قوله : « كان الرجل إذا أخل بوجهه الذي يكتب له زمن عمر وعثمان وعلي نزعت عمامته ويقام في الناس ويشهر أمره» ويعد ذلك تأنيبا للجندي المسلم الحر الأبي(٢).

وفيما يختص بمقادير العطاء وتوزيعه في إدارة عمر العسكرية فقد فرض لأهل الديوان ففضل أهل السوابق والمشاهد في الفرائض ، وكان أبو بكر قد سوى بين الناس في القسم فقيل لعمر ذلك فقال : « لا أجعل من قاتل رسول

=الولاة ص ٧١ ، ابن دقماق :الجوهر الثمين ص ٦٤، الصولي : أدب الكتاب ص ١٩٢، ١٩٣، المقريزي : الخطط ١/٩٣، ٩٤، السيوطي : حسن المحاضرة١/١٥١، الكتاني : التراتيب ١/٢٢٩، جرجي زيدان : تاريخ التمدن ١/١٧٥.

(١) للمزيد ينظر ماسبق الفصل الأول ، المبحث الثالث حقوق العسكر السابع عشر ، عون : الفن ص ٩٩.

(٢) المقريزي : الخطط١/٩٣، عون : المرجع السابق ص ٩٩، سعاد ماهر : البحرية ص ٢٩٩.

الله صلى الله عليه وسلم كمن قاتل معه» وجعل العطاء للمقاتله وغيرهم[1]. فبدأ بعم الرسول صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب[2]، ثم الأقرب فالأقرب ثم فرض للجند على السابقة في الإسلام حيث فرض لأهل بدر خمسة آلاف درهم لكل منهم في السنة [3]، ثم فرض لمن بعد بدر إلى الحديبية أربعة آلاف درهم ثم فرض لمن بعد الحديبية إلى أن أقلع أبو بكر عن أهل الردة ثلاثة آلاف درهم[4] ثم فرض لأهل القادسية وأهل الشام ألفي درهم[5]، ثم فرض لم بعد القادسية واليرموك ألف درهم ، ثم فرض لمن جاء وا بعدها ولم يشهدوها وهم

---

(١) أبو يوسف :**الخراج** ص ١٠٠، ابن سلام : **الأموال** ص ٣٣٦، البلاذري : **فتوح البلدان** ٥٥٠/٣، الماوردي : **الأحكام**ص ٢٠٠ ، ابن رستة : **الأعلاق النفيسة** ص١٩٩، القلقشندي : **صبح الأعشى** ١٠٩/١٣، ابن تيمية :**الفتاوى** ٢٧٨/٢٨.

(٢) أختلف المؤرخون حول مافرضه الفاروق رضي الله عنه للعباس رضي الله عنه حيث تنحصر الروايات فيما بين خمسة آلاف إلى خمسة وعشرين ألف درهم . ولعل ذلك راجع إلى وفرة المال وكثرته ، ففي البداية فرض له خمسة آلاف درهم ، وعندما كثر المال وتوفر زاد له في العطاء أبو يوسف : **الخراج** ص ١٠٠ ، اليعقوبي : **تاريخ** ١٥٣/٢، البلاذري :**المصدر السابق** ٥٥١/٣، الطبري :**تاريخ** ٦١٤/٣، ابن الأثير:**الكامل** ٣٥١/٢، ابن الجوزي : **مناقب عمر** ص ١٠٨، ١٠٩.

(٣) ألحق عمر رضي الله عنه بأهل بدر أربعة من غيرها وهم الحسن والحسين وأبا ذر وسلمان رضي الله عنهم.

الطبري :**المصدر السابق** ٦١٤/٣، ابن الأثير : **المصدر السابق**٣٥١/٢.

(٤) وهم أهل الأيام وحينما قيل لعمر رضي الله عنه : « لو ألحقت بهم أهل القادسية قال : لم أكن لألحق بهم من لم يدركهم»، وقيل له لو فضلت من بعدت داره على من قاتلهم بفنائه قال : «وكيف أفضلهم عليهم على بعد دارهم وهم شجن العدو وما سويت بينهم حتى استطبتهم، فهلا فعل المهاجرون بالأنصار إذ قاتلوا بفنائهم مثل هذا».

الطبري :**المصدر السابق** ٥٦٨/٣ ، ٦١٤، ابن الجوزي : **المصدر السابق** ص ١٠٩، ابن الأثير : **المصدر السابق** ٣٥١/٢، المقريزي : **الخطط** ٩٣/١.

(٥) وبعد ذلك بالنسبة لهم أفضل العطاء . للمزيد ينظر البلاذري : **المصدر السابق** ٤٥٩/٢، الطبري : **المصدر السابق** ٩٠/٤، ٩١، ١٣٧، ياقوت : **معجم البلدان** ٣١٧/٥.

الروادف من خمسمائة درهم إلى مائتي درهم بحسب منازلهم وجهادهم[1].

هذا إلى ماكان يدفعه عمر رضي الله عنه في إدارته للجند من جوائز وصلات عينية وتموينية لهم ولأسرهم فيبعث في القادسية إلى أرض المعركة برسول معه أربعة أسياف وأربعة أفراس ويأمر أن تقسم فيمن انتهى إليه البلاء البارع، كما أمر أن يفضلوا في العطاء فيما بعد عن بقية الجند بالزيادة لهم وأمر قادته بنفل الجند من قتل رجلا فله سلبه[2].

كذلك فرض لنساء الجند وأولادهم في العطاء وأعطاهم الحنطة جريبين لكل واحد منهم في الشهر[3]، وقال لهم : « يامعشر المسلمين هذا لكم سوى

---

(١) فرض للقائد المثنى خمسمائة درهم ثم للروادف الثليث بعدهم ثلثمائة سوى كل طبقة في العطاء قويهم وضعيفهم عربهم وعجمهم وفرض للروادف الربيع أي الجزء من أربعة على مائتين وخمسين درهم وفرض لمن بعدهم وهم أهل هجر والعباد على مائتين تلك هي أعطيات المسلمين ورواتب الجند في إدارة عمر العسكرية مع إختلاف يسير في بعض الروايات.
ولمزيد من الإطلاع ينظر : أبو يوسف : **الخراج** ص ١٠٠ – ١٠٤ ابن سلام : **الأموال** ص ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٩، ابن سعد : **الطبقات** ٢٩٦/٣، ٣٠٤، اليعقوبي : **تاريخ**١٥٣/٢، الطبري : **تاريخ** ٦١٤/٣، ابن الجوزي : **مناقب عمر** ص ٦٢ ، ٦٣، ١٠٨، ١٠٩، ابن الأثير : **الكامل** ١٥٠/٢، ابن جماعة**تحرير الأحكام** ص ١١٩، المقريزي : **الخطط** ٩٣/١، القلقشندي : **صبح الأعشى** ١٠٩/١٣.

(٢) كان التفضيل أن جعلهم في ألفين وخمسمائة أي زادهم خمسمائة درهم . الطبري : **المصدر السابق** ٥٣٧/٣، ٥٤٤، ٥٥٥، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٧٨، ٦٢٢، ٢٩/٤، المسعودي : **مروج الذهب** ٣٢٠/٢، ٣٢١، ٣٢٨.

(٣) أعطى عمر رضي الله عنه نساء النبي عشرة آلاف درهم وجعل نساء أهل بدر خمسمائة درهم ونساء من بعدهم إلى الحديبية على أربعمائة درهم ونساء من بعد ذلك إلى الأيام ثلثمائة درهم ونساء أهل القادسية مائتي درهم ثم سوى بين النساء بعد ذلك وجعل الصبيان سواء على مائة درهم. ابن سلام : **المصدر السابق** ص ٢٨٨، ٣٠٧، ٣٠٨ الأزدي : **تاريخ فتوح الشام** ص ١٠٣، ٢٥٧، ابن سعد : **المصدر السابق** ٣٠٥/٣، الطبري : **المصدر السابق**٥٩٧/٣ ٦١٤، ٦١٥، ٢١١/٤ ، الصولي : **أدب الكاتب** ص ١٩٠، ابن الجوزي : **المصدر السابق** ص ١١٠، ابن الأثير : **المصدر السابق** ٣٥١/٢، المقريزي : **المصدر السابق** ٩٣/١.

أعطياتكم فإن وفا لكم أمرؤكم بهذا الذي فرضت لكم عليهم وأعطوكموه في كل شهر فذلك ما أحب وإن هم لم يفعلوا فأعلموني حتي أعزلهم عنكم وأولي أمركم غيرهم»[1].

كما خطب في المسلمين قائلا : « أمرنا لكم بأعطياتكم وأرزاقكم ومغانمكم فمن علم شيئا ينبغي العمل به فبلغنا نعمل به إن شاء الله ولاقوة الا بالله»[2].

وقال رضي الله عنه : « والله الذى لا إله إلا هو ، ثلاثا مامن أحد إلا له في هذا المال حق أعطيه أو أمنعه وما أحد أحق به من أحد إلا عبد مملوك، وما أنا فيه إلا كأحدهم ولكنا على منازلنا من كتاب الله، وقسمنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجل وبلاؤه في الإسلام، والرجل وقدمه في الإسلام وغناؤه في الإسلام، والرجل وحاجته والله لئن بقيت ليأتين الراعي بجبل صنعاء حظه من هذا المال وهو في مكانه»[3].

كما قال : «ولقد هممت أن أجعل العطاء أربعة آلاف أربعة آلالف ، ألفا يجعلها الرجل في أهله، وألفا يزودها معه، وألفا يتجهز بها، وألفا يترفق بها فمات قبل أن يفعل»[4].

---

(١) ابن سلام : **المصدر السابق** ص ٣١٣ – ٣١٥، الأزدي : **المصدر السابق** ص ٢٥٧.

(٢) الطبري : **المصدر السابق** ٦٥/٤.

(٣) ابن سعد : **الطبقات** ٢٩٩/٣، الطبري: **المصدر السابق** ٢١١/٤، ابن الجوزي : **مناقب عمر** ص ٩٩.

(٤) ابن سعد : **المصدر السابق** ٢٩٧/٣، الطبري : **المصدر السابق** ٦١٥/٣، الماوردي : **الأحكام** ص ٢٠٢، ابن طباطبا : **الآداب السلطانية** ص ٨٤، ابن جماعة : **تحرير الأحكام** ص ١٢١، المقريزي : **الخطط** ٩٣/١، القلقشندي : **صبح الأعشى** ١٠٩/١٣.

وكان عمر رضي الله عنه يأمر قادته بأن يعطوا الجند عطاء هم في المحرم من كل سنة وأن لايؤخروه على الجند عن الموعد المحدد حتى لايصبحوا في ضائقه ماليه ويضر بهم ذلك ولكي يتفرغوا للجهاد بالكلية[1].

وقال لأبي موسى الأشعري : « بحسب المسلم الضعيف من العدل أن ينصف في الحكم والقسم»[2].

كما كتب إلى حذيفة بن اليمان رضي الله عنه بقوله : « أن أعط الناس أعطيتهم وأرزاقهم فكتب إليه أنا قد فعلنا وبقي شيء كثير ، فكتب إليه : أنه فبؤهم الذي أفاء الله عليهم ليس هو لعمر ولالآل عمر أقسمه بينهم»[3]. وقد جعل عمر رضي الله عنه السواد لأعطية المسلمين ولم يقسمه بين المقاتلين.

ويظهر لنا هنا مدى حكمة الفاروق رضي الله عنه وحسن إدارته العسكرية في عدم تقسيم أرض السواد وجعله في عطاء الجند ونظرته الثاقبة للمستقبل في تأمين الأموال لتحصين الثغور وأرزاق الجند بجعل موارد مالية ومرتبات ثابته ومتوفرة لهم وللعاملين في الدولة ، ولم يقتصر ذلك على سواد العراق بل شمل أرض الشام ومصر[4].

إضافة إلى جعل عمر رضي الله عنه مايحمل من مال خراج الدينور وهمذان موارد مالية دائمة وثابته لعطاء الجند بالكوفة والبصرة[5].

---

(١) الطبري : تاريخ ٤/٤٣.

(٢) الطبري :المصدر السابق ٤/٢٠٣.

(٣) البلاذري :فتوح ٣/٥٥٣، ابن سعد :الطبقات ٣/٢٩٩، السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ١٣٤.

(٤) أبو يوسف :الخراج ص ٦٨، ٦٩، ابن سلام :الأموال ص ٧٤ البلاذري : المصدر السابق ٢/٣٢٥، قدامة :الخراج ص ٣٦٢، ابن الجوزي : مناقب عمر ص ٩٣، ياقوت : معجم البلدان ٣/٣٧٥، ٤/٢٦٤.

(٥) لذلك سميت الدينور ماه الكوفة لأن مالها كان يحمل في أعطيات أهل الكوفة كما سميت همذان ماه البصرة للشيء نفسه . البلاذري :المصدر السابق ٢/٣٧٥، اليعقوبي :البلدان ص ٢٧١، ٢٧٢.

ومن وصايا عمر رضي الله عنه للخليفة من بعده قوله : « ولا تستأثر عليهم بالفيء فتغضبهم ولاتحرمهم عطاياهم عند محلها فتفقرهم»[1].

وسار الخليفة عثمان رضي الله عنه في إدارته العسكرية على نهج إدارة عمر العسكرية من حيث ديوان الجند والهيكل التنظيمي له، وظل التجنيد إلزاميا في إدارته العسكرية على المرتزقة أصحاب الديوان واستمر عقاب الجندي إذا أخل بواجبه الذي يكتب له[2].

كما سار الخليفة عثمان رضي الله عنه في إدارته العسكرية في العطاء على ماقررته إدارة الفاروق العسكرية في التفضيل بإعتماد السابقة في الدين أساسا له[3]. فقد كتب بذلك لواليه على الكوفة بقوله : « أما بعد ففضل أهل السابقة والقدمة ممن فتح الله عليه تلك البلاد وليكن من نزلها بسببهم تبعا لهم، إلا أن يكونوا تثاقلوا عن الحق وتركوا القيام به وقام به هؤلاء وأحفظ لكل منزلته وأعطهم جميعا بقسطهم من الحق فإن المعرفة بالناس بها يصاب العدل»[4].

وحين اتسعت الفتوحات الإسلامية في عهده كثرت موارد الدولة المالية مما أدى ذلك بالخليفة عثمان رضي الله عنه أن يتخذ له الخزائن [5]. فانعكس

---

(١) الجاحظ : البيان والتبيين ٤٨/٢.

(٢) ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ٣٢/١، الطبري : تاريخ ٢٤٥/٤-٢٤٨، ٢٥٣، ٢٥٦. ٢٦٠، ابن أعثم: الفتوح المجلد الأول ص ٢٤٨، المقريزي : الخطط ٩٣/١، الحميري : الروض المعطار ص ٤١٣، عون : الفن الحربي ص ٩٩، ١٠٠، سعاد ماهر : البحرية ص ٢٩٩.

(٣) الفراء : الأحكام السلطانية ص ٢٤٠ ، ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ٨٤، الكندي : الولاة ص ١٦.

(٤) الطبري : تاريخ ٢٧٩/٤.

(٥) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٨٧/١، السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ١٤٥.

ذلك بدوره على العطاء فزاد في أرزاق الجند بمقدار مئة درهم لكل منهم فهو أول خليفة زاد الناس في العطاء واستن به الخلفاء من بعده في الزيادة[١] فكانت الأعطيات في الإدارة العسكرية للخليفة عثمان رضي الله عنه دارة والخير كثير وكان يخطب في الناس ويقول لهم : « أيها الناس اغدوا على أعطياتكم فيأخذونها وافية»[٢].

وأهتم الخليفة عثمان بأمر الثغور والمرابطة فيها فكان يأمر قادته بإجراء الأرزاق والعطاء ومضاعفته للجند المرابطين[٣].

وكان يكتب للخليفة عثمان في إدارته على ديوان المدينة عبد الملك بن مروان وأبو جبيرة الأنصاري على ديوان الكوفة، كما كتب له أبو غطفان بن عوف بن سعد بن دينار وأهيب مولاه وحمران بن أبان مولاه وغيرهم[٤].

واقتدى قادة الخليفة عثمان رضي الله عنه به في إدارتهم العسكرية في البذل والعطاء للعسكر[٥].

وحين سارت الخلافة بيد الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه حدثت في عهده فتن وصراعات أثرت على الإدارة العسكرية وبخاصة في أمر الجند فقد أصبح هنالك إنشقاق في صفوفهم وتبيعتهم بينه وبين معاوية

---

(١) الطبري :**تاريخ** ٢٤٢/٤، ٢٤٥، ٢٤٦، المقريزي : **الخطط** ٩٣/١.

(٢) ابن قتيبة : **الإمامةوالسياسة**٣١/١.

(٣) ابن عبد الحكم : **فتوح مصر** ص ١٩٢، البلاذري : **فتوح البلدان** ١٥٢/١، ١٥٧، ٢٣٤، قدامة : **الخراج** ص ٣٢٥، ياقوت : **معجم البلدان** ٣٤٣/٤، المقريزي : **الخطط** ١٦٧/١.

(٤) الطبري : **تاريخ**/١٨٠، الجهشياري : **الوزراء** ص ٢١.

(٥) العسكري : **الأوائل** ٢٦/٢، ٢٧.

رضي الله عنهما [1].

وبالرغم من ذلك استمر الخليفة علي رضي الله عنه في التجنيد الإلزامي على أصحاب أهل الديوان وتكليفهم بالمهمات العسكرية ومعاقبة المتخلف عن الغزو منهم أو الإخلال بالوجه الذي يكتب له، كما كان الأمر في زمن عمر وعثمان رضي الله عنهما[2].

فعن إسماعيل بن مرة الهمذاني قال : قال علي بن أبى طالب رضي الله عنه للجند : « من كره منكم أن يقاتل معنا معاوية فليأخذ عطاءه وليخرج إلى الديلم فليقاتلهم وكنت في النخبة ، فأخذنا أعطياتنا وخرجنا إلى الديلم ونحن أربعة آلاف أو خمسة آلاف»[3].

وعن سفيان قال : « أغزى علي رضي الله عنه الربيع بن خثيم الثوري الديلم وعقد له»[4].

وفيما يخص العطاء في إدارة علي رضي الله عنه العسكرية فإنه كان يرى التسوية بين الجند فيه ولايرى التفضيل بالسابقة ، فقد سار فيه على نهج أبي بكر الصديق رضي الله عنه فيما رآه من التسوية بين الجند في العطاء[5].

---

(١) اليعقوبى : تاريخ ١٨٢/٢-١٩٠، الطبري : **تاريخ** ٥٥٢/٤، ٥٥٣، ١٠٣/٥-١٠٨.

(٢) الطبري: **المصدر السابق** ٧٨/٥ -٨٠ ، قدامة : **الخراج** ص ٣٨٠، المقريزي : **الخطط** ٩٣/١، عون : **الفن الحربي** ص ٩٩، ١٠٠ ، سعاد ماهر : **البحرية** ص ٩٩.

(٣) البلاذري : **فتوح البلدان** ٣٩٥/٢.

(٤) **المصدر السابق** ٣٩٦/٢.

(٥) ابن سلام : **الأموال** ص ٣٤٥، الماوردي : **الأحكام** ص ٢٠١ ، الفراء : **الأحكام** ص ٢٤٠، القلقشندي : **صبح الأعشى** ١٠٩/١٣.

وقيل عنه رضي الله عنه أنه قال : « لولا أن يضرب بعضكم وجوه بعض لقسمت هذا السواد بينكم »[1]. فكان العطاء في إدارته يوزع على الأسباع بواسطة العرفاء والنقباء فيأخذ كل منهم مايخصه[2].

إلا أنه أعطى العطاء في سنة ثلاث مرات ، ثم أتاه مال من أصفهان فقال: « أغدوا إلى عطاء رابع، إني لست لكم بخازن وقسم الحبال فأخذها قوم وردها قوم»[3]. ولم يكن يحابي أحدا في العطاء حتى أقرب قريب إليه وهو أخوه عقيل بن أبي طالب فقد سأله قائلا : « إني محتاج وإني فقير فأعطني فقال : اصبر حتى يخرج عطائي مع المسلمين فأعطيك معهم فألح عليه فقال لرجل : خذ بيده وأنطلق به إلى حوانيت أهل السوق فقل « دق هذه الأقفال وخذ مافي هذه الحوانيت فقال : تريد أن تتخذني سارقا قال : وأنت تريد أن تتخذني سارقا أن آخذ أموال المسلمين فاعطيكها دونهم»[4].

ولما توفي رضي الله عنه لم يترك إلا ثمانمائة درهم أو سبعمائة فضلت من عطائه[5].

واستعمل علي رضي الله عنه في إدارته على ديوان البصرة زياد بن أبيه[6].

---

(١) قدامة : المصدرالسابق ٣٦٣.

(٢) ابن سلام :الأموال ص ٣٤٥ ، الطبري :تاريخ ٧٩/٥، الكندي :الولاة ص ٢٠ ، التملساني : تخريج الدلالات ص ٢٤٣.

(٣) ابن سلام :المصدر السابق ص ٣٤٤.

(٤) السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ١٩٠.

(٥) ابن دقماق : الجوهر الثمين ص ٥١، ٥٢.

(٦) الجهشياري : الوزراء ص ١٩.

وهكذا كان الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم إماما بعد إمام الأموال للجند في إدارتهم العسكرية وافرة إقتداء بإدارة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكل ذلك دليل على سنة إتخاذ الأجناد وتكثيرهم وأنه من أهم مصالح الإسلام(١).

وتزايد عدد الجند في إدارة الخلفاء الراشدين من خليفة لآخر فبلغ عددهم في عهد الصديق والفاروق رضي الله عنهما أكثر من مائة وخمسين ألفا وتضاعف هذا العدد في أواخر أيام الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين(٢).

---

(١) الطرطوشي : **سراج الملوك** ص ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٢، ابن جماعة : **تحرير الأحكام** ص ٩٦.

(٢) جرجي زيدان : **تاريخ التمدن** ١/١٧٥.

أثر الإدارة العسكرية في ديوان الجند والعطاء خلال العصر الأموي :

عند إنتقال الخلافة إلى بني أمية استمر ديوان الجند في أداء مهامه المناطة به وحدث به تطور بسبب كثرة الفتوحات وإتساع رقعة الدولة الإسلامية ، فقد أصبح ديوان الجند مؤسسة كبيرة حظيت بإهتمام الخلفاء وولاتهم ومر بعدة مراحل تطويرية خلال هذه الفترة ، فعند تولي معاوية رضي الله عنه الخلافة تقاعس بعض الجند عن الحرب في بداية إدارته العسكرية إثر الفتن والصرعات الداخلية ، فتمكن بحسن إدارته ودهائه بالإغداق عليهم في العطاء حتى تمكن من إلزامهم مرة أخرى بالجندية وتأليف القلوب، وقرب إليه بعض القبائل(١). فنراه يجعل مصر طعمة لواليها من قبله عمرو بن العاص بعد عطاء جندها والنفقة على مصالحها(٢).

وذكر أن معاوية قال لإبنه يزيد : « يابني إن أمير المؤمنين قد بسط أملك فأذكر حاجتك إن كانت لك حاجة فكان مما طلبه منه قوله : « ياأمير المؤمنين تزيد كل رجل من أهل الشام عشرة دنانير في عطائه وتعلمهم أن ذلك بشفاعتي

---

(١) ذكر السيوطي أن معاوية جعل عطاء الحسن بن علي في كل سنة مائة ألف وفي سنة بعث إليه بألف ألف وخمسمائة ألف كما أعطى عقيل بن أبي طالب مائة ألف.

ابن قتيبة : **الإمامةوالسياسة**١٦٤/١، الطبري :**تاريخ**٢٨٨/٥، العسكري : **الأوائل** ٣٢/٢، ابن خلدون : **تاريخ** ٢٣/٣، السيوطي : **تاريخ الخلفاء**ص ١٨٠، ١٩٠ ، جرجي زيدان : **المصدر السابق** ١٦٢/١، ١٧٢، ١٧٣، ٣٥٣/٢، ٣٥٦.

(٢) بعد وفاة عمرو بن العاص أصبح الباقي يرسل للإدارة العليا المركزية ، يقول المقريزي : « وكان بمصر في خلافة معاوية بن أبي سفيان أربعون ألفا وكان منهم أربعة آلاف في مائتين وكان إنما يحمل إلى معاوية ستمائة ألف دينار عن فضل أعطيات الجند ومايصرف إلى الناس».

ابن عبد الحكم : **فتوح** ص ١٠٢، المقريزي :**الخطط** ٩٤/١ السيوطي : **حسن المحاضرة** ١٥١/١.

.... وأن تفرض لأولاد من قتل معك بصفين»[1].

وقد بلغ عدد الجند النظامي الذين يستلمون العطاء في بداية العصر الأموي نحوا من ثمانين ألف جندي بالبصرة وستين ألفا بالكوفة وبمصر أربعون ألفا وبالشام نحوا من ذلك، هذا سوى من في باقي الأقاليم الأخرى من جند كفارس وماوراء النهر وغيرهما من أقاليم وأمصار الدولة الإسلامية[2].

كما كان بالكوفة من أبناء العجم زهاء عشرين ألف رجل فرض لهم وكانوا يسمون الحمراء[3]، وبالبصرة ألفا رجل من سبي بخارى كلهم جيد الرمي بالنشاب فقد ألحقهم الخليفة معاوية بالخدمة العسكرية وفرض لهم العطاء[4].

وقد ولي كتابة الجند في إدارة الخليفة معاوية المركزية بدمشق عمرو بن سعيد بن العاص ، هذا بالإضافة إلى دواوين الجند المحلية بالأقاليم الإسلامية المحلية الأخرى التي تتحمل مهام الإدارة العسكرية المحلية[5].

---

(١) ابن ظفر المكي : أنباء نجباء الأبناء ص ١٠٦.

(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٠٢ ، البلاذري : فتوح البلدان ٥٠٧/٣ ، ابن سلام : الأموال ص ٣٣٠، الدينوري : الأخبار الطوال ص ٢٨٨، الطبري : تاريخ ٥٠٤/٥، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٨/٥، قدامه : الخراج ص ٤٠٥ الصولي : أدب الكتاب ص ٢٢٤ ، جرجي زيدان : تاريخ التمدن ١٧٥/١.

(٣) الدينوري : المصدر السابق ص ٢٢٨.

(٤) البلاذري : المصدر السابق ٥٠٧/٣، ياقوت : معجم البلدان ٣٥٥/١.

(٥) استمر على ديوان الكوفة أبو جبيرة بن الضحاك الأنصاري إلى أن عزله عبد الله بن زياد ، كما ولي حبيب بن عبد الملك بن مروان كتابة ديوان الجند بالمدينة.
الجهشياري : كتاب الوزراء ص ٢٤، ٢٧، ١٦ هامش (١)، الكتاني : التراتيب ٢٢٩/١.

وظل دور أمر العرفاء والنقباء سائرا ومستمرا كما كان في السابق وذلك لإعتماد الإدارة عليهم في الشئون العسكرية والمالية وبخاصة في توزيع العطاء على الجند فقد كان الخليفة معاوية يدفع إلى العرفاء العطاء وكان لكل قبيلة عريف يأخذ أعطيتهم ويدفعها إليهم(١).

هذا مع مايقومون به من التعرف على أحوال الجند وأخبارهم ورفع التقارير عنهم للإدارة العليا العسكرية(٢).

وقد تمتع بعض العرفاء في إدارة الخليفة معاوية بمكانة مرموقه وأصبح يتوارث هذا المنصب أبناؤهم(٣).

وعندما ولي زياد بن أبيه العراق للخليفة معاوية كان من بها من جند يعيشون في فوضى وشغب وعدم طاعة للإدارة العسكرية ، والغالب على الجيش الضعف العام من أثر الفتنة والأحداث التي وقعت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، فأستطاع زياد بما كان يتصف من قوة الشكيمة وحسن الإدارة أن يرجعهم إلى الطاعة والإلزام العسكري ثم تابع لهم العطاء(٤). وخطب فيهم قائلا: « إني لا أقصر عن ثلاث : لست محتجبا عن طالب حاجة منكم ولو أتاني

---

(١) المصعب الزبيري : نسب قريش ص ١٥٤.

(٢) محمد كرد علي : خطط الشام ٥/٧.

(٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٦٥، ١٦٨، ١٧٠.

(٤) الطبري : تاريخ ٥/٢١٧-٢٣٥، ٢٤٢، محمد كرد علي : المصدر السابق ٥/١٣، جرجي زيدان : تاريخ التمدن ١/١٦٢.

طارقا بليل ، ولا حابسا رزقا ولاعطاء عن إبانة ، ولامجمرا لكم بعثا»[1].

وأشتد زياد في أمر الخوارج الحرورية واستخدم في إدارته العسكرية العطاء لذلك كوسيلة مساعدة للتخلص منهم والقضاء عليهم فخطب في أهل البصرة : « يا أهل البصرة والله لتكفني هؤلاء أو لأبدأن بكم والله لئن أفلت منهم رجل لاتأخذون العام من عطائكم درهما، فثار الناس بهم فقتلوهم»[2].

وقد طور زياد الهيكل التنظيمي العسكري للعرفاء ، فجعل الناس في البصرة أخماسا وجعل على كل خمس رجلا كما جعل في الكوفة أرباعا وعرف العرفاء، ولم تقتصر واجبات العرفاء في إدارته على قيادة عشرة جنود في القتال بل أصبحوا مسئولين عن النواحي الأمنية ومراقبة مثيري الشغب والفتن والقلاقل داخل قبائلهم ومعسكراتهم فكانوا حلقة الإتصال في الإدارة العسكرية بين القبائل العربية في الأمصار الإسلامية وبين السلطات الإدارية للدولة فيما يختص بتثبيت أسماء الجند في الدواوين وتوزيع العطاء عليهم وإستدعائهم عند الحاجة . وقد حل أولئك العرفاء في القوة والنفوذ محل رؤساء القبائل والعشائر وكان إختيارهم يتم من بين ذوي النفوذ ليستطيعوا أداء واجباتهم تجاه الإدارة العسكرية[3].

---

(١) الجاحظ : **البيان والتبيين** ٦٤/٢، الطبري : **المصدر السابق** ٢٢٠/٥، ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ١١٢/٤، السيوطي : **قدح الدراسة** ورقة ١٣٨.

(٢) الطبري : **تاريخ** ٢٣٨/٥.

(٣) ابن سعد : **الطبقات** ٣٩٦/٥، ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ٨/٥، الجنابي : **تنظيمات الجيش** ص ٢٢٣.

وبالرغم من وجود النقباء والعرفاء استحدث زياد بن أبيه في إدارته رتبة المناكب التي هى أعلى من العرفاء حيث قال : « العرفاء بمنزلة الأيدي والمناكب فوقها»[١]. وذكر صاحب اللسان أن المناكب رؤساء العرفاء[٢].

واتخذ العطاء في إدارة الخليفة معاوية نوعا من أنواع العقاب والتأديب للجند وغيرهم بحرمانهم منه في حالة تطاولهم وعصيانهم لأوامر الإدارة العسكرية[٣].

وبالزيادة فيه للقادة والجند المتجاوبين والمنفذين للأوامر تشجيعاً وحث لهم على المضي قدما في مهامهم ومناصبهم العسكرية المسئولين عنها[٤].

واستمر ديوان الجند في تقديم خدماته الإدارية في عهد الخليفة يزيد بن معاوية[٥].

وكان يلي العراق للخليفة يزيد بن معاوية عبيد الله بن زياد الذي أخذ في إدارته العسكرية الناس والعرفاء أخذا شديدا وقد خطب فيهم : « لئن بلغني عن

---

(١) العسكرى : **الأوائل** ٣٨/٢، ابن عبد ربه : **المصدرالسابق** ٨/٥.

(٢) منكب القوم رأس العرفاء على كذا وكذا عريفا منكب ويقال النكابة في قومه، والنكابة كالعرافة والنقابة ابن منظور : **لسان العرب** ٧٧٢/١.

(٣) المصعب الزبيري : **نسب قريش** ص ٣٨٩، الطبري : **تاريخ** ٣٢٠/٥، الصولي : **أدب الكتاب** ص ٢٢٤، المقريزي : **إغاثة الأمة** ص ٥٣، جرجي زيدان : **تاريخ التمدن** ٣٥٦/٢.

(٤) المسعودي : **مروج الذهب** ٢٨٢/٣، البيهقي : **المحاسن والمساوىء** ص ٤٦٤، ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ٢٧٥/١.

(٥) الطبري : **تاريخ** ٤٧٢/٥، ٤٧٣، ٤٨٣، ٥٠٤، ٥٠٩، ٥٥٧.

رجل منكم خلاف لأقتلنه وعريفه»[1]. وطلب من كل عريف أن يضمن ناحيته من معسكره ويكون مسئولا عنها وعينا له وأن يكتب له أسماء الغرباء أو الخارجين على الخلافة من الحرورية وأهل الريب والظنون ، وقال للعرفاء : « فمن كتبهم إليّ برى ومن لم يكتب لنا أحدا فليضمن لنا مافي عرافته أن لايخالفنا فيهم مخالف ولايبغ علينا منهم باغ فمن لم يفعل برئت منه الذمة وحلال دمه وماله وأيما عريف وجد في عرافته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه إلينا صلب على باب داره وألقيت تلك العرافة من العطاء وسير إلى موضع بعمان الزارة»[2] [3].

وهكذا شارك العرفاء في الحفاظ على الأمن في الإدارة العسكرية للخليفة يزيد بن معاوية [4]. وزاد الخليفة يزيد في إداراته العسكرية الجند في عطائهم[5].

وفي الإدارة العسكرية للخليفة عبد الملك بن مروان في بداية عهده كان يعاني من عصيان الجند لأوامره بسبب الصراع الداخلي والفتن فلا يسيرون ويرحلون بسيره ولابرحيله ولاينزلون بنزوله مما ضايقه ذلك

---

(١) المصدرالسابق ٥/٣٥٨.

(٢) الزارة : بلفظ الزرة من الزار عين الزارة عين بالبحرين معروفة والزارة قرية كبيرة بها.
ياقوت : معجمالبلدان ٣/١٢٦.

(٣) الطبري : المصدرالسابق ٥/٣٥٩، ابن الأثير : الكامل٣/٢٦٩.

(٤) الطبري : المصدرالسابق ٥/٣٧٢.

(٥) المسعودي : مروج الذهب ٣/٧٦، جرجي زيدان : تاريخ التمدن ١/١٧٣.

فأستشار في الأمر فأشير عليه بعمل ساقة للجند تحشدهم وتلزمهم على أثره إذا رحل وأن يقيموا إذا ظعن ، وأن يولي أمرهم رجلا شديدا حازما حيث سمي له الحجاج بن يوسف الثقفي لهذه المهمة ، فكان الحجاج يلزم العسكر بالنظام وبالرحيل مع الخليفة إذا رحل وأن يظعنوا بظعنه[1].

ومن التدابير الإدارية التي اتبعها الحجاج مع من وجد من العسكر متخلفا عن السير أو الإقامة أن يأمر بعقابه بالجلد بالسياط والطواف به في المعسكر حتى يرتدع غيره به كما يأمر بحرق فسطاطه وأمتعته ، مما أدى ذلك بالعسكر إلى إلتزام النظام وتنفيذ مايكلفون به من الأوامر العسكرية الملقاة عليهم ، وقد أهل هذا العمل الذي قام به الحجاج لولاية العراق فيما بعد[2].

كذلك كان الحال مع جند العراق أصحاب الديوان في عدم الإلتزام مع القائد المهلب في حروبه ضد الخوارج الأزارقة في إمارة بشر بن مروان عندما انتخبهم لذلك فكانوا يتسللون ويهربون من التجنيد لركونهم إلى الدعة وبخاصة بعد فتنة ابن الزبير فأصحبوا عصاة مخالفين مما أخل ذلك بعسكر المهلب في أثناء معاركه الحربية ، وإزداد الأمر سوءا حين علم الجند بموت الأمير بشر بن مروان[3]، مما اضطر ذلك نائبه على العراق خالد بن عبد الله بن أسيد أن يكتب إلى الجند محذراً إياهم من مغبة العصيان وبين لهم ماسوف يتخذه معهم من إجراء حين إستمرارهم في ذلك فقال : «بسم الله الرحمن الرحيم ، من خالد ابن عبد الله إلى من بلغه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فإني

---

(١) كان الذي أشار على الخليفة عبد الملك بذلك روح بن زنباع الجذامي. ابن خلدون : **المقدمة** ١/٣٣٠، ٣٣١، عون : **المرجع السابق** ص ١٠٢.

(٢) محمد كرد علي : **خطط الشام** ٥/١٣، جرجي زيدان : **المرجع السابق** ١/١٦٢.

(٣) المبرد : **الكامل** ٢/٢٦٢ - ٢٦٤، الطبري : **تاريخ** ٦/١٩٦- ١٩٩، ٢٠٨، ابن الأثير : **الكامل** ٤/٣.

أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو . أما بعد فإن الله كتب على عباده الجهاد وفرض طاعة ولاة الأمر فمن جاهد فإنما يجاهد لنفسه ، ومن ترك الجهاد في الله كان الله عنه أغنى ومن عصى ولاة الأمر والقوام بالحق أسخط الله عليه وكان قد استحق العقوبة في بشره ، وعرض نفسه لاستيفائه ماله وإلقاء عطائه والتسيير إلى أبعد الأرض وشر البلدان . أيها المسلمون اعلموا على من اجترأتم ومن عصيتم إنه عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين الذي ليست فيه غميزة ، ولا لأهل المعصية عنده رخصة ، سوطه على من عصى وعلى من خالف سيفه ، فلاتجعلوا على أنفسكم سبيلا فإني لم آلكم نصيحة عباد الله ارجعوا إلي مكتبكم وطاعة خليفتكم ولاترجعوا عاصين مخالفين فيأتيكم ماتكرهون. أقسم بالله لا أثقف عاصيا بعد كتابي هذا إلا قتلته إن شاء الله، والسلام عليكم ورحمة الله»[1].

يتبين من النص السابق الوسائل المتبعة مع العصاة أصحاب الديوان في الإدارة العسكرية للخليفة عبد الملك من الضرب والحرمان من العطاء والنفي ثم أخيرا القتل.

ثم ولى الخليفة عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف العراق لما عرف فيه من الشدة والحزم وحسن الإدارة العسكرية فعندما بلغ الحجاج بن يوسف العراق خطب في أهلها وكان مما قاله لهم : «إن أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم أعطياتكم وإشخاصكم لمجاهدة عدوكم وعدو أمير المؤمنين، وقد أمرت لكم بذلك وأجلتكم ثلاثا وأعطيت الله عهدا يؤاخذني به ويستوفيه مني لئن تخلف منكم بعد قبض عطائه أحد لأضربن عنقه وأنهبن ماله... ألا إنه لوساغ لأهل المعصية معصيتهم ماجبي فيء ولا قوتل عدو ولعطلت الثغور ولولا أنهم يغزون كرها

(١) الطبري : تاريخ ١٩٨/٦.

ماغزوا طوعا، وقد بلغني رفضكم المهلب وإقبالكم على مصركم عصاة مخالفين... الخ»[1].

ثم نزل وأمر للناس بأعطياتهم وأنفذ الحجاج وعيده بقتله أحد الجند المتخلفين عن القتال حين أتي إليه به وقيل له هذا عاص، مما أدى ذلك ببقية الجند أن يهرعوا للخروج لما كلفوا به وكثروا حتى ازدحموا على الجسر وسقط بعضهم في الفرات، فأمر الحجاج صاحب الجسر بأن يعقد لهم جسرا آخر لتسهيل عملية مرورهم جميعا، وسار الجند إلى القائد المهلب فقال : «هذا والله الذكر من الرجال؟ فويل والله للعدو إن شاء الله تعالى»[2].

واستخدم الحجاج العرفاء ليتولوا عملية حشد الجند فقد قال لهم : «ألحقوا الناس بالمهلب وأتوني بالبراءات بموافاتهم ولاتغلق أبواب الجسر ليلا ولانهارا حتى تنقضي هذه المدة»، فخرج العرفاء إلى القائد المهلب وهو براهرمز[3] فأخذوا كتبه بالموافاة[4].

كما استخدم الحجاج أيضا العرفاء بحشد العسكر مع القائد الجزل بن سعيد الكندي في محاربته الخوارج وذلك أنه أمر أصحاب الدواوين قائلا لهم :

---

(١) كان ذلك في سنة ٧٥هـ/٦٩٤م. الطبري : **تاريخ** ٦/٢٠٤، المسعودي : **مروج الذهب** ٣/١٣٥، ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ٥/١٧، ١٨، العسكري : **الأوائل** ٢/٦٤، ٦٥، القلقشندي : **صبح الأعشى** ١/٢١٩.

(٢) الذكر من الرجال أي القوي الشجاع الأبي . الطبري : **تاريخ** ٦/٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٠، المسعودي : **مروج الذهب** ٣/١٣٦- ١٣٨، العسكري : **الأوائل** ٢/٦٥ - ٦٧.

(٣) رامهرمز : مدينة مشهورة بنواحي خوزستان.
ياقوت : **معجم البلدان** ٣/١٧.

(٤) كان ذلك في سنة ٧٥هـ/٦٩٤م. الطبري : **المصدر السابق** ٦/٢٠٥، ٢٠٧.

«اضربوا على الناس البعث فأخرجوا أربعة آلاف من الناس من كل ربع ألف رجلا وعجلوا ذلك فجمعت العرفاء وجلس أصحاب الدواوين وضربوا البعث فأخرجوا أربعة آلاف فأمرهم بالعسكر فعسكروا ثم نودي فيهم بالرحيل فارتحلوا ونادى منادي الحجاج : أن برئت الذمة من رجل أصبناه من هذا البعث متخلفا»[1].

ومن النصوص السابقة يتضح ماكانت عليه الإدارة العسكرية في عهد الخليفة عبد الملك حيث اتبع سياسة مبدأ الإلتزام للجند النظامي وأعلن براءة الذمة من كل رجل يوجد متخلفا عن البعث[2].

وظل دور العرفاء في إدارة الخليفة عبد الملك العسكرية مستمرا، فعندما أمر إبنه مسلمة بمحاربة الروم جعل على كل قبيلة معه من القبائل رجلا من ساداتهم يقتدون برأيه وينتهون إلى أمره[3]. وكان لكل قبيلة عريف يتولى شئونها ويكون حلقة إتصال بينها وبين الإدارة العليا، ففي المدينة المنورة كان رافع بن خديج الخزرجي[4] يلي عرافة قومه[5] وفي مصر قام واليها من قبل الخليفة عبد الملك بن مروان بتدوين الديوان وتجديده للمرة الثانية لمواكبة التطور الذي حدث في إزدياد عدد الجند، وزاد في أعطيات الجند وعرف على موالي

---

(١) سنة ٧٦هـ/٦٩٥م. الطبري : **المصدرالسابق** ٦/٢٣٠، ٢٣١.

(٢) الطبري : **المصدرالسابق** ٦/٢٣١، ٢٣٦، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٦٢.

(٣) ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الرابع ص ١٢٣.

(٤) رافع بن خديج بن رافع الأنصاري الأوسي الحارثي ، ولد سنة ١٢ ق.هـ/٦١١م صحابي ، كان عريف قومه بالمدينة شهد أحدا والخندق، توفي بالمدينة سنة ٧٤هـ/٦٩٣م.
ابن حجر : **الإصابة** ١/٤٨٣، الزركلي : **الأعلام** ٣/١٢.

(٥) ابن حجر :**المصدرالسابق** ١/٤٨٣ ، الزركلي : **المرجع السابق** ٣/١٢.

تجيب العرفاء[1].

ويعد العرفاء في الإدارة العسكرية فرقه مساندة للأمراء والقادة أصحاب ديوان العسكر في تسيير العسكر لمحاربة العدو، وكما هو معلوم أن القائد لايمكنه أن يباشر جميع الأمور الإدارية بنفسه مما يجعله ذلك يحتاج إلى إقامة من يعاونه ويساعده وينوب عنه فيما يأمر به سواء في حشد الجند أو في تدوين أسمائهم أو في توزيع العطاء عليهم أو المحافظة على الأمن، إلى غير ذلك من الأمور والمتطلبات التي تقتضيها المصلحة الإدارية، كذلك كانت الإدارة العليا المركزية إذا حزبها أمر خطير تستعين بقادة وفرسان وجنود الأقاليم والأمصار الإسلامية فتجمع ماتحتاجه منهم لديها، ثم توحد إدارتهم تحت قيادة موحدة وتبعث بهم نحو العدو أو كمدد وقوة مساندة، وهذا مافعله الخليفة عبد الملك في إدارته[2].

أما العطاء فقد جعل لكل إقليم من الأقاليم الإسلامية ديوانا خاصا للجند مسئولا عن صرف أرزاقهم ومستحقاتهم المالية[3].

وقد بالغ بالإنفاق فيه تأييدا لإستمرارية عمل الجند النظامي لإنتدابهم للمهمات والفتوحات الإسلامية، فنرى الحجاج بن يوسف عندما وجه الجند لمحاربة رتبيل بإذن الخليفة عبد الملك كان عددهم عشرين ألف فارس من الكوفة

---

(١) كان ذلك في سنة ٧١هـ/٦٩٠ م. الكندي : **الولاة** ص ٤٩ – ٥١، ٥٥، ٧١، ٣١٣، المقريزي : **الخطط** ٩٤/١.

(٢) ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الرابع ص ١٢٢، ١٢٣، الطبري : **تاريخ** ٢٩٤/٦ – ٢٩٦، ٣٠٩، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٧، ٣٤٧.

(٣) ابن سعد : **الطبقات الكبرى** القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ص ١٥٧، ١٦٠ – ١٦٢، الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ٣٣١/٥.

ومثلها من جند البصرة، فبلغ المجموع أربعين ألف جندي أنفق عليهم مليوني درهم سوى أعطياتهم التي أعطاهم إياها كاملة وعين الحجاج في هذه الحملة سعيد بن جبير[1] رحمه الله على إدارة عطاء الجند[2].

فكان الحجاج بن يوسف هو أول من أجاز بألف ألف درهم وكان يعطي الجند أصحاب الديوان ويذر عليهم أرزاقهم هو وسواه من الولاة والقادة كتوجيه مادي للجند ولكسب طاعتهم وولائهم وتشجيعهم وترغيبهم في الإستمرار في الخدمة العسكرية[3] إلى درجة أن الخليفة عبد الملك أعتبر ذلك تبذيرا وناقشه في هذا الأمر فأجابه قائلا :«ماقضيت حق أهل الطاعة بما استحقوه فإن كان إعطائي أولئك المطيعين تبذيرا فليسوغني أمير المؤمنين ماسلف وليحد لي فيه حدا انتهي إليه إن شاء الله تعالى ولا قوة إلا بالله ولاأعطيتهم إلا لك»[4]. وذكر أبو زيد السكسكي[5] قائلا : «أقفلنا الحجاج إليه – يعني من لدن شبيب

---

(١) سعيد بن جبير بن هشام أبو محمد ويقال أبو عبدالله الأسدي الوالبي مولاهم الكوفي، ولد سنة ٤٥هـ/٦٦٥م أخذ العلم عن ابن عباس وابن عمر ثم كان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه، قال أتسألونني وفيكم ابن أم دهماء؟ يعني سعيدا قتله الحجاج بن يوسف بواسط سنة ٩٥هـ/٧١٤م.

ابن سعد :**الطبقات** ٢٥٦/٦، أبو نعيم الأصفهاني : **حلية الأولياء** ٢٧٢/٤، الذهبي : **سير أعلام النبلاء**٣٢١/٤.

(٢) الطبري :**تاريخ** ٣٢٧/٦، ٤٨٧، الجهشياري :**كتاب الوزراء** ص ٢٢٩، ابن كثير : **البداية والنهاية** ٣٤/٩، ابن الأثير :**الكامل** ٧٤/٤، ابن خلدون : **تاريخ** ٦٠/٣.

(٣) للمزيد ينظر : ابن قتيبة : **الإمامة والسياسة**٤٩/٢ – ٥٨ المبرد : **الكامل**٢٨٣/٢، الطبري : **تاريخ** ٢٢٤/٦، ٣٠١، ٣١٠، ٣١٩، ٣٢٧، ٣٣٠، ٣٤١، ٣٩٠، ٣٩٧، ٤١٠، المسعودي : **مروج الذهب** ١٢٨/٣، ١٣٦، ١٤١، ١٤٢، العسكري :**الأوائل** ٥٧/٢، البيهقي : **المحاسن والمساوىء** ص ٣٦٦، الكندي : **الولاة** ص ٥٨، ٣٢٦ ، ياقوت : **معجم البلدان** ٢٢٢/٢ ، ٢٢٣ ، الحميري :**الروض المعطار** ص ٤٥.

(٤) المسعودي : **المصدر السابق** ١٤٢/٣.

(٥) لم أجد له ترجمة فيما تيسر لي من مصادر.

الخارجي – فقسم فينا مالا عظيما وأعطى كل جريح منا وكل ذي بلاء»[1].

ولما فرغ القائد المهلب بن أبي صفرة من الخوارج الأزارقة قدم على الحجاج فأجلسه معه ودعا أصحاب البلاء من أهل الديوان فأخذ الحجاج لايذكر له القائد المهلب رجلا منهم ببلاء حسن إلا صدقه الحجاج فحملهم الحجاج وأحسن عطاياهم وزاد في أعطياتهم ثم قال : «هؤلاء أصحاب الفعال وأحق بالأموال هؤلاء حماة الثغور وغيظ الأعداء»[2].

وفي الإدارة العسكرية للخليفة الوليد بن عبد الملك استمر ديوان الجند بالقيام بعمله المسئول عنه ونأخذ لذلك مثالا ديوان الجند بمصر فقد قام واليه عليها بالتدوين الثالث للجند لمواكبة حركة التطور المستمرة والمطردة في الديوان لإزدياد عدد الجند[3].

وذكر اليعقوبي قائلا : «أحصى الوليد بن عبد الملك أهل الديوان وألقى منهم بشرا كثيرا بلغت عدتهم عشرين ألفا»[4] إن اليعقوبي : لم يذكر السبب الذي من أجله أمر الخليفة الوليد بن عبد الملك في إدارته العسكرية بالقيام بهذه التصفية للجند ولعل ذلك راجع إلى نواحي سياسية أو نواحي مالية تعيشها الدولة وهو الأرجح ويتضح هذا من قول إحدى زوجات الخليفة الوليد للحجاج ابن يوسف : «أما والله إن نساء أمير المؤمنين نفضن الطيب عن غدائرهن فبعنه

---

(١) الطبري : المصدر السابق ٦/٢٧٩.

(٢) الطبري : المصدر السابق ٦/٢٩٩، ٣١٩.

(٣) كان ذلك في سنة ٩٥هـ/٧١٣م. الكندي : الولاة ص ٦٥، ٧١، المقريزي : الخطط ١/٩٤، جرجي زيدان : تاريخ التمدن ١/١٧٥.

(٤) اليعقوبي : تاريخ ٢/٢٩١.

في أعطية أهل الشام»[1].

وسبب هذه الضائقة المالية التي تعيشها الدولة إن الخليفة الوليد كان شديد الكلف بالعمارات والأبنية وإتخاذ المصانع والضياع وبناء الجوامع فحينما بنا مسجد دمشق ضج الناس لما أنفق فيه وقالوا : « أخذ بيوت أموال المسلمين وأنفقها فيما لافائدة لهم فيه » فخطب فيهم مطمئنا إياهم بأن المال متوفر وعطاء هم مستمر[2].

وأخذت دواوين الجند بالأقاليم ببعث الجند النظامي من قبلها في حالة الإحتياج إليهم من قبل الإدارة العليا المركزية كقوة مساندة. فمن ذلك أن الخليفة الوليد ضرب البعث على أهل المدينة وكتب إلى واليه على المدينة عمر بن عبد العزيز قائلا : «فأخرج منهم ألفي رجل»[3]. كما استمر والي العراق الحجاج بن يوسف بالعناية بالجند النظامي وتكليفهم بالمهمات الحربية ومايلزم من تجهيزهم بالتموين والسلاح والنفقات الطائلة والأعطيات السنية[4].

واستمر كذلك دور وإسهام العرفاء في الإدارة العسكرية خلال عهد

---

(١) جاء النص في ابن الجوزي بإختلاف يسير ابن قتيبة : **عيون الأخبار** ١/١٧٠، ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ٥/٤٤، ابن الجوزي : **الأذكياء** ص ٢٤٢.

(٢) ابن طباطبا : **الآداب السلطانية** ص ١٢٧، ياقوت **معجم البلدان** ٢/٤٦٥، ٤٦٦، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٥ ، ٦.

(٣) كان ذلك في سنة ٨٧هـ/٧٠٦م. اليعقوبي : **تاريخ** ٢/٢٨٤.

(٤) فمن ذلك أن الحجاج كلف القائد محمد بن القاسم بفتح السند وأنفق عليه ستين ألف ألف ووجد ماحمل اليه عشرين ومائة ألف ألف فقال الحجاج : «شفينا غيظنا وأدركنا ثأرنا وازددنا ستين ألف ألف درهم ورأس داهر» ؛ البلاذري : **فتوح البلدان** ٣/٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٨، قدامة : **الخراج** ص ٤١٦ – ٤١٩، ياقوت : **المصدر السابق** ٥/٢٢٨، ابن خلدون : **تاريخ** ٣/٧٤، ٧٦.

الخليفة الوليد بن عبد الملك، فقد كان القائد قتيبة بن مسلم الباهلي أثناء محاربته لأهل سمرقند يعتمد عليهم في تمييز الجند الشجعان من غيرهم ومعرفة أحوالهم فيدعوهم عريفا عريفا ويقول له : « ماعندك، فيقول العريف : شجاع؟ ويقول ماهذا؟ فيقول : مختصر، ويقول : ماهذا؟ فيقول جبان وهكذا؟ فيقوم بعد ذلك بوضع كل جندي في المكان الذي يراه مناسبا له[1].

وكان القائد قتيبة يعطي الجند أعطياتهم في وقتها المحدد بدون تأخير أو تكدير[2].

وفي إدارة الخليفة سليمان بن عبد الملك العسكرية حين وجه أخاه القائد مسلمة بن عبد الملك لمحاربة الروم وحصار القسطنطينية أخذ ديوان الجند على عاتقه تجهيز وتجميع من قد ضمه الديوان واكتتب في العطاء وتقلب في الأرزاق فجهزا نحوا من مائة وعشرين ألف جندي تقريبا ووجه بهم نحو أرض العدو[3].

وبلغ عدد الجند النظامي المرتزقة أصحاب الديوان في إدارة الخليفة سليمان بن عبد الملك الذين اشتركوا في فتح جرجان وطبرستان وحدهما مائة وعشرين ألف جندي سوى الموالي والمتطوعة[4].

---

(١) كان ذلك في سنة ٩٣هـ/٧١١م. الطبري : تاريخ ٦/٤٧٤.

(٢) المصدر السابق ٦/٥٠٩.

(٣) ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ٢/٧٢ ، اليعقوبي : تاريخ ٢/٢٩٩، الكندي : الولاة ص ٦٩، ابن كثير : البداية والنهاية ٩/١٨٢ ، ابن دقماق : الجوهر الثمين ص ٧٠ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٤، ٢٥.

(٤) البلاذري : فتوح البلدان ٢/٤١٣، جرجي زيدان : تاريخ التمدن ١/١٧٦.

وكان الخليفة سليمان بن عبد الملك في إدارته العسكرية يجلس بنفسه في بعض الأحيان للعطاء والفرض[1].

وفي السنة التي ولي فيها الخليفة سليمان بن عبد الملك إمارة الحج وقبل أن يذهب إلى مكة المكرمة عرج على المدينة المنورة وخطب في أهلها حول العطاء وقال : «إنا والله مانعطيكم ولانمنعكم إن الله هو المعطي والمانع والله ينزل الخير على يد من يشاء فيؤجرون ويحمدون ويجري الشر على يد من يشاء فيؤثمون ويذمون»[2]. ثم فرض فرائض جديدة من العطاء «قسم بين أهل المدينة قسما وفرض لقريش خاصة أربعة آلاف فريضة لم يدخل فيها حليفا ولامولى فأجمع رأي مشيخة قريش أن جعلوها لحلفائهم ومواليهم، ثم دخلوا عليه فقالوا إنك قد فرضت لنا أربعة آلاف فريضة لاتدخل علينا فيها حليفا ولامولى فرأينا أن نكافئك ونجعلها في حلفائنا وموالينا فنحن أخف عليك مؤونة منهم ففرض لهم أربعة آلاف فريضة أخرى»[3]. وأخذا قادة الخليفة سليمان بن عبد الملك في إدارتهم العسكرية في إعطاء الجند أرزاقهم ومستحقاتهم في حينها وتعجيلها لهم[4].

وعندما سارت الخلافة بيد عمر بن عبد العزيز رحمه الله سار في إدارته العسكرية على نهج إدارة الرسول عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين من بعده رضوان الله عليهم أجمعين، فقد كان يقتفي أثرهم في كل أموره الإدارية

---

(١) الصابيء : **رسوم دار الخلافة** ص ٥٨.

(٢) كان ذلك في سنة ٩٧هـ/٧١٥م. مجهول المؤلف : **تاريخ الخلفاء** مخطوط جامعة الملك سعود رقم (٣٠٢٧) ورقة رقم (٣٢٥).

(٣) اليعقوبي : **تاريخ** ٢٩٨/٢، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٢٤.

(٤) الطبري : **تاريخ** ٥٢٤/٦، ٥٣٨، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٢٠.

والتي منها مايتعلق بالجند وعطائهم ورفع المظالم عنهم وعمن سواهم والقسم بين الناس[١].

ولا أدل على ذلك مما قاله لزوجته رحمه الله تعالى : «إني وجدتني قد وليت أمر هذه الأمة أسودها وأحمرها فذكرت الغريب القانع والفقير المحتاج والأسير المقهور وأشباههم في أطراف الأرض فعلمت أن الله سائلني عنهم وأن محمد صلى الله عليه وسلم حجيجي فيهم فخفت أن لايثبت لي عند الله عذر ولايقوم لي مع محمد صلى الله عليه وسلم حجة فخفت على نفسي»[٢].

فمن التدابير والإجراءات التي قررتها إدارة الخليفة عمر بن عبد العزيز العسكرية في تحديد سن الجند في الديوان وإعطائهم إقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم في تحديده سن المقاتلين أثناء عرضهم[٣]. أن كتب إلى عماله في الآفاق طالبا منهم أن يفرضوا لابن خمس عشرة سنة في المقاتلة في الديوان ويلحقوا من دون ذلك في العيال، فقد جعل هذه السن الحد الفاصل بين الكبير والصغير في الإلتحاق بالخدمة العسكرية والعطاء مع الجند[٤].

كما كتب إلى ولاته حين أخرج العطاء قائلا : «لايقبل من رجل له مائة دينار إلا فرس عربي ودرع وسيف ورمح ونبل»[٥].

---

(١) أبو يوسف : **الخراج** ص ٥٣، ابن سعد :**الطبقات** ٣٤٧/٥، السيوطي :**تاريخ الخلفاء** ص ٢٢٠.

(٢) أبو يوسف : **المصدرالسابق** ص ٥٣، ٥٤.

(٣) ينظر ماسبق الفصل الأول المبحث الثالث حقوق العسكر.

(٤) ابن سعد :**الطبقات** ٣٥١/٥، ابن الجوزي : **مناقب عمر بن عبد العزيز** ص ٩٠، ٩١، التلمساني : **تخريج الدلالات** ص ٢٤١، الكتاني : **التراتيب الإدارية** ٢٣١/١.

(٥) ابن سعد : **المصدر السابق** ٣٥١/٥.

وهذا يبين لنا ماأضيف إلى ديوان الجند من تطور في تسجيل الأمور التي ذكرها الخليفة عمر بن عبد العزيز مع إسم الجندي حتى يتمكن من صرف عطائه إضافة إلى الخدمات المنوطة بالديوان في السابق، ويتضح أيضا من النص السابق مدى إهتمام الخليفة عمر بن عبد العزيز في إدارته العسكرية بتوفير المستلزمات القتالية للجندي بأن يجهز نفسه بما طلب منه بعدة الحرب ومتطلباته من فرس ودرع وسيف ورمح ونبل حتى يكون الجند في حالة إستعداد تام لأي طلب يأتيهم من قبل الإدارة العسكرية[1].

واستخدم العطاء في إدارة الخليفة عمر بن عبد العزيز كأداة ووسيلة من وسائل العقاب والتأديب بالحرمان منه للجند العصاة والمخالفين للأوامر العسكرية وفي حالة توبتهم وإقلاعهم عن ذلك يتم لهم صرف مستحقاتهم، فمن ذلك ماذكره عبد الله بن زبر[2] حيث قال : «قلت لعمر بن عبد العزيز : يا أمير المؤمنين عصيت سنوات وكنت في العصاة وحرمت عطائي قال فرد علي عطائي وأمر أن يخرج لي مامضى من السنين»[3].

ومن التدابير والإجراءات التي كان يحرص عليها ديوان الجند في إدارة الخليفة عمر بن عبد العزيز العسكرية حضور صاحب العطاء بنفسه لإستلام حقوقه أو توكيل من ينوب عنه بوكالة شرعية لإستلامها، وهذا يتضح من قول أبي بكر بن حزم حيث قال : «كنا نخرج ديوان أهل السجون فيخرجون إلى أعطيتهم بكتاب عمر بن عبد العزيز حيث كتب إليّ : من كان غائبا قريب الغيبة فأعط أهل ديوانه ومن كان منقطع الغيبة فأعزل عطاءه إلى أن يقدم أو يأتي

---

(١) ابن سعد : **المصدرالسابق** ٣٥١/٥.

(٢) لم أجد له ترجمة فيما تيسر لي من مصادر.

(٣) ابن سعد : **المصدرالسابق** ٣٤٨/٥.

نعيه أو يوكل عندك بوكالة ببينة على حياته فادفعه إلى وكيله»[1].

ومن إقتداء عمر بن عبد العزيز رحمه الله بإدارة الفاروق رضي الله عنه أنه كتب إلى يزيد بن الحصين : «أن مر للجند بالفريضة وعليك بأهل الحاضرة وإياك والأعراب فإنهم لايحضرون محاضر المسلمين ولايشهدون مشاهدهم». أراد عمر بن عبد العزيز بقوله أن لافريضة لهم راتبة تجري عليهم من المال كأهل الحاضرة الذين يجتمعون مع المسلمين على أمورهم ويعينونهم على عدوهم بأبدانهم أو بأموالهم أو بتكثير سوادهم بأنفسهم... الخ فلهذا أثروا بالأعطية الجارية دون سواهم[2].

وقد بلغ الخليفة عمر بن عبد العزيز عن والي إقليم خراسان أموراً يفعلها في إدارته العسكرية فكرهها منه منها أنه يغزي موالي بلا عطاء ورزق فأستبدل به واليا ثبت لديه حسن سيرته وسلوكه ومؤهلاته الإدارية والقيادية وأمره بتوفير عطاء الجند وأرزاقهم بالثغر الذي ولاه إياه من الخراج وطلب منه في حالة عدم كفاية الخراج لذلك أن يعلمه حتى يبعث إليه بالأموال اللازمة التي تغطي أعطيات الجند وإحتياجاتهم المالية وأمر بإقفال بعض الجيوش وصرف مستحقاتهم المالية[3].

---

(١) ابن سعد : **الطبقات**٥/٣٤٨.

(٢) كان رأي الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو قوله : «إن إجراء الأعطية والأرزاق إنما هو لأهل الحاضر أهل الرد عن الإسلام والذب عنه».
ابن سلام : **الأموال**ص ٢٩٠، ٢٩١، البلاذري : **فتوح البلدان** ٣/٥٦١.

(٣) كان الوالي السابق الجراح بن عبدالله الحكمي واستبداله بعبد الرحمن بن نعيم الغامدي .
اليعقوبي : **تاريخ** ٢/٣٠٢، الطبري : **تاريخ** ٦/٥٥٨ – ٥٦٠، ٥٦٨، ٥٦٩، الكندي : **الولاة** ص ٦٩.

كما كتب رحمه الله في إدارته إلى ولاة الأقاليم بتعجيل عطاء الجند لمن أراد الحج حتى يتجهز منه، وزاد أهل الشام وغيرهم من العرب والموالي في أعطياتهم عشرة دنانير ولم يمنع أحداً من عطائه الذي يستحقه[١].

وأمر واليه على مصر بالزيادة في أعطيات الناس عامة وألحق لأهل مصر خمسة آلاف وأمره بفريضة الجند وقال له : «ألصق ذلك بأهل البيوتات الصالحة فإنما الناس معادن واقسم للغارمين بخمسة وعشرين ألف دينار»[٢].

وكتب إلى واليه على الكوفة : «أن أخرج للناس أعطياتهم» ففعل ماأمر [٣] به[٤].

وفيما يختص بالعرفاء ودورهم في إدارة الخليفة عمر بن عبد العزيز العسكرية فقد اشترط فيهم صفات منها الأمانة والورع والرضى، فقد كتب إلى واليه على البصرة وأرضها قائلا : «إن العرفاء من عشائرهم فانظر عرفاء الجند فمن رضيت أمانته لنا ولقومه فأثبته ومن لم ترضه فأستبدل به من هو خير منه وأبلغ في الأمانة والورع»[٥].

---

(١) اليعقوبي : **المصدر السابق** ٢/٣٠٥ – ٣٠٧، الطبري : **المصدرالسابق** ٦/٥٦٩، ٥٧٠، ابن الجوزي : **مناقب عمر بن عبد العزيز** ص ١٠٧.

(٢) كان واليه على مصر أيوب بن شرحبيل الكندي . **المصدرالسابق** ص ٦٨، ٦٩.

(٣) كان واليه على الكوفة بالعراق عبد الحميد بن عبد الرحمن. ابن سلام :**الأموال** ص ٣١٩، ٣٢٠.

(٤) للمزيد من الإطلاع حول دور الخليفة عمر بن عبد العزيز في إدارته العسكرية فيما يختص بالعطاء ينظر : ابن بكار : جمهرة نسب قريش ص ٣٨، ابن سعد : **الطبقات** ٥/٣٤٦ – ٣٥١، البلاذري : **فتوح البلدان** ٣/٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٥، الطبري : **تاريخ** ٦/٥٦٨، ٥٧٠، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ٢٥٦، ابن الجوزي : **مناقب عمر بن عبد العزيز** ص ٢٢، ٢٣، ٤٥، ٧٠، ٩١، ١٠١، ١٠٢، ١٠٧، ١٠٨، ١١٠، ٢٠٧، السيوطي : **تاريخ الخلفاء** ص ٢١٩، ٢٢٠.

(٥) كان الوالي على البصرة عدي بن أرطاة الفزاري . ابن سعد : **الطبقات** ٥/٣٩٦.

مما سبق يتبين لنا دور الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله في ديوان الجند والعطاء على الرغم من قصر فترة حكمه.

وفي إدارة الخليفة يزيد بن عبد الملك العسكرية قام واليه على مصر بعد استشارة الإدارة العليا المركزية بتجديد ديوان الجند وتطوره وعمل إحصاء لذلك حيث يعتبر ذلك التدوين الرابع في إدارة الأمويين العسكرية بالنسبة لإقليم مصر لكثرة الجند وإزدياد عددهم(١).

وقام الخليفة يزيد بإلقاء الزيادة التي كان الخليفة عمر بن عبد العزيز أمر بها لأهل الديوان فمنعوها(٢). واستخدم الزيادة للعطاء في إدارته للجند المتعاونين مع الإدارة العسكرية تشجيعاً لهم وحَثّهم على الطاعة والإقدام في المعارك الحربية(٣).

وفي خلافة هشام بن عبد الملك استمر تكليف أهل الديوان من الجند النظامي بالمهمات العسكرية، كما استمر الديوان بأعماله المسئول عنها(٤).

وكان الخليفة هشام في إدارته مهتما بأمر الدواوين والتي من بينها ديوان الجند حيث يباشرها ويتفحصها بنفسه، فعن غسان بن عبد الحميد قال : « لم

---

(١) كان الوالي على مصر بشر بن صفوان وذلك في سنة ١٠١هـ/٧١٩م. الكندي : **الولاة** ص ٧٠، ٧١، المقريزي : **الخطط** ٩٤/١، جرجي زيدان : **تاريخ التمدن** ١٧٥/١.

(٢) الكندي : **المصدر السابق** ص ٦٩.

(٣) ابن قتيبة : عيون الأخبار ١٣٠/٤، الطبري : **تاريخ** ٥٨٠/٦، ٥٨١، ٥٨٥، ٩٧/٧، ١٢٠، ١٣١، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٦٧.

(٤) ابن عبد الحكم : **فتوح مصر** ص ١٤٣ ، اليعقوبي : **تاريخ** ٣١٧/٢ ، الطبري : **تاريخ** ٣٠/٧، ٣٥، ١٣٣، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٦، قدامة : **الخراج** ص ٣٣٢، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ٣٠، ٣١، الكندي : **الولاة** ص ٧١، ٧٤، ٧٦، ٨١، ٨٢، المقريزي : **الخطط** ٩٤/١.

يكن أحد من بني مروان أشد نظرا في أمر أصحابه ودواوينه ولاأشد مبالغة في الفحص من هشام»[1]. وأيد هذا القول فيما بعد عند قيام الدولة العباسية عبدالله بن علي العباسي حيث قال : « جمعت دواوين بني مروان فلم أر ديوانا أصح ولاأصلح للعامة والسلطان من ديوان هشام»[2] لدرجة أن أحد مواليه عمل له في ضيعة أتت له بأموال عظيمة فرأى المولى من الخليفة هشام إنبساطا فقال له: «ياأمير المؤمنين إن لي حاجة، قال : وماهي؟ قال : زيادة عشرة دنانير في العطاء فقال : مايخيل إلى أحدكم أن عشرة دنانير في العطاء إلا بقدر الجوز لعمري لا أفعل»[3].

وكان يلي ديوان الجند في إدارة الخليفة هشام بن عبد الملك في البصرة الوليد بن هشام وبمصر يحيى بن عمرو من أهل عسقلان وبالمدينة المنورة أبو الزناد عبدالله بن ذكوان[4] [5].

أما العرفاء ودورهم في الإدارة العسكرية في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك فيبرز عند محاربة القائد مسلم بن سعيد للترك، فقد أرسل إلى حربهم

---

(١) الطبري : المصدرالسابق ٢٠٣/٧.

(٢) الطبري : المصدرالسابق ٢٠٣/٧.

(٣) الطبري :المصدر السابق ٢٠٢/٧.

(٤) عبد الله بن ذكوان القرشي المدني محدث من كبارهم. قال الليث : رأيت أبا الزناد وخلفه ثلاث مئة تابع، من طالب فقه وعلم وشعر وصرف وكان سفيان يسميه أمير المؤمنين في الحديث، كان ثقة في الحديث عالما بالعربية فصيحا وكانت ولادته سنة ٦٥هـ/٦٨٤م ووفاته في سنة ١٣١هـ/٧٤٨م. بدران : تهذيب تاريخ دمشق ٣٨٥/٧، الذهبي : سير أعلام النبلاء ٤٤٥/٥، الزركلي : الأعلام ٨٥/٤.

(٥) الكندي :الولاة ص ٨٢، ياقوت : معجم البلدان ٤٣٤/١، التلمساني : تخريج الدلالات ص ٢٤٢.

قوما من العرفاء فقتلوا جميعا[1].

وعندما أهدى أهل بلخ للقائد أسد بن عبدالله القسري التحف النادرة والهدايا النفيسة أكرم بها العرفاء وأصحاب البلاء[2].

وأضيف في إدارة الخليفة هشام بن عبد الملك للعرفاء أمر أيتام قومهم لرعاية شئونهم[3].

وسلك قادة الخليفة هشام بن عبد الملك نهجه في إدارتهم العسكرية بإعطاء الجند مستحقاتهم المالية في حينها وبالإكرام والزيادة في العطاء لمن ناصح وتعاون منهم مع الإدارة العسكرية كتوجيه مادي وإعطاء المرابطين بالثغور عطاء هم مضاعفا[4].

أما الجند غير الناصحين للإدارة العسكرية ويقومون بمساندة الخارجين يحرمون من العطاء، فعندما أعان جند الكوفة زيد بن علي قال لهم والي العراق يوسف بن عمر : «أبشروا ياأهل الكوفة بالصغار والهوان لاعطاء لكم عندنا ولارزق»[5].

وحين ولي الخلافة الوليد بن يزيد : « زاد الناس جميعا في العطاء عشرة

---

(١) كان ذلك في سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م. الطبري : **تاريخ** ٣٧/٧.

(٢) كان ذلك في سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م. الطبري : **المصدرالسابق** ١٤٠/٧.

(٣) الكندي : **الولاة** ص ٣٤١.

(٤) البلاذري : **فتوح البلدان** ٢٤٤/١، الطبري : **تاريخ** ٤٠/٧ ، ١٠٧، ١٣١، ١٧٥، ياقوت : **معجم البلدان** ٢٤٥/١.

(٥) كان ذلك في سنة ١٢٢هـ/٧٣٩م. الطبري : **تاريخ** ١٩١/٧.

عشرة ثم زاد أهل الشام بعد زيادة العشرات عشرة»[1]. أما من أتاه مبايعا ومهنئا بالخلافة فقد فرض له ستين دينارا في العطاء[2]. ولعل ذلك ناجم عن طلبه طاعة الجند وإرضائهم بالإغداق عليهم في العطاء ليضمن طاعتهم ويأمن عدم شغبهم عليه[3].

وكان يكتب للخليفة الوليد بن يزيد على ديوان الجند عبد الملك بن الحجاج ابن يوسف[4].

وعندما قام بالخلافة من بعده يزيد بن الوليد سمي بالناقص لنقصه الجند الزيادة التي زادهم إياها الوليد بن يزيد في أعطياتهم، ورد أعطياتهم إلى ماكانت عليه أيام الخليفة هشام بن عبد الملك فأثر ذلك في إطاعة الجند للإدارة العسكرية واضطربت ولم تستطع أن تسوس الجند[5].

وازداد اضطراب الإدارة العسكرية في عهد مروان بن محمد بسبب

---

(١) كان ذلك في سنة ١٢٦هـ/٧٤٣ م. الطبري : **المصدر السابق** ٢١٧/٧، ٢٣٣، ٢٤٦، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ٥٢، ابن الأثير :**الكامل** ٢٥٨/٤، السيوطي :**تاريخ الخلفاء** ص ٢٣٣، مجهول المؤلف :**العيون والحدائق** ص ١٢٣.

(٢) الطبري : **المصدر السابق** ٢٤٧/٧.

(٣) عون : **الفن الحربي** ص ٢٩٠، جرجي زيدان :**تاريخ التمدن** ١٧٣/١.

(٤) كان ذلك في سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م. الجهشياري :**الوزراء** ص ٦٨.

(٥) كان ذلك في سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م. اليعقوبي : **تاريخ** ٣٣٥/٢ الطبري : **تاريخ** ٢٦١/٧، ٢٦٢، ٢٩٩، المسعودي : **مروج الذهب** ٢٣٤/٣ ، ابن دقماق :**الجوهر الثمين** ص ٨١، ابن الأثير : **الكامل** ٢٦٩/٤ ، السيوطي :**تاريخ الخلفاء** ص ٢٣٥، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ١٢٣، ١٤٨.

التفرقة بين الجند فقد كان يعزل جند اليمنية ويعين جند القيسية وربيعة ويقدمهم حتى في الأعطيات مما أوجد ذلك التناحر والتنافر بينهم[1].

كما نقصت الأموال في عهده في خزينة الدولة مما اضطره ذلك إلى قطع العطاء عن جند مصر في إحدى سنوات إدارته للاستعانة به في حروبه، ثم كتب إليهم يعتذر عن فعله هذا بقوله : «إني إنما حبست عنكم العطاء في السنة الماضية لعدو حضرني فاحتجت فيه إلى المال وقد وجهت إليكم بعطاء السنة الماضية وعطاء هذه السنة فكلوا هنيئا مريئا وأعوذ بالله أن أكون أنا الذي يجري الله قطع العطاء على يديه»[2].

والخلاصة أن ديوان الجند في إدارة بني أمية العسكرية تولى العناية بكل مايتعلق بالشئون الإدارية للعسكر كإعداد الجند وإحصائهم وتولى إستدعائهم للحملات العسكرية وبيان إستحقاق كل منهم من الأرزاق والعطاء وتجهيزهم بالسلاح والعدد والمهمات الحربية وتثبيت أسماء الملتحقين الجدد بالخدمة العسكرية، وحذف أسماء المتخلفين أو من استشهد في المعارك أو من استعفى من الخدمة لأي سبب كان، وأصبح أولئك المقاتلون الجند النظامي للدولة الإسلامية ورجالها المتفرغين للجهاد في سبل الذود عن الإسلام وأراضيه وثغوره، فكان القواد إذا مأرادوا الإعداد للحملات العسكرية أحضروا دفاتر الديوان واختاروا منها المقاتلين وكان مع ديوان الجند المركزي للإدارة العليا دواوين الجند بالأقاليم الإسلامية المحلية الأخرى التي تتحمل مهام الإدارة

---

(١) الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ٦١، ١٣٦.

(٢) الكندي : **الولاة** ص ١٩٤، المقريزي : **الخطط** ٩٤/١.

العسكرية المحلية[1].

واستمر ديوان الجند في إدارة بني أمية على نسق ديوان إدارة الخلفاء الراشدين في إستخدام الصحف المدرجة للكتابة[2].

وظل دفع العطاء للجند في إدارة بني أمية العسكرية في شهر المحرم من بداية كل سنة على ماكان عليه في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه[3].

كما ظلت رتب الجند وأصنافهم وتقسيمهم في إدارة بني أمية العسكرية على نسق إدارة الخلفاء الراشدين وقلما حدث تغيير في رتبهم[4].

---

(١) الدينوري : **الأخبار الطوال** ص ٢٢٢، ابن عبد الحكم : **فتوح مصر** ص ١٠٢، الطبري : **تاريخ** ١١١/٧، الجهشياري : **كتاب الوزراء** ص ٢٤ ، ٢٧ ، ٩٩ ، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ١٠٣ ، الاصطخري : **مسالك الممالك** ص ٩٧ ، ١١٦ ، ١٢٥ ، الكندي : **الولاة** ص ٣١، ٣٦، ٣٠٤، المقريزي : **الخطط** ٩٤/١ الكتاني : **التراتيب** ٢٢٩/١، الجنابي : **تنظيمات الجيش** ص ٨٣.

(٢) العسكري : **الأوائل** ٨٠/٢ ، المقريزي : **المصدر السابق** ٩١/١ ، الكتاني : **المرجع السابق** ٢٢١/١.

(٣) الطبري : **المصدر السابق** ٤٢/٤ ، التلمساني : **تخريج الدلالات السمعية** ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، الجنابي : **المرجع السابق** ص ٩٣.

(٤) جرجي زيدان : **تاريخ التمدن** /١٧٧.

أثر الإدارة العسكرية
في ديوان الجند والعطاء خلال العصر العباسي

في السنة التي بويع بالخلافة فيها الخليفة العباسي الأول أبو العباس السفاح كان أول شيء فعله مع الجند هو تبشيره لهم بالزيادة في العطاء فقال لهم : «أنتم أسعد الناس بنا وأكرمهم علينا وقد زدتكم في أعطياتكم مائة درهم فاستعدوا فانا السفاح المبيح والثائر المبير»[1]، فلذلك كسب رضى الجند وخاصة وأن الخلافة في بداية نشأتها وتأسيسها، ولقد كان الخليفة أبو العباس السفاح كريما سخيا بالأموال حسن الأخلاق متألفا للرجال، ماضي العزيمة صعب الشكيمة ذا سطوة على الأعداء متواضعا للأصحاب والأولياء والعسكر زاد في أعطياتهم[2].

وحين أتى السفاح الخبر عن هزيمة مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية وجنده بالزاب[3] أمر لمن شهد الوقعة من الجند لكل واحد بخمسمائة خمسمائة دينار ورفع أرزاقهم إلى ثمانين في الشهر بمعدل تسعمائة وستين درهما في السنة تقديراً لهم وتشجيعاً على مواصلة الخدمة العسكرية وبخاصة في تلك المرحلة الإنتقالية للسلطة من البيت الأموي إلى البيت العباسي[4].

وعين الخليفة السفاح على مصر صالح بن علي العباسي لإدارتها، وبعد

---

(١) كان ذلك في سنة ١٣٢ هـ / ٧٤٩ م . الطبري : المصدر السابق ٤٢٦/٧ ، ابن الأثير : الكامل ٣٢٥/٤ ، ابن تغرى بردى : المصدر السابق ٣٢١/١ ، السيوطي : المصدر السابق ص ٢٤٠.

(٢) ابن دحية : النبراس ص ٢٠.

(٣) الزاب : الأعلى بين الموصل واربل. ياقوت : معجم البلدان ١٢٤/٣.

(٤) الطبري : تاريخ ٤٣٤/٧، ٤٣٥، الأزدي : تاريخ الموصل ص ١٣٤، ابن الأثير : الكامل ٣٢٨/٤.

توطيد الحكم بها للعباسيين استعمل صالح على ديوان الجند موسى بن المهند ابن داود بن نصير في الإدارة المحلية المصرية وأمر للناس بأعطياتهم للمقاتلة والعيال وألحق صالح بن علي في أهل مصر ألفي مقاتل وزاد أهل مصر عشرة عشرة في أعطياتهم(١).

ثم ولى الخليفة السفاح بعده مصر أبا عون عبد الملك بن يزيد فكان في ديوان الجند المحلي بعض الخلل فقيل لأبي عون أن القاضي عبد الرحمن بن سالم الجيشاني من أعلم الناس بأمور الديوان فعزله عن القضاء وجعل إليه إدارة ديوان الجند المحلية بمصر(٢).

وأخذ بنو العباس في جمع دواوين بني أمية المركزية والمطالعة فيها للسير في إدارتهم على نسقها ومن بينها ديوان الجند فاختيرت دواوين هشام بن عبد الملك لما يتصف به من حسن التدبير الإداري وماتتصف به دواوينه من الدقة والصحة(٣).

وكانت كتابة الدواوين في الإدارات السابقة أن يجعل مايكتب فيه صحفا مدرجة وعندما ولي السفاح الخلافة استوزر خالد بن برمك بعد أبي سلمة الخلال فجعل الدفاتر في الدواوين من الجلود وكتب فيها وترك الدروج، فهو أول من استعمل الدفاتر للحساب في الديوان(٤).

فقد كان خالد بن برمك يتقلد إدارة ديواني الجند والخراج للخليفة السفاح في الإدارة المركزية فقام بتطويرهما فحسن أثره ورسم ديوان الجند

(١) الكندي : **الولاة** ص ٩٧، ٩٨، ١٠٠، ١٠٣.

(٢) الكندي : **الولاة** ص ٣٥٤.

(٣) الطبري : **تاريخ** ٢٠٣/٧، المسعودي : **مروج الذهب** ٢٩٨/٣ ابن العماد : **شذرات الذهب** ١٦٥/١.

(٤) العسكري : **الأوائل** ٨٠/٢، المقريزي : **الخطط** ٩١/١، الكتاني : **التراتيب الإدارية** ٢٢١/١.

على ماهو عليه اليوم[1].

ومن هنا يبرز دور الوزراء في خلافة بني العباس في الإدارة العسكرية لديوان الجند والعطاء وبخاصة وزير التفويض الذي وكل إليه أمر الأموال وأمر الأجناد فيؤلف الأجناد ويسوسها على مايليق بها فيولي عليهم العراض[2] فيكتبون حالهم وشيات خيلهم وصفات أسلحتهم ويثبت اقطاعهم وأرزاقهم ويعجل ماأستحق منها ويعوض عما تلف بآفة سماوية ويظهر الإحسان إليهم والزيادة لأهل الغناء والنجدة منهم إلى ماهنالك من أمور الإدارة العسكرية المسئول عنها[3].

أما جند الثغور والمرابطين بها من أهل الديوان فقد كان الخليفة أبوالعباس السفاح في إدارته يفرض لهم زيادة في العطاء عمن سواهم من بقية العسكر تشجيعا لهم لاستمرارهم في الخدمة العسكرية المرسومين لها بالإضافة إلى إقطاعهم الأراضي الزراعية وتوفير المساكن والتموين لهم، وسار على ذلك من أتى بعده من خلفاء بني العباس[4].

وتولى الخلافة من بعده أبو جعفر المنصور الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة العباسية فقد قام بإنشاء مدينة بغداد مقر الخلافة وعاصمة الدولة وتعتبر القاعدة العسكرية الأولى لما تتمتع به من حصانة طبيعية وعمرانية فقد قسمها

---

(١) أي إلى عهد العسكري المتوفى سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٤م.

العسكري : **الأوائل** ٢/٨٠، الجهشياري : **الوزراء** ص ٨٩، ٩٤.

(٢) العراض جمع عارض مشتقة من عرض الجند وعرضت الجند عرض العين إذا أمررتهم عليك ونظرت ماحالهم، وقد عرض العارض الجند واعترضوا هم.

ابن منظور : **لسان العرب** ٧/١٦٧.

(٣) الثعالبي : **تحفة الوزراء** ص ٧٩ – ٨٠، التنوخي : **نشوار المحاضرة** ٨/١٨٢.

(٤) للمزيد ينظر ماسبق الفصل الثالث، المبحث الثاني إهتمام الإدارة العسكرية بالحدود البرية .

أرباعا بين الجند وسائر الناس وجعل على كل ربع أحد كبار رجالات الدولة ونقل إليها الخزائن والدواوين وبيوت الأموال ومن بينها ديوان الجند والعطاء والنفقات وخزانة السلاح بإعتبارها مقر الإدارة العسكرية العليا[1].

فقد ذكر اليعقوبي في وصفه لبغداد بقوله : «وحول الرحبة تدور منازل أولاد المنصور الأصاغر ومن يقرب من خدمته وخزانة السلاح وبيت المال وديوان الجند وديوان النفقات وكل الدواوين»[2].

وكانت أرزاق كتاب الديوان والعمال في إدارة الخليفة أبي جعفر المنصور ثلاثمائة درهم[3].

وكثر عدد الجند في إدارة الخليفة المنصور نتيجة دخول كثير من الناس في الإسلام فكان هؤلاء الجند يكونون الجيش النظامي للدولة ويتألف من ثلاث فرق هم اليمنية والمضرية والخراسانية، فقد بلغ عددهم بالعراق وحدها مائة وخمسة وعشرين ألف جندي هذا سوى الجند المتطوعة الذين يشتركون في كل عام في حملات الصوائف والشواتي للجهاد في سبيل الله[4].

وكانت الإدارة العسكرية العباسية تدفع لهؤلاء الجند النظامي رواتبهم

---

(١) ينظر ماسبق الفصل الثاني المبحث الثاني.

(٢) اليعقوبي :**البلدان** ص ٢٤٠.

(٣) ذكر الطبري بقوله : «وكان أرزاق الكتاب والعمال أيام أبي جعفر ثلاثمائة درهم فلما كانت لم تزل على حالها إلى أيام المأمون فكان أول من سن زيادة الأرزاق الفضل بن سهل، فأما أيام بني أمية وبني العباس فلم تزل الأرزاق من الثلاثمائة إلى مادونها، وكان الحجاج يجري على يزيد بن أبي مسلم ثلاثمائة درهم في الشهر.

الطبري : **تاريخ**٨/٩٥، ٩٦.

(٤) الحسيني : **الإدارة العربية** ص ٤٠٧، ٤١٣، جرجي زيدان :**تاريخ التمدن** ١٦٣/١، حسن إبراهيم حسن : **تاريخ الإسلام** ٢٧٤/٢، **النظم الإسلامية** طبعة مكتبة النهضة، القاهرة ص ١٨١.

وأعطياتهم بإنتظام فقد أصبح الجندي يتقاضى راتبا شهريا في إدارة الخليفة أبي جعفر المنصور العسكرية مقداره عشرون درهما للراجل أي بمعدل مائتين وأربعين درهما في السنة للراجل والفارس ضعف هذا المبلغ[1].

ففي إحدى السنوات التي تولى فيها الخليفة أبو جعفر المنصور إمارة الحج[2] خطب الناس بعرفة وبين لهم دوره في المال وعطاءه فمما قاله لهم : «أيها الناس إنما أنا سلطان الله في أرضه أسوسكم بتوفيقه ورشده وخازنه على فيئه أقسمه بإرادته وأعطيه بإذنه وقد جعلني الله عليه قفلا إذا شاء أن يفتحني فتحني لاعطائكم وإذا شاء أن يقفلني عليه قفلني فأرغبوا إلى الله أيها الناس وسلوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم فيه من فضله أن يفتحني لاعطائكم وقسم أرزاقكم بالعدل فإنه سميع مجيب»[3]، فأعطى في تلك الحجة أشراف القرشين ألف دينار لكل واحد منهم ولم يترك أحدا من أهل الحرمين الشريفين إلا اعطاه عطاء كاملا إلا أنه لم يبلغ بأحد مابلغ بالأشراف، فكان ممن أعطاه الألف الدينار هشام بن عروة وأعطى قواعد قريش[4] صحاف

---

(١) الطبري : **تاريخ** ٦٢٩/٧، ٣٧/٨، التنوخي : **الفرج بعد الشدة** ٥٣/٤، حسن ابراهيم حسن : **النظم الإسلامية** ص ١٨٢.

(٢) تولى الخليفة أبو جعفر إمارة الحج بنفسه في عدة مواسم هي سنة ١٤٠، ١٤٤، ١٤٧، ١٥٢هـ/٧٥٧، ٧٦١، ٧٦٤، ٧٦٩م كما توفي وهو متولي لإمارة الحج في موسم سنة ١٥٨هـ/٧٧٤م. سليمان كمال : **إمارة الحج في العصر العباسي** ص ٨٤، هامش (٢).

(٣) ابن قتيبة : **عيون الأخبار** ٢٥١/٢، ٢٥٢، الطبري : تاريخ ٨٩/٨، ٩٠، السيوطي : **تاريخ الخلفاء** ص ٢٤٥.

(٤) القواعد اللواتى قعدن عن الأزواج وقعدت المرأة عن الحيض بمعنى انقطع عنها، وفي القرآن الكريم : {والقواعد من النساء اللاتى لايرجون نكاحا}. سورة النور : آية ٦٠. ابن منظور : **لسان العرب** ٣٦١/٣.

الذهب والفضة وكساهن وأعطى بالمدينة عطايا لم يعطها أحد قبله[1].

وكتب إلى الخليفة أبي جعفر المنصور خاله زياد بن عبيد الله الحارثي يسأله الزيادة في عطائه وأرزاقه وأبلغ في كتابه فوقع المنصور في القصة : «ان الغنى والبلاغة إذا اجتمعا في رجل أبطراه وأمير المؤمنين يشفق عليك من ذلك فاكتف بالبلاغة»[2].

وبذلك نرى أن الخليفة أبا جعفر المنصور في إدارته لم يحاب أقرب قريب في العطاء والأرزاق وذلك لما يتصف به في إدارته من الحزم وصواب الرأي وحسن السياسة وضبط العسكر وتسكين الفتن وتأليف القلوب لكسب الطاعة على ماتجاوز كل وصف وكان يعطي الجزيل والخطير ماكان عطاؤه حزما ويمنع الحقير اليسير ماكان عطاؤه تضييعا[3].

فنراه حينما كلف القائد يزيد بن حاتم حرب إفريقية وقتل أبي حاتم الأباضي بلغ من سار معه من أصحاب الديوان (الجند النظامي) نحوا من خمسين ألف فارس وأنفق الخليفة المنصور على إدارة هذا الجيش في العطاء والأرزاق والتجهيز ثلاثة وستين ألف ألف درهم[4].

وسار الخليفة أبو جعفر المنصور في إدارته العسكرية على نهج إدارة من

---

(١) كان ذلك في موسم سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م. ابن بكار : **نسب قريش** ص ٣٠٣، الدينوري : **الأخبار الطوال** ص ٣٨٣، مجهول المؤلف: **العيون والحدائق** ص ٢٢٧.

(٢) الخطيب : **تاريخ بغداد** ٥٦/١٠، السيوطي : **تاريخ الخلفاء** ص ٢٤٨، ٢٤٩.

(٣) الطبري : **تاريخ** ٥٦٥/٧، ٦٢٩، الدينوري : **الأخبار الطوال** ص ٣٨٣، المسعودي : **مروج الذهب** ٣١٨/٣، **التنبيه والاشراف** ص ٢٩٦، ابن طباطبا : **الآداب السلطانية** ص ٥٧، ١٦٠.

(٤) الطبري : **المصدر السابق** ٤٤/٨، ٤٦، ٧١، ٧٢، ٨٤، ٨٥، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ٩١، ٢١٨، ابن العماد : **شذرات الذهب** ٢٣٦/١.

سبقه من حيث الزيادة في العطاء لمن يكلف من الجند من أهل الديوان بالمرابطة في الثغور الإسلامية فمن ذلك أنه حينما بنى حصن ثغر ملطية من الثغور الجزرية (أسكنها أربعة آلاف مقاتل من أهل الجزيرة لأنها من ثغورهم على زيادة عشر دنانير في عطاء كل رجل ومعونة مئة دينار سوى الجعل الذي يتجاعله القبائل بينها ووضع فيها شحنتها من السلاح وأقطع الجند المزارع وبنى حصن قلوذية إلى ماهنالك من تحصينات أخرى قام بعملها في إدارته العسكرية ورتب فيها المرابطة من أهل الديوان وفرض لهم الزيادة في العطاء والأرزاق[1].

واستمر دور النقباء والعرفاء في أداء مهمتهم في إدارة الخليفة أبي جعفر المنصور العسكرية، فقد ولى أحد النقباء الذين أسهموا في قيام الدولة العباسية مصر[2].

أما تقسيم العرفاء فيتضح مماذكره البلاذري لبناء الخليفة أبي جعفر لملطية بقوله : «وبنى للجند الذين أسكنوها لكل عرافة بيتين سفليا وعليتان فوقهما اصطبل والعرافة عشرة إلى خمسة عشر رجلا»[3].

ومن الوصايا التي أوصى بها الخليفة أبو جعفر المنصور إبنه المهدي حول مدينة بغداد والجند والعطاء قوله : «وانظر هذه المدينة فإياك أن تستبدل بها فإنها بيتك وعزك قد جمعت لك فيها من الأموال ماان كسر عليك الخراج عشر سنين كان عندك كفاية لأرزاق الجند والنفقات وعطاء الذرية ومصلحة الثغور

---

(١) ينظر ماسبق الفصل الثالث، المبحث الثاني حماية الحدود البرية .

(٢) يدعى هذا النقيب موسى بن كعب وكان ذلك في سنة ١٤١هـ/٧٥٨م. الكندي : **الولاة** ص ١٠٦.

(٣) البلاذري : **فتوح البلدان** ٢٢٣/١ ، الحميري : **الروض المعطار** ص ٥٤٥.

فاحتفظ بها فإنك لاتزال عزيزا مادام بيت مالك عامرا... وأعد الرجال والكراع والجند ماستطعت»[1].

وقوله : «واعط حظ المسلمين من أموالهم ووفر لهم فيئهم وتابع أعطياتهم عليهم وعجل نفقاتهم إليهم سنة سنة وشهرا شهرا»[2].

ونفذ الخليفة المهدي وصية والده حين ولي الخلافة واستمر إستخدامه للقادة والجند الخراسانيين في إدارته العسكرية وبالعطاء والفرض لهم ولسواهم من العسكر أصحاب الديوان هذا مع المعونة التي تعطى للعسكر والتي تصل إلى ألف درهم[3].

وكان يسهم معه فى إدارته العسكرية الوزير يعقوب بن داود الذي ولي له عطاء الجند كما كتب له على ديوان الجند بالإدارة العليا المركزية محمد بن حميد الكاتب[4].

وأنشاء الخليفة المهدي في إدارته ديوان الزمام لضبط الدواوين والتي من بينها ديوان الجند والعطاء ويعد ذلك تطورا إداريا جديدا في عهده[5].

---

(١) الطبري : تاريخ ٨/١٠٣، ١٠٦.

(٢) اليعقوبي : تاريخ ٢/٣٩٣.

(٣) اليعقوبى : المصدر السابق ٢/٤٠٤، الطبري : المصدر السابق ٨/١١٦، ١١٧، ١٤٢، ١٤٤، ١٧٢، ١٧٨، الأزدي : تاريخ الموصل ص ٢٤٢، الكندي : الولاة ص ١١٥، ١٢٥، ١٢٩.

(٤) الطبري : تاريخ ٦/١٨٣ ، ٨/١١٩ ، ١٦٦ ، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٧٠ – ٢٧٣.

(٥) الطبري : المصدر السابق ٨/١٦٧.

واستخدم الخليفة المهدي في إدارته العسكرية كمن سبق من الخلفاء العطاء كوسيلة من وسائل العقاب للقادة والجند المقصرين في أداء واجباتهم العسكرية بالحرمان أو نقص أعطياتهم[1].

وكانت حملات الصوائف والشواتي تسير في إدارة الخليفة المهدي العسكرية في كل عام بإنتظام ، ففي السنة التي ولى فيها قيادتها القائد الحسن بن قحطبة بلغ عدد أفرادها من الجند النظامي أصحاب الديوان ثلاثين ألف مرتزق سوى المطوعة[2].

كما ولى أمرها إبنه هارون الرشيد حيث ذكر الطبري قائلا : «وسار هارون في خمسة وتسعين ألفا وسبعمائة وثلاثة وتسعين رجلا وحمل لهم من العين مائة ألف دينار وأربعة وتسعين ألفا وأربعمائة وخمسين دينارا ، ومن الورق إحدى وعشرين ألف ألف وأربعمائة ألف وأربعة عشر ألفا وثمانمائة درهم»[3].

من النصين السابقين يتضح تضاعف عدد أفراد الجند النظامي أصحاب الديوان في إدارة الخليفة المهدي العسكرية هذا إلى جانب المتطوعة المشاركين للمجاهدة في سبيل الله وبالطبع هذا العدد لا يمثل إلا الخارجين لهذه الحملات

---

(١) الطبري : **المصدرالسابق** ١٧٢/٨.

(٢) كان ذلك في سنة ١٦٢هـ/٧٧٨م. الطبري :**المصدرالسابق** ١٤٢/٨.

(٣) كان ذلك في سنة ١٦٥هـ/٧٨١م ، وجاء ت الرواية في ابن الأثير بإختلاف في عدد العسكر ومقدار المال بقوله : «وسار هارون في خمسة وتسعين ألف وتسعمائة وثلاثة وتسعين رجلا وحمل لهم من العين مائة ألف دينار وثلاثة وتسعين ألف» . أى ازداد عدد الجند عند ابن الاثير بمقدار مائتين ونقص عدد المال بمقدار ألف دينار.
الطبري :**تاريخ** ١٥٢/٨ ، ١٥٣ ، ابن الأثير : **الكامل**٦٥/٥

إذا استثنينا باقي الجند النظامي للإدارة العسكرية العباسية المقيم في أرجاء أقاليم الدولة الإسلامية. كما يتضح مقدار النفقات التي تصرفها الإدارة العسكرية في عهد الخليفة المهدي على هذه الحملات والتي تشمل عطاء الجند والأرزاق والتموين وكل المستلزمات العسكرية ، وفوق هذا وذاك دور ديوان الجندفي تحمله الأعباء في هذه الحملات من تدوين لأسماء الجند إلى صرف عطائهم وكل ماله علاقة بهم.

واستمر الخليفة المهدي على منوال من سبقه في الزيادة في العطاء للجند النظامي أصحاب الديوان المرابطين بالثغور والحدود الإسلامية ، فمن ذلك أنه فرض بثغر المصيصة من الثغور الشامية لألفي جندي وفرض بثغر الحدث من الثغور الشامية لأربعة آلاف جندي من أصحاب الديوان سوى الإقطاعات والمساكن[١].

واهتم الخليفة المهدي في إدارته بعطاء أهل الحرمين الشريفين وصلتهم فقد أمر بحفر نهر الصلة بواسط فحفر وأحيا ما عليه من الأرضين وجعلت غلته لصلات أهل الحرمين والنفقة هناك[٢].

وعندما تولى الخليفة المهدي إمارة الحج بنفسه قام بتوزيع العطاء في الحرمين الشريفين وأمر أيام مقامه بالمدينة بإثبات خمسمائة رجل من الأنصار في ديوان الجند ليكونوا معه بالعراق ، وأجرى عليهم أرزاقا سوى أعطياتهم وأقطعهم عند قدومهم معه بغداد قطيعة تعرف بهم – ربض الأنصار[٣] – كما

---

(١) للمزيد ينظر ماسبق الفصل الثالث ، المبحث الثاني حماية الحدود البرية .

(٢) البلاذري :فتوح البلدان ٣٥٧/٢، ياقوت :معجم البلدان ٣٢١/٥.

(٣) الطبري :تاريخ ١٣٣/٨، الأزدي : تاريخ الموصل ص ٢٣٩
ابن العماد : شذرات الذهب ٢٤٧/١، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٧٢

صحبه حين قدم المدينة عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيري[1] سنتين وجلس للناس يعطيهم الأموال ، يعطي الرجل من قريش ثلثمائة دينار ويكسوه سبعة أثواب[2].

وكان الإمام مالك بن أنس رحمه الله إذا ذكر عبد الله بن مصعب قال : «المبارك يتكلم في أمر أهل المدينة في العطاء والقسم وكان في صحابة أمير المؤمنين المهدي وولاه اليمامة»[3].

وكذلك كان المغيرة بن خبيب بن ثابت الزبيري[4] في صحابة الخليفة المهدي وكان يسميه المهدي الخبيبي ويوليه القسم على أهل المدينة والعرض لهم في العطاء[5].

فمما أخرجه الخليفة المهدي في إدارته على يده من العطاء ماذكره ابن

---

(١) عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام أبو بكر الأسدي، كان من أهل المدينة، اتصل بالخليفة المهدي وصحبه وصار من خواصه، ولي للرشيد إمارة اليمن والمدينة، كان محمودا في ولايته جميل السيرة مع جلالة قدره وعظم شرفه، توفي في الرقة في صحبة الرشيد.
المصعب الزبيري : **نسب قريش** ص ٢٤٢، الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ١٧٣/١٠.

(٢) المصعب الزبيري : **نسب قريش** ص ٢٤٢.

(٣) ابن بكار : **جمهرة نسب قريش** ص ١٢٤، التنوخي : **نشوار المحاضرة** ١٣٩/٦، الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ١٧٣/١٠.

(٤) المغيرة بن خبيب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام الأسدي، قدم هو وأخوه الزبير إلى بغداد فوصلهما المهدي واتصل أيضا بالهادي والرشيد ومات في خلافة الرشيد، كان من وجوه قريش.
المصعب الزبيري : **نسب قريش** ص ٢٤٢، ٢٤٣، ابن بكار : **جمهرة نسب قريش** ص ١٠٧، ١١٤، الخطيب : **تاريخ بغداد** ١٩٤/١٣.

(٥) المصعب الزبيري : **المصدر السابق** ص ٢٤٢.

بكار بقوله : «فأصاب مشيخة بني هاشم أكثرهم خمسة وستون دينار وأقلهم خمسة وأربعون دينارا ومشيخة القرشيين أكثرهم خمسة وأربعون دينارا ، وأقل القرشيين سبعة وعشرون دينارا ، والعرب أكثر من الموالي ولا أدري كم أعطوا، ومشيخة الموالي خمسة عشر دينارا وأقل الموالي على الشبر السداسي ستة دنانير والخماسي خمسة دنانير والرباعي أقلهم أربعة دنانير وكان عدد الذين أكتتبوا ثمانين ألف إنسان»[1].

يوضح هذا النص التقسيم الذي كان عليه أهل الديوان في العطاء في إدارة الخليفة المهدي العسكرية ، كما يوضح عدد المكتتبين في الديوان بالمدينة وحدها حيث بلغ عددهم ثمانين ألفا. واستمر دور النقباء في إدارة الخليفة المهدي في أداء مهماتهم الإدارية من توزيع للعطاء وغيره ، وهذا ماينبه إليه قول المغيرة بن خبيب : «ربما رأيت الإنسان الهيئ قد قصر به نقيبه وكتبه في غير نظرائه فأعطيه من مالي حتى غرمت مالا»[2].

وعندما توفي الخليفة المهدي بما سبذان كان برفقته إبنه هارون الرشيد وكبار القادة الذين خشوا من فتنه الجند وعصيانهم وطلبهم للعطاء في حال سماعهم بموت الخليفة المهدي ، فأستشار الرشيد يحيى بن خالد البرمكي الذي كانت إليه أعماله ودواوينه فأشار عليه بأن يأمر لمن معه من الجند بجوائز مائتين وينادي فيهم بالقفول إلى بغداد وأخبره انهم إذا ماقبضوا الدراهم لم تكن لهم همة سوى أهليهم وأوطانهم ، ففعل الرشيد ما أشار به يحيى بن خالد البرمكي وفعلوا ماتوقع منهم ذلك، فحين بلغ الجند بغداد وعلموا بموت الخليفة

---

(١) كان ذلك في سنة ١٦٤هـ/٧٨٠م الشبر وهو العطاء والخير وهو من ألفاظ الديوان يومئذ.
ابن بكار : **جمهرة نسب قريش** ص ١١١ هامش ٢، الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ١٩٤/١٣.

(٢) ابن بكار : **المصدر السابق** ص ١١١، الخطيب البغدادي : **المصدر السابق** ١٩٤/١٣.

المهدي شغبوا وطالبوا بالأرزاق وقدم الرشيد إلى بغداد فجمعت الأموال وأعطى الجند لسنتين فسكتوا ، وأخذ الرشيد البيعة لأخيه موسى الهادي وبذلك تمكن الرشيد بحسن إدارته العسكرية من تسكين الفتنة والقضاء على العصيان والشغب إلى أن قدم أخوه موسى الهادي من جرجان حيث كان بهافي مهمة عسكرية من قبل والده المهدي وتقلد الخلافة[1] فقلد الربيع الوزارة وضم إليه ديوان الزمام وأمر على حرسه في إدارته العسكرية علي بن عيسى بن ماهان وضم إليه ديوان الجند[2].

واستمر العطاء يخرج لأهل الديوان بالمدينة في إدارة الخليفة موسى الهادي[3]. وظل خروج المرابطين في الثغور مستمرا على زيادة في العطاء واقطاع المساكن ، فمن ذلك قيام واليه على الجزيرة وقنسرين محمد بن إبراهيم العباسي بالفرض للحدث من الثغور الجزرية فرضا من أهل الشام والجزيرة وخراسان في أربعين دينارا من العطاء وأقطعهم المساكن واعطى كل امريء ثلثمائة درهم[4].

وتولى الخلافة من بعده أخوه هارون الرشيد الذي كان متابعا للغزو ويعطي الأموال الطائلة ، ففي السنة التي تولى فيها أعباء السلطة أمر بصرف العطاء للناس ثم غزا في بدايتها أطراف الروم وانصرف وحج بالناس آخر السنة وفرق بالحرمين مالا كثيرا ووسع عليهم ، وفي عهد الرشيد كثرت الأموال

---

(١) الطبري : **تاريخ** ١٨٧/٨ – ١٨٩، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٢٨٢، ٢٨٣.

(٢) الطبري : **المصدر السابق** ١٨٩/٨، الجهشياري : **كتاب الوزراء** ص ١٦٧.

(٣) المصعب الزبيري : **نسب قريش** ص ٢٤٢، الطبري : **المصدر السابق** ١٩٤/٨.

(٤) للمزيد من الاطلاع ينظر ماسبق الفصل الثالث ، المبحث الثاني ، إهتمام الإدارة العسكرية بالحدود البرية .

مما زاد ذلك بدوره في العطاء وأرزاق الجند[1].

وحفر الخليفة هارون الرشيد نهر القاطول[2] على يد يحيى بن برمك وسماه أبا الجند لكثرة ماكان يسقي من الأرضين فقد جعل ريعه لأرزاق وعطاء الجند[3].

وساعد الخليفة هارون الرشيد في إدارته العسكرية أسرة البرامكة فكان يحيى بن خالد بن برمك وزير الرشيد ولاه مع الوزارة الدواوين ومنها ديوان الجند والعطاء والأمور العسكرية الأخرى فسد الثغور وعمر الأطراف وفوضه الخليفة الرشيد في ذلك كله[4].

وكان معه إبنه جعفر بن يحيى يلي أمور الرشيد العسكرية وهو الذي

---

(١) للمزيد حول معرفة السنوات التي تولى فيها إمارة الحج وفرق بها الأموال في أرض الحرمين الشريفين ينظر : الدينوري : **الأخبارالطوال** ص ٣٨٧ – ٣٩١، اليعقوبي : **تاريخ** ٢/٤٠٧، ٤٠٨، ٤١٥، ٤١٦، الطبري : **تاريخ**٨/٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٩، ٢٧٥، ٣١٣، ٣٦٣، المسعودي : **التنبيه والاشراف** ص ٢٩٩، الجهشياري :**كتاب الوزراء** ص ٢٠٦، ٢٢١، ٢٢٢، ابن طباطبا : **الآداب السلطانية** ص ١٩٣، ٢٠١، ابن خلدون **تاريخ** ٣/٢٨٢ – ٢٨٥، السيوطي :**تاريخ الخلفاء** ص ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٧١، ٢٧٤، القلقشندي :**مآثر الانافة** ١/١٩٦، ابن العماد :**شذرات الذهب** ١/٢٨٣، ٣٠٩.

(٢) القاطول : فاعلو من القطل وهو القطع وقد قطلته أي قطعته والمقطول المعطول أى المقطوع : اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة وهو نهر كان في موضع سامراء قبل أن تعمر. ياقوت : **معجم البلدان** ٤/٢٩٧.

(٣) البلاذري :**فتوح البلدان** ٢/٣٦٤، الجهشياري :**المصدر السابق** ص ١٧٧ ، ياقوت :**المصدر السابق** ٤/٢٩٧، الحميري : **الروض المعطار** ص ٤٤٩، ٤٥٠، كي لسترنج : **بلدان الخلافة** ص ٨٢، ٨٣.

(٤) الجهشاري : **كتاب الوزراء** ص ١٧٧، ابن طباطبا : **الآداب السلطانية** ص ١٩٨.

أدخل الكاغد في الدواوين بدلا من الجلود ومنها ديوان الجند وتداوله الناس من بعده ، وقد جعل الرشيد إليه إدارة بلاد الشام العسكرية لتسكين الفتنة والأوضاع بها[1].

كذلك إبنه الفضل بن يحيى الذي ولاه الرشيد إدارة المشرق كله من النهروان إلى أقصى بلاد الترك ، وحين وصل الفضل خراسان أزال سيرة الجور وزاد الجند والقواد في العطاء وأعطاهم أعطيات متتابعات واتخذ الفضل جندا من خراسان سماهم العباسية وبلغ عدتهم خمسمائة ألف رجل وقدم منهم بغداد عشرون ألف رجل فسموا ببغداد الكرنبية وخلف الباقي منهم بخراسان على أسمائهم ودفاترهم في الديوان[2].

وحين سار الخليفة هارون الرشيد إلى هرقل لمحاربة الروم بلغ عدد الجند النظامي أصحاب الديوان الذين كانوا برفقته مائة وخمسة وثلاثين ألفا من المرتزقة سوى الأتباع والمتطوعة ومن لاديوان له ، ولنا أن نتدبر هذا العدد الضخم من الجند النظامي الذي لايمثل بالطبع باقي أفراد الجند النظاميين المتواجدين في أرجاء الأقاليم والأمصار الإسلامية المختلفة ، وهذا يبين لنا مدى ماكانت عليه الإدارة العسكرية للخليفة الرشيد من الدقة والتنظيم الإداري في إدارة هذا العدد الهائل من الجند أصحاب الديوان سواء في كتابة أسمائهم أو

---

(١) ظل الكاغد إلى عصر المقريزي المتوفي سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م
اليعقوبي : **تاريخ** ٢/٤١٠، الطبري : **تاريخ** ٨/٢٦٢، المقريزي : **الخطط** ١/٩١، الحسيني : **الإدارة العربية** ص ٣٢٨.

(٢) الطبري : **تاريخ** ٨/٢٤٠، ٢٤٢، ٢٥٧، الجهشياري : **المصدر السابق** ص ١٨٩ – ١٩٣، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٢٩١ – ٢٩٦، الحسيني : **الإدارة العربية** ص ٣٢٨.

إعطائهم وفي كل مايختص به ديوان الجند ويتحمله من مهام[1].

وكان الخليفة الرشيد في إدارته العسكرية يغدق العطاء على أصحاب الديوان (الجند النظامي) ويطمئنهم بإستمرار على عطائهم وأنه لن يحبسه عنهم ماداموا ملتزمين بالطاعة وتنفيذ الأوامر الملقاة عليهم[2].

وكان يونس بن عبد الله بن سالم يأخذ عطاء ه في إدارة الخليفة المهدي خمسين دينارا ، فلما أخرج الخليفة هارون الرشيد الأعطيات الثلاث لأهل المدينة قال يونس : «لما خرجت الأعطيات الثلاث على يدي أبي بكر بن عبد الله الزبيري قال لي خليفته وخليفة أيوب بن أبي سمرة وهما يعرضان أهل ديوان العطاء : أنت من هذيل ونراك قد كتبت مع آل الزبير فنردك إلى فرائض هذيل خمسة عشر دينارا. فقال لهما أبو بكر بن عبد الله الزبيري : إنما جعلتما لتتبعا لاتبتدعا أمضياه وأعطياه فأعطياني مئة دينار وخمسين دينارا»[3].

يتضح مما سبق الصورة التي كان عليها العطاء في إدارة الخليفة هارون الرشيد ، فمن ذلك كثرة الأموال في زمنه مما جعله يفرض ثلاث أعطيات في العام الواحد ، ويتضح مدى تدقيق أصحاب الديوان أثناء عرض الناس وإعطائهم لدرجة معرفتهم بيونس بن عبد الله أنه من قبيلة هذيل وليس من آل الزبير كما يتبين مقدار فرائض هذيل بخمسة عشر دينارا في السنة للرجل في حين كانت فرائض الزبيريين خمسين دينارا في السنة للرجل ، وبلغ مقدار

---

(١) الطبري : تاريخ ٨/٣٢٠، الأزدي : تاريخ الموصل ص ٣٠٩
ابن الأثير : الكامل ٥/١٢٢، ابن خلدون : تاريخ ٣/٢٨٣
القلقشندي : مآثر الأنافة ١/١٩٦.

(٢) العسكري : الأوائل ١/٣٦٧.

(٣) ابن بكار : جمهرة نسب قريش ص ١١٠، ١٦٣.

ماأعطاه الخليفة وقسمه في ذلك العام لأهل المدينة ألف ألف دينار وخمسين ألف دينار وفرض في تلك السنة لخمسمائة من وجوه موالي المدينة حيث فرض لبعضهم في شرف العطاء[١].

وكان الخليفة هارون الرشيد يخرج لأهل المدينة مع العطاء الكسوة والجوائز لأشراف القرشيين ومشيختهم[٢].

واقتدى قادة الرشيد بسيرته في إدارتهم العسكرية بتعجيل العطاء والأرزاق للعسكر وعدم تأخيره عليهم مراعين ماقد يسببه التأخير من الإضرار بهم[٣].

وأتبع الخليفة هارون الرشيد طريق من سبقه من الخلفاء في الزيادة في عطاء المرابطين بالثغور ، فحينما أراد بناء ثغر طرسوس أشخص إليها الندبة الأولى من أهل خراسان وهم ثلاثة آلاف رجل ، ثم الندبة الثانية وهم ألفا رجل من أهل المصيصة وألف من أهل أنطاكية على زيادة عشرة دنانير لكل رجل في أصل عطائه ، وبعد أن استتم بناء طرسوس أقطعهم الخطط فسكنتها الندبتان السابقتان للمرابطة بها وهذا ما فعله بباقي الثغور[٤].

وعندما بلغ محمد الأمين وفاة والده الرشيد الذي كان غازيا بطوس وبرفقته إبنه عبد الله المأمون ، كتب إلى أخيه المأمون قائلا : «ان أمرت لأهل

---

(١) ابن بكار : جمهرةنسبقريش ص ١١٠، الطبري : تاريخ ٣٦٤/٨.

(٢) ابن بكار : المصدرالسابق ص ١٣٢، ١٦٣، ١٦٤.

(٣) اليعقوبي : تاريخ ٤١١/٢، الطبري : تاريخ ٢٤٠/٨.

(٤) للمزيد من الإطلاع ينظر ماسبق الفصل الثالث، المبحث الثاني إهتمام الإدارة العسكرية بالحدود البرية .

العسكر بعطاء أو رزق فليكن الفضل بن الربيع المتولي لإعطائهم على دوادين يتخذها لنفسه بمحضر من أصحاب الدواوين فإن الفضل بن الربيع لم يزل يتقلد مثل ذلك لمهمات الأمور»[1].

ثم ولي الخلافة محمد الأمين وبايعه الناس من القواد وسائر الجند ووعدهم خيرا وبسط لهم العطاء فأعطى الجند رزق سنتين وأخذ يستميل الجند والقواد بالعطاء[2].

وقد وصف لنا المسعودي الهيئة التي كانت عليها رتب الجند في إدارة محمد الأمين بقوله : «على كل عشرة عريف وعلى كل عشرة عرفاء نقيب وعلى كل عشرة نقباء قائد وعلى كل عشرة قواد أمير ولكل ذي مرتبة من المركب على مقدار ماتحت يده»[3].

وربما كانت رتب الجند هذه حدثت منذ قيام الدولة العباسية ولايخلو الأمر من وقوع التبديل والتغيير في هذا النظام من إدارة لأخرى بحسب ماتقرره وترتئيه الإدارة العسكرية لمواكبة التطور الإداري.

وعندما وقع الخلاف بين الأخوين الأمين والمأمون عقد الأمين لعلي بن عيسى بن ماهان على كور الجبل – نهاوند وهمذان وقم وأرضها – لإدارتها عسكريا ولحرب أخيه المأمون وضم إليه جماعة من القواد وأمر له بمائتي ألف

---

(١) الطبري : **تاريخ** ٣٦٩/٨، الجهشياري : **كتاب الوزراء** ص ٢٧٦.

(٢) الطبري : **المصدر السابق** ٣٦٥/٨، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ٣١٧، السيوطي : **تاريخ الخلفاء** ص ٢٧٦.

(٣) كان ذلك في فترة الصراع بين الأخوين الأمين والمأمون أثناء حصار بغداد.
المسعودي : **مروج الذهب** ٤١١/٣.

دينار ولولده خمسين ألف دينار وأعطى الجند مالا عظيما وأمر له بالسيوف المحلاة بألفي سيف وستة آلاف ثوب للخلع وعقد له على خمسين ألف فارس وراجل من أهل بغداد ودفع إليه دفاتر الجند وأمره أن ينتقي ويتخير من أراد على عينه ويخص من أحب ويرفع من أراد إلى الثمانين وأمكنه من السلاح وبيوت الأموال[1].

ولقد أثر هذا الصراع بين الأخوين الأمين والمأمون حول الخلافة وانعكس بدوره على الجند أصحاب الديوان وعطائهم فأنقسموا إلى جبهتين متناحرتين وتفرقت وحدة كلمتهم وقوتهم[2] فنرى الجند النظامي أصحاب الديوان في مقر الإدارة العسكرية العليا ببغداد يشغبون على الخليفة محمد الأمين من حين لآخر مطالبين بأرزاقهم فلم يكن معه ما يعجله لهم فوعدهم ولم يرضوا بوعده وعصوا أوامره[3]، مما اضطره ذلك إلى ضرب آنيه الذهب والفضة وبيع ما في خزائنه سرا لإعطائهم وإرضائهم[4].

وشمل هذا الشغب والعصيان أثناء تأخير العطاء الجند النظامي أصحاب الديوان في الإدارة العسكرية للأقاليم المحلية فقد قام والي مصر محاولا إرضاء العسكر بأن جعل العطاء كاملا ثلثا عينا وثلثا بزا وثلثا قمحا فلم يرض الجند

---

(١) الدينوري : **الأخبار الطوال** ص ٣٩٦، الطبري : **تاريخ** ٣٨٩/٨، ٤٠٥، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٣٢٣.

(٢) اليعقوبي : **تاريخ** ٤٣٩/٢، ٤٤٠، المسعودي : **التنبيه والإشراف** ص ٣٠١، ٣٠٢، **مروج الذهب** ٤٠٩/٣، الكندي : **الولاة** ص ١٤٨، ١٤٩، ٤١٩.

(٣) الطبري : **تاريخ** ٤١٢/٨، التنوخي : **الفرج بعد الشدة** ١٩٨/٣، مجهول المؤلف : **المصدر السابق** ص ٣٢٥.

(٤) الطبري : **المصدر السابق** ٤٤٦/٨، المسعودي : **مروج الذهب** ٤١٢/٣، ٤١٨.

ووقعت فتنة عظيمة وقتل أناس من الجند ومن أهل مصر[١].

وفعل الشيء نفسه قادة وجند عبد الله المأمون حيث شغبوا عليه مطالبين بعطائهم وأرزاقهم بخراسان ووثبوا على قائدهم طاهر بن الحسين ببغداد أثناء محاربته للأمين مطالبين بعطائهم وأرزاقهم[٢].

كما أثرت هذه الفتنة وهذا الصراع على الإدارة العسكرية العباسية بإحتراق الدواوين المركزية ومنها ديوان الجند والعطاء[٣]، وعلى تعطيل الثغور وإستيلاء العدو عليها[٤]. وعندما انتهى هذا الصراع واستقرت الخلافة والأوضاع بيد الخليفة عبد الله المأمون قام بتسجيل وكتابة الدواوين من جديد[٥].

وولى الوزير الفضل بن سهل رياسة الجيوش والدواوين وإدارتهما وسماه ذا الرياستين لأنه دبر له أمر السيف والقلم ، ثم ولي للخليفة المأمون علي بن سعيد كنداجين[٦] ديواني الخراج والجيش فسمي ذو القلمين[٧].

---

(١) الكندي : **الولاة** ص ١٤٦، ٤١٨.

(٢) الطبري : **تاريخ** ٨/٤٤١، ٤٤٢، ٤٩٦، ابن مسكويه : **تجارب الأمم** ص ٤١٦، ٤١٧، التنوخي : **الفرج بعد الشدة** ٢/٣٥١ – ٣٥٤، ابن الأزرق : **بدائع السلك** ٢/٦٩، ٧٠.

(٣) قدامة : **الخراج** ص ١٦٢.

(٤) للمزيد من الإطلاع ينظر ماسبق الفصل الثالث، المبحث الثاني إهتمام الإدارة العسكرية بحماية الحدود البرية

(٥) كان ذلك في سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م. قدامة : **المصدر السابق** ص ١٦٢.

(٦) لم أجد له ترجمة فيما تيسر لي من مصادر.

(٧) الثعالبي : **ثمار القلوب** ص ٢٩٢، ٦٨٠.

ويعتبر الخليفة المأمون أول خليفة صير ديوان الفرض للجند في إدارته العسكرية[1]. وذلك أنه كتب إلى عماله على خراسان في غزو من لم يكن على الطاعة والإسلام من أهل ماوراء النهر ثم يوجه رسله فيفرضون لمن رغب في الديوان وأراد الفريضة من أهل تلك النواحي وأبناء ملوكهم ويستميلهم بالرغبة، فإذا وردوا بابه شرفهم وأسنى صلاتهم وأرزاقهم[2].

وازداد عدد الجند في إدارة الخليفة المأمون العسكرية ضخامة فقد بلغ خاصته من بني العباس وحدهم حينما أحصوا اثنين وثلاثين ألفا[3].

وذكر الطبري قائلا : «أحصى عيسى بن محمد بن أبي خالد ماكان في عسكره ، فكانوا مائة ألف وخمسة وعشرين ألفا بين فارس وراجل فأعطى الفارس أربعين درهما والراجل عشرين درهما»[4].

وهذا يوضح عدد الجند ببغداد وحدها دون سائر الأقاليم والأمصار ، ويوضح مقدار العطاء خلال إدارة الخليفة المأمون العسكرية في الشهر أي بمعدل مائتين وأربعين درهما للراجل وأربعمائة وثمانين درهما للفارس في السنة فبذلك نرى أن مقدار العطاء للجند في إدارة الخليفة المأمون العسكرية كان مساويا لمقدار عطائهم في إدارة الخليفة أبي جعفر المنصور العسكرية[5].

---

(١) اليعقوبي : **تاريخ** ٤٦٤/٢، مشاكلة الناس لزمانهم ص ٣١

(٢) البلاذري :**فتوح البلدان** ٥٢٨/٣، قدامة : **الخراج** ص ٤١٢.

(٣) جرجي زيدان :**تاريخ التمدن** ١٧٦/١.

(٤) كان أحد قواد الخليفة المأمون ثم ولاه أرمينية وأذربيجان. اليعقوبي : **تاريخ** ٤٦٢/٢، الطبري : **تاريخ** ٥٥٠/٨، ابن مسكويه : **تجارب الأمم** ص ٤٣٢، ٤٣٣، جرجي زيدان : **المرجع السابق** ١٧٣/١.

(٥) ينظر ماسبق نفس المبحث فترة إدارة الخليفة أبو جعفر المنصور .

وبالطبع هذا المقدار في العطاء للعسكر يزيد ويختلف بحسب المهام الإدارية المنوطة بالجند ، وبحسب الرتب القيادية ، فعندما أمر الخليفة المأمون ببناء طوانة من الثغور الشامية كتب إلى والي الشام أخيه المعتصم بأنه قد فرض على جند دمشق وحمص والأردن وفلسطين من أصحاب الديوان أربعة آلاف رجل للمرابطة في الثغر المذكور ولغزو الصائفة وأنه يجري على الفارس مائة درهم وعلى الراجل أربعين درهما[1].

أما القادة فقد كان عطاؤهم في إدارة الخليفة المأمون العسكرية مرتفعا جدا حيث بلغ في الشهر عشرة آلاف درهم[2].

وكان الخليفة المأمون في إدارته العسكرية كثير الإنفاق والعطاء فحين عقد لأخيه المعتصم على ثغر المغرب ولإبنه العباس على الثغور والعواصم أمر لكل منهما بخمسمائة ألف دينار وأمر لعبد الله بن طاهر حين عينه على الجند ومحاربة بابك بنحو من ذلك[3].

وفي السنة التي قدم فيها الخليفة المأمون إلى مقر الخلافة ومركز القيادة العليا للإدارة العسكرية بغداد أعطى الجند رزق سنة[4].

وفي وقت من الأوقات تأخر العطاء والأرزاق عن الجند فكتب إليه عمرو

---

(١) ينظر ماسبق الفصل الثالث، المبحث الثاني إهتمام الإدارة العسكرية بالحدود البرية .

(٢) التنوخي : **نشوار المحاضرة** ٣٤٦/٢ - ٣٤٩.

(٣) البيهقي : **المحاسن والمساوىء** ص ١٩٣، القلقشندي : **مآثر الانافة** ٣٦٥/٣.

(٤) سنة ٢٠٢هـ/٨١٧م. الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ٣٤٢.

ابن مسعدة[1] في ذلك «كتابي إلى أمير المؤمنين أيده الله ، ومن قبلي من أجناده وقواده في الطاعة والإنقياد على أفضل ماتكون عليه طاعة جند تأخرت أرزاقهم واختلت أحوالهم ، فأمر الخليفة المأمون بإعطائهم ثمانية أشهر»[2].

ووصل إلى الخليفة المأمون ثلاثون ألف ألف درهم من خراج فارس ففرق منها أربعة وعشرين ألف ألف درهم على الناس ثم حول الباقي على عارض الجيش برسم مصالح الجند[3].

وسار قادة الخليفة المأمون على نهجه يتقبلون فعله ويذهبون مذهبه في إدارتهم العسكرية بإعطاء الجند أعطياتهم وأرزاقهم وافية في حينها[4].

فمما كتبه وأوصى به طاهر بن الحسين إبنه القائد عبد الله بن طاهر لما ولاه الخليفة المأمون إدارة حرب نصر بن شبث ومضر بالرقة ومصر قوله :

---

(١) عمرو بن مسعدة بن سعد بن صول أبو الفضل الصولي كان أحد الكتاب البلغاء يوقع بين جعفر بن يحيى البرمكي في أيام الرشيد واتصل كذلك بالمأمون فرفع مكانته وأغناه وكان مذهبه في الإنشاء والإيجاز وإختيار الجزل من الألفاظ. كان جوادا ممدوحا فاضلا نبيلا، توفي في أذنة بتركيا سنة ٢١٧هـ/ ٨٣٢م.

الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ٢٠٣/١٢، ابن خلكان :**وفيات الأعيان** ٤٧٥/٣، الزركلي : **الأعلام** ٨٦/٥.

(٢) الجاحظ : **المحاسن والأضداد** ص ١٨، ١٩، ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ٢٧٢/٢، الصولي : **أدب الكتاب** ص ٢٣٤، البيهقي : **المحاسن والمساوىء** ص ٤٤٥، ٤٤٦.

(٣) اليعقوبي :**مشاكلة الناس لزمانهم** ص ٣٠، الطبري :**تاريخ** ٦٥٣/٨، ابن مسكويه : **تجارب الأمم** ص ٤٦٩، ابن طباطبا : **الآداب السلطانية** ص ٢١٦.

(٤) اليعقوبي :**المصدر السابق** ص ٣٠، ٣١، **تاريخ** ٤٦٢/٢، الطبري :**المصدر السابق** ٥٢٧/٨، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ٣٤٦، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الرابع ص ٤٦١، ابن مسكويه : **المصدر السابق** ص ٤١٩، ابن العماد :**شذرات الذهب** ٦٨/٢، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٣٤٤.

«وتفقد الجند في دواوينهم وأمكنتهم ودر عليهم أرزاقهم ووسع عليهم في معاشهم ليذهب الله عز وجل بذلك فاقتهم فيقوى لك أمرهم وتزيد به قلوبهم في طاعتك وأمرك»[1] .

وظل عمل النقباء والعرفاء مستمرا في إدارة الخليفة المأمون العسكرية فقد كان للعريف دور كبير في تعبئة أصحابه والإشراف عليهم عند الزحف[2] .

وعند تولية الخليفة المأمون عبد الله بن طاهر خراسان لإدارتها نزل مدينة نيسابور بالعسكر فظلم أحدهم أحد المدنيين من أهل المدينة وبلغ ذلك ابن طاهر فأمر العرفاء أن ينادوا في العسكر بالرحيل عن المدينة ، وهنا نتبين مدى معاونة العرفاء ومساعدتهم للإدارة العسكرية والإستعانة بهم في تبليغ الأوامر للجند[3] .

ومن أمور الإدارة العسكرية التي طرأت في عهد الخليفة المعتصم حين ولي الخلافة هو تغييره بنية الجيش العباسي وعناصره عما كان عليه في السابق حيث أدخل عليه عناصر جديدة من الجند فأصبح الجند النظامي أصحاب الديوان يتألف في إدارته العسكرية بالإضافة إلى من سبق من عنصري العرب والخراسانيين الترك والمغاربة ، وذلك أن الخليفة المعتصم كان معجبا بالأتراك لبأسهم وجرأتهم وبسالتهم وشجاعتهم القتالية وإقدامهم ، ولكونهم أخواله فأخذ في تزويجهم وتناسلوا لديه قبل أن يلي الخلافة ، وحين

---

(١) لما اتصل خبر هذا الكتاب للخليفة المأمون أمر أن ينسخ ويكتب به إلى جميع العمال ليقتدوا به ويعملوا بما فيه. الطبري : المصدرالسابق ٥٨٦/٨، ابن خلدون :المقدمة ٣٨٣/١، ابن الأزرق : بدائع السلك ١٩١/٢، ١٩٢.

(٢) الهرثمي :مختصرسياسة الحروب ص ٦٥.

(٣) ياقوت : معجم البلدان ٣٠٥/٣.

وليها إزداد عددهم في بلاطه فصار جل من في عسكره من القادة والجند من أهل ماوراء النهر من الصغد والفراغنة والأشروسنية وأهل الشاش فأخذوا يرتقون بحسب إقتدارهم حتى وصلوا إلى أعلى مناصب الإمارة على الجند وإدارة شئونهم ونازعوا من سواهم من القادة مقاليد السلطة[1] .

فعن جعفر الخشكي قال : «كان المعتصم يوجه بي في أيام المأمون إلى سمرقند إلى نوح بن أسد في شراء الأتراك فكنت أم عليه في كل سنة منهم بجماعة فأجتمع له أيام المأمون منهم زهاء ثلاثة آلاف غلام ، فلما أفضت إليه الخلافة ألح في طلبهم واشترى من كان ببغداد من رقيق الناس وكان أولئك العجم إذا ركبوا الدواب ركضوا فيصدمون الناس فيثب عليهم الغوغاء فيقتلون بعضا ويضربون بعضا وثقل ذلك على المعتصم فخرج ... واختار موضع سامراء ثم خط القطائع للقواد والكتاب والناس ... وأفرد قطائع الأتراك عن قطائع الناس ثم اشترى لهم الجواري فزوجهم منهن ومنعهم من أن يتزوجوا ويصاهروا إلى أحد من المولدين إلى أن ينشأ لهم الولد فيتزوج بعضهم إلى بعض وأجرى لجواري الأتراك أرزاقا قائمة وأثبت أسماء هن في الدواوين »[2]

كما اصطنع الخليفة المعتصم في إدارته العسكرية قوما من أهل الحوف بمصر (الشرقية والدقهلية) وحوف اليمن وحوف قيس واستخدمهم في جنده

---

(١) لمزيد من الإطلاع ينظر : البلاذري : **فتوح البلدان** ٥٢٩/٣

اليعقوبي : **البلدان** ص ٢٥٥، ٢٥٩، المسعودي : **مروج الذهب** ٥٣/٤، ٥٤، الاصطخري : **مسالك الممالك** ص ٢٨٧ – ٢٩٢ ابن مسكويه : **تجارب الأمم** ص ٥٢٢، قدامة : **الخراج** ص ٤١٣، ياقوت : **معجم البلدان** ٤٥/٥ – ٤٧، السيوطي : **تاريخ الخلفاء** ص ٣١١، ابن دقماق : **الجوهر الثمين** ص ١١٣.

(٢) اليعقوبي : **البلدان** ص ٢٥٥ – ٢٥٩.

وسماهم المغاربة[1] .

ثم أمر الخليفة المعتصم فيما بعد بإسقاط أسماء العرب بمصر من الديوان ووقف رواتبهم وأعطياتهم لعدم خضوعهم لنظام التجنيد وتنفيذ الأوامر العسكرية وعصيانهم وأحل محلهم العجم من الأتراك وغيرهم لقبولهم بالرواتب القليلة وتنفيذهم للأوامر ولإعتبارات أخرى ، فأصبح يطلق في إدارة الخليفة المعتصم العسكرية بالجند يومئذ على الأتراك وغيرهم من الأعاجم وعلى جند العرب بالحربية الذين يمثلون فرقة المشاة فبذلك يعتبر الخليفة المعتصم أول خليفة أدخل الأتراك في الديوان بإدارته العسكرية[2] .

واشتهر من هؤلاء الأتراك في إدارة الخليفة المعتصم عدة قادة كبار منهم القائد الافشين حيدر بن كاوس الأشراسوني الذي تولى إدارة حرب بابك الخرمي العسكرية من قبل المعتصم فقد عقد له على جيش يتألف من الجند النظامي أصحاب الديوان والمتطوعة وعلى جميع مايجتاز به من الأعمال وحملت معه خزائن السلاح والتموين والأموال بالإضافة إلى توجيه العطاء للجند والنفقات تباعا إليه ذكرت منها المصادر ثلاثين ألف ألف درهم ، كما كان يعطي الافشين كل يوم يحارب فيه عشرة آلاف درهم سوى الأرزاق والأموال والمعاون، وفي كل يوم لم يركب فيه خمسة آلاف درهم ولم يستطع الكتاب حصر ما أنفقه

---

(١) لوقوع مصر غرب مركز الخلافة بغداد فسموا كذلك وقيل لكثرة من بهم من شمال إفريقيا والمغرب. اليعقوبي :**المصدر السابق** ص ٢٦٣، المسعودي : **مروج الذهب** ٥٣/٤، البيهقي : **المحاسن والمساوىء** ص ١٥٣، ابن مسكويه : **تجارب الأمم** ص ٥٢٢، جرجي زيدان : **تاريخ التمدن** ٩٠/١، ١٦٤.

(٢) وأصبح بيد هؤلاء الأتراك مقاليد السلطة فيما بعد.
الكندي : **الولاة** ص ١٩٣، المقريزي : **الخطط** ٩٤/١، السيوطي : **تاريخ الخلفاء** ص ٢٤١، ٣١٠، عون : **الفن العربي** ص ١٠٥.

الخليفة المعتصم على حرب بابك لطول فترة الحرب وكثرة النفقات[1] .

وحين انتصر القائد الافشين على بابك وقدم به إلى سامراء توجه الخليفة المعتصم وألبسه وشاحين بالجوهر ووصله بعشرين ألف ألف درهم منها عشرة آلاف ألف صلة وعشرة آلاف ألف درهم يفرقها في أهل عسكره[2] .

كما اشتهر من هؤلاء القادة آل أبي الساج من أشروسنة والقائد عجيف بن عنبسة من السغد الذي كلفه الخليفة المعتصم بمحاربة الزط ومنكجور من فرغانة وأشناس وغيرهم من أمراء الحضرة وقوادها وجيوشها[3] .

وفي السنة التي سار فيها الخليفة المعتصم لفتح عمورية كان جيشه يتألف من الجند النظامي أصحاب الديوان والمتطوعة من سائر الأمصار الإسلامية فقد نودي بالنفير العام والسير مع أمير المؤمنين فتجهز الخليفة المعتصم بجهاز لم يتجهز بمثله خليفة قبله قط من السلاح والعدد والآلة والحياض الأدم والبغال والروايا والقرب وآلة الحديد والنفط ووضع العطاء للجند وعاونه في إدارته لهذه المعركة كبار القواد أمثال القائد الافشين حيدر بن كاوس والقائد أشناس التركي والقائد إيتاخ الخزري والقائد عجيف بن عنبسة والقائد جعفر بن دينار والقائد بغا الكبير وغيرهم من القادة حيث وزع بينهم

---

(١) اليعقوبي : **تاريخ** ٢/٤٧٣، ٤٧٥، الطبري : **تاريخ** ٩/١٣، ١٤، ٢٣، ٢٩، ٣٧ – ٤١، ٥٤، المسعودي : **مروج الذهب** ٤/٥٥، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ٤٢٥، ابن مسكويه : **تجارب الأمم** ص ٤٧٣، ٤٧٤، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الرابع ص ٤٧١، ٤٧٦، الاصطخري : **مسالك الممالك** ص ٢٩٢، ياقوت **معجم البلدان** ٥/٤٧، ابن الأثير : **الكامل** ٥/٢٤٦، ابن العماد : **شذرات الذهب** ٢/٤٩، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٣٨٢ – ٣٨٩.

(٢) الطبري : **المصدر السابق** ٩/٥٥، ابن الأثير : **المصدر السابق** ٥/٢٤٦.

(٣) اليعقوبي : **المصدر السابق** ٢/٤٧٤، ابن مسكويه : **المصدر السابق** ص ٤٧١ – ٤٧٣، الاصطخري : **المصدر السابق** ص ٢٩٢، ياقوت : **المصدر السابق** ٥/٤٧.

الخليفة المعتصم المهام الإدارية وبعد النصر فرق الخليفة المعتصم على الجند بالإضافة إلى عطائهم دينارين دينارين[1] .

ولم يكن الخليفة المعتصم في إدارته العسكرية بالنفقة على شيء أسمح منه بالنفقة في الحرب[2] .

وحين ولي الخلافة الواثق استمر في إدارته العسكرية الجند النظامي أصحاب الديوان الأتراك والمغاربة في أداء مهماتهم العسكرية المنوطة بهم ، فحين كانوا يكلفون بالمهمات العسكرية يصرف لهم عطاؤهم مقدما فمن ذلك عندما شخص القائد جعفر بن دينار إلى اليمن سار معه أربعة آلاف فارس وألفي راجل وأعطوا رزق ستة أشهر[3] .

وكان يلي في إدارة الخليفة الواثق العسكرية ديوان الجند أشناس المعتصمي[4] .

وفي السنة التي تم فيها فداء الأسرى بين المسلمين والروم على نهر اللامس كان صاحب جيش الخليفة الواثق جعفر بن أحمد الحداء وحضر معه

---

(١) كان ذلك في سنة ٢٢٣هـ/٨٣٧م، واختلف في تعداد الجيش لكثرتهم وتنحصر الروايات التاريخية بين (مائتي - وخمسمائة ألف جندي). اليعقوبي : **تاريخ** ٢/٤٧٥، ٤٧٦، البلاذري : **فتوح البلدان** ١/١٧٣، ٢٢٨، الطبري : **تاريخ** ٨/٥٧ - ٧٩، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ٤٢٦ - ٤٢٨، المسعودي : **مروج الذهب** ٤/٦٠، ابن دحية الكلبي : **النبراس** ص ٦٣، ابن طباطبا : **الآداب السلطانية** ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ياقوت : **معجم البلدان** ٤/١٥٨، الحميري : **الروض المعطار** ص ٢٨٥.

(٢) الطبري : **المصدر السابق** ٩/١٢١.

(٣) الطبري : **المصدر السابق** ٩/١٣٠، ١٤٠، ١٤١.

(٤) ابن العمراني : **الأنباء في تاريخ الخلفاء** ص ١١٣.

الفداء سبعون ألف جندي رامح سوى من ليس معه رمح وفيها أمر الخليفة الواثق لأهل الثغور بجوائز وصلات وبإعطاء من فودي به من الأسرى دينارين دينارين [1] .

وكان الخليفة الواثق في إدارته محسنا إلى سكان الحرمين الشريفين بالغ في إعطائهم وإكرامهم وتعهدهم بالأموال الكثيرة حتى أنه لم يوجد في أيامه سائل بالحرمين الشريفين[2] بلغ جملة ماأنفقه على أهل الحرمين الشرفين من عطاء وصلات من الدنانير فقط خمسة ملايين[3] . وقد حزن عليه نساء أهل المدينة المنورة بعد وفاته حيث كن يخرجن إلى البقيع يبكينه[4] .

وتولى الخلافة من بعده الخليفة المتوكل الذي أمر بوضع العطاء للجند لثمانية اشهر الذين يتألفون من الأتراك والمغاربة والموالي وغيرهم ، وكان يتولى أمرهم القائد إيتاخ الخزري وعندما بايع الخليفة المتوكل لأبنائه بولاية العهد أعطى الجند لعشرة أشهر وولى أحمد بن مدبر إدارة الدواوين ومنها ديوان الجند والعطاء فوفر أموالا عظيمة للدولة[5].

وأصدر الخليفة المتوكل أمرا في إدارته بأن لايستعان بأهل الذمة في الدواوين وأعمال السلطان التي تجري أحكامهم فيها على المسلمين وكتب إلى العمال في الآفاق بذلك ومن بينها ديوان الجند والعطاء ، مما أدى ذلك إلى

---

(١) كان ذلك في سنة ٢٣١هـ/٨٤٥م. اليعقوبي :**تاريخ** ٢/٤٨٢ الطبري : **تاريخ** ٩/١٤١ - ١٤٤، ابن مسكويه : **تجارب الأمم** ص ٥٣٢.

(٢) اليعقوبي : **تاريخ** ٢/٤٨٣، ابن الأثير : **الكامل** ٥/٢٧٧ القلقشندي :**مآثر الانافة** ١/٢٢٥.

(٣) اليعقوبي : **البلدان** ص ٣٧١.

(٤) ابن الأثير :**المصدر السابق** ٥/٢٧٧، القلقشندي :**المصدر السابق** ١/٢٢٥.

(٥) كان ذلك في سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م. اليعقوبي :**تاريخ** ٢/٤٨٧، ٤٨٨.

دخول خلق كثير منهم في الإسلام[1] .

وعندما بنى الخليفة المتوكل الجعفرية وانتقل إليها نقلت إليها الدواوين ومنها ديوان الجند ، فلما جلس أعطى القواد والجند والكتاب[2] .

وذكر المسعودي : «أنه لم تكن النفقات في عصر من العصور ولاوقت من الأوقات مثلها في أيام المتوكل ، ويقال أنه أنفق على الهاروني الجوسق الجعفري أكثر من مائة ألف ألف درهم هذا مع كثرة الموالي والجند والشاكرية[3]ودرور العطاء لهم وجليل ماكانوا يقبضونه في كل شهر من الجوائز والهبات»[4] .

وذكر ابن العمراني أنه «كان يركب في سبعمائة ألف فارس فإذا أراد النزول ترجلوا أربعة أميال»[5] . وهذا يبين لنا أنه على الرغم من ضخامة الجيش وكثرة عدده إلا أن العطاء كان مدرا عليهم ولم ينقطع عنهم مع ما يعطونه من الجوائز والهبات التي تعطى لهم شهريا ، وقد جعل الخليفة المتوكل في إدارته العسكرية عطاء وأرزاق جند البحر كعطاء وأرزاق جند البر[6] .

---

(١) كان ذلك في سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م. ابن دحية : **التبراس** ص ٨٠، ٨١، ابن مسكويه : **تجارب الأمم** ص ٥٤٥، ابن العماد : **شذرات الذهب** ٨٢/٢، ابن دقماق : **الجوهر الثمين** ص ١١٧.

(٢) كان ذلك في سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م. اليعقوبي :**البلدان** ص ٢٦٦، ٢٦٧، ابن مسكويه : **تجارب الأمم** ص ٥٥٢.

(٣) الشاكرية جمع مفردها شاكري وهو إصطلاح فارسي يعنى الأجير والمستخدم. الجواليقى : **المعرب** ص ٤٥.

(٤) المسعودي :**مروج الذهب** ١٢٢/٤.

(٥) ابن العمراني : **الانباء في تاريخ الخلفاء** ص ١١٧.

(٦) ينظر ماسبق الفصل الثالث، المبحث الثاني، إهتمام الإدارة العسكرية بالأسطول والحدود البحرية.

واستمر في عهد الخليفة المتوكل عطاء أهل الحرمين الشرفين ونفقاتهم وصلاتهم والبر عليهم[1] .

كما استمرت دواوين الجند والعطاء الإقليمية في إدارة الخليفة المتوكل العسكرية في أداء مهماتها الإدارية ولم تنفصل في أخذ أوامرها عن الإدارة العليا المركزية [2] .

فمن ذلك عندما أغارت قبائل البجة على أطراف أراضي مصر وجه الخليفة المتوكل إلى حربهم القائد محمد بن عبد الله القمي وولاه معاون تلك الكور وهي (قفط - والأقصر - واسنا - وأزفت - وأسوان) وأمره بأن يكاتب عنبسة ابن إسحاق الضبي العامل على حرب مصر ومتولي إدارتها وشئونها العسكرية، كما كتب الخليفة المتوكل بدوره إلى عنبسة بتسهيل مهمته وبإعطائه جميع ما يحتاج إليه من الجند والشاكرية أصحاب الديوان المقيمين بمصر فأزاح عنبسة علته في ذلك وخرج القائد محمد القمي من مصر وبرفقته أكثر من عشرين ألفا بين فارس وراجل من الجند النظامي والمتطوعة وكافة إحتياجات الجند من عطاء وتموين وسلاح[3] .

---

(١) ابن الجوزي : **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، مخطوط مكتبة معهد المخطوطات العربية، القاهرة تحت رقم ١/٥٢٦ **تاريخ** (١١/ورقة ١٤١)، ابن كثير :**البداية والنهاية** ٣٦٢/١٠، ابن تغرى بردى :**النجوم الزاهرة** ٣٢٢/٢، ابن فهد : **اتحاف الورى** ٣٢٥/٢، ٣٢٦، الجزيري : **الدرر الفرائد** ٤٩٣/١، ١٧٣٤/٣.

(٢) الطبري :**تاريخ** ٢٠٤/٩، ٢٠٥ ، ابن مسكويه : **تجارب الأمم** ص ٥٤٩ ، الكندي : **الولاة** ص ١٩٨.

(٣) الطبري :**المصدر السابق** ٢٠٤/٩، ٢٠٥، ابن مسكويه : **المصدر السابق** ص ٥٤٩.

المبحث الثالث

الأثر الحضاري للإدارة العسكرية

لقد كان للإدارة العسكرية الإسلامية أثر حضاري جليل يتمثل في نواح متعددة من جوانب الحضارة الإسلامية المختلفة سواء الحياة العلمية أو الحياة الإقتصادية والإجتماعية فضلا عن النواحي العمرانية التي تضم بناء المساجد في الأمصار والثغور الإسلامية وبناء المدن وتخطيطها والتحصينات والمنشآت الحربية الدفاعية لحماية أراضي وحدود الدولة الإسلامية ولتيسير وتأمين الطرق التي سبق التحدث عنها.

(أ) الأثر العلمي للإدارة العسكرية :

إهتمت الإدارة العسكرية الإسلامية منذ نشأتها على يد الرسول صلى الله عليه وسلم بالنواحي العلمية والتعليمية المختلفة التي كانت نابعة من تعاليم القرآن الكريم وتوجيهات النبي عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. فشأن العلم والعلماء عظيم في الشريعة الإسلامية، فأول آية نزلت من القرآن الكريم كانت تدعو إلى القراءة والتعلم والحض عليهما ، يقول سبحانه وتعالى : {إقرأ بإسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق. إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإسنان مالم يعلم}(١).

ثم تتابعت الآيات الكثيرة بعد ذلك مبينة فضل العلم والعلماء كقوله سبحانه وتعالى : {يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير}(٢)، وقوله عز وجل : { قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب}(٣) إلى ماهنالك من آيات.

---

(١) سورة العلق : الآيات ١، ٢، ٣، ٤، ٥.

(٢) سورة المجادلة : آية ١١.

(٣) سورة الزمر : آية ٩.

ومن توجيهاته عليه أفضل الصلاة والسلام في طلب العلم والترغيب فيه كقوله فيما رواه أبو الدرداء : «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة . وان الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وان طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض حتى الحيتان في الماء، وان فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب. وان العلماء ورثة الأنبياء وان الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر»[1].

وقوله عليه الصلاة والسلام : «من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره»[2]، إلى ماهنالك من الأحاديث الحاثة على العلم والتعلم وبيان فضلهما.

ففي معركة بدر الكبرى يتجلى الأثر العلمي للإدارة العسكرية في إتفاق الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام مع مشركي قريش لإفتداء أسراهم أن يقوم الأسير الذي يجيد القراءة والكتابة بتعليم عشرة من غلمان المدينة، فإذا حذقوا فهو فداؤه، ومن هنا يبرز دور الإدارة العسكرية في الأثر الحضاري العلمي[3].

وفي عام الفتح عندما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عين عتاب

---

(١) سنن ابن ماجه ٨٠/١ حديث رقم ٢٢٣.

(٢) سنن ابن ماجه ٨٢/١ حديث رقم ٢٢٧، وفي الزوائد إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٣) ابن سعد : المصدر السابق ٦٢/٢، الكتاني : المرجع السابق ٤٨/١، ٤٩، علي قراعة : العلاقات الدولية في الحروب الاسلامية ص ٣٣.

بن أسيد[١] أميرا عليها وخلف معه معاذ بن جبل[٢] رضي الله عنه يفقه الناس في الدين ويعلمهم القرآن[٣].

وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث إلى الجهات من يعلم الناس القرآن ويفقههم في الدين فمنهم من بعثه إلى اليمن ومنهم من بعثه إلى عمان[٤].

كما استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن حزم النجاري[٥] رضي الله عنه على أهل نجران وهو ابن سبع عشرة سنة ليفقههم في الدين ويعلمهم القرآن ويأخذ صدقاتهم ، وذلك سنة عشر بعد أن بعث إليهم القائد

---

(١) عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس أبو عبد الرحمن ، وال أموي قرشي مكي كان من مسلمة الفتح شجاعا عاقلا استعمله النبي صلى الله عليه وسلم في عام الفتح على مكة المكرمة وكان عمره ٢١ سنة وأقره أبو بكر عليها وتوفي في يوم وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة ١٣ هـ/٦٣٤م.

(٢) ابن حجر : الإصابة ٤٤٤/٢، ابن العماد : شذرات الذهب ٢٦/١، الزركلي : الأعلام ١٩٩/٤.
معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن صحابي جليل ولد سنة ٢٠ق.هـ/٦٠٣م، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام ، أحد الستة الذين جمعوا القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، أسلم وهو فتى وآخى النبي بينه وبين جعفر بن أبي طالب ، شهد العقبة والمشاهد كلها. مات بالشام سنة ١٨هـ/٦٣٩م.
أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ٢٢٨/١، ابن عبد البر : الأستيعاب ٣٣٥/٣، ابن حجر : الإصابة ٤٠٦/٣.

(٣) ابن سعد : المصدر السابق ٣٤٨/٢، التلمساني : المصدر السابق ص ٦٧، الكتاني : المرجع السابق ٤٣/١.

(٤) ابن عبد البر : الاستيعاب ٣٣٦/٣، ٣٣٧، التلمساني : تخريج الدلالات ص ٦٧، الكتاني : التراتيب الإدارية ٤٢/١ ، س٤٣.

(٥) عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الخزرجي النجاري يكنى أبا الضحاك ، أول مشاهده الخندق، استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل نجران،اختلف في وفاته قيل في خلافة عمر==

خالد بن الوليد فأسلموا وكتب لهم كتابا بين فيه الفرائض والسنن والصدقات والديات[1] إلى غير هؤلاء ممن كلفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتعليم والتوجيه والقضاء في إدارته العسكرية لإجادتهم لها[2].

كذلك تعليمه وبيانه صلى الله عليه وسلم للصحابة فضل الجهاد وآدابه وما للغازي من الأجر والثواب في الدنيا والآخرة في آيات[3] وأحاديث كثيرة[4]. وتعليمه لهم عليه الصلاة والسلام صفة صلاة الخوف[5]، والتي بينها الله لهم سبحانه وتعالى في كتابة العزيز وكيفية تأديتها، والقنوت في النوازل[6].

هذا إلى جانب النواحي التعليمية العسكرية في إدارته عليه الصلاة والسلام المتمثلة في الوصايا والتوجيهات للقادة والعسكر والقدوة به في

= وقيل سنة إحدى وخمسين وقيل سنة ثلاث وخمسين وقيل أربع وخمسين.

ابن عبد البر : **المصدر السابق** ٢/٥١٠، ابن حجر : **المصدر السابق**٢/٥٢٥.

(١) كان ذلك في سنة ١٠هـ/٦٣١م. ابن عبد البر : **الاستيعاب**٢/٥١٠، ابن حجر : **الإصابة** ٢/٥٢٥، التلمساني : **تخريج الدلالات** ص ٦٧، الكتاني : **التراتيب الإدارية** ١/٤٣.

(٢) للمزيد ينظر : الكتاني : **المرجع السابق** ١/٤٣-٤٨، ٥٦، ٥٧.

(٣) لمعرفة هذه الآيات ينظر سورة الأنفال والتوبة وغيرهما من آيات القرآن الكريم.

(٤) لمعرفة هذه الأحاديث الواردة في الجهاد والحاثة عليه ينظر : **صحيح البخاري** ٣/١٢٠٥، **كتاب الجهاد والسير** من حديث رقم ٢٦٣٠ إلى حديث رقم ٢٩٢٤، **صحيح مسلم** ٣/١٣٥٦ **كتاب الجهاد والسير** من حديث رقم ١٧٣٠ إلى حديث رقم ١٨١٧.

(٥) لمزيد من الإطلاع حول صلاة الخوف ينظر : سورة النساء: الآيات ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، **صحيح البخاري** ١/٣١٩، حديث رقم ٩٠٠، **صحيح مسلم** ١/٥٧٤ باب صلاة الخوف، الأحاديث من رقم ٨٣٩ إلى حديث رقم ٨٤٣.

(٦) حول القنوت ينظر : ابن حجر : **فتح الباري** ٢/٤٩٠، **صحيح مسلم** ١/٣٤٠ حديث رقم ٩٥٧، ابن هشام : **السيرة** ٢/٢٠٤.

المعاهدات وتقسيم الغنائم على الفرسان والرجالة ومايلزم القادة والعسكر من واجبات وحقوق نحو الله أو نحو بعضهما والشورى والقيادة والإمداد وإتخاذه للألوية والرايات ، وإهتمامه بالعيون والبريد وبالحدود إلى ماهنالك من تعليم قد سبق ذكرها والتي أصبحت قدوة ونبراسا يستضاء به فيما بعد في الإدارات العسكرية اللاحقة للخلفاء والقادة في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ثم الأمويين والعباسيين في خلال فترة البحث(١).

ومن النواحي العلمية التي ازدهرت في الحضارة الإسلامية للإدارة العسكرية الناحية الأدبية والمتمثلة في الخطب والمواعظ في المعارك الحربية التي تحرض المجاهدين على القتال وتقوي نفوسهم بما يشعرهم بالظفر وتذكيرهم بأسباب النصر وبثواب الله تعالى وما أعده لهم في الآخرة من النعيم وتبيان فضل الشهادة والشهيد(٢).

وبرز من النواحي الأدبية أيضا في الحضارة الإسلامية للإدارة العسكرية الشعر بأنواعه ، فبالرغم من وجوده قبل الإسلام منذ العصر الجاهلي، إلا أن الإسلام هذب من بعض أغراضه ومعانيه(٣).

كما ظهر في الإدارة العسكرية الإسلامية فن الكتابة الأدبية والتي تتمثل في المراسلات بين القيادة العليا المركزية وبين القيادات العسكرية في جبهات القتال حول التوجيهات والوصايا وطلب الشورى والرأي والإمدادات والتموين

---

(١) كما سبق تبيانه في ثنايا البحث خلال الفصول السابقة.

(٢) للمزيد ينظر ماسبق الفصل الأول ، المبحث الثالث نحو العسكر.

(٣) صحيح البخاري ٢٢٧٩/٥ حديث رقم ٥٨٠٠، ٥٨٠١، صحيح مسلم ١٩٣٣/٤ حديث رقم ١٥٢، ١٥٣، ابن سعد : الطبقات ٥٢٨/٣ ابن عبد البر : الاستيعاب ٣٣٧/١، ابن حجر : الإصابة ٣٢٥/١.

العسكري وصيغ المعاهدات وعقود الصلح في الإدارة العسكرية[1].

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في إدارته العسكرية وسائر خلفائه الراشدين ومن سلك سبيلهم من ولاة الأمور في الدولتين الأموية والعباسية إذا اختاروا واليا أو قائدا عهدوا إليه بالصلاة والجهاد، فالذي يؤمهم في الصلاة يؤمهم في الجهاد وأمر الجهاد والصلاة واحد في المقام والسفر[2].

ومن هذا المنطلق كان الأمراء والقادة علماء وفقهاء بأمور الإدارة العسكرية والأمور الدينية[3]، إضافة إلى إرسال العلماء والفقهاء برفقتهم كما سبق وأشرنا في إرسال عمرو بن حزم لأهل نجران بعد أن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم بالقائد خالد بن الوليد رضي الله عنه إضافة إلى الوصايا والتوجيهات التي كان يوجه بها الخليفة أو القائد الجند قبل إنطلاقهم وتوجههم إلى أرض العدو والتي سبق الإشارة إليها[4].

وهكذا أصبحت الوصايا والآداب السابقة قدوة فيما بعد للخلفاء والقادة يسيرون على نهجها في إدارتهم العسكرية. فعندما ولي الخلافة الخليفة الراشد أبو بكر الصديق رضي الله عنه سار في إدارته العسكرية على نهج التوجيه

---

(١) للمزيد من الإطلاع حول هذه المكاتبات ينظر ماسبق الفصل الثاني دور الشورى في الإدارة العسكرية ومركزية القيادة والإمداد، والفصل الرابع المبحث الأول ، أثر الإدارة العسكرية في إبرام المعاهدات.

(٢) ابن تيمية : **الفتاوى** ٣٨/٣٥.

(٣) لمعرفة الصفات التي ينبغي أن تتوفر في أمراء الجيوش والقادة عند اختيارهم ينظر : الطرطوشي : **سراج الملوك** ص ٢٩٩، النويرى : **نهاية الأرب** ١٥١/٦.

(٤) للمزيد ينظر : **صحيح مسلم** ١٣٥٧/٣، ١٣٥٨ حديث رقم ١٧٣١ ابن تيمية : **المصدر السابق** ٣٥٤/٢٨، ٣٥٥.

النبوي الذي رسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتدى به، فكان يوصي الأمراء والقادة والعسكر بما كان يوصي به الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام سواء قبل توجيههم أو بالكتابة إليهم، والتي تعتبر من الآثار التعليمية في الإدارة العسكرية للقادة والعسكر(١).

كما ازدهرت الخطابة في عهد الصديق فكان قادته يحرضون العسكر قبل بدء المعارك الحربية بخطب ومواعظ ذات تأثير على النفس وتقويتها بالصبر والثبات في المعركة، إضافة إلى القصاص والقراء الذين كانوا يسيرون في الجيش بين صفوفه يتلون على الناس سورة الجهاد (الأنفال) لما فيها من ذكر الثواب الأخروي بالحض على الجهاد والثواب والتوجيه الدنيوي بذكر المغانم إقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففي الشام كان القاص على الجند أبا الدرداء وأبا سفيان بن حرب رضي الله عنهما وكان القاريء المقداد رضي الله عنه(٢).

ومما كان يقص به ويقوله أبو سفيان لجند المسلمين حين يسير بين الكراديس قوله : «الله الله ! انكم ذادة العرب، وأنصار الإسلام وانهم ذادة الروم وأنصار الشرك اللهم ان هذا يوم من أيامك، اللهم أنزل نصرك على عبادك»(٣).

---

(١) ابن قتيبة : **عيون الأخبار** ١٠٩/١ ، ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ١٢٩/١ ، الواقدي : **فتوح الشام** ٨/١، ١٤-١٦ ، الأزدي : **تاريخ فتوح الشام** ص ١١-١٥ ، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الأول ص ٨٣ ، ٨٤ ، الطبري : **تاريخ** ٢٢٦/٣ ، ٢٢٧ ، ٢٥٢ ، ٢٦٣، ٣٩٥ ، ٤٧٥ ، المسعودي : **مروج الذهب** ٣٠٩/٢ ، النويري : **نهاية الأرب** ١٦٨/٦ ، القلقشندي : **صبح الأعشى** ١٩٢/١٠ ، ١٩٣، الكتاني : **التراتيب** ٣٧٧/١ .

(٢) الأزدي : **تاريخ فتوح الشام** ص ٢١٨، ٢١٩ ، الطبري : تاريخ ٢٩١/٣، ٢٩٢، ٢٩٧ ، عون : **الفن الحربي** ص ١١٧ .

(٣) الطبري : **المصدر السابق** ٣٩٧/٣ .

وفي إدارة الصديق رضي الله عنه العسكرية برز نوع جديد من فن الكتابة في عهود التولية، يقول القلقشندي : «وكان الرسم في ذلك أن يفتح العهد هذا ماعهد أو هذا عهد من فلان لفلان ويؤتى على المقصد إلى آخره ويقال أمره بكذا وأمره بكذا والأصل في ذلك ماكتب به أبو بكر الصديق رضي الله عنه لأمرائه الذين وجههم لقتال أهل الردة وعليه بنى من بعده»(١).

ومن الآثار العلمية المهمة التي برزت في إدارة الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه العسكرية في الحضارة الإسلامية جمع القرآن الكريم من صدور المجاهدين، وذلك فيما رواه البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : «أرسل إليّ أبو بكر، مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده قال أبو بكر رضي الله عنه : ان عمر أتاني فقال : ان القتل قد استحر يوم اليمامه بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن ، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن. قلت لعمر : كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال عمر : هذا والله خير فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد : قال أبو بكر : انك رجل شاب عاقل لانتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه، فتتبع القرآن فاجمعه. فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ماكان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن. قلت : كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله ؟ قال هو والله خير ، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره : { لقد جاء كم رسول

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ١٠/١٩٢.

من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم)[1] حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته ثم عند حفصه بنت عمر رضي الله عنه»[2].

وحين انتقلت الخلافة إلى الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقتدى وسار في إدارته العسكرية من حيث النواحي التعليمية في الوصايا والخطب والتوجيهات للقادة والعسكر على نهج إدارة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام وإدارة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وإن اختلف الأسلوب، فالمعنى والمضمون واحد والتي تعد في حد ذاتها أثرا علميا للقادة والعسكر يسيرون بموجبها في إدارتهم العسكرية[3].

كما فعل ذلك أيضا قادته بأمر منه، ففي القادسية أمر القائد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه القراء أن يقرأوا على الناس سورة الجهاد فكانوا يقرؤونها على الكتائب فهشت لها قلوب الناس وعرفوا السكينة مع قراءتها وتعلمها المسلمون كلهم، هذا بالإضافة إلى الخطباء والشعراء والوعاظ والدعاة والكتاب والترجمان والأطبة وأصحاب الأقباض فإن عمر رضي الله عنه لم يدع رئيسا ولاذا رأي ولاذا شرف ولا خطيبا ولا شاعرا إلا رماهم به[4].

---

(١) سورة التوبة : الآيتان ١٢٨، ١٢٩.

(٢) صحيح البخاري ٤/١٩٠٧ حديث رقم ٤٧٠١.

(٣) لمعرفة هذه الوصايا والتوجيهات ينظر : ابو يوسف : الخراج ص ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٩٥، ابن قتيبة : عيون الأخبار ١/١٠٧، ١٠٨، ١٣٢، الطبري : تاريخ : ٣/٤٤٥ ، ٤٥٤ ، ٤٨٣ - ٤٨٥ ، ٤٨٨ ، ٤٩٠ -٤٩٣، ٥٩٠-٥٩٤ ، ٦٠٤، ٣/١١٤، ١١٥، ١٢٦، ١٨٦، ١٨٧، ٢٠٣ ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٢٦٧، ٢٦٨، ابن عبد ربه : العقد الفريد ١/١٢٠، ١٢٨ - ١٣٢، ١٩٠، ابن الجوزي مناقب عمر ص ٧٦، النويري : نهاية الأرب ٦/١٦٨ -١٧٠، ابن الأزرق : بدائع السلك ٢/٦١-٦٤.

(٤) الدينوري : الأخبار الطوال ص ١٢٢ ، الطبري : المصدر السابق ٣/٥٣٢ - ٥٣٦، ٤٨٧، ٤٨٩، ٥٣١، ٥٣٢.

وفي معركة نهاوند كان القائد النعمان بن مقرن رضي الله عنه يقتدي بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في اختيار وقت القتال، فقد طلب منه المغيرة بن شعبة الهجوم على العدو فأجابه قائلا : « انك لذو مناقب وقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى زوال الشمس وتهب الرياح وينزل النصر»(١).

وكا عمر رضي الله عنه إذا اجتمع إليه جيش بعث عليهم رجلا من أهل الفقه والعلم ليعلم الجند أمور دينهم وماقد يعرض لهم من الأمور والأحكام والقواعد الفقهية(٢). هذا مع وصيته لقادته بتقريب أهل الفقه والقرآن(٣).

وفي إدارة الخليفة عمر رضي الله عنه اتسعت الفتوحات الإسلامية مما أثر بدوره في الحركة التعليمية ، فقد بنيت الأمصار الإسلامية مثل الكوفة والبصرة والفسطاط، فبالإضافة إلى كونها قواعد عسكرية ومراكز لتجمع الجند وأسرهم أصبحت أيضا مقرا لتجمع العلماء والفقهاء والوعاظ، ومما قاله الفاروق رضي الله عنه في هذا الشأن : « اللهم إني أشهدك على أمراء الأمصار فإني إنما بعثتهم ليعلموا الناس دينهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويقسموا فيئهم ويعدلوا بينهم فمن أشكل عليه شيء رفعه إليّ»(٤).

---

(١) سنن أبي داود ٤٩/٣ حديث رقم ٢٦٥٥، سنن الترمذى ١٣٦/٤ حديث رقم ١٦١٢، الدينوري : الأخبار الطوال ص ١٣٦، أبو يوسف : الخراج ص ٨٣، ابن قتيبة : عيون الأخبار ١٢٢/١، الطبري : تاريخ ١١٩/٤، المسعودي : مروج الذهب ٣٣٢/٢.

(٢) أبو يوسف : المصدر السابق ص ٣٧٦، الطبري : المصدر السابق ١٨٦/٤.

(٣) العسكري : الأوائل ٤٥/٢.

(٤) أبو يوسف : الخراج ص ٥٠، ٢٤٦، ابن سعد : الطبقات ٣٣٦/٣، الطبري : تاريخ ٢٠٤/٤.

كما أنه حين أراد أن يبعث إلى الكوفة بإمام يعلم الناس اختار عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه وقال لهم : « إني بعثت إليكم بعمار بن ياسر أميرا وعبد الله بن مسعود معلما ووزيرا»[1]. وفي رواية : «بعث عمار بن ياسر على الصلاة والحرب، وبعث عبد الله بن مسعود على القضاء وبيت المال، وعثمان بن حنيف على مساحة الأرض»[2].

وأخذ عبد الله بن مسعود على عاتقه تعليم الجند وتفقيههم بأمور دينهم والقضاء بينهم بما في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم[3].

وكتب عمر إلى أمراء الأمصار مطالبا إياهم بتعليم المقاتله الرمي والصبيان الكتابة[4].

وكان عمر رضي الله عنه في إدارته العسكرية مشجعا للنهضة التعليمية وحفظ كتاب الله ويتجلى ذلك فيما كتبه للقائد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بالعراق يوم القادسية بأن يعطي الناس على قدر مامعهم من القرآن الكريم فقال القائد سعد لعمرو بن معدي يكرب : «مامعك من القرآن ؟ قال : مامعي شيء ، قال : إن أمير المؤمنين كتب إليّ أن أعطي الناس على قدر مامعهم من القرآن فقال عمرو أبيات شعر فكتب سعد بأبياته إلى عمر ، فكتب إليه أن يعطى على مقاماته في الحرب»[5].

---

(١) حسن إبراهيم حسن :**النظم الاسلامية** ص ١١٣.

(٢) أبو يوسف :**الخراج** ص ٨٧، ابن سلام : **الأموال**ص ٨٦.

(٣) اليعقوبي : **تاريخ** ١٥١/٢.

(٤) ابن الجوزي : **مناقب عمر بن الخطاب** ص ١٢٨، محمد حميد الله : **الوثائق السياسية** ص ٤٨٦، ٤٨٧.

(٥) ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ٦٥/٢، ٦٦.

ولقد أسهم ديوان الجند والعطاء في الأثر الحضاري التعليمي حينما فرض عمر رضي الله عنه للناس العطاء على منازلهم وقراءتهم للقرآن وجهادهم في سبيل الله[1].

وكتب عمر رضي الله عنه إلى بعض عماله قائلا « أن أعط الناس على تعلم القرآن فكتب إليه إنك كتبت إليّ أن أعطى الناس على تعلم القرآن فتعلمه من ليست له فيه رغبة إلا رغبة الجعل فكتب إليه : أعطي الناس على المروءة والصحابة»[2].

ولذا عندما عين حذيفة بن اليمان على ولاية أذربيجان وفتوحها وجد فيها بعد في إدارة الخليفة علي بن أبي طالب أكثر أهلها قد أسلموا وقرأوا القرآن وتعلموه[3].

وكانت النواحي التعليمية في إدارة عمر رضي الله عنه العسكرية موزعه بين الصحابة كل فيما يخصه ويشتهر به، وهذا مانوه به في خطبته بالجابية للجند حيث قال لهم : « من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت ، ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل ، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني»[4].

---

(١) ابن سعد : **الطبقات** ٢٩٧/٢، البلاذري : **فتوح** ٥٥١/٣، الفراء : **الأحكام السلطانية** ص ٢٣٩، ابن جماعة : **تحرير الأحكام** ص ١٢١، القلقشندي : **صبح الأعشى** ١٠٩/١٣.

(٢) ابن سلام : **الأموال** ص ٣٣٣، ابن زنجويه : **كتاب الأموال** ٥٧٢/٢، محمد حميد الله : **الوثائق السياسية** ص ٥١٠.

(٣) قدامة : **الخراج** ص ٣٧٨، ٣٨٠.

(٤) ابن سلام : **المصدر السابق** ص ٢٨٥، ابن زنجويه : **المصدر السابق** ٤٩٩/٢، ابن الجوزي : **مناقب عمر** ص ١٠٠.

هذا بالإضافة إلى مجلس الشورى الذي كان يعقده عمر رضي الله عنه ويتألف من كبار فقهاء الصحابة رضوان الله عليهم فيستشيرهم في حكم النازلة التي تنزل به ولم ترد في كتاب أو سنة، كذلك استشارته لكبار الأمراء والقادة في الأمصار الإسلامية أصحاب التجارب والخبرة العسكرية كإستشارته للقائد عمرو بن العاص حول ركوب البحر(١).

وحين انتقلت الخلافة بيد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه كتب إلى أمراء الأمصار بأنه سائر على نهج إدارة عمر رضي الله عنه الذي كان يكتب لهم التوجيهات والوصايا العلمية والعسكرية على مرأى ومسمع منه هو وسائر الصحابة، كما طلب منهم أن لايغيروا ولايبدلوا في ذلك شيئا وأخذ يوصيهم ويوجههم وطلب إليهم أن يرفعوا إليه ما أشكل عليهم ليأخذ فيه إجماع الأمة ثم يرده إليهم(٢).

كما استمر قادته بقدوة من سبقهم من القادة في الأثر العلمي والخطب والتوجيهات للعسكر وتبيان فضل الجهاد وحضهم وندبهم إليه(٣).

فعندما نزل القائد سعيد بن العاص على أهل طميسة من طبرستان وجرجان كان برفقته عدد من الصحابة ومنهم الصحابي حذيفة بن اليمان رضي الله عنه الذي أخذ بتعليم الجند أمور دينهم وقد سأله القائد سعيد عن كيفية صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم لصلاة الخوف فأخبره فشرع في تأديتها(٤).

---

(١) ابن عبد ربه :العقدالفريد ٨٩/١، ابن أعثم :الفتوح المجلد الأول ص ٢٦٤، ابن ظفر المكي :أنباء نجباءالأبناء ص ٧٩، ٨٠.

(٢) الطبري :تاريخ ٢٤٥/٤، ٢٦١، ٢٦٢.

(٣) المصدرالسابق ٢٦٥/٤.

(٤) المصدرالسابق٢٦٩/٤.

واتسعت الفتوحات الإسلامية في إدارة الخليفة عثمان العسكرية فقد فتح جنده مناطق واسعة من أقاليم المشرق وانتشر الإسلام في أهل تلك المناطق المفتوحة وألتحقوا بعسكر المسلمين القادمين من العراق والشام ، فأثر ذلك بدوره في الناحية العلمية والمتمثلة في كتابة المصحف بقراءة واحدة فقد أخرج البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك قال : «ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة إختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب إختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل عثمان إلى حفصة : أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفت أنتم وزيد بن ثابت في شئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم ففعلوا ، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة ، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق»[1].

ومن أبرز الأمور العسكرية التي أخذ جند المسلمين في تعلمها في إدارة الخليفة عثمان رضي الله عنه ركوبهم البحر وتعلمهم فنون حربه والقتال فيه[2].

وحين انتقلت الخلافة بيد الخليفة الراشد علي بن أبى طالب رضي الله عنه كان يقود المعارك العسكرية بنفسه ويعتبر القدوة لتعاليم فنون القتال وآدابه

---

(١) صحيح البخارى ١٩٠٨/٤ حديث رقم ٤٧٠٢.

(٢) ينظر ماسبق الفصل الثالث ، المبحث الثانى إهتمام الإدارة العسكرية بالأسطول والحدود البحرية.

لمن معه من قادة وعسكر ولمن جاء بعده من القادة والجند لبصره وخبرته بالإدارة العسكرية ، ذكر ابن عباس رضي الله عنهما عن علي قوله : «مارأيت رئيسا يوزن به»[1]، هذا مع وصاياه وتوجيهاته العلمية للقادة والعسكر[2].

ومن مشهور قوله في ذلك لعسكره : «من حقكم عليّ النصيحة لكم ماصحبتكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيما لاتجهلوا وتأديبكم كي تعلموا»[3]. وكتب إلى عامله على أذربيجان : «أما بعد فاقبل على خراجك وأحسن إلى جندك بالإنصاف وعلم من قبلك مما علمك الله»[4].

وعندما قامت الدولة الأموية بلغت الفتوحات الإسلامية أقصى إتساعها في إدارتهم العسكرية فقد بلغت الصين شرقا والأندلس غربا ، ودخل الناس في دين الله من أهل البلاد المفتوحة فقدمت هذه الشعوب بحضاراتها المختلفة وساروا على النهج الإسلامي وكان لهم دور بارز في إثراء وإزدهار الحضارة الإسلامية بما نقله علماء المسلمين من تراث هذه الشعوب من العلوم والمعارف.

ومن الظواهر العلمية التي زادت إزدهارا في الإدارة العسكرية الأموية طائفة القصاص ، وقد كانوا ينتشرون بين الجند كالقراء يقصون عليهم أمجاد أسلافهم ويلقون عليهم الشعر الحماسي فتجيش له همم العسكر فيسارعون للقتال ، وقد كان الخطباء والوعاظ يقومون بنفس المهمة كما يقوم بها القراء

---

(١) ابن قتيبة : **عيون الأخبار** ١ /١١٠.

(٢) الدينوري : **الأخبار الطوال** ص ١٦٦، الطبري : تاريخ ٤/٥٤٧، ٥٤٨، ٥/١٠، ١١، ١٧، ٩٠، ٩١، ٩٦، ٩٧، ١٠١، ١٠٢، ١٢١، ١٢٢ النويري : **نهاية الأرب** ٦/١٩-٣٢، القلقشندي : **صبح الأعشى** ١٠/١٢-١٥.

(٣) الطبري : **المصدرالسابق** ٥/٩١.

(٤) اليعقوبي : **تاريخ** ٢/٢٠٢.

والقصاص والشعراء لينشروا في الجند روح الفداء ويرفعوا من روحهم المعنوية القتالية[1].

وسلك الخليفة معاوية في وصاياه وتوجيهاته العلمية للأمراء والقادة والجند في إدارته العسكرية على منوال من سبقه من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم كذلك نهج قادته نهجه[2].

فعندما عين عبيد الله بن زياد على ثغر خراسان كان من نماذج وصاياه قوله : « اتق الله ولاتؤثرن على تقوى الله شيئا فإن في تقواه عوضا ومن عرضك من أن تدنسه وإذا أعطيت عهدا ففٍ به، ولاتبيعن كثيرا بقليل ولايخرجن منك أمرا حتى تبرمه فإذا خرج فلايردن عليك وإذا لقيت عدوك فكن أكثر من معك، وقاسمهم على كتاب الله ولاتطمعن أحدا في غير حقه ولاتؤيسن أحدا من حق له»[3].

ومن الآثار العلمية للحضارة الإسلامية في إدارة الخليفة معاوية رضي الله عنه أنه حينما فتح جزيرة رودس كان ممن اشترك في فتحها مجاهد بن جبر[4] المقريء فكان مقيما بها يقريء الناس القرآن ويفقههم في الدين في المسجد الذي بني فيها أثناء الفتح ، وبهذه الجزيرة – رودس – أقرأ مجاهد

(١) عون : **الفن الحربي** ص ١١٧.

(٢) الطبري : **تاريخ** ٥/١٠٠، ١٠١، ٢٢٠، ٢٩٦، ابن خلدون : **تاريخ** ١٨٣.

(٣) الطبري : **المصدر السابق** ٥/٢٩٦، ابن خلدون : **المصدر السابق** ٣/١٨.

(٤) مجاهد بن جبر شيخ القراء والمفسرين أبو الحجاج المكي الأسود مولى السائب بن أبي السائب المخزومي ، ويقال عبد الله بن السائب القاريء ويقال مولى قيس بن الحارث المخزومي ، روى عن ابن عباس فاكثر وأطال وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه وعن أبي هريرة وعائشة وغيرهم ، تلا عليه جماعة منهم ابن كثير الداري وأبو عمرو بن العلاء وابن محيض وحدث عنه عكرمه وطاووس وعطاء وهم من أقرانه وغيرهم ، اختلف في وفاته قيل مات سنة ١٠٢هـ/ ٧٢٠م وقيل غير ذلك وبلغ ٨٣ سنة.
ابن سعد : **الطبقات** ٥/٤٦٦، أبو نعيم الأصفهاني : **حلية الأولياء** ٣/٢٧٩، الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ٤/٤٤٩.

تبيع ابن امرأة كعب[1] الأحبار القرآن الكريم[2].

وهذا أنموذج ومثال من ألوف النماذج والأمثلة حيث ان هذا الأثر العلمي لايقتصر على جزيرة رودس بل شمل كافة الأمصار والثغور الإسلامية.

ومن الآثار العلمية والتوجيهات أنه لما حبس الخليفة معاوية عن الناس أعطياتهم قام إليه أبو مسلم الخولاني[3] وهو يخطب فقال : «يامعاوية إن هذا المال ليس لك ولا لأبيك وأمك فلم حبست على الناس العطاء فغضب ثم نزل فدخل وأومأ إلى الناس أن اثبتوا ولا تتفرقوا ثم خرج فعاد إلى المنبر فقال أيها الناس ان ابا مسلم الخولاني قد قال ماقال فوجدت لذلك وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا غضب أحدكم فليتوضأ»[4]، وصدق أبو

---

(١) تبيع بن عامر الحميري ابن أمرأة كعب الأحبار ، قرأ الكتب وأسلم في أيام أبي بكر أو عمر وروى عن كعب فأكثر وعن أبي الدرداء وعرض القرآن على مجاهد وكان رفيقه في الغزو ، روى عنه مجاهد وعطاء بن أبي رباح وأبو قبيل المعافري وآخرون وله سبع كتى ذكرها ابن عساكر ، توفي سنة ١٠٠هـ/٧١٩م بالإسكندرية عن عمر طويل

ابن سعد : **الطبقات** ٤٥٢/٧، الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ٤١٣/٤.

(٢) البلاذري : **فتوح البلدان** ٢٧٩/١، الطبري : **تاريخ** ٢٩٣/٥، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الأول ص ٣٥٤، ياقوت : **معجم البلدان** ١٦٢/١.

(٣) أبو مسلم الخولاني الداراني سيد التابعين وزاهد العصر إسمه عبد الله بن ثوب أسلم أيام النبي صلى الله عليه وسلم ودخل المدينة في خلافة الصديق وحدث عن عمر ومعاذ بن جبل وأبي عبيدة وأبي ذر الغفاري وعبادة بن الصامت ، وروى عنه أبو أدريس الخولاني وعطاء بن أبي رباح وشرحبيل بن مسلم وغيرهم. مات سنة ٦٢هـ/٦٨١م.

ابن سعد : **المصدر السابق** ٤٤٨/٧، بدران : **تهذيب تاريخ دمشق** ٣١٧/٧، الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ٧/٤.

(٤) عن عروة بن محمد قال حدثني أبي عن جدي عطية – وقد كانت له صحبة – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ان الغضب من الشيطان وان الشيطان من النار وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ» رواه الإمام أحمد في المسند ٢٢٦/٤.

مسلم فاغدوا على أعطياتكم فخذوها على بركة الله»[1].

وهكذا نرى معاوية رضي الله عنه حينما غضب اقتدى بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم في الوضوء وأخبر من حوله بما يعرف من علم حول الغضب ومايعمل فيه لنشر العلم والمعرفة وحتى لايكون من الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة»[2].

ومن الآثار العلمية في إدارة الخليفة معاوية العسكرية في الناحية القضائية لفض المنازعات بين الجند في معسكراتهم الحربية أنه كتب إلى قاضي جند مصر سليم بن عتر[3] يأمره بالنظر في الجراح بالإضافة إلى ماكان ينظره من الخصومات المدنية وأن يرفع ذلك إلى صاحب الديوان، فكان الرجل إذا أصيب فجرح أتى إلى القاضي وأحضر بينته على الذي جرحه فيكتب القاضي بذلك الجرح قصته على عاقلة الجارح ويرفعها إلى صاحب الديوان فإذا حضر العطاء للجند اقتص من أعطيات عشيرة الجارح ماوجب للمجروح[4].

كما تعد إدارة الخليفة معاوية العسكرية أول عهد تسجل وتدون فيه

---

(١) ورد عند الصولي بلفظ : « إذا غضب أحدكم فليغتسل ».
الصولي : أدبالكتاب ص ٢٢٤.

(٢) سنن أبي داود ٣٢١/٣ حديث رقم ٣٦٥٨، سنن ابن ماجه ٩٧/١ حديث رقم ٢٦٤، سنن الترمذي ٢٩/٥.

(٣) سليم بن عتر الإمام الفقيه قاضي مصر وواعظها وقاصها وعابدها أبو سلمة التجيبي المصري وكان يدعى الناسك لشدة تألهه، حضر خطبة عمر بالجابية وحدث عنه وعن علي وأبي الدرداء وحفصة، وعنه علي بن رباح ومشرح بن هاعان وعقبة بن مسلم وغيرهم . توفي سنة ٧٥هـ/٦٩٤م.

(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٣١/٤.

الأحكام لكثرة التخاصم والتقاضي مع تناكر الخصوم قال الكندي : «اختصم إلى سليم بن عتر في ميراث فقضى بين الورثة ثم تناكروا فعادوا إليه فقضى بينهم وكتب كتابا بقضائه وأشهد فيه شيوخ الجند فكان أول القضاة بمصر سجل سجلا بقضائه»(١).

وفي عهد الخليفة عبد الملك بن مروان كانت له ولواليه على العراق الحجاج ابن يوسف عدة خطب مشهورة ووصايا وتوجيهات علمية في إدارتهما العسكرية نحو القادة والجند سبق التنويه عنها(٢).

هذا بالإضافة إلى إثرائهما للنواحي الأدبية للحضارة الإسلامية في المراسلات فيما بينهما وفيما بينهم وبين القادة والجند والتي تشتمل على الكثير من المكاتبات الإنشائية في فن الكتابة الأدبية والتي امتلأت بها المؤلفات الأدبية والتاريخية(٣).

ومن ملامح الآثار العلمية في إدارة الخليفة عبد الملك بن مروان العسكرية وتشجيعه لها أنه حين دخل العراق أخذ الجند والقبائل بالوفادة عليه لمبايعته بالخلافة فأتاه وفد قبيلة عدوان قدموا بين أيديهم رجلا جميلا وسيما

---

(١) الكندي : الولاة ص ٣٠٩، ٣١٠، الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٣٢/٤.

(٢) ينظر ماسبق الفصل الأول ، المبحث الثالث حقوق العسكر.

(٣) المبرد : الكامل في اللغة ١٥٨/١، ١٦١، ٢٢٢، ٣٣٠، ٢٢٨/٢، ٢٣٤، ٢٥٢، ٢٦٠، ٢٦٦، ٢٧٤، ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٩٤، ابن قتيبة : عيون الأخبار ١٠٩/١، الطبري : تاريخ ١٥٦/٦، ١٥٧، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٥-٢٣٩، ٢٤٩-٢٥٢، ٢٦٦-٢٧١، ٣٠١-٣٠٤، ٣٢٢ - ٣٢٤، ٣٢٩، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٦٦، ٣٦٧، المسعودي : مروج الذهب ١٣٥/٣، ١٣٩ ابن عبد ربه : العقد الفريد ١٣٢/١، البيهقي : المحاسن والمساوىء ص ٤٤٨، ٤٤٩، الصولي : أدب الكتاب ص ٢٣٤، ٢٣٥، النويري : نهاية الأرب ١٧٠/٦.

«فأخذ الخليفة عبد الملك ينشده الشعر وأقبل على ذلك الرجل الجميل سائلا إياه فقال لا أدري فقال معبد بن خالد الجدلي وكان خلفة تكملة الأبيات فأقبل الخليفة عبد الملك على ذلك الجميل فقال : من هو ؟ فقال لا أدري فقال معبد من ورائه : هو نو الأصبع فأقبل على الجميل فقال : لم تسمى ذا الأصبع ؟ فقال : لا أدري فقال معبد : لأن حية نهشت أصبعه فقطعها فأقبل على الجميل فقال : ماكان إسمه ؟ قال : لا أدري فقال معبد : حرثان بن الحرث، فقال للجميل من أيكم هو ؟ قال : لا أدري فقال معبد : من بني ناج ، ثم قال للجميل : كم عطاؤك ؟ قال سبعمائة ، قال لمعبد : كم عطاؤك ؟ قال : ثلاثمائة ، فقال لكاتبه : اجعل معبدا في سبعمائة وانقص عطاء هذا أربعمائة ففعل»[1].

وهكذا أكرمه الخليفة عبد الملك برفع عطائه حينما أكتشف مدى علمه وأدبه بينما أنقص الآخر من عطائه لجهله، وهنا نرى ماللعطاء من دور في النواحي التشجيعية للآثار الحضارية العلمية.

واتصل العالم الجليل التابعي محمد بن شهاب الزهري[2] رحمه الله بالخليفة عبد الملك مطالبا إياه بأن يفرض له ولأهل بيته من العطاء وأن يثبته في الديوان وأخذ الخليفة عبد الملك يسائله عن أنساب قريش وعمن لقي منهم ثم

---

(١) سنة ٧١هـ/٦٩٠م. الطبري : تاريخ ٦/١٦٣، ١٦٤، ابن الأثير : الكامل ٤/١٥، ١٦..

(٢) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب الإمام العالم حافظ زمانه أبو بكر القرشي الزهري المدني نزيل الشام، روى عن ابن عمر وجابر بن عبد الله ويحتمل أن يكون سمع منهما ، كما روى عنه الكثير، كان ثقة كثير الحديث اختلف في سنة ولادته ووفاته، قيل ولد سنة ٥٠هـ وقيل ٥١هـ وقيل ٥٦هـ وقيل ٥٨هـ/٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٥، ٦٧٧م، وكانت وفاته في سنة ١٢٣هـ وقيل ١٢٤هـ وقيل ١٢٥هـ/٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢م.

الذهبي : سير أعلام النبلاء ٥/٣٢٦، ابن حجر : تهذيب التهذيب ٩/٣٩٥.

قال له «أين أنت عن الأنصار فإنك واجد عندهم علما، أين أنت عن ابن سيدهم خارجة بن زيد[1] وسمى رجالا منهم» فكان ذلك سببا لقدوم الزهري رحمه الله المدينة ومسائلتهم فيما بعد[2].

قال الزهرى : «ففرض لي ولأهل بيتي ... ولزمت عسكر عبد الملك وكنت أدخل عليه كثيرا»[3].

وهذا يوضح مدى تكريم وتوقير واحتفاء الخليفة عبد الملك في إدارته بالعلم والعلماء، كما أن ملازمة الزهري للعسكر يترتب عليه نشر علمه بينهم وتثقيفهم . وفي السنة التي وجه فيها الحجاج بن يوسف القائد عبد الرحمن بن الأشعث لمحاربة رتبيل وقتاله سار معه في هذه الحملة التابعي العالم الجليل سعيد بن جبير رحمه الله متوليا عطاء الجند ولنا أن نتصور دوره الثقافي وتأثيره العلمي في العسكر[4].

---

(١) خارجة بن زيد بن ثابت الفقيه الإمام ابن الإمام وأحد الفقهاء السبعة الأعلام أبو زيد الأنصاري النجاري المدني حدث عن أبيه وعمه يزيد وأسامة بن زيد وآخرون ولم يكن بالمكثر من الحديث ، روى عنه إبنه سليمان وأبو الزناد وهو تلميذه في الفقه وابن شهاب وأبو بكر إبن حزم وغيرهم وعن عبيد الله بن عمر قال كان الفقه بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة في خارجة بن زيد. مات سنة ١٠٠هـ/٧١٨م وقيل غير ذلك.

ابن سعد :**الطبقات** ٢٦٢/٥، أبو نعيم الأصبهاني : **حلية الأولياء** ١٨٩/٢، بدران : **تهذيب تاريخ دمشق** ٢٧/٥، الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ٤٣٧/٤.

(٢) ابن سعد :**الطبقات الكبرى** القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ص ١٦٠-١٦٢، الذهبي : **المصدر السابق** ٣٣١/٥.

(٣) ابن سعد : **المصدر السابق** ١٦٢، الذهبي : **المصدر السابق** ٣٣١/٥.

(٤) سنة ٨٠هـ/٦٩٩م. الطبري : **تاريخ** ٢١٢/٦.

واستمر دور القراء في المعارك الحربية في إدارة الخليفة عبد الملك العسكرية في تقديم ماهو مسند إليهم إلا أنه أصبح لهم تنظيم إداري لإزدياد عددهم ويتولى أمرهم أحدهم، ففي حرب الخوارج الأزراقة كان على القراء أبوالأحوص صاحب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وخزيمة بن نصر العبسي[1].

وفي إدارة الوليد بن عبد الملك العسكرية كانت هنالك مراسلات علمية عسكرية بين القيادة العليا المركزية وبين القادة لتعليمهم وتوجيههم وخطب للقادة ومواعظ نحو العسكر[2].

فمنها وصايا الحجاج بن يوسف للقائد قتيبة بن مسلم بما كتبه إليه : «أما بعد ياقتيبة فقد استقبل الله عز وجل من أمرك بما لم يستقبل به أحد قبلك من التمكن في البلاد والظهور على الأعداء فخذ ما آتاك الله بقوة وكن من الشاكرين وأعلمك ياقتيبة بأنك إلى الشدة في دين الله عز وجل أحوج منك إلى اللين والوهن والضعف فاشدد يديك أبا حفص بما قلدك الله تبارك وتعالى من أمر خراسان واتبع السياسة التي رضي الله بها عن عبده الصالح ذي القرنين إذ قيل له لما بلغ مغرب الشمس : {ياذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا}[3] فأحب الله تبارك وتعالى أن يبلوه فيما آتاه، فهداه إلى طاعته

---

(١) سنة ٧٥هـ/٦٩٤م. الطبري : المصدرالسابق ٦/٢١٢.

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ٣/٥٣٥ ، ابن قتيبة : عيون الأخبار ١/١٤١، الطبري : المصدرالسابق ٦/٤٤٠، ٤٤٢، ٤٤٤، ابن عبد ربه : العقد الفريد ١/١٣٤، النويري : نهاية الأرب ٦/١٧٠.

(٣) سورة الكهف : آية ٨٦ تكملتها : {حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئه ووجد عندها قوما قلنا ياذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا}.

ومرضاته من الحزم والقوة فقال : {قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا}[1]. فرضي الله بصنيعه وقص ذلك في كتابه العزيز على نبيه صلى الله عليه وسلم ليقتدي به أئمة الحق ورعاة الدين فتدبر ابا حفص ماكتبت به إليك من موعظة العبد الصالح والسلام عليك ورحمة الله وبركاته»[2]،إلى ماهنالك من وصايا وتوجيهات كما سبق ذكره.

ومن الآثار العلمية للقائد قتيبة بن مسلم في إدارته العسكرية أنه حينما غزا سمرقند صالح أهلها على عدة شروط من بينها أن يصلي في المدينة فدخلها وصلى بها واتخذ فيها مسجدا وخلف بها جماعة من المسلمين لنشر الإسلام وتعليم الناس أمور الدين ومبادئه منهم الضحاك بن مزاحم رحمة الله صاحب التفسير[3].

وانقطع خبر القائد قتيبة بن مسلم عن الأمير الحجاج بن يوسف أثناء محاربته ببخارى لمدة شهرين لأخذ العدو للطرق فلم ينفذ لقتيبة رسول ولم يصل إليه رسول فأشفق الحجاج على الجند فاقتدى بالرسول صلى الله عليه وسلم وذلك بالقنوت[4]، فقد أمر الناس بالدعاء لهم في المساجد وكتب بذلك إلى الأمصار الإسلامية ، وهنا نرى دور وأثر الإدارة العسكرية التعليمي في تعليم الناس بسنة النبي عليه الصلاة والسلام[5].

---

(١) سورة الكهف : الآيتان٨٧، ٨٨.

(٢) ابن أعثم :الفتوح المجلد الرابع ص ١٨٣، ١٨٤.

(٣) البلاذري :فتوح البلدان ٥١٨/٣، قدامة :الخراج ص ٤٠٨.

(٤) . لمعرفة القنوت في النوازل ينظر : صحيح البخاري ٣٤٠/١ باب القنوت الأحاديث من رقم ٩٥٦ إلى ٩٥٩، ابن حجر :فتح الباري ٤٩٠/١.

(٥) الطبري : تاريخ ٤٣٠/٦.

وعندما أوغل القائد قتيبة بن مسلم الباهلي في أرض الصين كتب إليه ملكهم أن يبعث إليه رجلا ليخبره عن المسلمين ومطالبهم فانتخب القائد قتيبة من عسكره إثنى عشر رجلا من أفناء القبائل لهم علم وأدب وأجسام وألسن وبأس وأمر لهم بعدة حسنة من السلاح والمتاع الجيد ليوجههم إلى ملك الصين وعين عليهم هبيرة بن المشرج الكلابي فأحب القائد قتيبة أن يستوثق ويستوضح وسأله قائلا : « ياهبيرة كيف أنت صانع ؟ قال : أصلح الله الأمير قد كفيت الأدب وقل ماشئت أقله وآخذ به ، قال : سيروا على بركة الله وبالله التوفيق»[1].

وسألهم ملك الصين فوجد لديهم من العلم والمعرفة والأدب والأسلوب الإقناعي ماجعله يرضى بدفع الجزية لهم وهذا دليل على ماكان يتمتع به جند المسلمين في الإدارة العسكرية من الثقافة والعلم[2].

وفي إدارة الخليفة سليمان بن عبد الملك العسكرية عندما قام بتوجيه أخاه القائد مسلمة بن عبد الملك لفتح القسطنطينية قطع معه البعوث من كافة أجناد الدولة الإسلامية وزوده بكافة المستلزمات العسكرية وسار في هذه الحملة جماعة من العلماء والفقهاء من الشام والعراق للجهاد في سبيل الله منهم خالد بن معدان[3]، ومجاهد بن جبر ، وعبد الله بن أبي زكريا

(١) كان ذلك في سنة ٩٦هـ/٧١٤م. الطبري :تاريخ ٦/٥٠١.

(٢) لمعرفة مادار بينهم من حوار ينظر : الطبري : المصدرالسابق ٦/٥٠١-٥٠٣.

(٣) خالد بن معدان بن أبي كرب الإمام شيخ أهل الشام أبو عبد الله الكلاعي الحمصي ، حدث عن خلق من الصحابة وأكثر ذلك مرسل وروى عنه محمد بن إبراهيم التميمي وحسان بن عطية وفضيل بن فضالة وآخرون وهو معدود في أئمة الفقه وثقة ابن سعد والعجلي والنسائي ويعقوب بن شيبة وابن خراش قال صفوان بن عمر : كان خالد بن معدان إذا أمر الناس بالغزو كان فسطاطه أول فسطاط بدابق مات وهو صائم سنة ١٠٣هـ/٧٢١م.
ابن سعد :الطبقات ٧/٤٥٥، بدران : تهذيب تاريخ دمشق ٥/٨٩، الذهبي : سيرأعلام النبلاء ٤/٥٣٦.

الخزاعي[1] وغيرهم وساهم هؤلاء العلماء مساهمة فعالة في نشر العلم والثقافة بين أفراد الجند كما كانوا المصدر والمرجع للجند فيما يتعرضون له من الأحكام والفتاوى الفقهية التي تهمهم في حياتهم اليومية أثناء معاركهم الحربية[2].

وكان الخليفة سليمان بن عبد الملك في إدارته العسكرية أثناء جلوسه للفرض والعطاء للجند يناقشهم ويسألهم ليتعرف على مدى إلمامهم بالنواحي الثقافية والعلمية ، ففي إحدى المرات أقبل فتى من بني عبس وافق إسمه وإسم أبيه إسم الخليفة سليمان وإسم أبيه فسأله الخليفة سليمان عن إسمه فأجابه الفتى قائلا : « لاشقي إسم وافق إسمك فأفرض لي فإني سيف بيدك إن ضربت بي قطعت أو أمرتني أطعت، وسهم في كنانتك أستد ان أرسلت وأصدق حيث وجهت فقال له سليمان ماقولك لو لقيت عدوا؟ قال : أقول {حسبى الله لا اله إلا هو عليه توكلت } [3] قال : أكنت مكتفيا بذلك لو لقيت عدوك؟ قال : إنما سألتني عما أنا قائل فأخبرتك ولو سألتنى عما أنا فاعل لأنبأتك لو كان ذاك لضربت بالسيف حتى يتعقف [4] ولطعنت بالرمح حتى

---

(١) عبد الله بن أبي زكريا الإمام القدوة أبو يحيى الخزاعي الدمشقي أرسل عن سلمان الفارسي وأبي الدرداء وعبادة بن الصامت وطائفة حدث عنه الأوزاعي وصفوان بن عمرو وخالد بن دهقان وآخرون ، كان عابد أهل الشام، قال ابن سعد : كان ثقة قليل الحديث صاحب غزو وكان عمر بن عبد العزيز يجلسه معه على السرير، مات سنة ١١٧هـ/٧٣٥م.

أبو نعيم الأصفهاني :**حلية الأولياء** ٥/١٤٩، الذهبي : **المصدر السابق** ٥/٢٨٦.

(٢) ابن الأثير : **الكامل** ٤/١٤٦، ابن كثير : **البداية والنهاية** ٩/١٨٢، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٢٥.

(٣) إقتباس قرآني من سورة التوبة : آية ١٢٩ {فإن تولوا فقل حسبي الله لا اله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم}.

(٤) عقف : العقف : العطف والتلوية. عقفه يعقفه عقفا وعقفه وانعقف وتعقف أي عطفه فانعطف.

ابن منظور :**لسان العرب** ٩/٢٥٤.

يتقصف [1] ولعلمت أني { وإن ألمت أنهم يألمون ولرجـــوت من الله مـــالا يرجون}»[2].

واقتدى قادة الخليفة سليمان في إدارتهم العسكرية بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان القائد يزيد بن المهلب أثناء فتحه لجرجان لم يبدأ الهجوم والقتال على العدو إلا عندما زالت الشمس وهبت الأرياح[3] .

ومن الآثار العلمية في إدارة الخليفة عمر بن عبد العزيز العسكرية قوله في الوصايا لقائده الجراح بن عبد الله الحكمي إقتداء بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«أنه بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا بعث جيشا أو سرية قال : {أغزو بسم الله وفي سبيل الله تقاتلون من كفر بالله، لاتغلوا ولاتغدروا ولاتمثلوا ولاتقتلوا إمرأة ولا وليدا}[4]، فإذا بعثت جيشا أو سرية فمرهم بذلك»[5]. إلى ماهنالك من وصايا علمية في إدارته العسكرية[6].

---

(١) القصف : الكسر وفي التهذيب كسر القناة نصفين.
ابن منظور : المصدر السابق ٩/٢٨٣.

(٢) إقتباس قرآني من سورة النساء : آية ١٠٤ {ولاتهنوا في إبتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لايرجون وكان الله عليما حكيما}. الصابي : رسوم دار الخلافة ص ٥٨.

(٣) و ينظر : سنن أبي داود ٣/٤٩ حديث رقم ٢٦٥٥، سنن الترمذي ٤/١٣٦ حديث ١٦١٢.
الطبري : تاريخ ٦/٥٤٣.

(٤) صحيح مسلم ٣/١٣٥٧ حديث رقم ١٧٣١، ابن تيمية : الفتاوى ٢٨/٣٥٤، ٣٥٥.

(٥) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١/١٢٨، النويري : نهاية الأرب ٦/١٦٧، ابن هذيل : تحفة الأنفس ورقة رقم ٢٥.

(٦) للمزيد ينظر : الطبري : تاريخ ٦/٥٥٥، ٥٥٦، ابن الجوزي : مناقب عمر بن عبد العزيز ص ٩٦، ١١١، ١١٢، ٢٣٨، ٢٤١.

وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله محبا للعلم والعلماء ونشر العلم في إدارته فكان يبعث بالعلماء إلى البادية لتفقيه الناس ويجري على العلماء الأرزاق والصلات[1].

وأمر الفقهاء في إدارته أن يكتبوا له السنة في الأسهم الثمانية التي ذكرها الله عزوجل في كتابه ليعمل بها حتى يكون سائرا في الوجهة الصحيحة فكتبوها له على التفريق مشروحة ملخصة[2].

ومن أسباب إعتناق بعض الأعاجم للإسلام في عهده أنه نهى عن إستعمالهم في الأعمال الإدارية للدولة ومن بينها الإدارة العسكرية مما أدى ذلك إلى إسلامهم، وقد كتب إلى عماله بقوله : «أن لاتولوا على أعمالنا إلا أهل القرآن»[3].

ووفد عليه زريق مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قائلا : «ياأمير المؤمنين إني رجل من أهل المدينة وقد حفظت القرآن والفرائض وليس لي ديوان فأمر له بالعطاء»[4].

وقام العلماء والقضاة في إدارة الخليفة عمر بن عبد العزيز العسكرية بأداء أعمالهم المكلفين بها على خير وجه سواء في فض نزاعات العسكر أو في القضاء بين المسلمين والمعاهدين على غرار مافي تعاليم الشريعة السمحاء كما سبق وأشرنا في موضعه من قصة أهل سمرقند وغيرهم[5].

---

(١) ابن سلام : **الأموال** ص ٣٣٣، ٣٣٤، ابن زنجويه : **كتاب الأموال** ٥٧٣/٢.

(٢) ابن سلام : **الأموال** ص ٦٩٠، قدامة : **الخراج** ص ٢٥٤.

(٣) الطرطوشي : **سراج الملوك** ص ٢٣١، ٢٣٢.

(٤) ابن الجوزي : **مناقب عمر بن عبد العزيز** ص ٢٣.

(٥) للمزيد ينظر ماسبق الفصل الرابع، المبحث الأول أثر الإدارة العسكرية في إبرام المعاهدات.

وفي إدارة الخليفة هشام بن عبد الملك العسكرية العديد من الوصايا والتوجيهات للقادة والعسكر[1].

وكان يلي له إدارة أرمينية وأذربيجان القائد الجراح بن عبدالله الحكمي الذي له عدة وقائع مشهورة مع الخزر وأستشهد في إحداها وكان الجراح من قراء أهل الشام، وهذا يدلنا على ماكان يتمتع به القادة الأمويون من الآثارالعلمية إلى جانب خبرتهم العسكرية[2].

ومن الآثار العلمية في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك إستعانته بالعلماء في إدارته العسكرية ومناقشته إياهم فمن ذلك توليته ديوان جند وعطاء المدينة للعالم الفقيه أبو الزناد عبدالله بن ذكوان وقد وفد على الخليفة هشام بحساب ديوان المدينة فسأل الخليفة هشام محمد بن شهاب الزهري قائلا : «أي شهر كان يخرج فيه العطاء لأهل المدينة؟ فقال : لاأدري قال أبو الزناد : فسألني هشام فقلت المحرم، فقال هشام لإبن شهاب : يا أبا بكر هذا علم أخذته اليوم؟ فقال ابن شهاب مجلس أمير المؤمنين أهل أن يفاد منه العلم»[3].

وكان قادة الخليفة هشام في إدارتهم العسكرية يتخيرون رسلهم من أهل العلم والورع والفضل لدعوة أهل الكفر إلى الإسلام هذا مع إستعانتهم بالمترجمين الحاذقين بلغة العدو وكانوا يرفعون الخراج عمن أسلم واختتن وأقام الفرائض وحسن اسلامه وقرأ سورة من القرآن الكريم[4].

---

(١) الطبري : تاريخ ٧/٨٨، ١٩٩، ١٧٣، ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص ٢٨٣، ٢٨٤.

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء٥/١٨٩، ١٩٠، ابن العماد : شذرات الذهب ١/١٤٤، ١٤٥.

(٣) التلمساني : تخريج الدلالات السمعية ص ٢٤٢، ٢٤٣.

(٤) الطبري : تاريخ ٧/٥٤، ٥٥.

كما كان الجند يواظبون على تلاوة القرآن الكريم ويتناشدون الأشعار فيما بينهم أثناء تواجدهم في جبهة القتال فكان ذلك يؤثر في حركتهم ونشاطهم ويزيد من حماستهم وتضحياتهم(١).

وكان القضاة في الأمصار الإسلامية في إدارة الخليفة هشام من خيرة العلماء يخشون الله ويحكمون بين الجند بالعدل، وعلى الرغم من أنهم كانوا مستقلين في أحكامهم كان الخليفة يرقب أحكامهم ويعزل من يشذ منهم عن الطريق السوي، فمن ذلك ماذكره الكندي أن الخليفة هشام بن عبد الملك بلغه أن يحيى بن ميمون الحضرمي لم ينصف يتيما احتكم إليه بعد بلوغه فكتب إلى عامله على مصر قائلا : «اصرف يحيى عما يتولاه من القضاء مذموما مدحورا وتخير لقضاء جندك رجلا عفيفا ورعا تقيا سليما من العيوب لاتأخذه في الله لومة لائم فعزله»(٢).

وبإنتقال الخلافة إلى بني العباس استقرت أوضاع الفتوحات الإسلامية وبلغت أقصى إتساعها وأثرى ذلك الحياة العلمية وبخاصة دخول أمم كثيرة من غير العرب في الإسلام تحت إدارة واحدة واسهم هؤلاء بدور بارز في الحضارة الإسلامية وانصهر الجميع في بوتقة الإسلام، وبسبب هذه الفتوحات وإنتشار الإسلام وإتساع رقعة أراضي الدولة الإسلامية نشأ ماعرف بكتب البلدان والرحلات التي كان الغرض منها تعريف المسلمين بحدود وثغور أراضيهم الإسلامية والطرق المؤدية إليها وإلى أراضيهم المقدسة(٣).

---

(١) الطبري : المصدرالسابق ٨٠/٧.

(٢) الكندي : الولاة ص ٣٤١، حسن ابراهيم حسن : تاريخ الإسلام ٤٨٨/١.

(٣) كي لسترنج : بلدان الخلافة ص ٢٢، ٢٥.

قال المؤرخ والجغرافي اليعقوبي[1] عن تأليفه لكتاب البلدان : سألت خلقا كثيرا وعالما من الناس في الموسم وغير الموسم من أهل المشرق والمغرب وكتبت أخبارهم ورويت أحاديثهم وذكرت من فتح بلدا بلدا... فلم أزل أكتب هذه الأخبار وأؤلف هذا الكتاب دهرا طويلا وأضيف كل خبر إلى بلده وكل ماأسمع به من ثقات أهل الأمصار إلى ماتقدمت عندي معرفته»[2].

كما كان علماء ثغر الأندلس يفدون إلى الحرمين الشريفين لأداء فريضة الحج ولنشر العلم والإستزادة منه وليكونوا صلة بين شرق البلاد الإسلامية وغربها بالعلم والثقافة، ومن هؤلاء كان قاضي ثغر الأندلس معاوية بن صالح[3] زمن عبد الرحمن الداخل[4]، حج وحدث بالحجاز سنة ١٥٤هـ وقيل

---

(١) أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الاخباري العباسي مؤرخ وجغرافي كثير الأسفار من أهل بغداد، رحل إلى المغرب وأرمينية والهند وزار كثيرا من الأقطار وله مصنفات عدة أختلف في وفاته قيل سنة ٢٨٤هـ وقيل ٢٩٢هـ/٨٩٧، ٩٠٤.

ياقوت : **معجم الأدباء**، دار الفكر، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ١٥٣/٥، الزركلي : **الأعلام** ٩٥/١.

(٢) اليعقوبي :**كتاب البلدان** ص ٢٣٢، آدم متز : **الحضارة الإسلامية** ١٠٩/٢.

(٣) معاوية بن صالح بن حدير بن سعيد بن سعد بن فهر الحضرمي أبو عمرو وقيل أبو عبد الرحمن الحمصي أحد الأعلام وقاض الأندلس كان ثقة كثير الحديث، حج مرة واحدة ولقيه من لقيه من أهل العراق وكتب عنه أهل مصر والمدينة ومن بمكة.

ابن سعد : **الطبقات** ٥٢١/٧، الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ١٥٨/٧، ابن حجر : **تهذيب التهذيب** ١٨٩/١٠، الفاسي : **العقد الثمين** ٢٣٧/٧.

(٤) عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن عبد شمس بن عبد مناف أمير الأندلس وسلطانها أبو المطرف الأموي المرواني المشهور بالداخل لأنه حين انقرضت خلافة بني أمية من الدنيا وقتل مروان بن محمد وقامت دولة بني العباس هرب ودخل الأندلس فتملكها لمدة ٣٣سنة وبقي الملك في عقبه إلى سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م.

الذهبي : **المصدر السابق** ٢٤٤/٨.

١٥٧هـ/٧٧٠ - ٧٧٣م، وألتقى بعلماء الحرمين الشريفين أمثال عبد الرحمن بن مهدي[١] وسفيان الثوري[٢] بمكة، بالإضافة إلى ذلك قام علماء الأندلس بتسجيل أنباء رحلاتهم وتأليف الكتب لتدوين تلك الرحلات التي يرتكز أكثرها على نشر الثقافة والإستزادة منها وإيجاد الصلات القوية بين علماء المشرق وعلماء المغرب[٣].

كما كان العالم والفقيه والمحدث عبدالله بن المبارك[٤] كثير الغزو

---

(١) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن الإمام الناقد المجود سيد الحفاظ أبو سعيد العنبري وقيل الأزدي مولاهم البصري اللؤلؤي ، ولد سنة ١٣٥هـ/٧٥٢م سمع سفيان وشعبه وعكرمة بن عمار ومالك بن أنس وعبد العزيز الماجشون وغيرهم، حدث عنه ابن المبارك وابن وهب وهما من شيوخه وعبد الرحمن بن عمر وغيرهم، كان الغالب عليه حديث سفيان كان عالما بالحديث قال عنه ابن سعد كان ثقة كثير الحديث، توفى سنة ١٩٨هـ/ ٨١٣م، ابن سعد : **المصدر السابق** ٢٩٧/٧، أبو نعيم الأصبهاني : **حلية الأولياء** ٣/٩، الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ٢٤٠/١٠، الذهبي : **المصدر السابق** ١٩٢/٩

ابن حجر : **تهذيب التهذيب** ٢٥٠/٦.

(٢) سفيان بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفى بن ثور بن عبد مناة وقيل من ثور همذان والصحيح الأول، ولد سنة ٩٧هـ/٧١٥م، قال عنه شعبة وابن عيينة وأبو عاصم وابن معين وغير واحد من العلماء سفيان أمير المؤمنين في الحديث، كان يحيى بن معين لايقدم على سفيان في زمانه أحدا في الفقه والحديث والزهد، توفي بالبصرة سنة ١٦١هـ/٧٧٧م.

ابن سعد : **المصدر السابق** ٣٧١/٦، أبو نعيم الأصبهاني : **المصدر السابق** ٣٥٦/٦، الخطيب البغدادي : **المصدر السابق** ١٥١/٩، ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ٣٨٦/٢، الذهبي : **المصدر السابق** ٢٢٩/٧، ابن حجر : **المصدر السابق** ٩٩/٤.

(٣) الذهبي : **المصدر السابق** ١٥٨/٧، ١٦٠ - ١٦٣، سليمان كمال **إمارة الحج في العصر العباسي** ص ٧٧.

(٤) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم أبو عبد الرحمن المروزي ، ولد سنة ١١٨هـ/ ٧٣٦م ، أحد الأئمة شيخ الإسلام عالم زمانه وأمير الأتقياء في وقته ، روى عن سليمان

=

والمرابطة في الثغور والترحال بين الأمصار والثغور الإسلامية لنشر العلم وتفقيه الجند بهما[1].

وأنجبت الثغور الإسلامية العديد من العلماء والفقهاء والحفاظ والإداريين العسكريين كأن يقال فلان الطرسوسي نسبة إلى ثغر طرسوس من الثغور الشامية، وذكر ياقوت حول ثغر طرسوس ومابه من علماء «وقد نسب إليها جماعة يفوت حصرهم»[2]. حيث ساهموا في إثراء الحركة الحضارية العلمية كما سنبينه.

ففي إدارة الخليفة أبي جعفر المنصور العسكرية كان إذا وجه بحملات الصوائف والشواتي نحو العدو يبعث برفقتهم القضاة حيث يجعل على كل جند قاضيا لفض المنازعات التي تقع بين العسكر والقضاء بينهم بما شرع الله[3].

= التميمي وحميد الطويل وعاصم الأحول وعبد الله بن عمر وعكرمة بن عمار والأعمش وشعبة والأوزاعي وابن جريج ومالك والليث وابن أبي ذئب وغيرهم، وحدث عنه معمر والثوري وطائفة من شيوخه وأقرانه، صنف التصانيف النافعة الكثيرة وحديثه حجة بالإجماع وهو في المسانيد والأصول، قال عنه ابن سعد مات بهيت منصرفا من الغزو سنة ١٨١هـ/٧٩٧م، طلب العلم وروى رواية كثيرة وصنف كتبا كثيرة في أبواب العلم، كان ثقة مأمونا حجة كثير الحديث.

ابن سعد : **المصدر السابق** ٣٢/٣، الأصبهاني : **المصدر السابق** ١٦٢/٨، الخطيب البغدادي : **المصدر السابق** ١٥٢/١٠، الذهبي : **المصدر السابق** ٣٧٨/٨، ابن حجر : **المصدر السابق** ٣٣٤/٥.

(١) للمزيد حول أعماله بالثغور ينظر : الخطيب : **المصدر السابق** : ١٥٨/١٠، بدران : **تهذيب تاريخ دمشق** ٢٥٦/٢، الذهبي : **المصدر السابق** ٣٧٨/٨ - ٤٢١، ابن حجر : **المصدر السابق** ٣٣٤/٥.

(٢) ياقوت : **معجم البلدان** ٢٩/٤.

(٣) ابن عبد الحكم : **فتوح مصر** ص ٢٤١، الكندي : **الولاة** ص ٣٥٨، ٣٥٩.

واستمر خروج العلماء والقضاة للغزو في سبيل الله في إدارة الخليفة المهدي العسكرية لنشر علمهم ومعارفهم بين أفراد الجند ولحل مشاكلهم وفض منازعاتهم.

ففي السنة التي وجه فيها الخليفة المهدي بالقائد الحسن بن قحطبة لغزو بلاد الروم كان برفقته من العلماء والمحدثين مندل العنزي[1] المحدث الكوفي، والمعتمر بن سليمان البصري[2]، وعلى قضاء العسكر ومايجتمع من الفيء حفص بن عامر السلمي[3].

وفي الحملة البحرية التي توجهت نحو الهند في إدارة الخليفة المهدي العباسي كان بها العالم المجاهد الربيع بن صبيح البصري صاحب الحسن البصري[4].

---

(١) مندل بن علي أبو عبدالله العنزي حدث عن أبي اسحاق الشيباني وعاصم الأحول وسليمان الأعمش وحميد الطويل وآخرون، وروى عنه المنذر بن عمار وأبو نعيم الفضل بن دكين وعون بن سلام وغيرهم، وقدم مندل بغداد أيام المهدي وحدث بها، قال عنه ابن معين لا بأس به، توفي مندل في خلافة المهدي آخر سنة ١٦٧هـ/٧٨٣م.
الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٢٤٧/١٣.

(٢) المعتمر بن سليمان التميمي البصري أبو محمد، ذكر ابن سعد أنه ثقة من موالي بني مرة، كان من كبار العلماء حدث عن أبيه ومنصور بن المعتمر وخالد الحذاء وغيرهم وحدث عنه ابن المبارك وعبد الرزاق وخليفة بن خياط وآخرون، قال ابن معين ثقة، وقال أبو حاتم ثقة صدوق ولد سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م ومات بالبصرة سنة ١٨٧هـ/٨٠٢م.
ابن سعد : المصدر السابق ٢٩٠/٧، الذهبي : المصدر السابق ٤٧٧/٨.

(٣) كان ذلك بين سنتي ١٦١ - ١٦٢هـ/٧٧٧ - ٧٧٨م. البلاذري : فتوح البلدان ٢٢٦/١، الطبري : تاريخ ١٤٣/٨، ياقوت : معجم البلدان ٢٢٨/٢.

(٤) سنة ١٦٠هـ/٧٧٦م. الطبري : تاريخ ١١٦/٨ - ١٢٨، ابن العماد : شذرات الذهب ٢٤١/١.

وكان عبدالله بن مصعب الزبيري من أهل المدينة من صحابة الخليفة المهدي وأحد خواصه، ولاه الخليفة المهدي إدارة اليمامة صلاتها وحربها فطلب من المهدي قائلا : «ياأمير المؤمنين إني أقدم بلدا أنا جاهل بأهله فأعني برجلين من أهل المدينة لهما فضل وعلم عبد العزيز بن محمد الدراوردي[1]، وعبد الله ابن محمد بن عجلان فأعانه بهما وكتب في إشخاصهما إليه»[2].

ومن الآثار العلمية الأدبية في إدارة الخليفة المهدي العسكرية طبقة الكتاب، فحين وجه بإبنه الرشيد على الصائفة أرسل برفقته على أمر العسكر ونفقاته وكتابه والقيام بأمره يحيى بن خالد البرمكي، فقد روى الطبري عن ذلك قائلاً : «لما ندب المهدي هارون الرشيد لما ندبه له من الغزو أمر أن يدخل عليه كتاب أبناء الدعوة لينظر إليهم ويختار له منهم رجلا فأدخلوني عليه معهم فوقفوا بين يديه ووقفت آخرهم فقال لي : يايحيى أدن فدنوت ثم قال لي : أجلس، فجلست فجثوت بين يديه، فقال لي : إني قد تصفحت أبناء شيعتي وأهل دولتي وأخترت منهم رجلا لهارون إبني أضمه إليه ليقوم بأمر عسكره ويتولى كتابته فوقعت عليك خيرتي له، ورأيتك أولى به إذ كنت مربيه وخاصة وقد وليتك كتابته وأمر عسكره فشكرت ذلك له وقبلت يده وأمر لي بمائة ألف درهم معونة على سفري فوجهت في ذلك العسكر لما وجهت له»[3].

---

(١) عبد العزيز بن محمد بن عبيد الإمام العالم المحدث أبو محمد الجهني ، مولاهم المدني الدراوردي، قيل أصله من دراورد قرية بخراسان ، نزل المدينة وحدث بها، قال الذهبي حديثه لاينحط عن مرتبة الحسن، توفي الدراوردي سنة ١٨٧هـ/٨٠٢م بالمدينة.
الذهبي : سير أعلام النبلاء ٨/٣٦٦.

(٢) المصعب الزبيري : نسب قريش ص ٢٤٢، ابن بكار : جمهرة نسب قريش ص ١٢٤، الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٠/١٧٣.

(٣) الطبري : تاريخ ٨/١٤٧.

وهذا يوضح مدى عظمة ومهمة وخطورة منصب الكتاب في الإدارة العسكرية لما يختصون به بأن يتم إختيارهم من قبل الخليفة نفسه وإسناد هذه المهمة الجليلة إليهم بإعتبارهم حلقة الوصل في الإدارة بين القيادة العليا المركزية وبين أرض المعركة فيما يكتبوه ويرفعوه من التقارير والأخبار العسكرية وهناك تحت يده وبإشرافه عدد من الكتبة لمعاونته في مهمته.

وفي عهد الخليفة هارون الرشيد إزدهرت الحياة العلمية إزدهارا عظيما لما عرف عنه من حبه للعلم والعلماء والقضاة والفقهاء والأدباء والوعاظ وإصطحابه لهم في غزواته وحجه والقيام بزيارتهم في دورهم وبعقد المناظرات والندوات معهم في أمور فقهية كثيرة ومتعددة لإبداء وجهة النظر فيها وطلب المشورة منهم(١).

ففي أحد مواسم الحج اجتمع فيها الخليفة هارون الرشيد بالفضيل بن عياض(٢)، وكان معه عبدالله بن المبارك فقال له «ياأمير المؤمنين إني أخشى أن

---

(١) لمزيد من الاطلاع حول الأثر العلمي للخليفة هارون الرشيد وإصطحابه ومقابلته ومناظرته للعلماء ينظر : الطبري : المصدر السابق٨/٣٤٧، الأزدي : تاريخ الموصل ص ٢٩١، الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٧/١٤ ابن الأزرق : بدائع السلك ٥٨/٢، سليمان كمال : إمارة الحج في العصر العباسي ص ٨٦، ٨٧، ٩٠، ٩٢ – ٩٨، ١٠٠.

(٢) الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي اليربوعي أبو علي الزاهد الخراساني، ولد بسمرقند ونشأ بأبيورد وارتحل في طلب العلم، روى عن الأعمش ومنصور وعبيد الله بن عمر ويحيى بن سعيد الأنصاري ومحمد بن إسحاق وآخرون، وروى عنه الثوري وهو من شيوخه وابن عيينة وهو من أقرانه وابن المبارك ويحيى والقطان وابن مهدي وعبد الرازق والأصمعي وآخرون، سكن مكة وجاور بها إلى أن مات سنة ١٨٧هـ/٨٠٢م كان ثقة نبيلا فاضلا عابدا ورعا كثير الحديث، قال عنه ابن المبارك وأما أروع الناس ففضيل بن عياض.

=

يكون العلم قد ضاع قبلك كما ضاع عندنا فقال الرشيد أجل انه ماقلت. فلما انقضى الموسم وقدم الرشيد العراق كان أول ماابتدأ فيه النظر أن كتب إلى الأمصار كلها وإلى أمراء الأجناد أما بعد : فانظروا من إلتزم الأذان عندكم فاكتبوه في ألف من العطاء، ومن جمع القرآن وأقبل على طلب العلم وعمر مجالس العلم ومقاعد الأدب فاكتبوه في ألفي دينار من العطاء، ومن جمع القرآن وروى الحديث وتفقه في العلم واستبحر فاكتبوه في أربعة آلاف دينار من العطاء وليكن ذلك بإمتحان الرجال السابقين لهذا الأمر من المعروفين به من علماء عصركم وفضلاء دهركم فأسمعوا قولهم وأطيعوا أمرهم فالله تعالى يقول : {أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم}[1] الآية وهم أهل العلم»[2].

وحين قدم الخليفة الرشيد المدينة المنورة فرض لمخراق مولى بني تميم في شرف العطاء لأنه كان يقريء القرآن بالمدينة[3].

قال ابن المبارك عن عهد الرشيد : «فما رأيت عالما ولا قارئا للقرآن ولا سابقا للخيرات ولا حافظا للحرمات بعد أيام الرسول صلى الله عليه وسلم وأيام الخلفاء والصحابة أكثر منهم في زمن الرشيد وأيامه، لقد كان الغلام يجمع القرآن وهو ابن ثمان سنين، ولقد كان الغلام يستبحر في الفقه والعلم

= أبو نعيم الأصبهاني : حلية الأولياء ٨/٨٤، ابن خلكان وفيات الأعيان ٤/٤٧، الذهبي : سير أعلام النبلاء ٨/٤٢١

ابن حجر : تهذيب التهذيب ٨/٢٦٤.

(١) سورة النساء : آية ٥٩ تكملتها : {ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا}.

(٢) ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ٢/١٥٧، سليمان كمال : إمارة الحج في العصر العباسي ص ٩٦.

(٣) الطبري : تاريخ ٨/٣٦٤.

ويروي الحديث ويجمع الدواوين ويناظر المعلمين وهو ابن إحدى عشرة سنة»[1].

وهذا يدل على فطنة الرشيد وذكائه في تحفيز الناس من الجند وسواهم وتشجيعهم على طلب العلم وحضهم على تحصيله، وهو بذلك يعتبر سابقا في هذا المجال التربوي الهام ويعتبر ثمرة من ثمار لقاء العلماء والإستماع إلى نصائحهم وأقوالهم كذلك يعد أيضا ثمرة من ثمار ديوان العطاء في الإدارة العسكرية وفضل من فضائله، ويتضح لنا مما سبق دور هذه الإدارة وأثرها الحضاري في الناحية العلمية ليس فقط بالحرمين الشريفين، بل إن هذا الأثر إمتد إلى جميع الأمصار والثغور والعواصم الإسلامية حيث أصبح يفرض لطلاب العلم من ديوان العطاء، وكان نتيجة تلك الإدارة والسياسة الحكيمة المشجعة على العلم والتعليم أن نبغ بالأقطار الإسلامية عدد كبير من العلماء في شتى العلوم والمعارف العلمية المتعددة.

وكما هو معروف ان الخليفة الرشيد كان كثير الغزو والحج لذلك نراه يسأل العلماء دائما ويستشيرهم في إدارته العسكرية عما يستجد لديه من أمور وماينبغي أن يفعله فيها في إطار الشريعة الإسلامية الغراء حتى يتجنب الوقوع في الخطأ[2].

فمن هؤلاء العلماء كان القاضي أبو يوسف صاحب الإمام أبو حنيفة حيث يسأله عن الأمور المتعلقة بالإدارة العسكرية كالخراج والجزية وقسمة الغنائم والفيء والعطاء وأمر السواد ومعاهدات الصلح ومعاملة أهل الذمة

---

(١) ابن قتيبة : المصدر السابق ٢/١٥٧، سليمان كمال : المرجع السابق ص ٩٦، ٩٧.

(٢) ابن دحية الكلبي : النبراس ص ٣٦، التنوخي : نشوار المحاضرة ٥/١٨٧، الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٢/١٧٤.

والأسرى والجواسيس... ألخ فألف لذلك كتاب الخراج كما أخذ فيه يوصي الخليفة الرشيد بأمور إدارية مختلفة وكان مما قاله أبو يوسف رحمه الله في مقدمة كتابه : «ان أمير المؤمنين أيده الله تعالى سألني أن أضع له كتابا جامعا يعمل به»[1].

وفي إدارة الخليفة هارون الرشيد لعبت الثغور الإسلامية دورا حيويا بارزا في الأثر العلمي الحضاري ويتضح ذلك من قول ابن العماد الحنبلي في ترجمة إبراهيم الفزازي بقوله عن حوادث سنة ١٨٥هـ/٨٠١م «فيها وقيل في التي تليها توفي الإمام الغازي القدوة أبو إسحاق الفزاري إبراهيم بن محمد ابن الحارث الكوفي نزيل ثغر المصيصة، قال الفضيل بن عياض ربما اشتقت إلى المصيصة ما بي فضل الرباط بل لأرى أبا إسحاق الفزاري وقال غيره كان إماما قانتا مجاهدا مرابطا آمرا بالمعروف إذا رأى بالثغر مبتدعا أخرجه»[2].

وذكر ابن عساكر بقوله : «كان الفزاري قائما بالسنة وهو الذي أدب أهل الثغر وعلمهم السنة وكان يأمر وينهي وإذا دخل الثغر رجل مبتدع أخرجه وكان كثير الحديث»[3]. وأضاف : «وكان ابن المبارك إذا قدم المصيصة جالس الفزاري»[4]. ويعد أبو إسحاق بن إبراهيم الفزاري شيخ الثغور الشامية وله كتاب السير والجهاد[5]، وكذلك مخلد بن الحسين ففي حصار الخليفة هارون

---

(١) أبو يوسف : الخراج ص ٣١.

(٢) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ٣٠٧/١.

(٣) بدران : تهذيب تاريخ دمشق ٢٥٦/٢.

(٤) بدران : تهذيب تاريخ دمشق ٢٥٧/٢.

(٥) كتاب السير والجهاد لإبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري توفى ١٨٨هـ/٨٠٤م منه نسخة في فاس تتضمن الأجزاء : الأول والثالث والرابع والخامس في ٥٩ ورقة مكتوبة بخط أندلسي عتيق
=

الرشيد لحصن هرقلة استشارهما فيما ينبغي أن يفعله لفتح الحصن وذلك لعلمهما وخبرتهما العسكرية الطويلة بأمر الحروب والثغور فأشارا عليه بالرأي الصواب الذي مكنه من الفتح[1].

وذكر ابن العماد الحنبلي أيضا عن حوادث سنة ١٨٨هـ/٨٠٣م بقوله : «وفيها توفي الإمام أبو عمرو عيسى بن يونس[2] بن أبي إسحاق السبيعي، قال أحمد بن حنبل كنا نخبر ان عيسى كان يغزو سنة ويحج سنة فقدم بغداد في شيء من أمر الحصون فأمر له بمال فلم يقبل»[3]. وكان أحد العلماء المرابطين بثغر الحدث من الثغور الشامية، غزا خمسا وأربعين غزوة[4].

وهذا يبين لنا ماكان عليه العلماء في الثغور الإسلامية من نشر العلم بين

= بأول بعض الأجزاء قراءة على عباس بن أصبغ سنة ٣٧٩هـ/٩٨٩م وعنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية مجلة المعهد ٢٢٦/٢٢ مسلسل ٣٢١.

عواد : كوركيس مصادر التراث العسكري عند العرب طبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٤٠١هـ/١٩٨١م ٤٠٨/١.

(١) البلاذري : فتوح البلدان ١٨٤/١، ابن سلام : الأموال ص ٢٢٣، المسعودي : مروج الذهب ٣٣١/١، الحميري : الروض المعطار ص ٥٩٣.

(٢) عيسى بن يونس بن أبي اسحاق عمرو بن عبد الله الإمام القدوة الحافظ الحجة أبو عمرو وأبو محمد الهمذاني السبيعي الكوفي المرابط بثغر الحدث، روى عن الأعمش ومعمر والأوزاعي وشعبة ومسعر والثوري وخلق كثير، كان واسع العلم كثير الرحلة وافر الجلالة حدث عنه بقية وابن وهب والوليد بن اسماعيل بن عياش وطائفة، وثقه أحمد وأبو حاتم والنسائي وابن خراش وطائفة، جاء المأمون إلى عيسى بن يونس فسمع منه. مات سنة ١٩١هـ/٨٠٦م.

الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٥٢/١١، الذهبي : سير أعلام النبلاء ٤٨٩/٨، ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢١٢/٨.

(٣) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ٣٢٠/١.

(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء ٤٨٩/٨.

المرابطين من الجند سواء كانوا نظاميين أو متطوعين، والإهتمام بأمر الثغور وحصونها وشؤونها الدفاعية برفع ماتحتاج إليه إلى الإدارة العليا المركزية.

ومن الأثر العلمي الأدبي في إدارة الخليفة هارون الرشيد العسكرية أنه حينما قام بزيارة ثغر منبج قاعدة العواصم قابل والي الثغور عبد الملك بن صالح العباسي وهو جبل قريش ولسان بني العباس وبه يضرب المثل في البلاغة فقال له الرشيد : «وهذا البلد منزلك؟ قال : ياأمير المؤمنين هو لك ولي بك قال : كيف بناؤك به؟ قال : دون منازل أهلي وفوق منازل غيرهم، قال كيف صفة مدينتك هذه؟ قال : عذبة الماء طيبة الهواء قليلة الأدواء قال : كيف ليلها؟ قال سحر كله قال : صدقت إنها لطيبة قال : بك طابت ياأمير المؤمنين وأين تذهب بها عن الطيب وهي تربة حمراء وسنبلة صفراء وشجرة خضراء، فياف من قيصوم وشيح! فقال الرشيد : هذا الكلام والله أحسن من الدر المنظوم»[1].

وسار قادة الخليفة هارون الرشيد في إدارتهم العسكرية على نهجه في الإستعانة بالعلماء والفقهاء في أمورهم الإدارية[2].

وفي الإدارة العسكرية للخليفة محمد الأمين أخذ القضاة بمصر على عاتقهم جمع أموال السبيل التي من الأحباس وإنفاقها على الثغور المصرية والمتطوعة بها من ثغر العريش إلى لوبية ومراقية[3].

وكان عبدالله المأمون مهتما بالعلم والعلماء منذ نعومة أظافرة فقد كان يحضر حلقات العلماء وندواتهم بصحبة والده الرشيد، فمن ذلك حين كان

---

(١) الثعالبي :ثمار القلوب ص ٦٣٨، ٦٣٩.

(٢) ابن سلام : الأموال ص ٢٢٣ – ٢٢٨، البلاذري : فتوح البلدان ١٨٣/١ – ١٨٦.

(٣) الكندي : الولاة ص ٤١٨، ٤١٩.

الخليفة هارون الرشيد متوليا إمارة الحج وهو متوجه إلى أرض الحرمين الشريفين سار إلى الكوفة وهناك أمر الرشيد أن يجتمع شيوخ الحديث ليسمعوا ولديه ولم يتخلف إلا ابن ادريس وعيسى بن يونس فبعث إليهما الأمين والمأمون فحدثهما ابن ادريس[1] بمائة حديث فقال المأمون ياعم أتأذن لي أن أعيدها حفظا؟ قال : افعل فأعادها فعجب من حفظه كما مضيا بعد ذلك إلى عيسى بن يونس فحدثهما وكان يرافقهما القاضي أبو يوسف صاحب الإمام أبي حنيفة النعمان رحمه الله[2].

ومن النص السابق يتبين مدى ماكان عليه عبدالله المأمون من الفطنة والذكاء وحب العلم. كذلك في إحدى مواسم الحج اجتمع الخليفة هارون الرشيد بالإمام مالك بمنزله وبصحبته ولديه الأمين والمأمون وسأله الرشيد أن يقرأ عليهم، قال ماقرأت على أحد منذ زمان وإنما يقرأ عليّ فقال : اخرج الناس حتى أقرأ أنا عليك فقال : إذا منع العام لبعض الخاص لم ينتفع الخاص وأمر معين بن عيسى أن يقرأ عليه وحضر ذلك يومئذ فقهاء الحجاز واليمن والعراق والشام ومصر وكافة الأمصار والثغور الإسلامية ولم يتخلف منهم أحد إلا

---

(١) عبدالله بن ادريس بن يزيد بن عبد الرحمن بن الأسود الأودي الزعافري أبو محمد الكوفي، ولد سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م روى عن أبيه والأعمش وابن جريج والنخعي وغيرهم وروى عنه مالك بن أنس وهو من شيوخه وابن المبارك ويحيى بن آدم وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم، كان عابدا فاضلا وكان يسلك في كثير من فتياه ومذاهبه مسلك أهل المدينة، وكان بينه وبين مالك صداقة وقيل ان بلاغات مالك سمعها من ابن ادريس، كان ثقة مأمونا كثير الحديث، توفى سنة ١٩٢هـ/٨٠٧م.

ابن سعد : **الطبقات**٦/٣٨٩، الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ٩/٤١٥، الذهبي : **سير أعلام النبلاء**٩/٤٢، ابن حجر :**تهذيب التهذيب** ٥/١٢٦.

(٢) الذهبي : **المصدرالسابق** ١٠/٢٧٦، ابن كثير : **البدايةوالنهاية** ١٠/٢١٧، السيوطي : **تاريخ الخلفاء** ص ٣٠٣.

حضر ممن حج في ذلك الموسم مع الرشيد وسمعوا من مالك الموطأ[1].

قال الإمام مالك رحمه الله : «وجه إليّ هارون الرشيد فسألني أن أحدثه فقلت ياأمير المؤمنين إن العلم يؤتى ولايأتي فصار إلى منزلي فأستند معي على الجدار وقال : ماينبغي أن تتخلف إلينا حتى يسمع أولادنا منك الموطأ، فقال له الإمام مالك إن هذا العلم منكم خرج فإن أعززتموه عز وإن أذللتموه ذل ياأمير المؤمنين. إن من إجلال الله إجلال ذي الشيبة المسلم فقام فجلس بين يدي فقال لي : ياأبا عبد الله تواضعنا لعلمك فانتفعنا به»[2].

ومن ذلك نرى المأمون يقتفي أثر والده في حبه للعلم والعلماء فنراه أثناء الفتنة بينه وبين أخيه الأمين خشي إنتقاض بيعته مع أهل خراسان في إدارته العسكرية فأشار عليه وزيره الفضل بن سهل بقوله : «قد قرأت القرآن وحديث النبي صلى الله عليه وسلم والذي عندي أن تجمع الفقهاء وتدعوهم إلى الحق والعمل به وإحياء السنة وبسط العدل والقعود على اللبود وتواصل النظر في كشف المظالم وتكرم القواد...»[3].

ثم حين ولي الخلافة كان في إدارته يجلس مع العلماء من أول النهار إلى آخره يتناظرون بين يديه ويشاركهم فيما هم فيه ويمدهم بالأموال والكتب

---

(١) كان معن بن عيسى بن يحيى بن دينار يتوسد عتبة الإمام مالك فلايلفظ مالك بشيء إلا كتبه وكان ربيبه وهو الذي قرأ الموطأ للرشيد وبنيه على مالك.

ابن قتيبة : **الإمامة والسياسة** ١٥٣/٢، الذهبي : **سير اعلام النبلاء** ٦٦/٨، ٣٠٦/٩، السيوطي : **تاريخ الخلفاء** ص ٢٧٣.

(٢) ابن حجر : **تحفة الألباء** ورقة ١٦٢، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ٢٩٧/٣، ٢٩٨.

(٣) الطرطوشي : **سراج الملوك** ص ١٩١، ١٩٢، ابن الأزرق : **بدائع السلك** ٧٠/٢.

ويتفقدهم إن غابوا عنه ويزورهم إذا انقطعوا فقد كان إماما عالما محدثا[1].

ويتضح الأثر العلمي في إدارته العسكرية أنه أثناء غزوه للروم عرض عليه ملك الروم عروضا ليكف عن قتاله فرفض هذه العروض وأجابه من منطلق علمه وذلك فيما ذكره المسعودي بقوله : «لما توجه المأمون غازيا ونزل البذندون جاءه رسول ملك الروم فقال له : إن الملك يخيرك بين أن يرد عليك نفقتك التي أنفقتها في طريقك من بلدك إلى هذا الموضع وبين أن يخرج كل أسير من المسلمين في بلد الروم بغير فداء ولادرهم ولادينار وبين أن يعمر لك كل بلد للمسلمين مما خربت النصرانية ويرده كما كان وترجع عن غزاتك، فقام المأمون ودخل خيمته فصلى ركعتين واستخار الله عزوجل وخرج فقال للرسول : قل له أما قولك ترد علي نفقتي فإني سمعت الله يقول في كتابه حاكيا عن بلقيس : {وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون، فلما جاء سليمان قال أتمدونني بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون}[2]. وأما قولك : انك تخرج كل أسير من المسلمين في بلد الروم فما في يدك إلا أحد رجلين : إما رجل طلب الله عزوجل والدار الآخرة فقد صار إلى ما أراد، واما رجل يطلب الدينار فلافك الله أسره، وأما قولك : انك تعمر كل بلد للمسلمين قد خربته الروم فلو أني قلعت أقصى حجر في بلادك ما أعتضت بإمرأة عشرت في حال أسرها فقالت : وامحمداه وامحمداه عد إلى صاحبك فليس بيني وبينه إلا السيف ياغلام اضرب الطبل فرحل فلم ينثن عن غزاته حتى فتح خمسة

---

(١) ابن دقماق : **الجوهرالثمين** ص ١٠٦.

(٢) سورة النمل : الآيتان ٣٥، ٣٦.

عشر حصـنا»[1].

ومن الأمور الفقهية التي تعرض لها الخليفة المأمون في إدارته العسكرية وحلها بنفسه أنه أثناء محاربته للخارجين بمصر من أهل الحوف سبى البيما وهم قبط البشرود واستفتى فقيها بمصر يقال له الحارث بن مسكين[2] مالكي المذهب فأفتاه بقوله : «ان كانوا خرجوا لظلم نالهم فلاتحل دماؤهم وأموالهم فأجابه المأمون بقوله : هؤلاء كفار لهم ذمة إذا ظلموا تظلموا إلى الإمام وليس لهم أن يستنصروا ولايسفكوا دماء المسلمين في ديارهم وأخرج المأمون رؤساءهم فحملهم إلى بغداد»[3].

وكان المأمون في إدارته العسكرية يباشر بنفسه تعيين القضاة على الثغور حتى يسود العدل بين أفراد الجند، كما كان يولي بعضهم حملات الصوائف والشواتي[4].

---

(١) اليعقوبي : **تاريخ** ٢/٤٦٥، المسعودي : **مروج الذهب** ٤/٤٢، ٤٣، الحميري : **الروض المعطار** ص٨٥.

(٢) الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف الإمام العلامة الفقيه المحدث الثبت قاضي القضاة بمصر أبو عمرو مولى زيان بن الأمير عبد العزيز بن مروان الأموي المصري، مولده في سنة ١٥٤هـ/٧٧٠م، حمل عن سفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب وبشر الزهراني وغيرهم، حدث عنه أبو داود والنسائي وعبد الله بن أحمد بن حنبل وآخرون قال عنه النسائي ثقة مأمون. مات سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩.

الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ٨/٢١٦، ابن خلكان : **وفيات الاعيان** ٢/٥٦، الذهبي : **سير اعلام النبلاء** ١٢/٥٤.

(٣) اليعقوبي : تاريخ ٢/٤٦٦.

(٤) المصعب الزبير : **نسب قريش** ص ٢٧٢ ، الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ١٤/١٩١ ، ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ٦/١٤٧، ابن خلدون : **المقدمة** ١/٢٧٧، **تاريخ** ٣/٣٢٠، ابن العماد: **شذرات الذهب** ٢/٥٤.

ولقد كان الخليفة المأمون ضليعا باللغة العربية وآدابها ويحب مسامرة الأدباء ومجالستهم[1]. فمما أثر عنه ماذكره أحمد بن يوسف الكاتب بقوله : «دخلت على المأمون وهو يمسك كتابا بيده وقد أطال النظر فيه زمانا وأنا ملتفت إليه فقال : ياأحمد أراك منكرا فيما تراه مني، قلت نعم وقى الله أمير المؤمنين من المكاره واعاذه من المخاوف قال فإنه لامكروه فيه ولكنني قرأت كلاما وجدته نظير ماسمعته من الرشيد يقوله في البلاغة كان يقول : البلاغة التباعد عن الإطالة والتقرب من معنى البغية والدلالة بالقليل من اللفظ على المعنى حتى قرأت هذا الكتاب ورمى به إليّ وقال : هذا كتاب عمرو بن مسعدة إليه قال : فقرأته فإذا فيه : كتابي إلى أمير المؤمنين ومن قبلي من قواده وسائر أجناده في الإنقياد والطاعة على أحسن ماتكون عليه طاعة جند تأخرت أرزاقهم وانقياد كفاة تراخت أعطياتهم، واختلت لذلك أحوالهم وألتأثت معه أمورهم. فلما قرأته قال : إن إستحساني إياه بعثني على أن أمرت للجند قبله بعطائهم لسبعة أشهر وأنا على مجازاة الكاتب بما يستحقه من حل محله في صناعته»[2].

وقدم على الخليفة المأمون رجل من دهاقين الشاش وعظمائهم على عدة سلفت من المأمون له من توليته بلدا وأن يضم إليه مملكته فطال على الرجل إنتظار خروج المأمون وأمره له بذلك فكتب عمرو بن مسعدة بأمره على لسانه إلى الخليفة المأمون : «إن رأى أمير المؤمنين أن يفك أسر عبده من ربقة المطل بقضاء حاجته أو يأذن له في الإنصراف إلى بلده فعل إن شاء الله تعالى». فلما

---

(١) ابن دقماق : **الجوهرالثمين** ص ١٠٦.

(٢) وردت القصة بإختلاف يسير في الألفاظ بين المؤرخين وفي عدد الأشهر حيث قيل ثمانية أشهر أيضا للمزيد ينظر: الجاحظ : **المحاسن والأضداد** ص ١٨، البيهقي : **المحاسن والمساوىء** ص ٤٤٥، الثعالبي : **تحفة الوزراء** ص ١٣٧، الصولي : **أدب الكتاب** ص ٢٣٤، ابن عبد ربه : **العقد الفريد** ٢/٢٧٢، ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ٣/٤٧٨.

قرأ المأمون الرقعة دعا عمرا فجعل يعجبه من حسن لفظها وإيجاز المراد فيها. قال عمرو : فما نتيجتها ياأمير المؤمنين؟ قال : الكتاب له في هذا الوقت بماسأل لئلا يتأخر فضل استحساننا كلامه وبجائزة مائة ألف درهم صلة عن دناءة المطل وسماحة الإغفال، ففعل عمرو ذلك[1].

وفي السنة التي أصاب فيها أهل مكة السيل الذي شارف الحجر ومات تحت هدمه خلق كثير من حجاج خراسان وغيرهم، كتب والي الحرمين الشريفين بأمره إلى الخليفة المأمون فوجه إليهم المأمون بالأموال الكثيرة والعطاء وكتب إلى أميرهم : «أما بعد فقد وصلت شكايتك لأهل حرم مكة إلى أمير المؤمنين فتلافاهم الله بفضل رحمته وانجدهم بسبب نعمته وهو متبع ماأسلفه إليهم بما يخلفه عليهم عاجلا وآجلا إن أذن الله جل وعز في تثبيت عزمه على صحة نيته فيهم، فكان كتابه هذا أسر إلى أهل مكة من الأموال والأعطيات التي أنفذها»[2].

واقتدى قادة الخليفة المأمون بسيرته في الإستعانة بالعلماء والفقهاء وأخذ آرائهم في إدارتهم العسكرية[3].

وفي عهد الخليفة المعتصم توفي العلامة العلم أبو عبيد القاسم بن

---

(١) البيهقي :المصدر السابق ص ٤٤٤، ٤٤٥.

(٢) كان ذلك في سنة ٢٠٨هـ/٨٢٣م وأميرهم عبدالله بن الحسن العلوي . الجاحظ : المحاسن والأضداد ص ١٩، البيهقي : المحاسن والمساوىء ص ٤٤٥، ابن فهد : اتحاف الورى ٢٨٢/٢، الجزيري : الدرر الفرائد ٤٨٢/١ – ٤٨٣.

(٣) الطبري : تاريخ ٥٨٦/١، ٥٩٠، ابن خلدون :المقدمة ٣٨٢/١١، ٣٨٦، ابن الأزرق : بدائع السلك ١٩٠/٢، ١٩٦.

سلام[1] صاحب التنصانيف الكثيرة فقد صنف نيفا وعشرين كتابا بثغر طرسوس من الثغور الشامية كان من بينها كتاب الأموال، وقد ولي قضاء ثغر طرسوس مدة ثماني عشرة سنة للخليفة المعتصم ولمن قبله من الخلفاء، وكان يقسم الليل أثلاثا صلاة ونوما وتصنيفا[2].

كما توفي الأمير القائد أبو دلف قاسم بن عيسى العجلي[3]. صاحب الكرج وأحد الأبطال المذكورين الممدوحين والأجواد المشهورين والشعراء المجيدين وقد ولي إمرة دمشق وإدارة شئونها العسكرية للخليفة المعتصم

---

(١) الحافظ المجتهد ذو الفنون أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبدالله، كان أبوه سلام مملوكا روميا لرجل هروي، ولد سنة ١٥٧هـ/٧٧٣م سمع شريك بن عبد الله وسفيان بن عيينة وعبدالله بن المبارك ويحيى القطان وابن المهدي وخلقا كثيرا وقرأ القرآن على الكسائي وسمع الحروف من طائفة وصنف التصانيف الموفقة التي سارت بها الركبان وهو من أئمة الإجتهاد. قال ابن سعد : كان أبو عبيد مؤدبا صاحب نحو وعربية وطلب للحديث والفقه، توفي سنة ٢٢٤هـ/٨٣٨م وعمره سبع وستين سنة.

ابن سعد : **الطبقات** ٣٥٥/٧، ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ٦٠/٤، ياقوت **الأدباء** ٢٥٤/١٦، الذهبي : **سير أعلام النبلاء** ٤٩٠/١٠.

(٢) سنة ٢٢٤هـ/٨٣٨م. الذهبي : **المصدر السابق** ٤٩٢/١٠، ابن العماد : **شذرات الذهب** ٥٤/٢.

(٣) القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل من بني عجل بن لجيم أمير الكرج (مدينة بين همذان وأصبهان) وسيد قومه وأحد الأمراء الأجواد الشجعان، قلده الرشيد العباسي أعمال الجبل ثم كان من قادة جيش المأمون وأخبار أدبه وشجاعته كثيرة وللشعراء فيه أماديح وله مؤلفات منها سياسة الملوك والبزاة والصيد وهو من العلماء بصناعة الغناء يقول الشعر ويلحنه، توفي ببغداد سنة ٢٢٥هـ/٢٢٦هـ/٨٣٩ - ٨٤٠م.

الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ٤١٦/١٢، ابن خلكان : **المصدر السابق** ٧٣/٤، ياقوت : **معجم البلدان** ٤٤٦/٤، الذهبي : **المصدر السابق** ٥٦٣/١٠.

وصنف كتاب البزاة والصيد والسلاح[1].

وفي إدارة الخليفة المعتصم العسكرية لفتح عمورية دعا العلماء والقضاة والشهود وأشهدهم أنه أوقف أملاكه وأمواله ثلاثة أثلاث : ثلث لله تعالى، وثلث لولده وأقاربه وثلث لمواليه وصحبه في غزاته العلماء والفقهاء والقضاة ومنهم قاضي القضاة أحمد بن أبي دؤاد ووكلائه الذين تولوا أمر الغنائم والشعراء وكان منهم الشاعر أبو تمام الطائي[2] الذي مدحه بقصيدته البائية المشهورة التي مطلعها :

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب[3].

وكان الخليفة الواثق في إدارته العسكرية مقيما بثغر طرسوس من الثغور الشامية صاحب مظالم يكنى أبا وهب لرفع الظلامات عن العسكر المرابطين من النظامين والمتطوعين[4].

كما كان في إدارته العسكرية يقطن بثغر زبطرة من الثغور الجزرية

---

(١) سنة ٢٢٥هـ/٨٣٩م. ابن العماد : المصدر السابق ٥٧/٢، كوركيس عواد : مصادر التراث العسكري ٣٨٩/١.

(٢) أبو تمام حبيب بن أوس الحارث بن قيس الطائي من حوران من قرية جاسم شاعر العصر ولد في أيام الرشيد سحت قريحته بالنظم البديع فسمع به المعتصم فطلبه وقدمه على الشعراء وله فيه قصائد وكان يوصف بطيب الأخلاق والظرف والسماحة، ولاه ابن وهب بريد الموصل فاقام بها أكثر من سنة ومات في سنة ٢٣١هـ وقيل ٢٣٢هـ/٨٤٥ - ٨٤٦م.
أبو الفرج الأصفهاني : كتاب الأغاني ٩٩/١٥، الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٢٤٨/٨، ابن خلكان : وفيات الأعيان ١١/٢، الذهبي : سير أعلام النبلاء ٦٣/١١.

(٣) كان ذلك في سنة ٢٢٣هـ/٨٣٧م. الطبري : تاريخ ٥٦/٩، ٦٩ ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ٢٩، ٢٣٠، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٣٩٥.

(٤) الطبري : تاريخ ١٤١/٩.

مسلم بن أبي مسلم الجرمي[1] الذي كان ذا محل في الثغور ومعرفة بأهل الروم وأرضها وله مصنفات في أخبار الروم وملوكهم وذوي المراتب منهم، وبلادهم وطرقها ومسالكها وأوقات الغزو إليها والغارات عليها ومن جاورهم من الممالك... الخ[2].

ومن الآثار العلمية القضائية في إدارة الخليفة المتوكل أنه حينما تم فداء الأسرى بين المسلمين والروم حضر هذا الفداء قاضي القضاة ببغداد جعفر بن عبد الواحد[3] الهاشمي القرشي كمشرف عليه وأمر له الخليفة المتوكل بمائة وخمسين ألفا معونة وأرزاق ستين ألفا[4].

ومن الآثار العلمية في إدارة الخليفة المتوكل العسكرية تعلم الفن الحربي البحري حينما أمر بإنشاء الشواني برسم الأسطول وجعل أرزاق غزاة البحر كأرزاق عسكر البر مما أدى ذلك بإجتهاد الناس وإسراعهم في تعليم أولادهم فن القتال الحربي البحري بكافة أنواعه لما في الإلتحاق بالأسطول البحري

---

(١) مسلم بن أبي مسلم الجرمي وهو مسلم بن عبد الرحمن حدث عن مخلد بن الحسين ووكيع بن الجراح وحجاج الأعور وخالد بن يزيد القرشي، وروى عنه أبو يحيى صاعقة وموسى بن هارون الحافظ وخلف بن عمرو العكبري وآخرون كان ثقة نزل طرسوس وبها كانت وفاته سنة ٢٤٠هـ/٨٥٤م.

الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ١٣/١٠٠.

(٢) المسعودي : **التنبيه والاشراف** ص ١٦٢، الخطيب البغدادي : **المصدر السابق** ١٣/١٠٠.

(٣) جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي أبو عبد الله، توفي سنة ٢٦٨ وقيل ٢٦٩هـ/٨٨١ - ٨٨٢م بثغر طرسوس.

ابن خلكان : **وفيات الأعيان** ٦/١٦٣، ١٦٥.

(٤) سنة ٢٤١ هـ/٨٥٥ م. الطبري : **تاريخ** ٩/٢٠٢، المسعودي : **المصدر السابق** ص ١٦٢، ابن خلدون : **تاريخ** ٣/٣٤٧.

الحربي من فوائد مادية ومعنوية[1].

مما سبق عرضه يتبين الجانب العلمي الحضاري بجميع أنواعه للإدارة العسكرية الإسلامية ودور الإدارة فيه وذلك غيض من فيض.

(١) للمزيد ينظر ماسبق الفصل الثالث، المبحث الثالث : إهتمام الإدارة العسكرية بالأسطول والحدود البحرية، وأثر الإدارة العسكرية في ديوان الجند والعطاء.

(ب) الأثر الإقتصادي والإجتماعي للإدارة العسكرية:

قال الله سبحانه وتعالى : { واعلموا أنما غنتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم ألتقى الجمعان والله على كل شيء قدير}[1] الآية.

وقال تعالى : {فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وأتقوا الله إن الله غفور رحيم}[2].

من هذا يظهر ويتضح دور الإدارة العسكرية في الأثر الإقتصادي والإجتماعي في توزيع الغنائم على مستحقيها وفق ماقررته الشريعة الإسلامية بتبادل المنافع بين أفراد العسكر فيما يخصهم من الغنائم على التجار المرافقين للجيش، فعن عبيد بن سلام أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حدثه قال : «لما فتحنا خيبر أخرجوا غنائمهم فجاء من المتاع والسبي فجعل الناس يتبايعون غنائمهم فجاء رجل حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله، لقد ربحت ربحا ماربح اليوم مثله أحد من أهل الوادي، قال : «ويحك وماربحت؟» قال : مازلت أبيع وأبتاع حتى ربحت ثلثمائة أوقية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أنا أنبئك بخير رجل ربح» قال : ماهو يارسول الله ؟ قال : «ركعتين بعد الصلاة »[3] الحديث.

كذلك من الآثار الإقتصادية في الإدارة العسكرية الأثر الزراعي ففي

---

(١) سورة الأنفال : آية ٤١.

(٢) سورة الأنفال : آية ٦٩.

(٣) سنن أبي داود ٩٢/٣ حديث رقم ٢٧٨٥.

خيبر صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلها على العمل في الزرع والنخل ويكون ذلك مناصفة بينهم وبين المسلمين لأنهم أعلم وأعمر للزراعة من المسلمين وحتى يتفرغ جند المسلمين للجهاد[1]. فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : «عامل النبي صلى الله عليه وسلم خيبر بشطر مايخرج منها من ثمر أو زرع»[2].

فالمعاهدات لها دور إقتصادي وإجتماعي في الإدارة العسكرية فهنالك الجزية التي يأخذها المسلمون من المعاهدين سواء كانت أموالا أو طعاما أو من المنتوجات التي يصنعها المعاهدون كالحلل التي أخذها النبي عليه الصلاة والسلام من أهل نجران أو السلاح والدواب وإعانة المسلمين بها في حروبهم إلى غير ذلك مما يشترط على المعاهدين مما يراه متولي الإدارة العسكرية ليفي بسد إحتياجاته الإقتصادية ويبرز الدور الإجتماعي هنا بتوزيع ذلك كله على المسلمين الذين كانوا كلهم جندا في صدر الإسلام ، ففي خيبر الخمس الذي صار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفيء كان يعطي منه على ما أراه الله من السلاح والكسوة فقد أعطى منه أهل بيته رجالا ونساء وللأيتام والسائلين وأطعم منه بني عبد المطلب وغيرهم كما أوقف ماحازه من الوطيحة والكتيبة وسلالم وماحيز معهن وكان النصف من فدك خالصة للرسول صلى الله عليه وسلم لأنه لم يوجف عليه بخيل ولاركاب فكان يصرف مايأتيه منها في أبناء السبيل[3].

---

(١) فتح خيبر سنة ٧ هـ/٦٢٨ م. الطبري : تاريخ ٣/١٥، قدامة : الخراج ص ٢٥٨.

(٢) ابن حجر : فتح الباري ٥/١٣ حديث رقم ٢٣٢٩، ورقم ٢٣٣١.

(٣) ابن سعد : الطبقات ٢/١٠٦-١٠٨، ١١٤، ابن زنجوية : الأموال ٢/٥٥٢، الطبري : تاريخ ٣/١٤-٢١.

ولم يقتصر الأثر الإجتماعي في إدارة الرسول عليه الصلاة والسلام على المسلمين وجندهم بل تجاوزهم إلى الأعداء كما سبق وذكرنا حين بعث إلى مشركي أهل مكة بشعير ونوى ليقسم على فقرائهم هذا إلى ماكان يشترطه النبي عليه الصلاة والسلام على المعاهدين من تقديم الخدمات الإجتماعية كالضيافة للمسلمين من مأكل ومشرب ومسكن وإرشادهم وإعانتهم(١).

ومن أهم الآثار الإجتماعية في إدارة الرسول صلى الله عليه وسلم العسكرية ماورواه زيد بن خالد الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا»(٢) متفق عليه. أى قضاء حاجة لهم والإنفاق عليهم أو ذب الناس عنهم أو مساعدتهم في أمر لهم إلى ما هنالك من الخدمات الإجتماعية التي تقدم لأهل الغازي ونويه وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق من يفعل ذلك كمن غزى في الأجر والثواب.

ومن الآثار الإجتماعية في الحضارة الإسلامية للإدارة العسكرية عمله عليه الصلاة والسلام الطعام لأهل وأبناء الشهداء فحينما عاد جيش مؤتة تلقاهم عليه الصلاة والسلام وفي معيته المسلمين وحمل صلى الله عليه وسلم أبناء جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وأخذ يداعبهم وطلب من أهله أن يصنعوا لهم طعاما ويرعوا شئونهم(٣).

---

(١) للمزيد من الإطلاع ينظر ماسبق الفصل الأول المبحث الثالث حقوق العسكر، عاشرا ، والفصل الرابع، المبحث الأول أثر الإدارة العسكرية في إبرام المعاهدات.

(٢) صحيح البخاري ١٤٠٦/٣ حديث رقم ٢٦٨٨، صحيح مسلم ١٥٠٧/٣، حديث رقم ١٨٩٥، سنن الترمذي ١٤٥/٤، حديث رقم ١٦٢٩، سنن النسائي ٤٦/٦ حديث رقم ٣١٨٠، ابن الجوزي : الشفاء ص ٧٠.

(٣) ابن هشام : السيرة النبوية ٣٨١/٢ ، ٣٨٢ ، اليعقوبي : تاريخ ٦٥/٢ ، ٦٦ ، الطبري : تاريخ ٤٢/٣.

ومن الآثار الإجتماعية للإدارة العسكرية قوله عليه الصلاة والسلام في الوالدين وبرهما مارواه ابن عمر رضي الله عنهما قال : «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأستأذنه في الجهاد فقال : أحي والداك؟ قال نعم . قال ففيهما فجاهد»[1].

وعن معاوية بن جاهمة السلمي أن جاهمة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : «يارسول الله أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك فقال هل لك من أم ؟ قال نعم ، قال فألزمها فإن الجنة تحت رجليها»[2].

هذه أسمى وأجل آيات الآثار الإجتماعية للإدارة العسكرية والتي تتمثل في التكافل الإجتماعي ببر الوالدين والإحسان إليهما.

ومن الخدمات والآثار الإجتماعية إهتمامه عليه الصلاة والسلام بأسرى المسلمين والسعي في إفتدائهم وفك أسرهم من أيدي المشركين[3].

ولقد شاركن النساء في الإدارة العسكرية الإسلامية ولعبن دورا مهما في أداء الخدمات الإجتماعية للجند فمن ذلك مارواه أنس بن مالك رضي الله عنه حيث قال : «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بأم سليم[4] ونسوة من

---

(١) ابن حجر : **فتح الباري** ١٤٠/٦ حديث رقم ٣٠٠٤.

(٢) **سنن النسائي** ١١/٦ حديث رقم ٣١٠٤، الكتاني : **التراتيب الإدارية** ٢٣٣/١.

(٣) ابن سعد : **الطبقات** ١١٨/٢، الطبري : **المصدر السابق** ٦٤٤/٢.

(٤) أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب الأنصارية وهي أم أنس خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اشتهرت بكنيتها واختلف في إسمها ، أسلمت مع السابقين إلى الإسلام من الأنصار، كان النبي صلى الله عليه وسلم يزور أم سليم فتتحفه بالشيء تصنعه له، كانت تغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم، ولها قصص مشهورة في ذلك وروت عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث.

ابن عبد البر :**الإستيعاب** ٤٣٧/٤، ابن حجر : **الإصابة** ٤٤١/٤.

الأنصار معه إذا غزا فيسقين الماء ويداوين الجرحى»[1].

وعن أم عطية[2] الأنصارية قالت : «غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات أخلفهم في رحالهم فأصنع لهم الطعام ، وأداوي الجرحى وأقوم على المرضى»[3].

وعن الربيع بنت معوذ [4] قالت : «كنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم فنسقي القوم ونخدمهم ونرد الجرحى والقتلى إلى المدينة»[5].

إلى ماهنالك من الأحاديث والآثار التي لاتحصى المتعلقة بهذا الأثر الإجتماعي[6].

---

(١) صحيح مسلم ١٤٤٣/٣ حديث رقم ١٨١٠ ، سنن أبي داود ١٨/٣ حديث رقم ٢٥٣١، سنن الترمذي ١١٨/٤ حديث رقم ١٥٧٥.

(٢) أم عطية الأنصارية واسمها نسيبة بنت الحارث ، روت عن النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنها أنس ومحمد وحفصة وآخرون . نزلت البصرة شاركت في عدة غزوات مع النبي صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم .

ابن عبد البر :الإستيعاب٤٥١/٤، ابن حجر : الإصابة ٤٥٥/٤.

(٣) صحيح مسلم ١٤٤٧/٣ حديث رقم ١٨١٢.

(٤) الربيع بنت معوذ بن عقبة بن حرام بن جندب الأنصارية النجارية كانت من المبايعات بيعة الشجرة وكانت تغزو من النبي صلى الله عليه وسلم، وروت عن النبي صلى الله عليه وسلم كما روى عنها.

ابن عبد البر :المصدر السابق ٣٠١/٤، ابن حجر : المصدر السابق٢٩٣/٤.

(٥) صحيح البخاري١٠٥٦/٣ حديث رقم ٢٧٢٧.

(٦) للمزيد ينظر :صحيح البخاري ١٠٥٤/٣ ، باب جهاد النساء ، صحيح مسلم ١٤٤٢/٣ باب غزوة النساء مع الرجال . ابن سعد : الطبقات ٦٤/٢، ٩٥، ١٠٦، ١٥٨، اليعقوبي : تاريخ ٤٨/٢، الطبري : تاريخ ٥٧٧/٢، ٥٨٣، ٦١١، ٦٣٧، ١٠/٣، ١٧، ٧٦، ٧٧، ٨٣، كحالة : أعلام النساء في مواضع متعددة من الكتاب المتكون من خمسة أجزاء.

واستخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده لعلاج وإيواء الجرحى وكانت به خيمة منصوبة لهذا الغرض وكانت القائمة بهذه المهمة الطبية إمرأة من أسلم تدعى رفيدة[١] [٢].

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرضخ لهن من الفيء ولم يضرب لهن بسهم مقابل خدماتهن الإجتماعية التي كن يؤدينها[٣].

واقتدى أبو بكر الصديق رضي الله عنه في إدارته العسكرية بإدارة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآثار الإقتصادية والإجتماعية ، فكان يوصي أمراء وقادة جيوشه بالعناية والمحافظة على الزرع المثمر وهذه هي الحضارة الإسلامية في أسمى معانيها ، فمن قوله : «ولاتعقروا نخلا ولاتحرقوه، ولاتقطعوا شجرة مثمرة ولاتذبحوا شاة ولابقرة ولابعيرا إلا لمأكلة ولاتخربوا عامرا»[٤]. ونفذ قادة الصديق رضي الله عنه وصاياه فكان القائد

---

(١) رفيدة الأنصارية أو الأسلمية كانت إمرأة تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين ابن عبد البر : **المصدرالسابق** ٣٠٤/٤، ابن حجر : **المصدرالسابق** ٢٩٥/٤.

(٢) ابن هشام : **السيرة** ٢٣٩/٢، الطبري : **المصدر السابق** ٥٨٦/٢، الكتاني : **التراتيبالإدارية** ٤٥٣/١.

(٣) قال الفقهاء : إذا فرغ من التخميس بالقرعة وتعينت الأخماس بدءا من الأخماس الأربعة بالرضخ قبل القسمة بين الغانمين وأهل الرضخ أربعة أصناف وهم : الصبي، والمرأة والعبد والكافر إن أحضره الإمام لمصلحة رآها فهؤلاء الأربعة يرضخ لهم ولايسهم ، وذلك متروك لأمير الجيوش إلى رأيه وإجتهاده لكن لايبلغ به سهم المقاتلة الطبري : **تاريخ** ١٧/٣، أبو يوسف : **الخراج** ص ٣٨٤، الماوردي : **الأحكامالسلطانية**ص ١٤٠، الفراء : **الأحكامالسلطانية**ص ١٥١، ابن جماعة : **تحرير الأحكام**ص ٢٢١، ٢٢٢.

(٤) ورد النص السابق بإختلاف يسير بين المؤرخين . الأزدي : **تاريخفتوح الشام**ص ١٢ ، ابن قتيبة: **عيون الأخبار** ١٠٨/١، الطبري : **تاريخ**٢٢٦/٣، ٢٢٧، ابن أعثم : **الفتوح** المجلد الأول ص ٨٣، ٨٤، ابن عبد ربه : **العقدالفريد** ١٢٩/١، النويري : **نهاية الأرب** ١٦٨/٦، السيوطي : **تاريخ الخلفاء** ص ٩١.

خالد بن الوليد رضي الله عنه حسن السيرة مع الفلاحين في العراق مما أثر ذلك تأثيرا حسنا على النواحي الزراعية فاستمر الإنتاج كما كان قبل الفتح الإسلامي، بل زاد عن ذلك[١].

وكان أبو بكر رضي الله عنه إذا أتاه المال يسوى بين الناس في القسم الحر والعبد والذكر والأنثى والكبير والصغير كلهم فيه سواء كما كان يشتري به قطائف من البادية ويفرقها في أرامل وفقراء أهل المدينة في الشتاء ، ومن هنا نرى مدى أثر الإدارة في التكافل الإجتماعي[٢]. حيث شمل هذا التكافل المعاهدين فقد كتب القائد خالد بن الوليد لأهل الحيرة في نص معاهدتهم : «أيما شيخ ضعيف عن العمل أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنيا فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته وعيل من بيت مال المسلمين وعياله ما أقام بدار الهجرة ودار الإسلام»[٣].

واستمر في إدارة ابو بكر رضي الله عنه دور النساء في تقديم الخدمات الإجتماعية للجند بعمل الطعام لهم وسقياهم وتطبيب الجرحى منهم ودفن الموتى وتقديم التوجيه المعنوي للعسكر في حثهم على القتال وصد الفار منهم ورميه بالحجارة وضربه بعمد البيوت وإرغامة على الرجوع إلى القتال والوقوف مع إخوانه في الصف كذلك قمن برعاية أسرى العدو وتقديم الخدمات لهم[٤].

---

(١) الطبري : **تاريخ** ٣٥٤/٣.

(٢) ابن سعد :**الطبقات** ٢١٣/٣، السيوطي :**تاريخ الخلفاء** ص ٧٤، الكتاني : **التراتيبا لإدارية** ٢٦٦/١.

(٣) أبو يوسف : **الخراج** ص ٢٩٠.

(٤) للمزيد ينظر : الواقدي : **فتوح الشام** ٤٥/١، ٤٦، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٧، ١٩٧، ٢٠٢، ٢٠٣، الأزدي: **تاريخ فتوح الشام** ص ٢٥-٢٨، ٢٢٠ - ٢٢٣، الطبري : **تاريخ** ٢٨٨/٣-٢٩٠، ٤٠١، **كحالة أعلام النساء** ٦/١-٦٨، ٩١، ٢٢٨، ٢٣٨، ٢٨١، ١٧٤/٥، ١٧٥.

ولما مضت جنود أبي بكر إلى الشام وبلغ هرقل ملك الروم وهو بفلسطين إقبالهم بنسائهم وأولادهم قال لمن معه : «ذلك أشد لشوكتهم وأشد على من يكابدهم أن يزيلهم عن رأيهم أو يصدهم عن أمرهم»(١).

وفي الإدارة العسكرية للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثرت الموارد المالية للدولة مما جعل ذلك الأثر الإقتصادي يزداد إزدهارا ونماء ويعود مردوده بالخير على الجند وأسرهم وبخاصة مع إتساع الفتوحات الإسلامية فأتته كنوز الأكاسرة والروم من الأموال الذهب والفضة والجواهر النفيسة والثياب الفاخرة متتابعة فرأى التوسيع على جند المسلمين وأسرهم وتفريق تلك الأموال فيهم فأنشأ ديوان العطاء لضبط العملية ، فكان لكل مسلم راتبا يتناوله لنفسه ولأهله وأولاده فكأنه ديوان المسلمين بإعتبار أن المسلمين كانوا كلهم جندا في ذلك الحين، فبذلك أسهم ديوان الجند والعطاء في الأثر الإقتصادي والإجتماعي في إدارة عمر العسكرية إسهاما فعالا(٢).

كما أمر الفاروق رضي الله عنه بنظرته الثاقبة بعدم تقسيم أرض السواد والأراضي الأخرى المفتوحة بين الجند وذلك لعدم حصر الملكية بين فئة معينة من الناس، فحارب فكرة نشوء الإقطاع وأمن موارد دائمة للدولة لأغراض الضمان الإجتماعي (العطاء) ومصاريف الجيش الإقتصادية من رواتب وتسليح وأمور إدارية أخرى، وهنا يظهر مدى قدرة إدارته العسكرية علي إقناع القادة والعسكر بالتنازل عن جزء كبير من الغنائم لمصلحة المسلمين وديارهم الإقتصادية والإجتماعية هذا بالإضافة إلى إطعامه جند المسلمين وأسرهم

---

(١) الأزدي : المصدرالسابق ص ٢٨.

(٢) للمزيد ينظر المبحث السابق أثر الإدارة العسكرية في ديوان الجند والعطاء.

الطعام من العسل والخل والزيت والشعير والحنطة جريبان لكل واحد في الشهر[1].

فعن هشام الكعبي قال : «رأيت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يحمل ديوان خزاعة حتى ينزل قديدا فنأتيه بقديد فلا يغيب عنه إمرأة بكر ولاثيب فيعطيهن في أيديهن ثم يروح فينزل عسفان ففعل مثل ذلك أيضا حتى توفي»[2].

وفرض للمنفوس إذا طرحته أمه مائة درهم فإذا ترعرع وبلغ مائتي درهم فإذا بلغ زاده[3]. وذلك أنه سمع بكاء صبي فتوجه نحو أمه وقال لها : «اتقى الله وأحسني إلى صبيك»، ثم عاد إلى مكانه فسمع بكاءه فأتى أمه فقال إني لأراك أم سوء مالي أرى إبنك لايقر منذ الليلة ، قالت : ياعبد الله قد أبرمتني منذ الليلة إني أريغه [4] على الفطام. قال : ولم؟ قالت لأن عمر لا يفرض إلا لفطيم ، قال: وكم له ؟ قالت: كذا وكذا شهرا قال : ويحك لاتعجليه فصلى بالناس الفجر وماتستبين قراء ته من غلبة البكاء فلما سلم قال : بؤسا لعمر كم قتل من أولاد المسلمين ثم أمر مناديا فنادى أن لاتعجلوا صبيانكم عن

---

(١) ابن سلام :**الأموال** ص ٣١٤، أبو يوسف :**الخراج** ص ١٠٨، البلاذري :**فتوح البلدان** ٥٣/٣، ٥٦١، ٥٦٤، ابن زنجوية :**الأموال** ٥٤٤/٢-٥٤٦.

(٢) البلاذري :**المصدر السابق** ٥٥٢/٣ ، ابن سعد : **الطبقات**٢٩٨/٣، الطبري : **تاريخ** ٢١٠/٤، ٢١١.

(٣) أبو يوسف : **المصدر السابق**ص ١٠٧، البلاذري : **المصدر السابق** ٥٥٢/٣، ٥٥٣، الطبري : **المصدر السابق** ٦١٥/٣، ٢٤٥/٤، الماوردي : **الأحكام السلطانية**ص ٢٠٢، الطرطوشي : **سراج الملوك** ص ٢٢٦.

(٤) أريغة على الفطام : أى أديره عليه وأريده منه.
ابن منظور :**لسان العرب** ٤٣١/٨.

الفطـام فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام»[1].

كما أمر عمر رضي الله عنه أن يكتب عيال أهل العوالي بالمدينة المنورة فكان يجري عليهم القوت وفرض للقيط مائة درهم وفرض له رزقا يأخذ وليه كل شهـر مايصلحـه ثم ينقله من سنة إلى سنة وكـان يوصي بهم خيـرا ويجـعل رضاعهم ونفقتهم من بيت المال[2].

وكـان عـمـر رضي الله عنه يخلف الغـزاة في أهليـهـم وأولادهـم ويتـفـقـد أحوالهم ويقضي لهم مستلزماتهم ويرعى شؤونهم[3].

فـعن سـعيـد بن المسيب وأبو سلمة قـالا : « كـان عـمـر بن الخطاب أبا العـيـال يسلم على أبوابـهن ويقول ألكن حاجـة وأيتكن تريد أن تشـتري شيـئـا فيرسلن معه بحوائجـهن ومن ليس عندها شيء إشترى لها من عنده »[4]. هذا مع ماكان يقدمه لهن من الكتابة عنهن لأزواجهن وقراءة كتب أزواجهن القادمة من الثغور لهن كما سبق وذكر[5].

ومن الأثار الإجتماعية في إدارة الفاروق رضي الله عنه أنه بينما يطوف بالليل سمع إمرأة تنشد أبيات من الشعر حول غياب زوجها في الغزو فقال عمر

---

(١) ابن سعد :**الطبقات** ٣٠١/٣، البلاذري : **فتوح البلدان** ٥٦٢/٣، ابن زنجويه : **الأموال** ٥٢٨/٢، القراء :**الأحكام السلطانية** ص ٢٣٩، ابن الجوزي : **مناقب عمر** ص ٦٨، **الشفاء** ص ٧٤، ٧٥.

(٢) ابن سعد : **المصدر السابق** ٢٩٨/٣، البلاذري : **المصدر السابق** ٥٥٢/٣.

(٣) ابن الجوزي : **مناقب عمر** ص ٦٦، ابن دقماق : **الجوهر الثمين** ص ٤٠.

(٤) الطرطوشي : **سراج الملوك** ص ٢٢٧.

(٥) ينظر ماسبق الفصل الثالث ، المبحث الأول إهتمام الإدارة العسكرية بالعيون والبريد.

: مالك؟ قالت أغزيت زوجي منذ أشهر ، وقد اشتقت إليه فقال : أردت سوءا ؟ قالت : معاذ الله فقال فأملكي عليك نفسك فإنما هو البريد إليه، فبعث إليه، ثم دخل على إبنته حفصة رضي الله عنها فقال إني سائلك عن أمر قد أهمني فافرجيه عني؟ كم تشتاق المرأة إلى زوجها؟ فخفضت رأسها واستحيت قال : إن الله لايستحي من الحق، فأشارت بيدها ثلاثة أشهر وإلا فأربعة أشهر فكتب عمر ان لاتحبس الجيوش فوق ستة أشهر»[1].

فأوصى القادة نحو العسكر بقوله : «فأدروا على المسلمين حقوقهم ولاتضربوهم فتذلوهم ولاتجمروهم فتفتنوهم »[2].

ومن آثار عمر رضي الله عنه وقادته في الإدارة العسكرية تقديم الخدمات الإجتماعية نحو أبناء الغزاة وورثتهم أن الرجل إذا مات واستوجب العطاء أو بعضه صرفه لهم مع الرضخ لهم من الفيء والقسم لهم من الغنيمة من السهم الذي يستحقه الميت[3].

---

(١) وكان قولها :

تطاول هذا الليل تسرى كواكبه
وأرقنى أن لا ضجيج ألاعبه
فوالله لولا الله تخشى عواقبه
لزحزح من هذا السرير جوانبه
ولكنني أخشى رقيبا موكلا
بأنفسنا لا يفتر الدهر كاتبه
مخافة ربي والحياء يصدني
وأكرم بعلي أن تنال مرابته

العسكري : الأوائل٢/١٧٠، ابن الجوزي : مناقب عمر ص ٨٣، ٨٤، السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ١٣٠ - ١٣٣.

(٢) أبو يوسف : الخراج ص ٢٤١، ٢٤٦، الجاحظ : البيان والتبيين ٢/٤٨، الطبري : تاريخ ٢/٢٠٤.

(٣) ابن سلام : الأموال ص ٧٨، ٣٣١، ٣٣٣، البلاذري : فتوح البلدان ٣/٥٦٢، ٥٦٥، اليعقوبي : تاريخ ٢/١٤٥، قدامه الخراج ص ٢٦٣.

وفي يوم من الأيام لحقته إمرأة بالسوق قائلة: «يا أمير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغار وما ينضحون كراعا ولالهم زرع ولاضرع وخشيت عليهم الضبع، وأنا إبنة خفاف بن ايماء الغفاري [1]، وقد شهد أبي الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف معها عمر ولم يمض وقال مرحبا بنسب قريب ، ثم انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطا في الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما وجعل بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها وقال : اقتاديه فلن يفنى هذا حتى يأتيكم الله بخير فقال رجل : يا أمير المؤمنين أكثرت لها ! فقال : ثكلتك أمك، والله إني رأيت أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصنا زمانا فأفتتحاه ثم أصبحنا نستفيء سهامهما فيه»[2].

وعندما استشهد أبناء الخنساء[3] الأربعة بالقادسية وبلغ عمر رضي الله عنه الخبر قال : «أعطوا الخنساء أرزاق أولادها الأربعة وأجروا عليها ذلك حتى تقبض فلم تزل تأخذ عن كل واحد منهم مائتي درهم في كل شهر حتى

---

(١) خفاف بن ايماء بن رخصة الغفاري مشهور وله ولأبيه صحبة كان إمام بني غفار وخطيبهم ، وشهد الحديبية كما ثبت ذلك في صحيح البخاري ، كان ينزل غيقة ويقدم المدينة كثيرا ، روى عنه ابنه الحرث. مات في زمن عمر وقيل قبل ذلك.

ابن عبد البر : **الاستيعاب**١/٤٣٦، ابن حجر : **الإصابة** ١/٤٤٨.

(٢) الضبع هنا السنة المجدبة وبعير ظهير أي قوي . ابن سلام : **المصدر السابق**ص ٣٣٤، ابن زنجوية : **الأموال** ٢/٥٧٠، ابن الجوزي : **مناقب عمر** ص ٦٧، ٦٨.

(٣) خنساء بنت عمرو بن الشريد بن رباح بن ثعلبه السلمية الشاعرة المشهورة، إسمها تماضر قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم مع قومها من بني سليم فأسلمت معهم وأجمع أهل العلم بالشعر أنه لم تكن إمرأة قبلها ولابعدها أشعر منها ، وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستنشدها ويعجبه شعرها.

ابن عبد البر : **المصدر السابق** ٤/٢٨٧، ابن حجر : **المصدر السابق** ٤/٢٧٩.

قبضت»[1].

ومن الآثار الإجتماعية أيضا في إدارة الخليفة عمر العسكرية أن كلاب ابن أمية بن الأشكر الكناني[2] اكتتب في الجند الغازي مع القائد أبي موسى الأشعري فاشتاقه أبوه وكان قد أضر فأخذ قائده بيده ودخل به على عمر وهو في المسجد فأنشده أبياتا من الشعر فبكى عمر رضي الله عنه وكتب إلى أبي موسى الأشعري برد كلاب إلى المدينة، وحين قدم ألزمه عمر رضي الله عنه القيام على أبويه وقال له : «وقد وضعنا عنك الغزو وأجرينا لك العطاء»[3].

كذلك من الآثار الإقتصادية والإجتماعية في إدارة عمر أنه في عام الرمادة أصابت الناس مجاعة شديدة وجدب وقحط فكتب إلى أمراء الأمصار يستمدهم بإغاثة أهل المدينة ومن حولها، فكان أول من قدم عليه القائد أبوعبيدة ابن الجراح من الشام في أربعة آلاف راحلة من طعام، ثم تتابع عليه القواد واستغنى أهل الحجاز وأحيوا ولأجل ذلك حفر القائد عمرو بن العاص رضي الله عنه القلزم وأوصله بالبحر الأحمر وأرسل عن طريقه السفن محملة بالطعام والزيت لإغاثة أهل الحجاز، فأصبحت الأسعار بالمدينة رخيصة كالأسعار بمصر ، وعم الرخاء الإقتصادي المنطقة[4].

---

(١) ابن عبد البر : **المصدرالسابق** ٨٩/٤، الشيزري : **المنهجالمسلوك** ص ٦٤٤، ابن حجر : **المصدر السابق** ٢٨١/٤، التلمساني : **تخريج الدلالات** ص ٢٤٥-٢٤٧.

(٢) كلاب بن أمية بن الأشكر بن عبد الله بن زهرة بن زبينة بن جندع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الكناني الليثي الجندعي .
ابن حجر : **الإصابة** ٧٨/١، ٢٨٧/٣.

(٣) البيهيقي :**المحاسنوالمساوىء** ص ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، الصفدي :**تكتالهميان** ص ١٢١، ١٢٢، ياقوت : **معجمالبلدان** ٤١٣/١.

(٤) البلاذري : **فتوح** ٢٥٣/١ ، ابن زنجوية : **الأموال**٥٥٥/٢، الطبري : **تاريخ** ٩٦/٤-١٠٠، قدامة : **الخراج** ص ٣٣٨، ابن الأثير : **الكامل**٣٨/٢-٣٩٠.

ومن عناية وإهتمام الخليفة عمر رضي الله عنه في إدارته بالنواحي الإقتصادية والإطلاع عليها وبخاصة في المعسكرات الإسلامية والأطراف أنه كان إذا قدم إليه رسول يسأله عن أسعار المنطقة التي قدم منها ومايطرأ عليها[1].

وأستمرفي إدارة الخليفة عمر رضي الله عنه العسكرية دور المعاهدين الإقتصادي فقد جعل الفلاحين للطرق والجسور والأسواق والحرث والدلالة مع الجزاء عن أيديهم على قدر طاقتهم والدهاقين للعمارة والجزية عن أيديهم وعلى كلهم الإرشاد وضيافة ابن السبيل[2].

ومن الآثار الحضارية للإدارة إستصلاح الأراضي الزراعية فقد كان القائد عمرو بن العاص يبعث إلى الخليفة عمر بالجزية بعد حبس ماكان يحتاج إليه من إستصلاح الأراضي الزراعية لمصر كحفر خلجها وإقامة جسورها وبناء قناطرها وقطع جزائرها مبلغا وقدره مائة ألف وعشرين ألفا، فكان العمال معهم المساحي والأداة يتعقبون ذلك طوال العام لايدعون ذلك شتاء ولاصيفا، وهنا يبرز دور الإدارة الحضاري في الأثر الإقتصادي والإجتماعي وماتلعبه من الرقي الزراعي الذي يعود مردوده الإقتصادي بالخير على الجميع سواء الجند أو المزارعين[3].

ومن الخدمات الإقتصادية والإجتماعية لإدارة الخليفة عمر العسكرية تقديم الضيافة للبعوث على قدر المسافة، فإن كانت بعيدة فسنة وإن كانت دون

---

(١) الطبري : **المصدر السابق** ٤/١٨٨.

(٢) **المصدر السابق** : ٤/٣٢.

(٣) ابن عبد الحكم : **فتوح مصر** ص ١٥١.

ذلك فستة أشهر[1].

هذا بالإضافة إلى إيواء الجند بالثغور وإسكانهم الدور وإقطاعهم القطائع بها وشقهم للأنهار وتعمير الموات من الأراضي[2].

كما استمر في إدارة الخليفة عمر رضي الله عنه إصطحاب النساء والصبيان مع العسكر ومشاركتهم في تقديم الخدمات الإجتماعية المتعددة من حفر القبور ودفن الموتى وسقيا الجند وتطبيب الجرحى، إلى جانب توجيههم المعنوي للعسكر ورفع روحهم المعنوية في القتال بحثهم على الصبر فيه وتحريضهم عليه ومشاركتهن بالحجارة والعمد ضد العسكر المتخاذلين والفارين من صفوف المعركة، وبقتال جند العدو في بعض الأحيان ، فقد كن يسابقن الرجال في ذلك فكان عمر يأمر قادته بأن يشركوهن في كل مغنم[3].

ولم ينس عمر رضي الله عنه في إدارته العسكرية أفعال النساء ودورهن الإجتماعي ، فمن ذلك أنه قسم مروطا[4] بين نساء أهل المدينة فبقي منها مرط

---

(١) المقريزي : **الخطط** ١/٩٣.

(٢) الدينوري : **الأخبارالطوال** ص ١١٧، الطبري : **تاريخ** ٤/٢١، ٧٧ ، قدامة : **الخراج** ص ٢٩٥، ٣١٥، ياقوت : **معجم البلدان** ٥/٣١٦، ٣١٧، ٣٢٠، ٣٢١، المقريزي : **إغاثةالأمة** ص ٥١، محمد حميد الله : **الوثائق السياسية** ص ٥٢٢.

(٣) للمزيد ينظر : الواقدي : **فتوح الشام** ١/٢١٣، الأزدي : **تاريخ فتوح الشام** ص ٩٠، ١٧٢-١٧٤، ابن سلام : **الأموال** ص ٧٨، الطبري : **تاريخ** ٣/٤٦٩، ٤٨٩، ٤٩٤، ٥٤٢، ٥٤٤، ٥٥٠، ٥٦٤، ٥٦٧، ٥٧١، ٥٨١، ٥٩٦، ٦١٥، ٦١٨، ٦١٩، ٤/٢١، المسعودي : **مروج الذهب** ٢/٣٢٦، قدامة : **الخراج** ص ٣٦٣، الشيزري : **المنهج المسلوك** ص ٦٤٠-٦٤٥، كحالة : **أعلام النساء** ١/٤١، ٤٢، ٤٨، ٢/٥٥، ٤/٢٣٦، ٥/١٢٢، ١٢٣، ١٧٤.

(٤) المرط : كساء من خز أو صوف أو كتان ، وقيل هو الثوب الأخضر وجمعه مروط.
ابن منظور : **لسان العرب** ٧/٤٠١.

جيد فقال له بعض من عنده : يا أمير المؤمنين ، أعط هذا إبنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي عندك - يريدون أم كلثوم بنت علي - فقال عمر : «أم سليط أحق فإنها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد»[1] وهكذا فضل أم سليط على زوجته لخدماتها التي سبق وأن قدمتها لعسكر المسلمين بأحد.

ولم تقتصر الخدمات والرعاية الإجتماعية في إدارته العسكرية على المسلمين بل شملت حتى أهل الذمة من المعاهدين كما سبق وذكر[2].

وحين انتقلت الخلافة بيد عثمان رضي الله عنه وفي إدراته كثر الخراج وأتاه المال من كل وجه فاتخذ له الخزائن وأثر ذلك بدوره في الأثر الإقتصادي والإجتماعي[3]. فعن أبي إسحاق أن جده مر على عثمان فقال له : «كم معك من عيالك ياشيخ ؟ قال معي كذا ، قال قد فرضنا لك في خمس عشرة - يعني ألفا وخمسمائة - وفرضنا لعيالك مئة مئة»[4].

وعن محمد بن هلال المديني قال حدثني أبي عن جدتي أنها كانت تدخل على عثمان فافتقدها يوما فقال لأهله : «مالي لا أرى فلانة ؟ فقالت إمرأته : يا أمير المؤمنين ولدت الليلة غلاما ، فقالت : فأرسل إليّ بخمسين درهما وشقيقة سنبلانية ثم قال : هذا عطاء إبنك وهذه كسوته فإذا مرت به سنة رفعناه إلى

---

(١) تزفر : تخيط . صحيح البخاري ١٠٥٦/٣ حديث رقم ٢٧٢٥، ابن سلام : الأموال ص ٣٠٨، ٣٠٩، ابن زنجوية :الأموال ٥٣٩/٢، ٥٥٨، التلمساني :تخريج الدلالات ص ١٤٢، ١٤٣.

(٢) ينظر ماسبق من نفس الفصل ، المبحث الأول أثر الإدارة في إبرام المعاهدات.

(٣) ابن زنجوية :الأموال ٥٤٧/٢، الطبري :تاريخ ٢٤٢/٤، ٢٤٥، ٢٧٨، السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ١٤٥، ١٤٦.

(٤) ابن سلام :الأموال ص ٣٠٣، ابن زنجوية : المصدر السابق ٥٢٩/٢، البلاذري : فتوح البلدان ٥٦٢/٣.

مائة»[1].

كما وسع رضي الله عنه على عيال أهل العوالي بالمدينة المنورة في القوت والكسوة[2].

وحين قام القائد قطن بن عمرو الهلالي بإعطاء الجيش الذي برفقته وعدده أربعة آلاف جندي أربعة آلاف ألف درهم كتشجيع لهم استكثر ذلك والي العراق عبد الله بن عامر بن كريز وكتب بالخبر إلى الخليفة عثمان رضي الله عنه فأجازها وقال: «ماكان معونة في سبيل الله فجائز فصارت الجائزة إسم للعطية»[3].

ومن دور العطاء الإجتماعي الذي فاق به النظام العسكري الإسلامي جميع النظم العسكرية منذ صدر الإسلام حتى مطلع العصر الحديث ماقام به الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه من توريث عطاء عيال المقاتلة وذراريهم العشرات لورثة الميت منهم من ليس في العطاء العشرة[4].

كذلك توريث عطاء الجندي الإسلامي لورثته من بناته وزوجاته ، فقد قال الزبير بن العوام للخليفة عثمان بعدما مات عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم: « أعطني عطاء عبد الله فعيال عبد الله أحق به من بيت المال فأعطاه

---

(١) سنبلانية أي وافرة الطول . ابن سلام : **المصدرالسابق** ص ٣٠٣ وهامش (٢)، ابن زنجوية : **المصدر السابق**٢/٥٢٨.

(٢) ابن سعد : **الطبقات**٣/٢٩٨، البلاذري : **فتوح البلدان** ٣/٥٥٢.

(٣) قدامة : **الخراج** ص ٣٩١، المسكري : **الأوائل**٢/٢٦، ٢٧.

(٤) العشرة هنا عشرة دراهم في الشهر التي تعطى للطفل منذ إدارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه العسكرية.

ابن سلام : **الأموال**ص ٣٠٧، ابن زنجوية :**الأموال** ٢/٥٣٦ البلاذري : **فتوح البلدان** ٣/٥٦٢.

خمسة عشر ألفا»[1].

وشملت رعاية الخليفة عثمان رضي الله عنه الإجتماعية في إدارته المعاهدين وأبنائهم ، فقد كتب إلى عمال الخراج موصيا إياهم بقوله : «لاتظلموا اليتيم ولا المعاهد فإن الله خصم لمن ظلمهم»[2].

واقتدى الخليفة عثمان بإدارة عمر رضي الله عنهما في عدم تجمير العسكر في البعوث والمبادلة بينهم في كل ستة أشهر حيث كتب إلى واليه على مصر القائد عبد الله بن سعد بن أبي سرح قائلا : «فألزم الإسكندرية مرابطيها ثم أجر عليهم وأعقب بينهم في كل ستة أشهر»[3].

ومن إهتمام الخليفة عثمان بالنواحي الإقتصادية في عهده أنه كان يحدث الناس ويستخبرهم عن الأسعار وماطرأ عليها[4].

وشارك النساء في إدارة الخليفة عثمان العسكرية بتقديم الخدمات الإجتماعية والتوجيه المعنوي للجند كما في الإدارات السابقة، إلا أنهن هنا امتدت خدماتهن وإسهاماتهن فشملت البحر حيث أنه لم يأذن الخليفة عثمان لمعاوية بركوبه إلا وبرفقته إمرأته وشارك معها غيرها من نساء المجاهدين[5].

---

(١) ابن سلام : **المصدر السابق** ص ٣٣٢، البلاذري : **المصدر السابق** ٥٦٥/٣، التلمساني : **تخريج الدلالات** ص ٢٤٥.

(٢) الطبري : **تاريخ** ٢٤٥/٤.

(٣) ابن عبد الحكم : **فتوح مصر** ١٩٢، المقريزي : **الخطط** ١٦٧/١.

(٤) ابن سعد : **الطبقات** ٥٩/٣.

(٥) ينظر ماسبق الفصل الثالث ، المبحث الثالث إهتمام الإدارة العسكرية بالأسطول والحدود البحرية .

وذكر ابن عبد الحكم عن معركة ذات السواري بقوله : «وكان مع عبد الله ابن سعد في المركب إمرأته بسيسة إبنة حمزة بن يشرح وكان الناس يغزون بنسائهم في المراكب»(١).

ولقد اهتم الخليفة علي رضي الله عنه في إدارته العسكرية بالنواحي الإقتصادية ويتضح ذلك مما كتبه للقائد قرظة بن كعب الأنصاري بقولة : «أما بعد فإن رجالا من أهل الذمة من عملك ذكروا نهرا في أرضهم قد عفا وادفن وفيه لهم عمارة على المسلمين فانظر أنت وهم ثم اعمر وأصلح النهر، فلعمري لأن يعمروا أحب إلينا من أن يخرجوا ، وأن يعجزوا ويقصروا في واجب من صلاح البلاد والسلام»(٢).

وبالطبع سوف يكون لهذا النهر بعد إستصلاح الأراضي من حوله مردود اقتصادى وإجتماعي على المسلمين والمعاهدين، إضافة إلى توفير عمل وكسب شريف للفلاحين الذين سوف يعملون في هذه الأراضي، وكتب الخليفة علي رضي الله عنه لمالك بن الحارث الأشتر حين ولاه مصر جباية خراجها وإستصلاح أهلها وعمارة بلادها موصيا إياه بقوله : «وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله فإن صلاحهم وصلاحه لمن سواهم ولاصلاح لمن سواهم إلا بهم، لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في إستجلاب الخراج لأن ذلك لايدرك إلا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد ولم يستقم أمره إلا قليلا ، فإن شكوا ثقلا أو علة أو إنقطاع شرب أو بالة أو إحالة أرض إغتمرها غرق أو أجحف بها عطش، خفف عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم ، ولايثقلن عليك بشيء خففت

---

(١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ص ١٩٠، ١٩١، المقريزي : الخطط ١/١٦٩.

(٢) اليعقوبي : تاريخ ٢/٢٠٣.

به المؤنة عنهم فإنه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع إستجلاب حسن ثنائهم وتبجبك بإستفاضة العدل فيهم ، معتمدا أفضل قوتهم بما ذخرت عندهم من إجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم. فربما حدث من الأمور ما اذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة أنفسهم به ، فإن العمران يحتمل ماحملته وإنما يؤتى خراب الأرض من إعواز أهلها ، وإنما يعوز أهلها لإشراف أنفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة إنتفاعهم بالعبر»[1].

لقد شمل هذا النص على الكثير من الآثار الإقتصادية والإجتماعية في الحضارة الإسلامية للإدارة العسكرية، ففيه عدد الخليفة علي رضي الله عنه الأسس والركائز التي ينبغي أن يعامل بها أصحاب الأراضي الزراعية من المعاهدين وغيرهم مما يؤثر ذلك في المردود الإقتصادي والإجتماعي، كما في إدارة الخليفة علي رضي الله عنه العسكرية حين ولى الأشعث بن قيس ثغر أذربيجان نزلها العرب من جند الكوفة والبصرة والشام ثم نزعت إليهم عشائرهم وغلب كل قوم على ما أمكنهم وابتاع بعضهم من العجم الأرضين وقاموا بإستصلاحها وقدم إليهم أهل القرى المجاورة للعمل لديهم مزارعين مقابل خفارتهم وحمايتهم فأثرى هذا العمل الحضاري الناحية الإقتصادية والإجتماعية[2].

وأعطى الخليفة علي في إدارته العسكرية الأرقاء والصبيان اللقطاء فعن تميم بن مسيح أنه خرج لصلاة الصبح فألتقط صبيا على بابه فأتى به عليا

---

(١) النويري : **نهاية الأرب** ١٩/٦، ٢٥-٢٦، كما أورد القلقشندي بعضا منه بإختصار . القلقشندي : **صبح الأعشى** ١٢/١٠.

(٢) البلاذري : **فتوح البلدان** ٤٠٤/٢، قدامة : **الخراج** ص ٣٨٠.

فألحقه على مائة، هذا هو التكافل الإجتماعي في أسمى حلله بعطاء من لايعرف له أسرة يعيش في كنفها لترعاه[1].

ومن الآثار الإقتصادية والإجتماعية لإدارة بني أمية العسكرية أن والي مصر مسلمة بن مخلد الأنصاري وغيره من الولاة في عهد الخليفة معاوية رضي الله عنه كانوا يبعثون إليه بأموال الخراج بعد أن يستقطعوا منها ماينفق على الأراضي الزراعية بمصر لاستصلاحها من الخلجان والقناطر والجسور ... الخ وحملان القمح إلى الحجاز لتفريقه وتوزيعه على سكان الحرمين الشريفين كمعونة لهم[2].

وكان بالجزيرة مكان الروضة قبل أن تبنى بها دار صناعة السفن في عهد الخليفة معاوية خمسمائة فاعل مستعد لأي حريق يكون في البلاد أو هدم للاعانة في الكوارث وتقديم الخدمات الإجتماعية لأهل المنطقة[3].

وفي إدارة الخليفة معاوية العسكرية من الآثار الإقتصادية والإجتماعية للعطاء أنه جعل بمصر على كل قبيلة من قبائل العرب رجلا يصبح كل يوم فيدور على المجالس فيقول «هل ولد الليلة فيكم مولود؟ هل نزل بكم نازلة؟ فيقال: ولد لفلان غلام ولفلان جارية فيقول : سموهم فيكتب ويقال : نزل بنا

---

(١) البلاذري : **المصدر السابق** ٥٦٣/٣، ابن سلام : **الأموال** ص ٣٠٤، ابن زنجوية : **الأموال** ٥٢٩/٢، ٥٣٠، ٥٤٧.

(٢) ابن عبد الحكم : **فتوح مصر** ص ١٠٢، المقريزي : **الخطط** ٩٤/١، السيوطي : **حسن المحاضرة** ١٥١/١.

(٣) بني معاوية دار الصناعة سنة ٥٤هـ/٦٧٣م. ابن عبد الحكم : **فتوح مصر** ص ١٠٣ ، المقريزي : **الخطط** ١٩٦/٢، السيوطي : **حسن المحاضرة** ٣٧٨/٢.

رجل من أهل اليمن بعياله فيسمونه وعياله، فإذا فرغ من القبائل كلها أتى الديوان»، فبعد عملية الإحصاء هذه يفرض لهم من العطاء[١].

ومن التكافل الإجتماعي في عهد الخليفة معاوية مراعاته لأبناء الشهداء في ادارته العسكرية ورعاية شئونهم والفرض لهم[٢]. فقد كان يقول لجلسائه : «ياهؤلاء ، إنما سميتم أشرافا لأنكم شرفتم من دونكم بهذا المجلس، ارفعوا إلينا حوائج من لايصل إلينا فيقوم الرجل فيقول : استشهد فلان، فيقول أفرضوا لولده»[٣].

وعندما أذن الخليفة معاوية لعبد الله بن صفوان بن أمية بالدخول إليه والمثول بين يديه طلب من معاوية أن يفرض للمنقطعين من ديوان العطاء كما ذكره بأن لايغفل عن قواعد قريش والبر إليهم، وأن يقدم لهم الخدمات الإقتصادية والإجتماعية التي تكفل لهم الحياة الرغدة[٤].

وشملت هذه الخدمات الإقتصادية والإجتماعية وتقديمها للجند في إدارة الخليفة معاوية العسكرية القادة أيضا، فعند قيام القائد عبد الله بن سوار العبدي بغزو القيقان من ثغر الهند كان يأمر الجند بأن لايوقد أحد منهم نارا غير ناره فرأى ذات ليلة نارا فقال : «ما هذه ؟ فقالوا : إمرأة نفساء يعمل لها خبيص فأمر أن يطعم الناس الخبيص ثلاثا»[٥].

---

(١) ابن عبد الحكم : المصدرالسابق ص ١٠٢، المقريزي :المصدرالسابق ٩٤/١، السيوطي :المصدر السابق١٥١/١ الكتاني : التراتيب ٢٢٩/١.

(٢) ابن ظفر المكي : أنباءنجباءالأبناءص ١٠٦، المسعودي : مروج الذهب ٣٩/٣، ٤٠.

(٣) المسعودي :المصدرالسابق ٣٩/٣، ٤٠.

(٤) المصعب الزبيري : نسب قريش ص ٣٨٩.

(٥) سنة ٤٥هـ/٦٦٥م. البلاذري :فتوح البلدان ٥٣١/٣، ياقوت : معجم البلدان ٤/ ٤٢٣.

ومن الآثار الحضارية في الإدارة العسكرية للخليفة معاوية في النواحي الإقتصادية والإجتماعية إستمراريته في توطين الجند بالثغور بإقطاعهم القطائع والأراضي والمساكن بها وشقه للأنهار وجلبه للمياه[1]. فلقد أمر عسكره المقيم بجزيرة رودس بأن يزرعوا ويتخذوا بها أموالا ومواشي يرعونها حولها[2].

ومن الآثار الإقتصادية والإجتماعية في إدارة الخليفة عبد الملك بن مروان ظهور التجار برفقة العسكر ومسايرتهم لهم لتبادل المنافع الإقتصادية بينهما حيث يقوم العسكر بشراء مستلزماتهم الكمالية والجهاز والهيئة من التجار، كما يقوم التجار بشراء بعض مايغنمه الجند من العدو، فبذلك تنشط الحركة التجارية وتزدهر ، كما أنه أثناء سير العسكر نحو العدو وحين يصادف مرورهم بالمدن والقرى المتواجدة في طريقهم يقومون بشراء إحتياجاتهم منها[3]. فمن ذلك أثناء محاربة الحجاج لإبن الأشعث خطب في الجند قائلا : «ارتحلوا إلى البصرة إلى معسكر ومقاتل وطعام ومادة فإن هذه المكان الذي نحن به لايحمل الجند». ثم انصرف حتى نزل الزاوية وبعث إلى طعام التجار بالكلأ[4] فأخذه وحمل إليه[5].

ومن الآثار الإقتصادية والإجتماعية بناء الحجاج لمدينة واسط للجند وحفره بها الأنهار منها النيل والزابي وسماه زابيا لأخذه من الزابي القديم

---

(١) البلاذري : المصدرالسابق ١٥٨/١، الطبري : تاريخ ٢٨٦/٥، ياقوت :المصدر السابق ١٠٩/٥، ٣٢١.

(٢) سنة ٥٣هـ/٦٧٢م. الطبري :المصدرالسابق ٢٨٨/٥، ابن أعثم : الفتوح المجلد الأول ص ٣٥٤.

(٣) الطبري : تاريخ ٢٣٠/٦، ٢٣٣، ٢٥٠، ٢٧٨، ٣١١، ٣١٢، ٣٢٨، ٣٤٠.

(٤) الكلأ : بالفتح ثم التشديد والمد إسم محلة مشهورة وسوق بالبصرة . ياقوت : معجم البلدان ٤٧٢/٤.

(٥) الطبري : المصدر السابق٦/ ٣٤٠.

واحيا ماعلى النهرين من الأرضين وعمد إلى موات مرفوض ونقوع مياه ومغايض وآجام ضرب عليها المسنيات وعمرها وزرع النخل وغيره ، وبهذا إزدهرت زراعيا وعاد مردودها الإقتصادي بالنفع الوفير على الفلاحين والجند(١).

كذلك قام والي مصر عبد العزيز بن مروان من قبل الخليفة عبد الملك بحفر الخلجان بها وكانت له بمصر ألف جفنة كل يوم تنصب حول داره ومائة جفنة يطاف بها على القبائل تحمل على عجل من أجل الإطعام(٢).

وحين انتقلت الخلافة إلى الوليد بن عبد الملك كان في إدارته من أفضل خلفاء بني أمية في تقديم الخدمات الإجتماعية والإقتصادية بين أفراد المجتمع والتي من بينها إعطائه للمجذومين ومنعهم من سؤال الناس، وأوقف عليهم بلدا وإعطائه لكل مقعد خادم ولكل ضرير قائد يقوده، وكان أكثر خلفاء بني أمية نفقة في سبيل الله ، واتخذ دور الضيافة ووزع الدقيق وآنية الذهب والفضة على سكان الحرمين الشريفين، وبنى البيمارستانات لعلاج المرضي وكان شديد الكلف بالعمارات والأبنية وحفر الأنهار وإتخاذ المصانع والبرك والقنوات وسهل الطرق إلى غير ذلك من مشاريع الري والزراعة والبر فكان الناس يلتقون في زمانه فيسأل بعضهم بعضا عن الأبنية والعمارات مما أثر ذلك بدوره في الإقتصاد العام، لذا عم الرخاء كافة أرجاء الدولة الإسلامية في عهده(٣).

---

(١) البلاذري : **فتوح** ٣٥٥/٢-٣٥٧، الطبري : **المصدر السابق** ٣٨٣/٦، ياقوت : **المصدر السابق** ١٠٢/٥، ٣٢٠، ٣٤٧-٣٥٠، ابن خلدون : **تاريخ** ٦٨/٣.

(٢) الكندي : **الولاة** ص ٣١٣ ، الكتاني : **التراتيب الإدارية** ٢٨٤/١.

(٣) الطبري : **تاريخ** ٤٣٧/٦، ٤٦٦، ابن طباطبا : **الآداب السلطانية** ص ١٢٧، ابن الأثير : **الكامل** ١١٩/٤، ابن دقماق : **الجوهر الثمين** ص ٦٥، ٦٦، ٦٩، القلقشندي : **مآثر الانافة** ١٣٥/١، ١٣٦، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٤، ١١.

كما قام في إدارته العسكرية بإقطاع جند أنطاكية أرض سلوقية عند الساحل من ناحية الشام بعد ثغر طرسوس وصير عليهم الفلتر وهو بسيط من الأرض معلوم كالفدان والجريب بدينار ومدي قمح فعمروها وجرى ذلك لهم وبنى حصن سلوقية واشتهر هذا الثغر بصناعة السيوف والدروع المنسوبة إليه[١].

واحتذى ولاة وقادة الخلفة الوليد بن عبد الملك حذوه في تعمير الثغور الإسلامية وزراعتها التي كلفوا بالمرابطة فيها لتوفير إحتياجاتهم التموينية وتنمية الموارد الإقتصادية والإجتماعية ولالصاقهم بالأرض أثناء إعتمارها، إلى ماهنالك من مشاريع وفوائد إرتأتها الإدارة العسكرية وقامت بعملها[٢]. فمن ذلك قيام القائد مسلمة بإنشاء مشاريع اقتصادية واجتماعية متعددة أثناء توليه قيادة حملات الصوائف كان منها وقفه أرض بغراس من الثغور الشامية في سبيل البر[٣]. وحفره للنهر المعروف بإسمه – نهر مسلمة – بثغر بالس من الثغور الجزرية ، وإحيائه للأراضي الزراعية التي من حوله[٤].

كما عمل في الحصن المنسوب إليه – حصن مسلمة – بالجزيرة بين رأس العين والرقة مصنعا لحفظ المياه طوله مائتا ذراع في عرض مثله وعمقه نحو عشرين ذراعا معقوداً بالحجارة فأجرى إليه الماء من البليخ في نهر مفرد في كل سنة مرة حتى يملأه فيكفي أهله بقية عامهم ، ويسقي هذا النهر البساتين والأراضي الزراعية التي بحصن مسلمة وتبعد فوهته من البليخ على خمسة

---

(١) البلاذري : فتوح البلدان ١/١٧٥، ياقوت : معجم البلدان ١/٢٦٩، /٢٤٢.

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ٢/٤٩٣، قدامة : الخراج ص ٢٩٨، ياقوت : معجم البلدان ٣/٢٤٢.

(٣) البلاذري : المصدر السابق ١/١٧٦، ١٩٨، ياقوت : المصدر السابق ٢/٤٦٧.

(٤) البلاذري : المصدر السابق ١/١٧٨، قدامة : الخراج ص ٣٠٥، ياقوت : المصدر السابق ١/٣٢٨.

أميال ، ويقع الحصن على طريق القاصد للرقة من حران[1].

واعتمل عين السلور وبحيرتها بالقرب من ثغر أنطاكية من الثغور الشامية،إلى غير ذلك من الآثار الحضارية والتي تنعكس بدورها في الآثار الإقتصادية والإجتماعية[2].

وكان القائد مسلمة أثناء غزوه يحمل معه نساءه كما يحمل بعض من معه من العسكر نساء هم ، وكانت بنو أمية تفعل ذلك إرادة الجد في القتال للغيرة على الحرم ، ففي إحدى غزواته أثناء سيره بعقبة بفراس من الثغور الشامية عند الطريق المستدقة التي تشرف على الوادي سقط محمل فيه إمرأة إلى الحضيض ، فأمر مسلمة أن تمشي سائر النساء فمشين فسميت تلك العقبة بعقبة النساء[3].

ولم يقتصر الأمر في إصطحاب النساء على القائد مسلمة بل إننا نرى القائد قتيبة بن مسلم في فتوحاته كان يصطحب معه النساء في إدارته العسكرية بالمشرق ببخارى، فعندما دخل عسكر المشركين في عسكر المسلمين قمن النساء بضرب وجوه خيل العدو فكروا راجيعن وألهب ذلك حماس جند المسلمين فتمكنوا من هزيمة الترك[4].

ومن آثار التوجية المعنوي للنساء في إدارة الخليفة الوليد أن إمرأة من المسلمين سبيت بالهند فنادت ياحجاجاه فاتصل الخبر به فجعل يقول لبيك لبيك وانفق ستين ألف ألف درهم حتى افتتح الهند واستنقذ المرأة وأحسن إليها

---

(١) ابن خرداذبة : **المسالك والممالك** ص ٩٥، ياقوت : **المصدر السابق** ٢٦٥/٢، كي لسترنج : **بلدان الخلافة** ص ١٣٦.

(٢) البلاذري : **المصدر السابق** ١٧٦/١، ياقوت : **المصدر السابق** ١ ,٣٥٢، ١٧٨/٤.

(٣) البلاذري : **المصدر السابق** ١٩٨/١، ياقوت : **المصدر السابق** ١٣٤/٤، ١٣٥.

(٤) الطبري : **تاريخ** ٤٤٣/٦، ٥٠٠.

وحمل إليه من الأموال عشرين ومائة ألف ألف ، فقال الحجاج : «شفينا غيظنا وأدركنا ثأرنا وازددنا ستين ألف ألف درهم ورأس داهر»[١].

ومن الآثار الإقتصادية في إدارة الخليفة سليمان بن عبد الملك العسكرية الآثار الزراعية ، فنراه يكتب إلى الجند المتواجد بثغر الهند حاثا لهم وطالبا منهم أن يزرعوا ويحرثوا[٢].

وعندما أمر أخاه القائد مسلمة بن عبد الملك بغزو القسطنطينية أمره أن يقيم عليها حتى يفتحها فأمر القائد مسلمة الجند الذي برفقته أن لايأكلوا شيئا من الطعام الذي حملوه بل يزرعوا الأرض ويفلحوها ففعلوا ذلك فأصبحوا لايأكلون إلا من منتوجاتهم الزراعية[٣].

ومن الأعمال الحضارية للآثارالإقتصادية والإجتماعية في إدارة الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله حفره لنهر عدي بن أرطأة لجند البصرة لسد إحتياجاتهم المائية والزراعية[٤].

وقام ديوان الجند والعطاء في إدارته بتقديم خدمات إجتماعية وإقتصادية جليلة منها أنه إذا استوجب الرجل عطاءه ثم مات أعطاه لورثته[٥].

---

(١) البلاذري : المصدر السابق ٣/٥٣٤، ٥٣٨، الطبري : المصدرالسابق ٩/٨٥، قدامة : الخراج ص ٤٢٠، ياقوت المصدر السابق ٥/٢٢٧، ٢٢٨، ٣٥٠.

(٢) الطبري : المصدر السابق ٦/٤٩٩.

(٣) الطبري : تاريخ ٦/٥٣٠ ، ابن أعثم : الفتوح المجلد الرابع ص١٤٤ ، ابن الأثير : الكامل ٤/١٤٦، ابن كثير البدايةوالنهاية ٩/١٨٢.

(٤) سمي النهر باسم عامله على البصرة عدي بن أرطأة الفزاري لإشرافه على العمل به. البلاذري : فتوح البلدان ٢/٤٥٤ ، ياقوت :معجم البلدان ٥/٣٢١.

(٥) ابن سلام :الأموال ص ٣٠٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ابن زنجويه :الاموال ٢/٥٣٦ ، البلاذري :المصدر السابق ٣/٥٦٥، التلمساني :تخريج الدلالات ص ٢٤٥.

فعن الأوزاعي قال كتب إليّ عمر بن عبد العزيز : «أن أنظر أهل الدواوين فمن كان عمل على عطائه سنة كاملة وغرم مانابه من الحمائل - أو قال الجعائل (شك من أبي عبيد) وأجزأ بعوثه ثم يقبض بعدما يؤمر للناس بأعطياتهم فمر لأهله بعطائه حقا واجبا، وأنظر من كان أكتتب في شيء من بعوث فخرج له عطاؤه فتجهز به ثم أدركه أجله فلاتغرموا أهله شيئا إنما أخذ حقه»[1].

أراد عمر رحمه الله بفعله هذا أن يكفل حقوق الجندي لورثته بعد مماته فإنه يكفيهم مصابهم فيه، ومن هنا يبرز مدى دقة النظام الإجتماعي في الإدارة العسكرية الإسلامية الذي فاق جميع النظم الأخرى.

ولديوان العطاء في إدارته خدمات إجتماعية جليلة متعددة ومتنوعة[2].

منها كتابته إلى ولاة الأمصار أن يرفعوا له كل أعمى في الديوان أو مقعد أو من به فالج أو من به زمانة تحول بينه وبين القيام إلى الصلاة فرفعوا إليه ذلك فأمر لكل أعمى بقائد، ولكل اثنين من الزمنى بخادم وفضل من الرقيق، ثم كتب إليهم أن يرفعوا له كل يتيم ومن لاأحد له ممن قد جرى على والده الديوان، فأمر لكل خمسة بخادم يتوزعونه بينهم بالسوية[3].

وكان للخليفة عمر بن عبد العزيز ابن من فاطمة فخرج يلعب مع الغلمان

---

(١) أي لاترجعوا عليهم بما أخذه من العطاء. ابن سلام : **المصدرالسابق** ص ٣٣٢ هامش (١).

(٢) للمزيد ينظر : ابن سلام : **الأموال** ص ٣٠٤، ابن زنجويه **الأموال** ٢/٥٦٥، ٥٦٦، ابن سعد : **الطبقات** ٥/٣٤٦ - ٣٥٤، الطبري : **تاريخ** ٦/٥٦٨ - ٥٧٠، ابن الجوزي : **مناقب عمر ابن عبدالعزيز** ص ٢٢، ٢٣، ٤٥، ٧٠، السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٢١٩.

(٣) ابن الجوزي : **المصدرالسابق** ص ١٨٣.

فشجه غلام، فاحتملوا ابن عمر والذي شجه فأدخلوهما على فاطمة فسمع عمر الجلبة وهو في بيت آخر فخرج وجاء ت امرأة فقالت : هو ابني، وهو يتيم، فقال: له عطاء؟ قالت : لا. قال : اكتبوه في الذرية. قالت فاطمة : فعل الله به وفعل ان لم يشجه مرة أخرى. قال : إنكم أفزعتموه[1].

ومن آثاره الإقتصادية والإجتماعية في إدارته تجهيزه إلى الحجاز عيرا تحمل الطعام والكسى والعطاء وأمر أن تفرق على فقرائهم[2].

كما أمر واليه على الكوفة بقوله : «وأنظر من أراد من الذرية الحج فعجل له مائة يحج بها والسلام»[3].

وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله مهتما في إدارته العسكرية بالأسرى وأهليهم وتقديم الخدمات الإجتماعية والإقتصادية لهم ورعاية شئونهم، فمن ذلك كتابته لأسرى المسلمين بالقسطنطينية قائلا : «أما بعد فإنكم تعدون أنفسكم أسارى ومعاذ الله بل أنتم الحبساء في سبيل الله، أعلموا أني لست أقسم بين رعيتي إلا خصصت أهلكم بأكثر من ذلك وأطيبه، وأني قد بعثت إليكم فلان بن فلان بخمسة دنانير ولولا أنني خشيت أن يحبسها عنكم طاغية الروم لزدتكم، وقد بعثت إليكم فلان بن فلان يفادي صغيركم وكبيركم وذكركم وأنثاكم وحركم ومملوككم بما يسأل منه فأبشروا والسلام»[4].

---

(١) ابن الجوزي :**المصدرالسابق** ص ٢٠٧.

(٢) ابن الجوزي : **مناقب عمر بن عبد العزيز** ص ١٩٧.

(٣) كان واليه على الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن.
الطبري : **تاريخ** ٥٦٩/٦.

(٤) الأصفهاني : **كتاب الاغاني** ١٥٧/٨، ابن الأرزق : **بدائع السلك** ٦٠/٢.

وعن الأوزاعي قال : «كتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله أن فادوا بأسارى المسلمين وإن أحاط ذلك بجميع مالهم»[1].

وعن أحد قضاة عمر بن عبد العزيز قال : «كتب إليّ عمر بن عبد العزيز أن أجز للأسير ماصنع في ماله، فهو ماله، يفعل به مايشاء»[2].

وعن محمد بن معبد أن عمر بن عبد العزيز أرسل بأسارى من أسارى الروم ففادى بهم أسارى من أسارى المسلمين[3]. وقد فدى رجلا من العدو ورده بمبلغ مائة ألف درهم[4]. وأصدر أمرا رحمه الله بأن لاتنكح إمرأة الأسير أبدا مادام أسيرا[5].

ولم يقتصر فداء الأسرى على المسلمين بل شمل أيضا الذميين فعن ربيعة بن عطاء قال : «كتب عمر بن عبد العزيز معي وبعث بمال إلى ساحل عدن أن أفتدي الرجل والمرأة والعبد والذمي»[6].

وشملت خدمات الخليفة عمر رحمه الله في إدارته المسافرين، فيعتبر أول من اتخذ لهم الخانات ويعد ذلك من الخدمات الإجتماعية المهمة التي توفر الراحة للمسافرين، فقد كتب إلى عامله على ثغر سمرقند قائلا : «أن اعمل خانات في بلادك فمن مر بك من المسلمين فاقروهم يوما وليلة وتعهدوا دوابهم ، فمن كانت به علة فأقروه يومين وليلتين فإن كان منقطعا به فقووه بما يصل به

---

(١) ابن الجوزي : **المصدرالسابق** ص ١٢٠.

(٢) سليمان بن حبيب المحاربي. ابن سعد :**الطبقات** ٣٥١/٥ ابن الجوزي :**المصدرالسابق** ص ١٠٦.

(٣) ابن الجوزي : **مناقب عمر بن عبد العزيز** ص ٣٣٠.

(٤) ابن سعد :**الطبقات** ٣٥٠/٥.

(٥) **المصدر السابق** ٣٥١/٥.

(٦) **المصدر السابق** ٣٥٣/٥.

إلى بلده »[1].

ومن مأثور قوله رحمه الله لزوجته : «إني وجدتني قد وليت أمر هذه الأمة أسودها وأحمرها فذكرت الغريب القانع والفقير المحتاج والأسير المقهور وأشباههم في أطراف الأرض فعلمت أن الله سائلني عنهم...الخ»[2].

وهذا يبين مدى إهتمامه رحمه الله بمن ذكرهم سابقا فقام بتقديم الخدمات الإقتصادية والإجتماعية بوسائل وطرق مختلفة.

ومن الخدمات الإجتماعية والإقتصادية التي عملت في إدارة الخليفة هشام بن عبد الملك العسكرية قيام واليه على الموصل بحفر النهر المكشوف الذي يجيء وسط الموصل وشرب أهله منه وكان السبب في ذلك أن الوالي كان جالسا في داره المعروفة بالمنقوشة التي كانت قصر الإمارة ينظر في مناظر له فرأى إمرأة على عاتقها جرة وقد جاء ت من دجلة وهي تحملها ساعة وتضعها أخرى تستريح فسأل عنها فقيل إمرأة حامل جاء ت بماء من بعد وقد أجهدها حمله، فاستعظم ذلك فكتب إلى الخليفة هشام بن عبد الملك يخبره الخبر ويبعد الماء على أهل البلد فكتب إليه يأمره أن يحفر نهرا في وسط المدينة لتقديم

---

(١) كان عامله على سمرقند سليمان بن أبي السري، وذكر ابن سلام وقدامة بقولهما : سأل عمر بن عبد العزيز الفقهاء بأن يكتبوا له السنة في الثمانية الأسهم التي ذكرها الله عزوجل، فمما كتبوه له حول سهم ابن السبيل قولهم : «وسهم ابن السبيل يقسم ذلك لكل طريق على قدر من يسلكه ويمر به من الناس لكل رجل من ابن السبيل ليس له مأوى ولا أهل يأوي إليهم ويطعم حتى يجد منزلا أو يقضي حاجته، ويجعل في منازل معلومة على أيدي أمناء لايمر بهم ابن سبيل به حاجة إلا آووه وأطعموه وعلفوا دابته حتى ينفذ مابأيديهم».

ابن سلام :**الاموال** ص ٦٩٢، البلاذري :**فتوح البلدان** ٥٢٤/٣ ، الطبري : **تاريخ** ٥٦٧/٦ ، قدامة : **الخراج** ص ٢٥٥، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٦٣.

(٢) أبو يوسف : **الخراج** ص ٥٣، ٥٤.

وتوفير الخدمات لهم فابتدأ بحفره وأستغرق حفره وقتا طويلا وأنفق عليه أموالا طائلة وبعد الإنتهاء من حفره أمر الخليفة هشام أن تبنى أرحاء على ضفافه ثم أوقف هذه الأرحاء ومستقلاتها على نفقة هذا النهر ومايحدث فيه من تعمير وإصلاح في المستقبل(١).

كذلك قام والي مصر من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك بإستقدام حي من قيس من البادية مائة أهل بيت من بني نصر، ومائة أهل بيت من بني عامر ومائة أهل بيت من أفناء هوازن ومائة أهل بيت من بني سليم فأوطنهم بتنيس وأمرهم بالإستزراع وصرف لهم صدقة العشور كإعانة لهم(٢).

ومن الآثار الحضارية للأثار الإقتصادية والإجتماعية في إدارة الخليفة هشام بن عبد الملك العسكرية قيام واليه على العراق ببناء الأسواق لأهل الكوفة وجعل لأهل كل بياعة دارا وطاقا وجعل غلالها للجند وكان ينزلها عشرة آلاف مقاتل(٣).

ومن الخدمات الإقتصادية والإجتماعية التي قام بها الخليفة الوليد بن يزيد في إدارته العسكرية إجرائه على زمنى أهل الشام وعميانهم وأمر لكل إنسان منهم بخادم وأخرج لعيالات الناس الطيب والكسوة وزادهم على ماكان يخرج لهم الخليفة هشام وزاد الناس جميعا في العطاء وزاد من وفد إليه ولم

---

(١) والي الموصل الحر بن يوسف وبدأ العمل في النهر سنة ١٠٨هـ/٧٢٦م وانتهى العمل منه سنة ١٢١هـ/٧٣٨م أي استغرق العمل فيه ١٣ سنة. الأزدي: **تاريخ الموصل** ص ٢٦، ٢٧، ٤٣.

(٢) والي مصر عبدالله بن الحباب السلولي وكان ذلك في سنة ١١١هـ/٧٢٩م. الأزدي: **تاريخ الموصل** ص ٣١.

(٣) اليعقوبي: **البلدان** ص ٣١١.

يقول لأحد سأله لا[1].

ومما عمل في عهد الخليفة يزيد بن الوليد أن أهل البصرة طلبوا من واليهم أن يحفر لهم نهرا للشرب والري للوحة مائهم فكتب في أمرهم للخليفة يزيد بن الوليد فجاءه الرد : «إن بلغت نفقة هذا النهر خراج العراق ماكان في أيدينا فأنفقه عليه فحفر النهر الذي يعرف بنهر ابن عمر»[2].

ومن أبرز الأعمال التي قام بعملها الخليفة مروان بن محمد في إدارته العسكرية توزيعه الأراضي والمساكن على الجند بالثغور وإستصلاح وإحياء الأراضي لزراعتها[3].

وفي خلافة بني العباس من الآثار الإقتصادية والإجتماعية التي قدمها أول خلفائهم أبو العباس السفاح الزيادة في عطاء الجند وأبنائهم وتقسيم الصدقات على اليتامى والمساكين وإطعامهم الطعام والأكل معهم[4].

كما قام بإستصلاح الأراضي الزراعية بالثغور وإقطاعها للجند حيث يعد ذلك من الخدمات الإقتصادية والإجتماعية المهمة التي تعود بالنفع الكبير على الجند وأسرهم[5].

وحين ولي الخلافة أبو جعفر المنصور كان مهتما في إدارته العسكرية

---

(١) الطبري : **تاريخ** ٢١٧/٧، ابن الأثير : **الكامل** ٢٥٨/٤.

(٢) كان واليه على البصرة عبدالله بن عمر بن عبد العزيز
البلاذري : **فتوح البلدان** ٤٥٥/٢، ياقوت : **معجم البلدان** ٣١٥/٥.

(٣) البلاذري : **فتوح البلدان** ٤٠٤/٣، قدامة : **الخراج** ص ٣٨٠، ياقوت ك **معجم البلدان** ٣٧١/٥.

(٤) ابن دحية : **التيراس** ص ٢٠، الكندي : **الولاة** ص ١٠٠.

(٥) للمزيد ينظر ماسبق الفصل الثالث ، المبحث الثاني إهتمام الإدارة العسكرية بالحدود البرية والفصل الرابع، المبحث الثاني أثر الإدارة في ديوان الجند والعطاء

بالأمور الإقتصادية والإجتماعية، ويتضح هذا من قوله لمن معه في إختيار موقع مدينة بغداد من أجل إنشائها للجند : «أريد موضعا يرتفق فيه الناس ويوافقهم مع موافقته لي، لاتغلوا عليهم فيه الأسعار ولاتشتد فيه المؤنة فإني إن أقمت في موضع لا يجلب إليه من البر والبحر شيء غلت الأسعار وقلت المادة وشق ذلك على الناس»[1].

ثم وقع إختياره على موقع مدينة بغداد فكان من ضمن أسباب إختياره الموضع موقعه الإقتصادي حيث قال : «هذا موضع أبني فيه فإنه تأتيه المادة من الفرات ودجلة جماعة من الأنهار ولايتحمل الجند والعامة إلا مثله»[2].

وهكذا لعب الأثر الإقتصادي والإجتماعي في إدارته دورا مهما وبارك له من معه إختياره وقالوا له قولا جعل الخليفة المنصور يزداد عزما على النزول في الموضع الذي إختاره، فقد قالوا له : «وأنت ياأمير المؤمنين على الصراة تجيئك الميرة في السفن من المغرب في الفرات وتجيئك طرائف مصر والشام، وتجيئك الميرة في السفن من الصين والهند والبصرة وواسط ودجلة، وتجيئك الميرة من أرمينية وماتصل بها في تأمرا حتى تصل إلى الزاب، وتجيئك الميرة من الروم وآمد والجزيرة والموصل في دجلة وأنت بين أنهار لايصل إليك عدوك إلا على جسر أو قنطرة فاذا قطعت الجسر أو خربت القناطر لم يصل إليك عدوك وأنت بين دجلة والفرات لايجيئك أحد من المشرق والمغرب إلا إحتاج إلى العبور وأنت متوسط للبصرة وواسط والكوفة والموصل والسواد كله وأنت قريب من البحر والجبل»[3].

---

(١) الطبري : **تاريخ** ٦١٥/٧.

(٢) **المصدر السابق** ٦١٦/٧.

(٣) اليعقوبي : **البلدان** ص ٢٤٢، الطبري : **تاريخ** ٦١٧/٧، ابن طباطبا : **الآداب السلطانية** ص ١٦٢.

فأنشأ مدينة بغداد وبني بها السوق للتجار إلى أن أمر بإخراجه من المدينة وجعله بناحية الكرخ لأسباب عسكرية وأمنية كما سبق ذكرها[1].

وقام الخليفة أبو جعفر في إدارته بتكليف ولاة البريد في جميع آفاق الأمصار والثغور الإسلامية بالكتابة له كل يوم بسعر الحاجيات من القمح والحبوب بأنواعها والأدم وبسعر كل مأكول، فإذا وردت عليه كتبهم نظر فيها فإذا رأى الأسعار على حالها أمسك وإن تغير شيء عن حاله كتب إلى الوالي والعامل هنالك مستفسرا عن العلة التي نقلت ذاك عن سعره فإذا ورد الجواب بالعلة تلطف لذلك برفقه حتى يعود سعره إلى حاله[2].

وولي الخليفة أبو جعفر المنصور إمارة الحج بنفسه خمس مرات خلال عهده[3].

وفي كل موسم كان يقدم كثيرا من الخدمات الإقتصادية والإجتماعية لسكان الحرمين الشريفين، فقد كان يصطحب معه بالإضافة إلى العطاء الأموال الكثيرة النقدية والعينية كالكساء والطعام ويقوم بتوزيعها هنالك رغم ماتصفه به بعض المصادر من سياسته في التوفير والتدقيق وجمع المال، ولم يأمر بوقف ماكان يصرف إلى الحرمين الشريفين إلا في السنة التي خرج فيها محمد النفس الزكية كنوع من أنواع الحصار الإقتصادي العسكري على

---

(١) الطبري : **المصدر السابق** ٦٥٣/٧، ولمعرفة الأسباب ينظر ماسبق الفصل الثالث، المبحث الأول إهتمام الإدارة العسكرية بالعيون والبريد.

(٢) الطبري : **تاريخ** ٩٦/٨، الخضري : **الدولة العباسية** ص ٨٢، حسن إبراهيم حسن : **تاريخ الإسلام** ٢٧٠/٢.

(٣) لمعرفة السنوات التي تولى فيها الخليفة المنصور إمارة الحج ينظر ماسبق نفس الفصل، المبحث الثاني، أثر الإدارة العسكرية في ديوان الجند والعطاء.

المنطقة[1].

ويمكننا أن نوفق بين ماقيل عن سياسة أبي جعفر المنصور من وجهات نظر متناقضة بأنه ربما يكون حرصه من باب التدبير وترك التبذير، ومما يدل على ذلك أن الأسعار رخصت في الأمصار والثغور الإسلامية في إدارته[2].

ومما يدل على إهتمام الخليفة المنصور بالأمور الإقتصادية والإجتماعية في إدارته إرساله بمال وفير لوالي الحرمين زياد بن عبيد الله الحارثي ويأمره بأن يفرقه في القواعد من النساء والعميان والأيتام وأصبح ذلك جراية عليهم[3].

ومن الآثار الحضارية المتمثلة في الآثار الإقتصادية والزراعية التي قام بعملها الخليفة أبو جعفر المنصور شق الأنهار ودعم التنمية الزراعية ووقفها على وجوه البر، فمن ذلك إيقافه فيما وقف أرضا زراعية ناحية السواد بين الأنبار وبغداد ويقال لها – الجبان – على أهل المدينة[4].

وقام قائده أبو الأسد بحفر النهر المنسوب إليه بالبصرة ووسعه لدخول السفن الحربية والتجارية منه[5].

كما أمر الخليفة أبو جعفر المنصور بحفر نهر شيلى بأرض السواد لدعم

---

(١) سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م. البلاذري : **فتوح البلدان** ٢٥٣/١، الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ١٩٢، الدينوري : **الأخبار الطوال** ص ٣٨٣، ابن بكار : **جمهرة نسب قريش** ص ٣٠٣، قدامة : **الخراج** ص ٣٣٨، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٢٢٧.

(٢) ابن حجر : **تحفة الآباء** ورقة ١٢٩، سليمان كمال : **إمارة الحج في العصر العباسي** ص ٢٥٧.

(٣) البيهقي : **المحاسن والمساوىء** ص ٥٨٧، ابن حجر : **المصدر السابق** ورقة ١١٥، الفاسي : **العقد الثمين** ٤٥٧/٤، ٤٥٨.

(٤) البلاذري : **فتوح البلدان** ٤٥٣/٢، ياقوت : **معجم البلدان** ٩/٢.

(٥) ياقوت : **المصدر السابق** ٣١٥/٥.

التنمية الإقتصادية المتمثلة في التنمية الزراعية واستكمل فيما بعد في خلافة إبنه محمد المهدي[١].

وحين ولى الخليفة أبو جعفر المنصور القائد الحسن بن قحطبة حرب أرمينية شق بها نهرا ينسب إليه – نهر الحسن – بالبلقاء وعمل هنالك ضياعا تعرف بالحسينية[٢].

هذا بالإضافة إلى زراعة الأراضي التي تقطع للعسكر ويتم إستصلاحها بالثغور في إدارة الخليفة المنصور[٣].

ومن الخدمات الإجتماعية التي كان يقدمها الخليفة أبو جعفر في إدارته العسكرية إفتدائه للأسرى المعتقلين لدى الأعداء إما بالمال أو بالمبادلة بإطلاق أسير من العدو مقابل إطلاق أحد أسرى المسلمين وهكذا[٤].

ومما قاله الخليفة أبو جعفر لإبنه وأوصى به إليه الإهتمام بالرعية والإحسان إليهم والقيام فيهم بالسيرة الحسنة والسياسة الجميلة وتعجيل عطائهم ونفقاتهم وعمارة البلاد بتخفيف الخراج[٥].

ومن الآثار الإقتصادية والإجتماعية في عهد الخليفة محمد المهدي في إدارته فكاكه للأسرى وتفريقه الكثير من الأموال على المحتاجين وتوزيعه الكسوة والطعام على سكان الحرمين الشريفين، فقيل انه بلغ عدد مافرق من

---

(١) ياقوت : **المصدر السابق** ٥/٣٢١.

(٢) البلاذري : **فتوح البلدان** ١/٢٤٧، قدامة : **الخراج** ص ٣٣٤.

(٣) الأزدي : **تاريخ الموصل** ص ١٥٩، ابن العماد : **شذرات الذهب** ١/٢٠٧.

(٤) الطبري : **تاريخ** ٧/٥٠٠، ٥٠٩، ابن خلدون : **تاريخ** ٣/٢٥٦

(٥) اليعقوبي : **تاريخ** ٢/٣٩٣، ٣٩٤، الطبري : **تاريخ** ٨/١٠٣، ١٠٦.

الثياب مائة وخمسين ألف ثوب[1].

وقيامه هو وولاته بعمل الأوقاف للمنقطعين وإتخاذ المصانع وحفر الركايا، فإن المصادر تورد الكثير من آثاره الإقتصادية والإجتماعية في إدارته في هذا المجال وتسبغ عليه الكثير من الصفات الحميدة كالكرم والجود[2].

فمن ذلك حفره نهر الصلة بواسط وإحياء ما عليه من الأراضي الزراعية ورصد غلاته لصلت أهل الحرمين ونفقتهم وتقديم الخدمات هنالك[3].

كذلك قيام إبنه موسى الهادي أثناء ماعهد إليه والده المهدي بغزو الري ببناء مدينة بقزوين تعرف بإسمه وإبتياعه لأرض رستماباذ ووقفها على مصالح المدينة والغزاة بها[4].

وفي إدارة الخليفة محمد المهدي لعبت حملات الصوائف والشواتي

---

(١) المصعب الزبيري : **نسب قريش** ص ٢٤٢، ابن بكار : **جمهرة نسب قريش** ص ١٠٩، ابن قتيبة : **الإمامة والسياسة** ١٥١/٢، ١٥٢، الطبري : **تاريخ** ١١٩/٨، ١٣٣، ١٧٢، الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ١٩٤/١٣، ١٩٥، ابن تغرى بردى : **النجوم الزاهرة** ٣٦/٢، الفاسي : **العقد الثمين** ٧٧/٢، ابن فهد : **اتحاف الورى** ٢٠٥/٢، ابن العماد : شذرات الذهب ٢٤٧/١، مجهول المؤلف : **العيون والحدائق** ص ٢٧٢

(٢) البلاذري : **فتوح البلدان** ٣٥٧/٢، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٨١، الطبرى : **المصدر السابق** ١٥٤/٨، قدامة : **الخراج** ص ١٧٠، ياقوت : **معجم البلدان** ٢٩٧/٣، ٣٤٣/٤، ٨٠/٥، ٣٢١، الذهبى : **سير أعلام النبلاء** ٢٣٩/٨، ابن العماد : **المصدر السابق** ٢٤٨/١.

(٣) ذكر قدامة أن إرتفاع نهر الصلة كان زمن الخليفة المأمون من الحنطة ألف كر ومن الشعير ثلاثة آلاف وواحد وعشرون كرا ومن الورق تسع وخمسون ألف درهم.

البلاذري : **فتوح البلدان** ٣٥٧/٢، قدامة : **الخراج** ص ١٦٦، ١٧٠، ياقوت : **معجم البلدان** ٣٢١/٥.

(٤) البلاذري : **المصدر السابق** ٣٩٦/٢، ياقوت : **المصدر السابق** ٤٣/٣.

والمعاهدات دورا مهما في توفير الخدمات الإقتصادية والإجتماعية للعسكر وذلك بإقامة الأسواق بطريق سيرها ومرافقة التجار لهذه الحملات وكما سبق وأشرنا فقد طلب هارون الرشيد حينما قاد إحداها في عهد والده من ملكة الروم بأن تقيم له الأسواق ورخصت الأسعار فبيع البرنون بدرهم والبغل بأقل من عشرة دراهم والدرع بأقل من درهم وعشرين سيفا بدرهم[١].

أما الآثار الحضارية والمتمثلة في الآثار الإقتصادية والإجتماعية في إدارة الخليفة هارون الرشيد حفره لنهر القاطول وإحياؤه للأراضي الزراعية من حوله وجعل مردوده الإقتصادي لأرزاق الجند وسمي لذلك أبو الجند لكثرة ماكان يسقي من الأرض كما سبق وذكر[٢].

وإبتياعه بثغر قزوين لحوانيت ومستغلات ووقفه لها على مصالح المدينة وخدماتها وتجديد تحصيناتها[٣].

كذلك قيام واليه على الجزيرة بنقل سوق الرقة إلى أرض وسيعة بينها وبين الرافقة فلما قدم الرشيد الرقة استزاد في تلك الأسواق وعمارتها مما يعكس لنا ذلك مدى نشاط الحركة الإقتصادية والتجارية في إدارته[٤].

ولعب ديوان الجند والعطاء في إدارة الخليفة هارون الرشيد دورا مهما في الحياة الإقتصادية والإجتماعية حيث عم الرخاء أفراد المجتمع من عسكريين

---

(١) الطبري : تاريخ ١٥٢/٨، ١٥٣، ابن خلدون : تاريخ ٢٦٨/٣ ابن العماد : شذرات الذهب ٢٦٠/١.

(٢) البلاذري : المصدر السابق ٣٦٤/٢، ياقوت : المصدر السابق ٢٩٧/٤، الحميري : الروض المعطار ص ٤٤٩، ٤٥٠، كي لسترنج : بلدان الخلافة ص ٨٢، ٨٣.

(٣) ياقوت : معجم البلدان ٣٤٣/٤.

(٤) كان واليه على الجزيرة علي بن سليمان العباسي .
ياقوت : المصدر السابق ١٥/٣.

ومدنيين وأثرى الناس بسبب ذلك وكثر توزيع الرشيد للأموال والجوائز والكساوى وكان يفتش بنفسه عن الفقراء ويقوم بتعهدهم وسد إحتياجاتهم والتصدق عليهم من صلب ماله بالإضافة إلى تقسيمه الأموال الكثيرة في أهل الحرمين الشريفين(١).

فقد قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله : «إن أباك ياأمير المؤمنين بعث إليّ في هذا المجلس كما بعثت إليّ ، وحدثته بما حدثتك به في شأن أهل المدينة ومايصبرون عليه من البلاء، وشدة الزمان وغلاء الأسعار، صبرا على ذلك وإختيارا لجوار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال هارون : ذلك هو أبي وأنا إبنه وسوف أفعل مافعل وأمر لأهل المدينة بأموال ضعف ماأمر به المهدي»(٢).

وفي إدارة الخليفة هارون الرشيد من الخدمات الإجتماعية التي قام بها فداء الأسرى وفك أسرهم يقول ابن العماد الحنبلي في حوادث سنة ١٨٩هـ/٨٠٤م : «فيها كان الفداء الذي لم يسمع بمثله حتى لم يبق بأيدى الروم مسلم إلا فودي به»(٣).

---

(١) ابن بكار : **جمهرة نسب قريش** ص ١٣٢، ١٦٣، ١٦٤، الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ١٧٣/١٠، ١٧٥ ، ابن حجر : **تحفة الألباء** ورقة ١٦٠، العيني : الحافظ بدر الدين بن محمد محمود بن أحمد : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، مخطوط مكتبة البحث العلمي ، جامعة أم القرى مكة المكرمة رقم ٣٥٠ – ٣٥١، ج ١٣/ ورقة ٢٣٥ أب، ابن العماد : **شذرات الذهب** ٣٠٩/١.

(٢) ابن قتيبة : **الإمامة والسياسة** ١٥٤/٢.

(٣) ولمزيد من الإطلاع حول هذه الأفدية للرشيد ومن جاء من بعده من الخلفاء ينظر : المسعودي : **التنبيه والاشراف** ص ١٦٠ – ١٦٣، ابن خلدون : **تاريخ** ٢٨٣/٣، ابن العماد : **شذرات الذهب** ٣٢١/١.

ومن الآثار الإقتصادية والإجتماعية في إدارة الخليفة هارون الرشيد فيما يختص بالثغور قيامه بإقطاع الجند المرابطين بها المساكن والقطائع والأراضي الزراعية وشقه لبعض الأنهار بها وبنائه للقناطر، ولقد إزدهرت هذه الثغور حضاريا عمرانيا وزراعيا وكثرت بها البساتين والأشجار والفنادق[1]، لذا نرى الخليفة هارون الرشيد يتخذ بها الضياع ويولي أمرها بعض خدمه المقربين[2].

فعلى سبيل المثال يقول صاحب الروض المعطار عن طرسوس مما يتبين معه الدور الحضاري والإقتصادي لهذه الثغور في عهد الرشيد : «وكمل بناؤها في سنة إثنين وسبعين ومائة وسكنها المجاهدون والمرابطون واختطت بها الخطط والمنازل سنة ثلاث وسبعين ومائة فلم تبن مدينة أعظم في الإسلام ولاأشد نكاية على الكفرة ولاأجمع للمجاهدين ولاأبعد صوتا ولاأجل مرأى ولاأتقن بناء منها... وهي كثيرة المتاجر والعمارة والخصب الزائد»[3].

واقتدى ولاة ووزراء وقادة الخليفة هارون الرشيد بفعله مما أثر ذلك في إدارته حضاريا وعمرانيا. ففي ذلك يقول اليعقوبي : «كان هارون الرشيد بن المهدي متابعا للحج والغزو وبناء المصانع بالثغور وفي طريق مكة والمدينة، وبمكة والمدينة وعرفات وبنى ثمان ثغور مثل طرسوس وغيرها، وبنى دورا للمرابطين فتشبه أهله وعماله وأصحابه وكتابه به فلم يبق أحد إلا بنى بمكة دارا وبالمدينة دارا وبطرسوس دارا تشبها به وعملا بمثل عمله، وكان أكثرهم لذلك فعلا

---

(١) ذكر ياقوت بقوله عن ثغر طرسوس (وبين أذنة وطرسوس فندق بغا والفندق الجديد).
ياقوت : معجم البلدان ٤/٢٨.

(٢) البلاذري :فتوح البلدان ١/١١٩، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٢٧، اليعقوبي : تاريخ ٢/٤١٠، الطبري : تاريخ ٨/٣٥٣، قدامة : الخراج ص ٣٠٩ - ٣١١، ٣٢٠، ياقوت : المصدر السابق ٢/٢٢٧، ٤/٢٨، الحميري :الروض المعطار ص ٣٨٨، القلقشندي : صبح الأعشى ٤/١٣٣، ١٣٤.

(٣) الحميري : الروض المعطار ص ٣٨٨.

وأحسنهم أثرا زوجته أم جعفر[1] بنت المنصور ثم البرامكة ووزراؤه وغيرهم من مواليه وقواده... وأما أم جعفر بن المنصور فإنها كانت تريد أن تتقدم الرشيد في كل شيء من جد وهزل. فأما الجد فالآثار الجميلة التي ليس في الإسلام مثلها فإنها حفرت عين المشاش[2] وساقتها إثنى عشر ميلا إلى مكة وأنفقت عليها ألف ألف وسبعمائة ألف دينار، ثم اتخذت المصانع والسقايات والمتوضئات حول المسجد الحرام وبنت دور السبل ومصانع بمنى وفي عرفات سقايات وحفرت آبارا في منى على طريق مكة ووقفت على ذلك ضياعا غلتها ثلاثون ألف دينار في السنة وبنت في الثغور دور السبيل وعملت البيمارستانات وحبست ضياعا على الثغور وعلى الفقراء والمساكين ماغلته مئة ألف دينار»[3].

مما سبق نتبين أن الخدمات الإقتصادية والإجتاعية لم تقتصر على الخليفة هارون الرشيد بل شملت أيضا أهل بيته ومنهم زوجته السيدة زبيدة رحمها الله التي هي من البيت العباسي المشهورات وأشرنا إليها ضمنا في

---

(١) أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور الهاشمية العباسية زوجة هارون الرشيد وبنت عمه من فضليات النساء وشهيراتهن، وهي أم الأمين العباسي اسمها أمة العزيز وغلب عليها لقبها زبيدة وإليها تنسب عين زبيدة في مكة، تزوج بها الرشيد سنة ١٦٥هـ/٧٨١م في خلافة المهدي ببغداد، كانت لها ثروة واسعة، قال ابن تغرى بردى في وصفها : «أعظم نساء عصرها دينا وأصلا وجمالا وصيانة ومعروفا». لها أعمال جليلة كثيرة في طرق الحج والثغور وغيرهما من مصانع وبرك وآبار ومنازل، توفيت ببغداد سنة ٢١٦هـ/٨٣١م.

الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ٤٣٣/١٤، ابن تغرى بردى : **النجوم الزاهرة** ٢١٣/٢، الزركلي : **الأعلام** ٤٢/٣، كحالة : **اعلام النساء** ١٧/٢.

(٢) المشاش : بالضم، قال عرام : ويتصل بجبال عرفات جبال الطائف وفيها مياه كثيرة أوشال وعضائم قنى منها المشاش وهو الذي يجري بعرفات ويتصل إلى مكة.

ياقوت : **معجم البلدان** ١٣١/٥.

(٣) اليعقوبي : **مشاكلة الناس لزمانهم** ص ٢٤ – ٢٦.

البحث لما لها من خدمات إقتصادية وإجتماعية كثيرة لايمكن إغفالها تنعكس على المسلمين وجندهم.

ومن الأعمال التي قام بإنشائها الفضل بن يحيى البرمكي أثناء غزوه ماوراء النهر وولايته لخراسان من قبل الرشيد بناؤه لحياض المياه والمساجد والرباطات وأنفق على ذلك أموالا طائلة بالإضافة إلى أعمال البر التي قام بها(١).

ومن الآثار الإقتصادية والاجتماعية في إدارة الخليفة المأمون العسكرية قيام واليه على المشرق عبد الله بن طاهر بتقديم خدمات متعددة للعسكر وأسرهم منها قيامه بإفتداء أسرى المسلمين بألفي ألف درهم وبناء الدور لإيوائهم(٢).

كما قام القائد هارون بن أبي خالد بحفر الأنهار وبناء القناطر بالموصل وقضاء حوائج السائلين(٣).

ومن الآثار الإجتماعية في إدارة الخليفة المعتصم العسكرية أنه عندما أراد السير لفتح عمورية وقف أملاكه وأمواله ثلاثة اثلاث حيث جعل ثلثا لله تعالى وثلثا لولده وأقاربه وثلثا لمواليه(٤).

---

(١) سنة ١٧٨هـ/٧٩٤م. الجهشياري :كتاب الوزراء ص ١٩١، الطبري : تاريخ ٢٥٧/٨، مجهول المؤلف : العيون والحدائق ص ٢٩٦.

(٢) ياقوت : المصدر السابق ٣٠٥/٣، ابن العماد :شذرات الذهب ٣٠٥/٣، الجزيري :الدرر الفرائد المنظمة ١٧٣٤/٣، ١٧٣٥.

(٣) الأزدي :تاريخ الموصل ص ٣٨٤، ٣٨٥.

(٤) الطبري :تاريخ ٥٦/٩، الأزدي :المصدر السابق ص ٤٢٦ ابن طباطبا : الآداب السلطانية ص ٢٢٩ ، ٢٣٠.

ويظهر التوجيه المعنوي للنساء لهذه الغزوة أن إمرأة استنجدت به حين اعتدى عليها ملك الروم وسمعت وهي تقول وامعتصماه، فعندما بلغه الخبر قال وهو في مجلسه : لبيك لبيك وكان ملك الروم يستهزيء بالمرأة قائلا : «لايأتي المعتصم لخلاصك إلا على أبلق مما جعل ذلك الخليفة المعتصم ينادي في عسكره بركوب الخيل البلق وخرج لخلاصها وفي مقدمة عسكره أربعة آلاف أبلق فخلصها وفتح عمورية ثم عاد، وهنا نرى كيف أن الخليفة إستجاب للمرأة في إدارته العسكرية وجهز جيشا عظيما إستطاع به أن يهزم الروم ويؤدبهم[1].

ومن الآثار الحضارية والإجتماعية بناء الخليفة المعتصم سامراء لعسكره حيث إهتم بتخطيط الأسواق بها وحفر بها الأنهار ونصب الدواليب والدوالي عليها، وحمل إليها النخيل والغرس من سائر البلدان وعمر العمارت، مما يدل ذلك على عنايته بالنواحي الحضارية في إدارته العسكرية[2].

وشملت خدمات الخليفة المعتصم ووزرائه وقادته الإقتصادية والإجتماعية سكان الحرمين الشريفين [3].

وعند محاربة قائده الافشين لبابك كان من ضمن الخدمات الإجتماعية التي قدمها الافشين للعسكر أثناء إدارته للمعركة إعداده دوابا وضع عليها المحامل لحمل الجرحى أو من لم يقدر على المشي أو من به وهن من أثر الحرب، كما اصطحب معه المتطببين ووضع أشربة السويق بوسط المعسكر وكلف

---

(١) ابن طباطبا : **المصدر السابق** ص ٢٢٩، ياقوت : **معجم البلدان** ٣/١٣٠، ٤/١٥٨، الحميري : **الروض المعطار** ص ٢٨٥، ٤١٣، الأنصاري :**تفريج الكروب** ص ٤٨، القلقشندي : **صبح الأعشى** ٣/٢٦٧، **مآثر الانافة** ١/٢٢٠، مجهول المؤلف :**العيون والحدائق** ص ٣٩٠.

(٢) اليعقوبي : **البلدان** ص ٢٥٧، **تاريخ** ٢/٤٧٣.

(٣) الثعالبي :**ثمار القلوب** ص ٢٠٤، الجزيري : **الدرر الفرائد** ٣/١٧٣٤.

صاحب الشراب من السويق بقوله : «اذهب فتوسط الحرب معهم حتى أراك بعيني معك السويق والماء لئلا يعطش القوم فيحتاجون إلى الرجوع»[1].

وبعد إنتصار الافشين على بابك استنقذ من لديه من الأسرى من المسلمين والدهاقين وجعل لهم حظيرة كبيرة أسكنهم فيها وأجرى لهم الخبز والماء وأمرهم أن يكتبوا إلى أوليائهم حيث قدموا لاستلامهم، فكان من جاءه فعرف إمرأة أو صبيا أو جارية وأقام شاهدين أنه يعرفها وأنها حرمة له أو قرابة دفعها إليه[2].

ومن الخدمات الإقتصادية والإجتماعية في إدارة الخليفة الواثق استمراريته كمن سبقه من الخلفاء في إطلاق أسرى المسلمين من يد العدو وإعطائه لكل أسير أطلق حين قدومه على المسلمين دينارين وثوبين، ووفد على الخليفة الواثق وجوه الأسرى فحملهم على فرس وأعطى لكل رجل منهم ألف درهم، ولم تقتصر هذه الخدمات على أسرى المسلمين بل شملت أيضا المعاهدين من أهل الذمة، وأمر الخليفة الواثق بتقديم صلات وجوائز لأهل الثغور[3].

وكان الخليفة الواثق مهتما في إدارته بأمر الحرمين الشريفين وتقديم الخدمات الإقتصادية والإجتماعية لهما ولطرقهما وحفظ أمن أسواقها والتجارة بهما، فنراه حينما علم بأفعال قبيلة بني سليم بأسواق الحجاز وماقاموا به من

---

(١) الطبري : **تاريخ** ٣٩/٩ – ٤١، ابن مسكويه : **تجارب الأمم** ص ٤٨٢، ٤٨٣.

(٢) الطبري : **المصدر السابق** ٥٠/٩.

(٣) اليعقوبي : **تاريخ** ٤٨٢/٢، الطبري : **تاريخ** ١٣٢/٩، ١٤١ – ١٤٤، ابن مسكويه : **تجارب الأمم** ص ٥٣٢، ابن خلدون : **تاريخ** ٣٤٠/٣.

العبث بها أرسل إليهم قائده بغا الكبير من العاصمة سامراء على رأس حملة عسكرية لإدارتها وجهزه بجميع لوازم القتال الحربية فتمكن القائد بغا من إعادة الرخاء الإقتصادي لهما والقضاء على مثيري الشغب(١).

ومن إسهاماته الإقتصادية والإجتماعية في إدارته أيضا تفريقه الأموال الجمة على تجار بغداد حينما أصابهم الحريق كتعويض ومعونة، وبنى لهم الحوانيت وأسقط عنهم ماكان يؤخذ مما يرد في بحر الصين من العشر(٢).

وامتدت خدماته الإقتصادية والإجتماعية وشملت سكان الحرمين الشريفين(٣).

وفي إدارة الخليفة المتوكل العسكرية سلك سبيل من سبقه في إفتداء أسرى المسلميين من الرجال والنساء وتقديم الخدمات الإقتصادية والإجتماعية لهم(٤).

وفي السنة التي حدثت فيها زلزلة أثرت على عسكر المهدي ببغداد والمدائن وغيرهما من البلاد وأسقطت الدور والحوانيت والحصون والقناطر أمر الخليفة المتوكل إصلاح ماتهدم وصرف ثلاثة آلاف درهم في الذين أصيبوا بمنازلهم(٥).

---

(١) اليعقوبي : تاريخ ٢/٤٨٣، الطبري : تاريخ ٩/١٢٩.

(٢) اليعقوبي : المصدرالسابق ٢/٤٨٣.

(٣) اليعقوبي :المصدر السابق ٢/٤٨٣،البلدان ص ٣٧١، ابن الأثير : الكامل٥/٢٧٧، القلقشندي : ماثر الانافة ١/٢٢٥.

(٤) اليعقوبي :تاريخ ٢/٩٤٠، ٩٤١، الطبري : المصدر السابق٩/٢٠٢، ٢٠٣، ٢١٣، ٢١٨، ٢٢٠، ابن خلدون : تاريخ ٣/٣٤٧، ٣٤٨.

(٥) سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م. الطبري : تاريخ ٩/٢١٢، ٢١٣.

وكلف الخليفة المتوكل محمد بن عبدالله بن طاهر[1] بأعمال وأحداث الموسم وإمارة قافلة الحج العراقي وولاه نفقات الحرمين الشريفين وسكانهما وصدقات الفقراء فيهما والتي بلغ مقدارها ثلثمائة ألف دينار على أن يصرف منها مائة ألف دينار على أهل المدينة ومثلها على أهل مكة، والمائة الثالثة تصرف لإصلاح الأضرار التي لحقت بعين زبيدة من أثر الزلازل التي حدثت في العام المنصرم[2].

مما سبق عرضه يتضح مدى أهمية الدور الإقتصادي والإجتماعي الذي ساهمت به الإدارة العسكرية خلال فترة البحث ولم تقتصر هذه الأعمال على الخلفاء والأمراء والوزراء والقادة في إدارتهم العسكرية بل نجد أن أعدادا كبيرة من المسلمين الموسرين خلال فترة البحث يقومون بخدمات إقتصادية وإجتماعية جليلة سواء في الثغور أو الطرق، وكل ذلك له اثره الواضح في الإدارة العسكرية ومايتبعها من أعمال رسمية وأعمال البر والتقرب إلى الله عزوجل ومن ذلك ماذكره الإصطخري عن أهل ماوراء النهر نأخذه كمثال على بعض هذه الخدمات التي تقدم بقوله : «ولقد شهدت منزلا بالصغد قد ضربت الأوتاد على بابه فبلغني أن ذلك الباب لم يغلق منذ مايزيد على مائة سنة لايمنع من نزوله طارق وربما ينزل بالليل بيتا من غير إستعداد المائة والمائتان والأكثر

---

(١) محمد بن عبدالله بن طاهر الخزاعي أبو العباس، ولد سنة ٢٠٩هـ/٨٢٤م أمير حازم من الشجعان من بيت مجد ورياسة، ولي نيابة بغداد في ايام المتوكل، كان فاضلا أديبا جوادا مات ببغداد سنة ٢٥٣هـ/٨٦٧م.

الخطيب البغدادي : **تاريخ بغداد** ٤١٨/٥، الكتبي : **فوات الوفيات** ٤٠٣/٣، الزركلي : **الأعلام** ٢٢٢/٦.

(٢) سنة ٢٤٦هـ/٨٦١م. ابن الجوزي : **المنتظم** ١١/ ورقة ١٤١ ابن تغرى بردى : **النجوم الزاهرة** ٣٢٢/٢، ابن فهد : **اتحاف الورى** ٣٢٥/٢، ٣٢٦، الجزيري : **الدرر الفرائد** ٤٩٣/١.

بدوابهم فيجدون من علف دوابهم وطعامهم ودثارهم مايعمهم من غير أن يتكلف صاحب المنزل بشيء من ذلك لدوام ذلك منهم والغالب على أهل ماوراء النهر صرف نفقاتهم إلى الرباطات وعمارة الطرق والوقوف على سبيل الجهاد ووجوه الخيرات وليس من بلد ولامن منهل ولامفازة مطروقة ولاقرية آهلة إلا وبها من الرباطات مايفضل عن نزول من طرقه»[1].

وقد ركز البحث على الجوانب السابقة ووضحها وقدم صورة لأثر هذه الإدارة العسكرية الإسلامية وماقامت به من خدمات جليلة لكي يتفرغ الجند لمقصدهم الأسمى وهو الدفاع عن الدين والدولة.

ان هذه النقاط في مجملها تعكس النتائج التي توصل إليها البحث من خلال مناقشته للنصوص التي قدمتها مصادرنا المعتمدة في إطار النطاق الزمني لفترة البحث.

والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل ؛؛؛

---

(١) توفي الإصطخري نحو سنة ٣٤٠هـ/٩٥١م ويكون بذلك الباب مفتوح لم يقفل كما في المتن أكثر من مائة سنة أي في حدود إدارة الخليفة المتوكل سنة ٢٤٠هـ/٨٥٤م ، وفي تتمة النص أن الخليفة المعتصم كان يتعامل معهم في إستقدام الجند للحضرة من هنالك.
الإصطخري : **مسالك الممالك** ص ٢٨٩، ٢٩٠، ياقوت : **معجم البلدان** ٤٦/٥.

الخاتمة

أهم النتائج التي توصل إليها البحث

الخاتمـــة

تتبعنا في هذا البحث الإدارة العسكرية في الدولة الإسلامية نشأتها وتطورها حتى منتصف القرن الثالث الهجري وقد حفلت تلك الفترة بأحداث مهمة شملت هذا النظام العسكري الإسلامي الذي حظي الجيش فيه بإدارة ورعاية الخلفاء والولاة والقادة الذين قدموا كل عون ومساعدة لتحقيق الهدف الأسمى وهو إعلاء كلمة الله. فقد تحدث البحث عن الوضع الحربي السائد للعرب قبل الإسلام في التمهيد، ثم ركز البحث على بيان حقوق الله نحو القادة والعسكر في الإدارة العسكرية، وحقوق القادة والعسكر نحو بعضهم من خلال ماوضعه الفقهاء من شروط دقيقة مدعمة بشواهد تاريخية لضمان إنجاح هذه الإدارة في تأدية واجباتها المنوطة بها. كذلك وضح البحث دور الشورى في الإدارة العسكرية وتناول جوانبها المتعددة سواء في وضع القرار العسكري أو مرحلة الإقرار أو الإعداد أو التنفيذ مع بيان آداب الإستشارة والتي يجب على متولي الإدارة العسكرية مراعاتها. كما وضح البحث مركزية القيادة العليا في الإدارة العسكرية المتمثلة في رئيس الدولة (الخليفة) الذي يباشر عملية التوجيه والإمداد في الجبهات العسكرية. كذلك أبرز البحث إرتباط الإدارة العسكرية بالألوية والرايات اللذان يدلان على إعطاء الصفة الرسمية لإختيار القادة وتعيينهم في المهام العسكرية، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعقدهما بنفسه كما فعل ذلك الخلفاء من بعده.

كما بين البحث إهتمام الإدارة العسكرية بالعيون والبريد لتيسير نقل المعلومات الصحيحة عن العدو في أسرع وقت ممكن وربط الثغور والعواصم الإسلامية بالإدارة العليا المركزية، وقد لعب البريد دورا مهما في الرقابة العسكرية واستخدم في الإمداد العسكري السريع، ثم بين البحث إهتمام الإدارة العسكرية بالحدود البرية والبحرية بإقامة التحصينات والوسائل الدفاعية المتعددة من ربط وحصون وقلاع ومسالح وقواعد ومعسكرات حربية للمحافظة على الحدود الإسلامية وإنشاء الأسطول البحري الإسلامي لنفس المهمة إضافة إلى تسيير حملات الصوائف والشواتي وتبيين فوائدها.

كذلك وضح البحث أثر الإدارة العسكرية في إبرام معاهدات الصلح والوفاء بها مع ذكر بعض نماذج منها، كما بين إهتمام الخلفاء بحث القادة على حسن معاملة المعاهدين والتخفيف عنهم من الخراج للعاجزين بل وإعانتهم من بيت مال المسلمين ووضع الجزية عنهم إذا تقدمت بهم السن وعجزوا عن الكسب. كما أوضح دور الإدارة العسكرية في ديوان الجند والعطاء والتحري عن دقة أسماء الجند وصفاتهم وتثبيت أسمائهم في الدواوين. كذلك أوضح الأثر الحضاري للإدارة العسكرية وتناول جوانبها المختلفة سواء الحياة العلمية أو الحياة الإقتصادية والإجتماعية، فضلا عن النواحي العمرانية التي تضم بناء المساجد في الأمصار والثغور الإسلامية وبناء المدن وتخطيطها والتحصينات والمنشآت الحربية.

ففي النواحي العلمية والتعليمية أوضح البحث ماقام به الحكام المسلمون منذ قيام الدولة الإسلامية على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإهتمام بالعلم والتعليم وذكرت أن أول آية نزلت من القرآن الكريم كانت تحض على العلم والتعليم، كما اشتمل البحث على ماقام به الخلفاء الراشدون وخلفاء بني

أمية وبني العباس (العصر الأول) من إهتمام بالعلم والتعليم والعلماء في جميع أنحاء الدولة، ومن هذا المنطلق كان الأمراء والقادة علماء وفقهاء بأمور الإدارة العسكرية والأمور الدينية إضافة إلى مصاحبة العلماء والفقهاء للجيوش عند خروجها للقتال، والتوجيهات والوصايا التي كان يوجهها الخلفاء للقادة عند خروج الجيش أو في أرض المعركة، وليس أدل على إهتمام الإدارة العسكرية بالعلم والتعليم من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين بعث إلى بعض عماله كتابا قال فيه : أن أعط الناس على تعلم القرآن فكتب إليه إنك كتبت إليّ أن أعطي الناس على تعلم القرآن فتعلمه من ليس له فيه رغبة إلا رغبة الجعل، فكتب إليه عمر أعط الناس على المروءة والصحابة، كما ذكر البحث أن من أبرز الأمور العسكرية التي أخذ جند المسلمين في تعلمها في إدارة الخليفة عثمان ركوبهم البحر وتعلمهم فنون حربه والقتال فيه، كما بين كيف كان الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقود المعارك بنفسه ويعتبر القدوة لتعاليم فنون القتال وآدابه لمن معه من قادة وعسكر لمن جاء بعده من القادة والجند لخبرته وبصره بالإدارة العسكرية هذا مع وصاياه وتوجيهاته العلمية، فمن مشهور قوله في ذلك لعسكره «من حقكم عليّ النصيحة لكم ماصحبتكم، وتوفير فيئكم عليكم وتعلمكم كيما لاتجهلوا وتأديبكم كي تعلموا» إلى غير ذلك مما ذكر في موضعه.

أما الآثار الإقتصادية والإجتماعية للإدارة العسكرية فقد اقتدى فيها الخلفاء برسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان المقتدي الأول في هذا المضمار أبو بكر الصديق رضي الله عنه فكان يوصي الأمراء وقادة جيوشه بالعناية والمحافظة على الشجر والزرع المثمر، ونفذ قادة الصديق رضي الله عنه وصاياه. كما ذكر البحث أن أبا بكر رضي الله عنه كان إذا أتاه المال يسوي

بين الناس في القسم الحر والعبد والذكر والأنثى والكبير والصغير كلهم فيه سواء، وقد شمل هذا التكافل المعاهدين، فقد كتب القائد خالد بن الوليد لأهل الحيرة في نص معاهدتهم «أيما شيخ ضعف عن العمل أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنيا فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته وعيل من بيت مال المسلمين وعياله ماأقام بدار الهجرة ودار الإسلام».

وتحدث البحث عن إدارة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين كثرت الموارد المالية للدولة في عهده مما رأى معه التوسع على جند المسلمين وأسرهم وتفريق تلك الأموال فيهم فأنشأ ديوان العطاء وجعل لكل مسلم راتبا يتناوله لنفسه ولأهله وأولاده، فكان ديوان المسلمين بإعتبار أن المسلمين كانوا كلهم جندا في ذلك الحين وبذلك أسهم ديوان الجند والعطاء في الأثر الإقتصادي والإجتماعي في إدارة عمر العسكرية إسهاما فعالا وذكر البحث كيف كان عمر يخلف الغزاة في أهليهم وأولادهم ويتفقد أحوالهم ويقضي لهم مستلزماتهم ويرعى شئونهم، ثم بين البحث كيف كان عمر يقدم الخدمات الإجتماعية لأبناء الغزاة وورثتهم أن الرجل إذا مات واستوجب العطاء أو بعضه صرفه لهم مع الرضخ لهم من الفيء والقسم لهم من الغنيمة من السهم الذي يستحقه الميت.

وأستطيع إجمال ماقام به خلفاء المسلمين وقادة جيوشهم في هذا الأثر الإجتماعي في إجراء العطاء على الزمنى والعميان مع الأمر لكل منهم بخادم، كما أعطوا العيالات الكسوة والزاد وتوزيعهم الأراضي على الجند وأسرهم وفدائهم للأسرى وتفريقهم الكثير من الأموال على أهل الحرمين الشريفين والكسى والطعام حتى بلغ في عام من الأعوام ماوزع عليهم من الكسى مائة وخمسين ألف ثوب، بالإضافة إلى مضاعفة الأموال التي تعطى لهم كل عام

وحبس مساحات كبيرة من الأراضي وخاصة بالثغور في نواح كثيرة من الدولة على أرزاق الجند وإقامة المساكن لهم وحفر الأنهار لإحياء الأراضي للزارعة وجعل مردودها الإقتصادي للمحتاجين من أبناء المسلمين والخدمات العامة وتجديد التحصينات حتى أن بعض الخلفاء كان يقوم بنفسه بالتفتيش عن الفقراء وتعهدهم وسد إحتياجاتهم والتصدق عليهم من صلب ماله، بل نجد أن أعدادا كبيرة من المسلمين الموسرين خلال فترة البحث كانوا يقومون بخدمات إقتصادية وإجتماعية سواء في الثغور أو الطرق، وكل ذلك كان له أثره الواضح في الإدارة ومايتبعها من أعمال البر والتقرب إلى الله عروجل.

مما سبق نرى مدى أهمية البحث في حضارة الإسلام وفي بيان الحياة الثقافية والإجتماعية والعمرانية التي أثرت فيها الإدارة العسكرية على نحو ماذكرناه، ولاريب أن مثل هذه الموضوعات الحضارية بحاجة ماسة إلى مزيد من الدراسة وإهتمام الدارسين لأنها تراث متصل الجذور بحياة المسلمين الأوائل الذين أرسوا قواعد الإسلام ورفعوا رايته وشيدوا حضارته الشامخة.

بيد أن مصادر التاريخ الإسلامي لم تذكر هذه الموضوعات الحضارية بشكل متكامل ولايجدها الباحث إلا مبعثرة في المصادر التاريخية وكتب الفتوح والبلدان وكتب الأدب وكتب الطبقات والتراجم، فضلا عن كتب الفقهاء مما يستدعي من الباحث التذرع بالصبر والمثابرة لإستخلاص نتائج موفقة تساعده على إبراز حضارة الإسلام في ثوبها القشيب ووضعها في مكانها اللائق بها وحسبه ما يقوم به من تتبع الروايات التاريخية وما يجد فيها من إختلاف في كثير من الأحيان في سبيل التوفيق بينها أو الترجيح لاحداها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المخطوطات

* ابن الجوزي – جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن علي الجوزي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠م)

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم الأجزاء (٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢) مخطوط مصور عن مكتبة معهد المخطوطات العربية القاهرة تحت رقم (١/٥٢٦ تاريخ).

* ابن حجر – شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١١٤٨م)

تحفة الألباء

مخطوط مصور عن مكتبة الأوقاف العامة بغداد برقم (٣٤٣٣٣).

* ابن هذيل – أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسي من أهل القرن (٨هـ/١٤م)

تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس

مخطوط في الجهاد مصور عن مكتبة القرويين فاس برقم (١٣٥٣).

* السيوطي – جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)

قدح الدراسة في مناهج السياسة

مخطوط مصور عن المتحف البريطاني في لندن برقم (١٥٣٤ عربي).

* العيني – بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م).

عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان الجزء (١٢، ١٣)

ميكروفيلم مركز البحث العلمي جامعة أم القرى مكة المكرمة رقم (١٣٥٠، ١٣٥١ تاريخ).

* مؤلف مجهول

تاريخ الخلفاء

مخطوط مصور عن جامعة الملك سعود رقم (٣٠٢٧).

ثانيا : المصادر.

* القرآن الكريم

* ابن الأثير – مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد

ابن الأثير الجزري (٤٥٤ – ٦٠٦هـ/١١٥٩ – ١٢٠٩م)

النهاية في غريب الحديث والأثر

٥ أجزاء – تحقيق الطاهر أحمد الزاوي والدكتور محمود محمد الطناحي دار إحياء الكتب العربية بمصر ، المكتبة العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه – الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

* ابن الأثير محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بإبن الأثير الملقب بعز الدين (٥٥٥ – ٦٣٠هـ/١١٦٠ – ١٢٣٢م)

الكامل في التاريخ

٩ أجزاء – منشورات دار الفكر – بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

* ابن الأزرق أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن علي المشهور بإبن الأزرق (٨٩٦هـ/١٤٩٠م)

بدائع السلك في طبائع الملك

جزءان تحقيق وتعليق علي سامي النشار ، منشورات وزارة الإعلام العراقية بدون تاريخ طبع.

* ابن أعثم أبو محمد بن أعثم الكوفي (٣١٤هـ٩٢٦م)

الفتـــوح

٤ مـــجلدات ، دار الكتب العلمـــيـــة بيـــروت لبنان ، الطبـــعـــة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

* ابن بكار ، الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله ابن الزبير المعروف بإبن بكار (١٧٢ - ٢٥٦هـ/٧٨٨ - ٨٦٩م)

جمهرة نسب قريش

تحقيق وشرح محمود شاكر ، مطبعة المدني القاهرة (١٣٨١هـ/١٩٦١م).

* ابن تغـرى بردى جـمـال الدين أبو المحـاسن يوسف بن تغـرى بردى (٨١٣-٨٧٤هـ/١٤١٠-١٤٦٩م)

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

نسـخـة مـصـورة عن طبـعـة الكتب المصـرية ، مطبـعـة كـوتسـا تومـاس ، القاهرة (١٣٨٣هـ/١٩٦٣م) .

* ابن تيمـية أحمد بن عبـد الحليم بن عبد السـلام بن عبد الله بن تيمية (٦٦١-٧٢٨هـ/١٢٦٢-١٣٢٧م)

مجموع فتاوى شيخ الإسلام

٣٧ جزء جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي وإبنه محمد ، طبعة القاهرة (١٤٠٤هـ/١٩٨٣م) .

ابن جماعة محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة (٧٣٣هـ/١٣٣٢م).

تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام

تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد ، نشر رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية ، قطر ، الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .

* ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي (٥١٠-٥٩٧هـ/١١١٦-١٢٠٠م)

الأذكيـــــــاء

طبعة مكتبة طيبة ، المدينة المنورة (بدون تاريخ طبع)

سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز

تعليق نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

الشفاء في مواعظ الملوك والخلفاء

تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد ، دار الدعوة ، الإسكندرية (بدون تاريخ طبع)

صفة الصفوة

٤ أجزاء تحقيق محمود فاخوري ومحمد رواس قلعجي ، منشورات دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثالثة (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .

مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

تحقيق زينب إبراهيم القاروط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (بدون تاريخ طبع) .

* ابن حجر شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ/١٣٧١-١٤٤٨م)

الإصابة في تمييز الصحابة

٤ أجزاء من منشورات دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان (بدون تاريخ طبع) .

تهذيب التهذيب

١٢ جزء منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .

تقريب التهذيب

تحقيق محمد عوامة ، دار الرشيد سوريا حلب ، الطبعة الثانية (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .

فتح الباري بشرح صحيح البخاري

١٣ جزء إعتناء محمد فؤاد عبد الباقي وعبد العزيز بن عبد الله بن باز ، منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان .

* ابن خرداذبة أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن خرداذبة (٢٧٢هـ/٨٨٥م)

كتاب المسالك والممالك

إعتناء دي غويه ، مصورة عن طبعة ليدن (١٣٠٧هـ/١٨٨٩م) منشورات مكتبة المثنى ، بغداد .

* ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون المالكى (٧٣٢-٨٠٨هـ/١٣٣١-١٤٠٥م)

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر

٧ أجزاء مع المقدمة، منشورات دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى (١٤٠١هـ/١٩٨١م).

* ابن خلكان ، شمس الدين العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر خلكان البرمكي الاربيلي الشافعي الأشعري (٦٨١هـ/١٢٨٢م)

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

٨ أجزاء إعتناء إحسان عباس ، منشورات دار صادر ، بيروت لبنان ١٩٦٨ - ١٩٧٢م.

* ابن دحية الكلبي : أبو خطاب عمر بن الشيخ الإمام أبي علي حسن بن على سبط الإمام أبي البسام الفاطمي (٦٣٣هـ/١٢٣٥م)

كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس

تعليق عباس العزاوي ، طبعة المعارف العراقية ، بغداد (١٢٦٥هـ/١٩٤٦م)

* ابن دقماق إبراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي الشهير بإبن دقماق (٧٥٠ - ٨٠٩هـ/١٣٤٩ - ١٤٠٦م).

(٧٥٠ - ٨٠٩هـ/١٣٤٩ - ١٤٠٦م).

الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين

تحقيق الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ، مراجعة الدكتور أحمد السيد دراج ، منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

* ابن رستة ، أبو علي أحمد بن عمر بن رستة المتوفي نحو (٣٠٠هـ/٩١٢م).

كتاب الأعلاق النفسية

إعتناء دي غوية ، مطبعة بريل لندن (١٣٠٩هـ/١٨٩١م).

* ابن زنجويه حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخراساني النسائي الأزدي (٢٥١هـ/٨٦٥م)

كتاب الأموال

٣ أجزاء تحقيق شاكر ذيب فياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)

* ابن سعد أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري (١٦٨ - ٢٣٠هـ/٧٨٤ - ٨٤٤م)

الطبقات الكبرى

٩ أجزاء إعتناء إحسان عباس ، منشورات دار صادر ، بيروت لبنان

(١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).

الطبقات الكبرى القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم من ربع الطبقة الثالثة إلى منتصف الطبقة السادسة

تحقيق زياد محمد منصور ، من منشورات المجلس العلمي إحياء التراث الإسلامي بالجامعة الإسلامية المدينة المنورة ، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

* ابن سلام أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ/٨٣٨م)

كتاب الأموال

تحقيق محمد خليل هراس ، دار الفكر ، الطبعة الثانية بالقاهرة (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).

* ابن شاهين ، غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري (٨٧٣هـ/١٤٦٨م)

زبدة كشف الممالك وبيان الطريق والمسالك

بإعتناء بولس راويس ، المطبعة الجمهورية ، باريس (١٣١٢هـ/١٨٩٤م)

* ابن طباطبا محمد بن علي بن طباطبا المعروف بإبن الطقطقا (٦٦٠ - ٧٠٩هـ/١٢٦٢ - ١٣٠٩م)

الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية

منشورات دار بيروت للطباعة والنشر (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

* ابن طيفور أبو الفضل أحمد بن طاهر الكاتب الخراساني المعروف بإبن

طيفور (٢٨٠هـ/٨٩٣م)

تاريخ بغداد

تحقيق محمد زاهد الحسن الكوثري ، وعني بنشره عزت العطار الحسيني ، القاهرة سنة (١٣٦٨هـ/١٩٤٩م).

* ابن ظفر المكي محمد بن محمد بن محمد بن ظفر المكي

أنباء نجباء الأبناء

تحقيق مصطفي محمد القباني الدمشقي ، طبعة القاهرة (١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م)

* ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)

الإستيعاب في معرفة الأصحاب بهامش الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر

٤ أجزاء ، منشورات دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان (بدون تاريخ طبع)

* ابن عبد ربه ، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م)

العقد الفريد

٧ أجزاء إعتناء أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الابياري ، طبع دار

الكتاب العربي (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

* ابن عبد الحكم أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (ت ٢٥٧هـ/٨٧٠م)

فتوح مصر وأخبارها

نسخة مصورة عن طبعة ليدن (١٣٣٩هـ/١٩٢٠م) ، نشر مكتبة المثنى ، بغداد.

* بدران ، عبد القادر

تهذيب تاريخ دمشق الكبير

٧ أجزاء تهذيب عبد القادر بدران ، منشورات دار المسيرة ، بيروت ، الطبعة الثانية (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)

* ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)

شذرات الذهب في أخبار من ذهب

٨ أجزاء ، نسخة مصورة عن طبعة القدسي بالقاهرة ، تصوير دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

* ابن العمراني ، محمد بن علي بن محمد المعروف بإبن العمراني (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م)

الأنباء في تاريخ الخلفاء

تحقيق قاسم السامرائي ، منشورات دار العلوم ، الرياض (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

* ابن فهد ، النجم عمر بن فهد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد (٨١٢ - ٨٨٥هـ/١٤٠٩ - ١٤٨٠م)

إتحاف الورى بأخبار أم القرى

٣ أجزاء ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، منشورات مركز البحث العلمي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

* ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢١٣ - ٢٧٦هـ/٨٢٨ - ٨٨٩م)

الإمامة والسياسة وهو المعروف بتاريخ الخلفاء المنسوب خطأ لابن قتيبة

تحقيق طه محمد الزيني ، منشورات مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع (١٣٧٨هـ/١٩٦٧م).

عيون الأخبار

٤ أجزاء منشورات الكتاب العربي ، بيروت لبنان (بدون تاريخ طبع).

* ابن القيم ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بإبن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م).

أعلام الموقعين

تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، نسخة مصورة عن الطبعة الأولى (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) بيروت.

الفروسية

تحقيق محمد نظام الدين ، مكتبة دار التراث للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ/١٩٩٠م)

* ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م).

البداية والنهاية

٨ مجلدات ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)

تفسير القرآن العظيم

٤ أجزاء ، منشورات دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان (١٣٨٨هـ/١٩٦٩م).

* ابن مسكوية ، أبو علي أحمد بن محمد المعروف بمسكوية (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م)

تجارب الأمم

ج٦ وفيه حوادث السنوات ١٩٨هـ إلى ٢٥١هـ وجزء آخر وفيه حوادث

السنوات ٢٩٥هـ إلى ٣٢٩هـ إعتناء دي غويه نسخة مصورة عن ليدن (١٢٨٨هـ/١٨٧١م) منشورات مكتبة المثنى ، بغداد.

* ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ/١٣١١م)

لسان العرب

١٥ جزء ، منشورات دار صادر ، بيروت (بدون تاريخ طبع).

* ابن هذيل : أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسي من أعيان القرن الثامن الهجري/١٤م.

عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة

منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (١٤٠١هـ/١٩٨١م)

* ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٨هـ/٨٣٣م)

السيرة النبوية

نسخة مصورة عن طبعة الحلبي بالقاهرة ، تصوير مؤسسة علوم القرآن، بيروت ، لبنان (بدون تاريخ طبع).

* أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (٢٠٢ – ٢٧٥هـ/٨١٧ –٨٨٨م)

سنن أبي داود

٤ أجزاء تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، نسخة مصورة عن طبعة القاهرة ، منشورات إحياء التراث العربي ببيروت (بدون تاريخ طبع).

* أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي (٩٠٠ - ٩٨٢هـ/١٤٩٤ - ١٥٧٤م)

تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)

٥ أجزاء ، تحقيق عبد القادر عطا - منشورات مكتبة الرياض الحديثة (بدون تاريخ طبع).

* أبو يوسف : يعقوب بن إبراهيم بن حبيب البجلي الكوفي صاحب أبي حنيفة (ت ١٨٢هـ/٧٩٨م)

كتاب الخراج

تحقيق محمد إبراهيم البنا ، طبع دار الإصلاح للطب والنشر بالقاهرة ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

* الأبشيهي ، شهاب الدين محمد بن أحمد أبو الفتح الأبشيهي المحلى (٧٩٠ - ٨٥٠هـ/١٣٨٨ - ١٤٤٦م)

المستطرف في كل فن مستظرف

منشورات دار التراث العربي ، بيروت ، لبنان (بدون تاريخ طبع)

* أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (ت ٢٤١هـ/٨٥م)

المسند

٦ مجلدات ، منشورات المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية (١٣٨٩هـ/١٩٩م)

* الأزدي ، محمد بن عبد الله الأزدي (٢٣١هـ/٨٤٥م)

تاريخ فتوح الشام

تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر ، نشر مؤسسة القاهرة ١٩٧٠م.

* الأزدي ، أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم الأزدي (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م)

تاريخ الموصل

تحقيق على حبيبة ، مؤسسة التحرير للطباعة والنشر بالقاهرة (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).

* الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء

١٠ أجزاء ، نسخة مصورة عن طبعة القاهرة ، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت لبنان (بدون تاريخ طبع).

* الأصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الأصطخري

المعروف بالكرخي (ت ٣٤٠ هـ/٩٥١م)

كتاب المسالك والممالك

نسخة مصورة عن طبعة ليدن ، مطبعة بريل (١٣٤٦هـ/١٩٢٧م)

* الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن حسين بن محمد بن أحمد الأموي الشهير بالأصفهاني (٢٨٤ – ٣٥٦هـ/٨٩٧ – ٩٦٦م)

كتاب الأغاني

٢٠ جزءا نسخة مصورة عن طبعة بولاق الأصلية ، منشورات دار صعب ، بيروت (بدون تاريخ طبع).

* الأندلسي ، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (٣١٦ – ٣٧٩هـ/٩٢٨ – ٩٨٩م)

طبقات النحويين واللغويين

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، مصر.

* الأنصاري ، عمر بن إبراهيم الأوسي الأنصاري من أهل القرن التاسع الهجري – الخامس عشر الميلادي

تفريج الكروب في تدبير الحروب

جورج سكانلون، منشورات الجامعة الأمريكية ، القاهرة (١٣٨١هـ/١٩٦١م).

* البخاري ، الامام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي

البخاري (١٩٤ - ٢٥٦هـ/٨٠٩ - ٨٦٩م)

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)

٦ أجزاء إعتناء مصطفي ديب البغا ، من منشورات دار القلم ، دمشق - بيروت ، ودار الامام البخاري ، دمشق، الطبعة الأولى (١٤٠١هـ/١٩٨١م).

* البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر المعروف بالبلاذري (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)

فتوح البلدان

٣ أجزاء تحقيق صلاح الدين المنجد - منشورات مكتبة النهضة المصرية - القاهرة (بدون تاريخ طبع).

* البيهقي ، إبراهيم بن محمد البيهقي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٦م)

المحاسن والمساوىء

منشورات دار بيروت للطباعة والنشر (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

* الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٩٧هـ/٩٠٩م)

الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي

تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين ، نسخة مصورة تصوير دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (بدون تاريخ طبع).

* التنوخي ، القاضي أبو علي المحسن بن علي التنوخي (ت

٣٨٤هـ/٩٩٤م).

الفرج بعد الشدة

٥ أجزاء تحقيق عبود الشالجي – منشورات دار صادر، بيروت (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة

٨ أجزاء ، تحقيق عبود الشالجي ، بيروت (١٣٩١هـ/١٩٧١م).

* الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (٣٥٠ – ٤٢٩هـ/٩٦١ – ١٠٣٧م)

تحفة الوزراء

تحقيق حبيب علي الراوي وإبتسام مرهون الصفار ، طبعة العاني ، بغداد (١٣٩٨هـ/١٩٧٧م).

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، منشورات دار المعارف مصر (١٣٨٤هـ/١٩٦٥م).

* الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الكناني البصري (١٥٠ – ٢٥٥هـ/٧٦٧ – ٨٦٨م)

البيان والتبيين

٤ أجزاء ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، نسخة مصورة عن طبعة

الخانجي الرابعة ، تصوير دار الفكر ، بيروت الطبعة الرابعة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.

المحاسن والأضداد

تحقيق عاصم عيتاني ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)

* الجزيري ، عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن إبراهيم الأنصاري الجزيري (٨٨٠ - ٩٧٧هـ/١٤٧٥ - ١٥٦٩م).

الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة

٣ أجزاء تحقيق حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

* الجهشياري ، أبو عبد الله محمد بن عبدوس بن عبد الله الجهشياري (ت ٣٣١هـ/٩٤٢م)

الوزراء والكتاب

تحقيق مصطفي السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، منشورات مطبعة البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، الطبعة الثانية (١٤٠١هـ/١٩٨٠م) .

* الجواليقي ، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي (٤٦٥ - ٥٤٠هـ/١٠٧٢ - ١١٤٥م).

المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم

تحقيق ف . عبد الرحيم ، نشر دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) .

* الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي ويعرف بابن البيع النيسابوري (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م)

المستدرك على الصحيحين

٤ أجزاء ، منشورات دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .

* الحميري ، محمد بن عبد المنعم الحميري (٩٠٠هـ/١٤٩٤م)

الروض المعطار في خبر الأقطار (معجم جغرافي)

تحقيق إحسان عباس ، نشر مكتبة لبنان ، الطبعة الثانية (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) .

* الخزاعي ، أبو الحسن علي بن محمد التلمساني المعروف بالخزاعي (٧٨٩هـ/١٣٨٧م)

تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعملات الشرعية

تحقيق أحمد محمد أبو سلامة ، مطابع الأهرام ، القاهرة (١٤٠١هـ/١٩٨١م)

* الخطيب البغدادي ، الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م).

تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ

١٤ جزء ، نسخة مصورة عن طبعة السعادة بالقاهرة ، تصوير دار الفتح، دار الكتب العلمية ، بيروت (بدون تاريخ طبع).

* الخوارزمي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب (ت ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م)

مفاتيح العلوم

نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (بدون تاريخ طبع).

* الخوارزمي ، أبو الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي المطرزي الفقيه الحنفي الخوارزمي (٥٣٨ - ٦١٦هـ/١١٤٣ - ١٢١٩م)

المغرب في ترتيب المعرب

منشورات دار الكتاب العربي ، بيروت (بدون تاريخ طبع)

* الدارمي ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م)

سنن الدارمي

إعتناء محمد أحمد دهمان ، منشورات دار إحياء السنة النبوية ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (بدون تاريخ طبع) .

* الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م)

الأخبار الطوال

تحقيق عبد المنعم عامر ، مراجعة جمال الدين الشيال ، منشورات ادارة إحياء التراث ، القاهرة ، الطبعة الأولى (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) .

* الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي الشافعي (٦٧٣ - ٧٤٨هـ/١٢٧٤ - ١٣٤٧م)

سير أعلام النبلاء

٢٥ جزءا بتحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين الطبعة الثالثة (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)

ميزان الإعتدال في نقد الرجال

تحقيق علي محمد البجاوي ، نسخة مصورة عن طبعة دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م ، مكتبة الباز .

* الزبيري ، أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري (١٥٦ - ٢٣٦هـ/٧٧٢ - ٨٥٠م)

نسب قريش

تحقيق ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، القاهرة (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) .

* الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م)

الفائق في غريب الحديث

تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٧١م .

* السخاوي ، شمس الدين بن عبد الرحمن السخاوي (٨٣١ - ٩٠٢هـ/١٤٢٦ - ١٤٩٦م)

التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة

٣ أجزاء تحقيق أسعد طرابزوني الحسيني ، دار نشر الثقافة ، القاهرة (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)

* السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطي (٨٤٩ - ٩١١هـ/ ١١٤٥ - ١٥٠٥م) .

تاريخ الخلفاء

نسخة مصورة عن طبعة القاهرة ، تصوير دار الفكر بيروت (١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).

حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، الطبعة الأولى (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) .

* الشيزري ، عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر بن عبد الرحمن الشيزري (ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م)

المنهج المسلوك في سياسة الملوك

تحقيق علي عبد الله الموسى ، منشورات مكتبة المنار الزرقاء ، الأردن ، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .

* الصابيء ، أبو الحسين هلال بن المحسن بن أبي إسحاق إبراهيم بن هلال بن زهرويه الصابيء (٣٥٩ - ٤٤٨هـ/٩٦٩ - ١٠٤٦م)

رسوم دار الخلافة

إعتناء ميخائيل عواد ، منشورات دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .

* الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م) .

نكت الهميان في نكت العميان

تحقيق أحمد زكي ، طبعة الجمالية ، القاهرة (١٣٢٩هـ/١٩١١م) .

* الصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (ت ٣٣٦هـ/٩٤٧م)

أدب الكتاب

تحقيق محمد بهجة الأثري ، المكتبة السلفية ، القاهرة (١٣٤١هـ/١٩٢٢م).

* الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ/ ٨٣٨ - ٩٢٢م).

تاريخ الأمم والملوك

١٠ أجزاء ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، نسخة مصورة عن طبعة دار المعارف بمصر ، تصوير دار سويدان بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية (بدون تاريخ طبع) .

* الطرطوشي ، أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد القرشي الفهري الأندلسي بن أبي رندقة الطرطوشي (ت ٥٢٠هـ/١١٢٦م)

سراج الملوك ومنهاج الولاة والوزراء

طبعة الإسكندرية ، المطبعة الوطنية سنة (١٢٨٩هـ/١٨٧٢م) .

* العباسي ، أبو علي الحسن بن عبد الله بن محمد بن عمر بن محاسن العباسي

اثار الأول في ترتيب الدول ألفه سنة (٧٠٨هـ/١٣٠٨م)

طبعة بولاق ، القاهرة (١٢٩٥هـ/١٨٧٨م).

* العسكري ، أبو هلال عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)

كتاب الأوائل

جزءان تحقيق وليد قصاب ومحمد المصري ، منشورات دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) .

* الفاسي ، أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي

المالكي (٧٧٥ - ٨٣٢هـ/١٣٧٣ - ١٤٢٨م)

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين

٨ أجزاء تحقيق فؤاد السيد والجزء الثامن تحقيق محمود محمد الطناحي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة (١٣٨١هـ/١٩٦٢م) .

* الفراء ، أبو يعلى القاضي محمد بن الحسين الفراء بن محمد بن خلف ابن الفراء الحنبلي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)

الأحكام السلطانية

تصحيح وتعليق محمد حامد الفقي ، نسخة مصورة عن طبعة القاهرة ، تصوير دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

* الفيروز ابادى ، محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي (٧٢٩ - ٨١٧هـ/١٣٢٩ - ١٤١٤م)

القاموس المحيط

نشر مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .

* قدامة ، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن زياد الكاتب البغدادي (٢٥٥ - ٣٣٧هـ/٨٦٨ - ٩٤٨م)

الخراج وصناعة الكتابة

تحقيق محمد حسين الزبيدي، منشورات الرشيد ، بغداد (١٤٠٢هـ/١٩٨١م).

* القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٢٤هـ/١٢٢٦م).

أنباه الرواة على أنباه النحاه

٤ أجزاء ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الثقافة، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

* القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (٧٥٦ - ٨٢٠هـ/ ١٣٥٥ - ١٤١٧م).

صبح الأعشى في صناعة الانشا

١٤ جزء نسخة مصورة عن الطبعة الأولى ، القاهرة، مطبعة كوستا توماس بالقاهرة (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

مآثر الاناقة في معالم الخلافة

٣ اجزاء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب بيروت، نسخة مصورة (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

* الكتبي، محمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م).

فوات الوفيات والذيل عليها

٥ أجزاء، تحقيق إحسان عباس، منشورات دار صادر، بيروت (١٣٩٣هـ/١٩٧٣).

* الكندي ، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري (٢٨٣-٣٥٠هـ/٨٩٦ - ٩٦١م)

كتاب الولاة وكتاب القضاة

إعتناء رفن كست، مطبعة اليسوعيين، بيروت (١٣٢٦هـ/١٩٠٨م). نسخة مصورة عن الطبعة الأولى في بيروت، تصوير مكتبة المثنى في بغداد.

* الإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري (٩٣ - ١٧٩هـ/٧١١ - ٧٩٥م)

كتاب الموطأ

تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، نسخة مصورة، منشورات دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (بدون تاريخ طبع).

* الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م).

أدب الدنيا والدين

تحقيق مصطفى السقا، نسخة مصورة من مطبوعات الحلبي بالقاهرة، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الثالثة (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م).

الأحكام السلطانية

منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).

قوانين الوزراة

تحقيق صلاح الدين بسيوني رسلان، طبعة القاهرة (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).

* المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد النحوي (ت ٢٨٦هـ/٨٩٩م)

الكامل في اللغة والأدب

منشورات مؤسسة المعارف، بيروت (بدون تاريخ طبع).

* المسعودي، أبو الحسن علي بن حسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)

التنبيه والاشراف

نشر دار صادر، بيروت، لبنان (بدون تاريخ طبع).

مروج الذهب ومعادن الجوهر

٤ أجزاء، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، منشورات دار المعرفة، بيروت (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

* مسلم، الامام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١هـ/٨٢١ -٨٧٤م)

صحيح مسلم

٥ أجزاء تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت (بدون تاريخ طبع).

* المقدسي، أبو زيد أحمد بن سهل البلخي وهو المطهر بن طاهر المقدسي (٥٠٧هـ/١١١٣م)

البدء والتاريخ

٦ أجزاء بإعتناء كلمان هوار باريس، منشورات مكتبة الأسدي طهران (١٣١٧هـ/١٨٩٩).

* المقـــريزي ، تقي الدين أبو العـــباس أحـــمـــد بن علي المقـــريزي (٨٤٥هـ/١٤٤١م)

إغاثة الأمة

(بدون تاريخ طبع أو بيانات أخرى).

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروفة بالخطط المقريزية

جزءان، طبعة مصورة منشورات دار صادر، بيروت، لبنان (بدون تاريخ طبع).

* مؤلف مجهول

العيون والحدائق في أخبار الحقائق

من خلافة الوليد بن عبد الملك إلى خلافة المعتصم، الجزء الثالث بإعتناء دي غويه بريل ليدن (١٢٨٨هـ/١٨٧١م).

* النويري، شـــهـــاب الدين أحـــمـــد بن عـــبـــد الوهاب النويري (٦٧٧ – ٧٣٣هـ/١٢٧٨ – ١٣٣٢م)

نهاية الأرب في فنون الأدب

٢٦ جزءا نسخة مصورة عن الطبعة الأولى - مطبعة كوتسا توماس بالقاهرة.

* الهرثمي ، صاحب المأمون أبو سعيد الشعراني الهرثمي (ت ٢٣٤هـ/٨٤٨م)

مختصر سياسة الحروب

تحقيق عبد الرؤوف عون، مراجعة محمد مصطفى زيادة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (بدون تاريخ طبع).

* الواقدي، أبو عبدالله محمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧هـ/١٨٢٢م)

فتوح الشام المنسوب للواقدي

جزءان نشر دار الجيل ببيروت (بدون تاريخ طبع).

كتاب المغازي

٣ مجلدات، تحقيق الدكتور مارسدن جونس، نشر عالم الكتب، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

* ياقوت، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

معجم الأدباء

٢٠ جزءا، نسخة مصورة عن الطبعة الأولى بالقاهرة، تصوير دار الفكر،

بيروت، لبنان (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

معجم البلدان

٥ أجزاء، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

* اليعقوبي، أحمد بن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي (ت ٢٩٢هـ/٩٠٩م)

كتاب البلدان

بإعتناء دي غويه بريل ليدن (١٣٠٩هـ/١٨٩١م).

تاريخ اليعقوبي

جزءان منشورات دار بيروت للطباعة والنشر (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

مشاكلة الناس لزمانهم

نشر دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م).

ثالثا : المراجع .

* أبو زهرة : محمد

العلاقات الدولية في الاسلام

نشر دار الفكر العربي بالقاهرة (بدون تاريخ طبع).

* أحمد : الدكتور رمضان أحمد

تاريخ فن القتال الحربي في البحر المتوسط

نشر وزراة الثقافة المصرية، هيئة الآثار (بدون تاريخ طبع).

* الجنابي، خالد جاسم

تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي

نشر دار الحرية، بغداد (بدون تاريخ طبع).

* حسن، الدكتور إبراهيم حسن

تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي

الطبعة السابعة (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م).

النظم الإسلامية

مكتبة النهضة المصرية، القاهرة (بدون تاريخ طبع).

* حسيني، س. أ. ق

الإدارة العربية

ترجمة الدكتور إبراهيم العدوي، مكتبة الآداب، القاهرة (١٣٧٨هـ/١٩٥٨م).

* حمادة، الدكتور محمد ماهر

الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الأموي

نشر دار النفائس، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

* حميد الله، الدكتور محمد

مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة

نشر دار النفائس، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

* الخضري، الشيخ محمد

محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة الأموية)

جزءان نشر المكتبة التجارية الكبرى، مصر (بون تاريخ طبع).

محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية)

نشر المكتبة التجارية الكبرى، مصر (بدون تاريخ طبع)

* الدباغ والعلي، لطفي حمدي الدباغ وحازم حسن العلي

معركة عمورية

نشر دار الحرية والطباعة، بغداد (١٤٠٧هـ/١٩٨٦).

* الدقدوقي، وفيق

الجندية في عهد الدولة الأموية

نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م).

* زامباور، ادوارد فون

معجم الأنساب والأسرة الحاكمة في التاريخ الإسلامي

ترجمه زكي محمد حسن وآخرين، نسخة مصورة عن الطبعة الأولى بالقاهرة، تصوير دار الرائد العربي، لبنان (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

* الزركلي، خير الدين (ت ١٣٦٩/١٩٤٩هـ)

الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين

٨ أجزاء، نشر دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

* زيدان، جرجي بن حبيب (ت١٣٣٢هـ/١٩١٤م)

تاريخ التمدن الإسلامي

نشر دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان (بدون تاريخ طبع).

* السباعي، أحمد

تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران

منشورات نادي مكة الثقافي، الطبعة السادسة (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

* الشريف، حسن بن علي بن عون

المعاهدات في عصر الخلفاء الراشدين دراسة وتحليل

رسالة ماجستير لم تطبع، جامعة أم القرى، مكة المكرمة (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).

* العارف، حازم إبراهيم

الجيش العربي الاسلامي التخطيط السوقي الاستراتيجي للرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين نظرة عصرية

نشر دار الرشيد، الرياض (بدو تاريخ طبع).

* عثمان، فتحي

الحدود الاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري

٣ مجلدات، نشر دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.

* عواد، كوركيس

مصادر التراث العسكري عند العرب

٣ أجزاء، نشر المجمع العلمي العراقي، بغداد (١٤٠١هـ/١٩٨١م).

* عون، عبد الرؤوف

الفن الحربي في صدر الإسلام

نشر دار المعارف، مصر (١٣٨١هـ/١٩٦١م).

* قراعة ، علي

العلاقات الدولية في الحرب

نشر دار مصر (١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م).

* الكتاني ، عبد الحي

نظام الحكومة النبوية المسمى (التراتيب الادارية والعمالات والصناعات والمتاجر، والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدينة الإسلامية في المدينة المنورة العلية

بدون تاريخ طبع أو مكان نشر.

* كحالة، عمر رضا

أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام

نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

* كمال، سليمان بن صالح بن سليمان

امارة الحج في العصر العباسي من سنة ١٣٢هـ إلى سنة ٢٤٧هـ

رسالة ماجستير لم تطبع، جامعة أم القرى، مكة المكرمة

(١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).

* كي لسترنج

بلدان الخلافة الشرقية

ترجمة وفهرسة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

* ماهر، سعاد

البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية

نشر دار المجمع العلمي، جدة (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

* متز، آدم متز

الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام

جزءان ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده، منشورات دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة (بدون تاريخ طبع).

* محفوظ، محمد جمال الدين علي

المدخل إلى العقيدة الإستراتيجية العسكرية الإسلامية

نشر دار الإعتصام، الطبعة الثانية (بدون تاريخ طبع).

* علي، محمد كرد علي بن عبد الرازق بن محمد بن كرد علي (ت ١٣٧٢هـ)

خطط الشام

نشـــر دار العلم للمـــلايين، بيـــروت، لبنان، الطبـــعـــة الثـــالثـــة (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

* مصطفي، إبراهيم مصطفي وآخرين

المعجم الوسيط

باشراف عبد السلام هارون، منشورات دار إحياء التراث العربي (بدون تاريخ طبع)

* الهرفي : الدكتور سلامة محمد

المخابرات في الدولة الاسلامية

نشـــر المركـــز العـــربي للدراســـات الامنيـــة والتـــدريب بالرياض سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨.

رابعا : المقالات المنشورة في الدوريات.

* المؤتمر الرابع للآثار العربية تونس عن موضوع التحصينات في صدر الإسلام

مقال بعنوان : **من تاريخ التحصينات العربية في القرنين الأول والثاني للهجرة** للدكتور محمد عبد الهادي شعيرة.

* مجلة كلية الآداب جامعة بغداد

العدد الرابع عشر، المجلد الثاني (١٣٩٠ - ١٣٩١هـ/١٩٧٠ - ١٩٧١م)

مقال بعنوان : **الألوان ودلالتها السياسية في العصر العباسي الأول** للدكتور فاروق عمر.

* وقائع ندوة النظم الإسلامية أبو ظبي (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)

الجزء الأول

مقال بعنوان : **صحيفة المدينة والشورى النبوية** للدكتور محمد سليم العوا.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
إهداء	٥
المقدمة	٧
التمهيد	١٩
الفصل الأول	
حقوق الله نحو القادة والعسكر	
وحقوق القادة والعسكر نحو بعضهم	٢٥
المبحث الأول : حقوق الله نحو القادة والعسكر	٢٧
الحق الأول : مصابرة العدو	٢٩
الحق الثاني : أن يقصدوا بقتالهم نصرة دين الله	٤٣
الحق الثالث : أداء الأمانة	٤٦
الحق الرابع : عدم المماثلة والمحاباة في نصرة دين الله	٦٤
المبحث الثاني : حقوق القائد	٧٣
الحق الأول : إلتزام طاعته	٧٥
الحق الثاني : أن يفوضوا أمرهم إلى رأيه	٩٦
الحق الثالث : المسارعة إلى إمتثال أمره	١٠٩
الحق الرابع : عدم منازعته في شيء من قسمه الغنائم	١١٧

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المبحث الثالث : حقوق العسكر	١٣١
الحق الأول : إستعراضهم وتفقد أحوالهم	١٣٣
الحق الثاني : الرفق بالعسكر في السير	١٤٥
الحق الثالث : مراعاة العسكر أصحاب الديوان والمتطوعة في العطاء	١٦٤
الحق الرابع : أن يقيم عليهم العرفاء والنقباء	١٦٨
الحق الخامس : أن يجعل لكل طائفة شعارا يتداعون به	١٧١
الحق السادس : أن يتصفحهم عند مسيرهم	١٧٧
الحق السابع : عدم التعرض عند اللقاء لمن خالفه منهم	١٨٣
الحق الثامن : حراستهم من غرة يظفر بها العدو في مقامهم ومسيرهم	١٩٢
الحق التاسع : إختيار موضع نزولهم لمحاربة العدو	٢٠٣
الحق العاشر : إعدا مايحتاج إليه العسكر من زاد وعلوفة	٢١٣
الحق الحادي عشر : التعرف على أخبار العدو بالجواسيس الثقات لسلامة العسكر	٢٢٦
الحق الثاني عشر : ترتيب العسكر في مصاف الحرب.	٢٢٩
الحق الثالث عشر : تحريضهم على القتال	٢٣٥
الحق الرابع عشر : أن يذكرهم بثواب الله وفضل الشهادة	٢٤٢

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الحق الخامس عشر : أن يشاور ذوي الرأي منهم	٢٤٧
الحق السادس عشر : أن يلزمهم بما أوجبه الله تعالى من حقوق	٢٥٠
الحق السابع عشر : أن ينهاهم عن الإشتغال عن القتال بتجارة وزراعة ونحوهما	٢٥٥
الفصل الثاني ***دور الشورى في الإدارة العسكرية ومركزية القيادة والإمداد وعلاقتها بالألوية والرايات***	٢٥٩
المبحث الأول : الشورى في الإدارة العسكرية	٢٦١
الشورى في إدارة الرسول صلى الله عليه وسلم العسكرية	٢٦٣
الشورى في إدارة الخلفاء الرشدين العسكرية	٢٧١
الشورى في إدارة خلفاء بني أمية العسكرية	٢٨٠
الشورى في إدارة بني العباس العسكرية	٢٨٧
آداب الإستشارة في الإدارة العسكرية	٢٩٨
المبحث الثاني : القيادة والإمداد في الإدارة العسكرية	٢٩٩
القيادة والإمداد في إدارة الرسول صلى الله عليه وسلم العسكرية	٣٠١

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
القيادة والإمداد في إدارة الخلفاء الراشدين العسكرية	٣٠٤
القيادة والإمداد في إدارة خلفاء بني أمية العسكرية	٣١٤
القيادة والإمداد في إدارة خلفاء بني العباس العسكرية	٣٢٧
المبحث الثالث : علاقة الإدارة العسكرية بالألوية والرايات	٣٣٩
علاقة الإدارة العسكرية بالألوية والريات في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم	٣٤١
علاقة الإدارة العسكرية بالألوية والرايات في عهد الخلفاء الراشدين	٣٥٣
علاقة الادارة العسكرية بالالوية والرايات في عهد الخلفاء الامويين	٣٦٨
علاقة الادارة العسكرية بالألوية والريات في عهد الخلفاء العباسيين	٣٧٢
الفصل الثالث	
إهتمام الإدارة العسكرية بالعيون والبريد	
والحدود البرية والبحرية	٣٨٣
المبحث الأول : إهتمام الإدارة العسكرية بالعيون والبريد	٣٨٥
إهتمام إدارة الرسول صلى الله عليه وسلم العسكرية بالعيون والبريد	٣٨٧

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
إهتمام إدارة الخلفاء الراشدين العسكرية بالعيون والبريد	٣٩٣
إهتمام إدارة خلفاء بني أمية العسكرية بالعيون والبريد	٤٠٥
إهتمام إدارة خلفاء بني العباس العسكرية بالعيون والبريد	٤١٦
الشروط التي ينبغي مراعاتها في الإدارة العسكرية لتولي العيون	٤٣٨
الجـــزء الثاني	٤٤١
المبحث الثاني : إهتمام الإدارة العسكرية بالحدود البرية	٤٤٣
إهتمام إدارة الرسول صلى الله عليه وسلم العسكرية بالحدود البرية	٤٤٥
إهتمام إدارة الخلفاء الراشدين العسكرية بالحدود البرية	٤٤٩
إهتمام إدارة خلفاء بني أمية العسكرية بالحدود البرية	٤٧٣
إهتمام إدارة خلفاء بني العباس العسكرية بالحدود البرية	٤٩٩
المبحث الثالث : إهتمام الادارة العسكرية بالأسطول والحدود البحرية	٥٣٣
ماكانت عليه الحدود البحرية خلال فترة الرسول صلى الله عليه وسلم والفاروق	٥٣٥

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
إهتمام إدارة الخليفة عثمان العسكرية بالأسطول والحدود البحرية	٥٣٨
إهتمام إدارة خلفاء بني أمية العسكرية بالأسطول والحدود البحرية	٥٤٣
إهتمام إدارة خلفاء بني العباس العسكرية بالأسطول والحدود البحرية	٥٥٢
الفصل الرابع ***أثر الإدارة العسكرية في المعاهدات وديوان الجند والعطاء والحضارة***	٥٦٥
المبحث الأول : أثر الإدارة العسكرية في إبرام المعاهدات	٥٦٧
أثر إدارة الرسول صلى الله عليه وسلم العسكرية في ابرام المعاهدات	٥٦٩
أثر إدارة الخلفاء الراشدين العسكرية في إبرام المعاهدات	٥٧٧
أثر إدارة خلفاء بني أمية العسكرية في إبرام المعاهدات	٥٩٧
أثر إدارة خلفاء بني العباس العسكرية في إبرام المعاهدات	٦٠٥
المبحث الثاني : أثر الإدارة العسكرية في ديوان الجند والعطاء	٦١٥
ماكان عليه الجند والعطاء في إدارة النبي صلى الله عليه وسلم العسكرية والصديق	٦١٧

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
أثر الإدارة العسكرية في نشأة ديوان الجند والعطاء في عهد عمر ومن جاء بعده من الخلفاء الراشدين	٦٢٢
أثر الإدارة العسكرية في ديوان الجند والعطاء خلال العصر الأموي	٦٤٣
أثر الإدارة العسكرية في ديوان الجند والعطاء خلال العصر العباسي	٦٦٩
المبحث الثالث : الأثر الحضاري للإدارة العسكرية	٧٠١
(أ) الأثر العلمي للإدارة العسكرية	٧٠٣
(ب) الأثر الإقتصادي والإجتماعي للإدارة العسكرية	٧٥٣
الخاتمة	٨٠١
قائمة المصادر والمراجع	٨٠٩
فهرس المحتويات	٨٥٣
ترجمة مصتصرة للمؤلف	٨٦١

ترجمة مختصرة للمؤلف

سليمان بن صالح بن سليمان بن عبد الوهاب آل كمال (١)

ولد بالطائف سنة ١٣٧٧ هـ من أسرة متميزة بالعلم والتجارة وصناعة ماء الورد الطائفي وعطره، لها ذكر في بعض ما جرى بالطائف من حوادث منذ القرن العاشر الهجري إلى الآن (٢) . درس في الكتاتيب وحلقات العلم المنتشرة إذ ذاك مع المدارس الحكومية وحصل على الشهادة الإبتدائية من مدرسة الحسن بن الهيثم بالطائف سنة ١٣٩٢هـ، والشهادة المتوسطة من مدرسة المثنى بن حارثة بالطائف سنة ١٣٩٦هـ، وشهادة الثانوية العامة من ثانوية ثقيف بالطائف سنة ١٣٩٩هـ، ثم انتقل إلى مكة المكرمة واستقر بها لمواصلة التحصيل العلمي حيث حصل على البكالوريوس من جامعة أم القرى في الحضارة والنظم الإسلامية مع إعداد تربوي من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية سنة ١٤٠٣-١٤٠٤هـ، وعين معيدا بنفس القسم المذكور مع مواصلته للدراسات العليا حيث حصل على درجة الماجستير في الحضارة والنظم الإسلامية بتقدير ممتاز سنة ١٤٠٨هـ وكان موضوعها إمارة الحج في العصر العباسي الأول وعلى الدكتوراه في نفس التخصص سنة ١٤١٣ هـ وكان موضوعها الإدارة العسكرية في الدولة الإسلامية نشأتها وتطورها حتى منتصف القرن الثالث الهجري مع توصية مجلس الجامعة في جلسته الثمانين بعد المائة بتاريخ ١٤١٣/١٠/٢٦هـ باحالة رسالة الدكتوراه إلى المجلس العلمي

---

(١) ابن عبد الحي بن محمد بن عبد الحق بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن جمال بن محمد بن فاضل بن كمال الطائفي من قبيلة الكمل من النمور من ثقيف .

الرواه : تاريخ أمراء البلد الحرام عبر عصور الإسلام ص ٣٤٤ هامش (س).

(٢) القثامي : **تاريخ الطائف قديما وحديثا** ص ١٣٤.

لطباعتها على نفقة الجامعة (وهو المؤلف الذي بين أيدينا) ولازال يعمل أستاذا مساعدا بقسم الحضارة والنظم الإسلامية التابع لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية إلى حين إعداد هذه الترجمة ، وهو متزوج من إبنة الشيخ أحمد بن جارالله الحريري الزهراني وله من الأولاد صالح وعمره ثلاثة عشر سنة وعبدالوهاب ست سنوات.

أما مؤلفاته فهي :

(١) نماذج عن الورد والطيب في الحضارة الإسلامية وصناعة ماء الورد الطائفي .

(٢) مساجد الطائف داخل السور تاريخ عمارتها ودورها العلمي .

(٣) التعليم في الطائف وبعض رجاله في القرن الرابع عشر الهجري تحت الطبع .

(٤) الطائف (جغرافيته - تاريخه - أنساب قبائله) جمع وتعليق .